۱۶۴

ی . . . .
۱۳۵۴ خ

کتابخانه آستان قدس

اسم کتاب بحار الانوار ـــــ عربی جلد (۲)

مصنف / مؤلف مولانا محمد باقر مجلسی

خطی / چاپی نسخ ۲۸ سطری

سال طبع یا تحریر ۱۲۹۳ عدد اوراق ۱۵۵

جزء کتب اخبار شماره ۳۷

شماره عمومی ۱۶۰۰۴ شماره قبض

واقف حاج ملا احمد یزدی تاریخ وقف ۱۲۹۵

طول ۳۵ عرض ۲۲ سانتیمتر قفسه

کتاب جلد توحید
[illegible] هزار بیت
شانزده هزار بیت
[illegible]

بسم الله والصلوة والسلام علی رسول الله وعلی آله آل الله

وبعد وقف مؤبد وحبس مخلد نمود عبد عاصی رهین بحر معاصی الذی [illegible] لم یذکر احقر خلق الله قدراً ومنزلةً واکثر عباد الله خطاءً ومعصیةً اخفض الحاج والمعتمرین واغمض المحدثین والاعتفین احمد بن الحسن الیزدی مولداً والمشهدی موطناً ومدفناً ان شاء الله این مجلد از کتاب بحار الانوار را با نوزده مجلد دیگر آن بر حضرت امام همام ثالث العلیین وثامن الائمة المعصومین الشفیع الامی والمدفون فی ارض الغربة [illegible] علی آبائه وابنائه الاف السلام والصلوة والتحیة

جلد اول عقل وعلم	جلد دویم [illegible] توحید	جلد سیم عدل ومعاد	جلد چهارم احتجاجات	جلد پنجم انبیاء	جلد ششم [illegible]	اخر جلد ششم مصطفی
جلد هفتم امامت	جلد هشتم چاپی فتن ومحن	جلد نهم مرتضی	جلد دهم چاپی ۳ معصوم	جلد یازدهم ۴ امام	جلد دوازدهم ۴ امام	جلد سیزدهم حضرت حجة
جلد چهاردهم سماء وعالم	جلد پانزدهم کفر وایمان	جلد شانزدهم آداب عشرة	جلد هجدهم صلوة	جلد بیست ویکم حج	جلد بیست وپنجم اجازات	

وتولیت کتب مزبوره موقوفه در هر عصری از اعصار با متولی شرعی سرکار فیض آثار است که این مجلد را با مجلدات مزبوره بکتابخانه سرکار بسپارند که در کتابخانه مبارکه ضبط نموده هر یک از علما وفضلا وزائرین ومجاورین ومحصلین ارض اقدس فیض قرین که محتاج بمطالعه وملاحظه هر یک از مجلدات بشوند متولی شرعی از عدم تضییع وتفریط وخروج آنها از ارض اقدس مطمئن باشند کتاب را در سرکار فیض [illegible] معتبر [illegible] سرمایه گرفته کتاب را تسلیم نماید وهر گاه زیاده از سه ماه احتیاج داشته باشند تجدید نظر [illegible] ثانوی بکتابدار [illegible] سه ماه دیگر بایشان نگاه دارند وهر گاه [illegible] در حفظ وعدم تضییع نهایت دقت واهتمام بعمل آورند وواقف از تصرف مالکیت خود اخراج نموده به تصرف وقف واگذاشت نمود ومجدداً واقف بجهة تصحیح ومقابله تبعی بکتابدار سپرده کتابهای وقفی خود را گرفته که مادام الحیوة مشغول تصحیح ومقابله بوده باشد وصیغه وقف جاری شد وکان وقوع ذلک فی سابع عشر من شهر ربیع الثانی من شهور سنه ۱۲۹۵

از طرف کمیسیون اصلاحات [illegible] ثبت شد
بتاریخ ... شهر جمادی [illegible] ۱۳۴۲
نمره ثبت کتاب ۲۰۴۲
[illegible] ۱۳۵۴ خ

كتابخانه آستان قدس

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الموحدين وفخر العارفين محمد وأهل بيته الطاهرين كتاب التوحيد وهو المجلد الثاني من كتاب بحار الأنوار تأليف المذنب الخاطي الخاسر محمد المدعو بباقر ابن مروج أخبار الأئمة الطاهرين ومحيي آثار أهل بيت سيد المرسلين صلوات الله عليهم وآله أجمعين محمد الملقب بالتقي حشره الله تعالى مع مواليه شفعاء يوم الدين

باب ثواب الموحدين والعارفين وبيان وجوب المعرفة وعلته وبيان ما هو حق معرفته تعالى

يد لي حمزة بن محمد بن أحمد بن جعفر العلوي عن علي بن إبراهيم بن إسحاق النهاوندي عن عبد الله بن حماد الأنصاري عن الحسين بن يحيى بن الحسين عن عمرو بن طلحة عن أسباط بن نصر عن عكرمة عن ابن عباس قال قال رسول الله والذي بعثني بالحق بشيرا لا يعذب الله بالنار موحدا أبدا وإن أهل التوحيد ليشفعون فيشفعون ثم قال إنه إذا كان يوم القيامة أمر الله تبارك وتعالى بقوم ساءت أعمالهم في دار الدنيا إلى النار فيقولون يا ربنا كيف تدخلنا النار وقد كنا نوحدك في دار الدنيا وكيف تحرق بالنار ألسنتنا وقد نطقت بتوحيدك في دار الدنيا وكيف تحرق قلوبنا وقد عقدت على أن لا إله إلا أنت أم كيف تحرق وجوهنا وقد عفرناها لك في التراب أم كيف تحرق أيدينا وقد رفعناها بالدعاء إليك فيقول الله جل جلاله عبادي ساءت أعمالكم في دار الدنيا فجزاؤكم نار جهنم فيقولون يا ربنا عفوك أعظم أم خطيئتنا فيقول الله تبارك وتعالى بل عفوي فيقولون رحمتك أوسع أم ذنوبنا فيقول عز وجل بل رحمتي فيقولون إقرارنا بتوحيدك أعظم أم ذنوبنا فيقول تعالى بل إقراركم بتوحيدي أعظم فيقولون يا ربنا فليسعنا عفوك ورحمتك التي وسعت كل شيء فيقول الله جل جلاله ملائكتي وعزتي وجلالي ما خلقت خلقا أحب إلي من المقرين بتوحيدي وأن لا إله غيري وحق علي أن لا أصلي بالنار أهل توحيدي أدخلوا عبادي الجنة

بيان قوله وحق علي الظاهر أنه اسم أي واجب ولازم علي ويمكن أن يقرأ على صيغة الماضي والمجهول قال الجوهري قال الكسائي يقال حققت أن تفعل هذا بمعنى وحق لك أن تفعل كذا وهو حقيق به أي خليق له وحق الشيء يحق بالكسر أي وجب وقال يقال صليت الرجل نارا إذا أدخلته النار وجعلته يصطليها فإن ألقيته فيها إلقاء كأنك تريد الإحراق قلت أصليته بالألف وصليته تصلية وقال صلي فلان النار يصلى صليا احترق

يد لي الحسن بن عبد الله بن سعيد عن محمد بن أحمد بن حمدان القشيري عن أحمد بن عيسى الكلابي عن موسى بن إسماعيل بن موسى بن جعفر عن أبيه عن جعفر بن محمد عن آبائه عن علي في قول الله عز وجل هل جزاء الإحسان إلا الإحسان قال سمعت رسول الله يقول إن الله عز وجل قال ما جزاء من أنعمت عليه بالتوحيد إلا الجنة ما جمع الطائفة عن الحسين بن عبد الله الغضائري عن الصدوق

بالاسناد

بالاسناد مثله ما جماعة عن أبي المفضل عن أحمد بن إسحاق بن العباس بن إسحاق بن موسى بن جعفر عن أبيه عن جده عن أبيه موسى بن جعفر عن آبائه عن أمير المؤمنين مثله ما جماعة عن أبي المفضل عن حيدر بن محمد بن جعفر العلوي عن محمد بن علي بن الحسين بن زيد عن الرضا عن آبائه قال قال رسول الله التوحيد ثمن الجنة الخبر ع ل في خبر أسماء النبي وماحي وحاشر وجعل اسمي في التوراة أحيد فبالتوحيد حرم أجسادهم أجمع على النار

ثو يد ابن الوليد عن سعد عن أحمد بن هلال عن ابن فضال عن ابن حمزة عن أبي جعفر قال سمعته يقول ما من شيء أعظم ثوابا من شهادة أن لا إله إلا الله إن الله تبارك وتعالى لا يعدله شيء ولا يشركه في الأمر أحد بيان لعل التعليل مبني على أنه لما لم يعدله تعالى شيء لا يعدل ما يتعلق بالوحدانية وكماله ووحدانيته شيء أو هذه الكلمة الطيبة أدل الأذكار على وجوده ووحدانيته واتصافه بالكمالات وتنزهه عن النقائص ويحتمل أن يكون المراد أنه لما كانت أشرف الأقوال فكانت أعظمها ثوابا

يد ابن المتوكل عن الأسدي عن النخعي عن النوفلي عن محمد بن سنان عن المفضل قال قال أبو عبد الله إن الله تبارك وتعالى ضمن للمؤمن ضمانا قال قلت وما هو قال ضمن له إن هو أقر له بالربوبية ولمحمد بالنبوة ولعلي بالإمامة وأدى ما افترض عليه أن يسكنه في جواره قال قلت فهذه والله الكرامة التي لا يشبهها كرامة الآدميين قال ثم قال أبو عبد الله اعملوا قليلا تتنعموا كثيرا

يد الهمداني عن علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن إبراهيم بن زياد الكرخي عن أبي عبد الله عن أبيه عن جده قال قال رسول الله من مات ولم يشرك بالله شيئا أحسن أو أساء دخل الجنة يد القطان عن السكري عن الجوهري عن جعفر بن محمد بن عمارة عن أبيه عن جعفر بن محمد عن آبائه عن النبي مثله

يد ابن الوليد عن الصفار عن ابن أبي الخطاب عن ابن أسباط عن البطائني عن أبي بصير عن أبي عبد الله في قول الله تبارك وتعالى هو أهل التقوى وأهل المغفرة قال قال الله تبارك وتعالى أنا أهل أن أتقى ولا يشرك بي عبدي شيئا وأنا أهل إن لم يشرك بي عبدي شيئا أن أدخله الجنة وقال إن الله تبارك وتعالى أقسم بعزته وجلاله أن لا يعذب أهل توحيده أبدا

ثو يد السناني عن الأسدي عن النخعي عن النوفلي عن علي بن سالم عن أبي بصير قال قال أبو عبد الله إن الله تبارك وتعالى حرم أجساد الموحدين على النار

ثو يد أبي عن سعد عن ابن عيسى عن الحسين بن سيف عن أخيه علي عن أبيه سيف بن عميرة عن الحجاج بن أرطاة عن أبي الزبير عن جابر بن عبد الله عن النبي قال الموجبتان من مات يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له دخل الجنة ومن مات يشرك بالله شيئا دخل النار

ثو لي يد بالإسناد المتقدم عن سيف عن الحسن بن الصباح عن أنس عن النبي قال كل جبار عنيد من أبى أن يقول لا إله إلا الله بيان إشارة إلى قوله تعالى وخاب كل جبار عنيد

يد أحمد بن إبراهيم بن أبي بكر الخوزي عن إبراهيم بن محمد بن مروان الخوزي عن أحمد بن عبد الله الجويباري ويقال له الهروي والنهرواني والشيباني عن الرضا علي بن موسى عن أبيه عن آبائه عن علي قال قال رسول الله ما جزاء من أنعم الله عز وجل عليه بالتوحيد إلا الجنة

يد وبهذا الإسناد قال قال رسول الله إن لا إله إلا الله كلمة عظيمة كريمة على الله عز وجل من قالها مخلصا استوجب الجنة ومن قالها كاذبا عصمت ماله ودمه وكان مصيره إلى النار بيان قوله ومن قالها كاذبا أي في الإخبار عن الإذعان بها والتصديق بمضمونها

يد محمد بن علي بن الشاه عن محمد بن عبد الله النيسابوري قال حدثنا أبو القاسم عبد الله بن أحمد بن عامر الطائي بالبصرة قال حدثني أبي في سنة ستين ومائتين قال حدثني

علي بن موسى الرضا سنة اربع وستين ومائة قال حدثني ابي موسى بن جعفر قال حدثني ابي محمد بن علي قال حدثني ابي علي بن
الحسين قال حدثني ابي الحسين بن علي قال حدثني ابي علي بن ابي طالب ع قال قال رسول الله ص يقول الله جل جلاله لا اله الا الله
حصني ومن دخله امن عذابي ❊ بد محمد بن الفضل النيسابوري عن الحسن علي الخزرجي عن ابي الصلت الهروي قال
كنت مع علي بن موسى الرضا حين رحل من نيسابور وهو راكب بغلة شهباء فاذا محمد بن رافع واحمد بن حرب ويحيى بن يحيى
واسحق بن راهويه وعدة من اهل العلم قد تعلقوا بلجام بغلته في المربعة فقالوا بحق آبائك الطاهرين حدثنا بحديث سمعته
من ابيك فاخرج راسه من العمارية وعليه مطرف خز ذو وجهين وقال حدثني ابي العبد الصالح موسى بن جعفر قال حدثني ابي
الصادق جعفر بن محمد قال حدثني ابي ابو جعفر محمد بن علي باقر علم الانبياء قال حدثني ابي علي بن الحسين سيد العابدين
قال حدثني ابي سيد شباب اهل الجنة الحسين قال حدثني ابي علي بن ابي طالب قال سمعت النبي يقول قال الله جل
جلاله اني انا الله لا اله الا انا فاعبدوني من جاء منكم بشهادة ان لا اله الا الله بالاخلاص دخل في حصني ومن دخل
حصني امن من عذابي ❊ بيان قال الجوهري الشهبة في الالوان البياض الذي غلب على السواد وقال المربع موضع القوم
في الربيع خاصة اقول يحتمل ان يكون المراد بالمربعة الموضع المتسع الذي كانوا يخرجون اليه في الربيع للتنزه او الموضع
الذي كانوا يجتمعون فيه للعب من قولهم ربع الحجر اذا شاله ورفعه لاظهار القوة وسمعت جماعة من افاضل نيسابور
ان المربعة اسم للموضع الذي عليه الآن نيسابور اذ كانت البلدة في زمانه في مكان اقرب من هذا الموضع وآثارها
الآن معلومة وكان هذا الموضع من اعمالها وقراها وانما كان يسمى بالمربعة لانهم كانوا ادوا خراج السلطان ربعا
وقال الجوهري المطرف والمطرف واحد المطارف وهي اردية من خز مربعة لها اعلام قال الفراء واصله الضم لانه في
المعنى ماخوذ من اطرف اي جعل في طرفيه العلمان ولكنهم استثقلوا الضمة فكسروه ❊ بد ابن المتوكل
عن الاسدي عن محمد بن الحسين الصوفي عن يوسف بن عقيل عن اسحق بن راهويه قال لما وافى ابو الحسن الرضا نيسابور واراد
ان يخرج منها الى المامون اجتمع عليه اصحاب الحديث فقالوا له يا ابن رسول الله ترحل عنا ولا تحدثنا بحديث فنستفيده منك وكان
قد قعد في العمارية فاطلع راسه وقال سمعت ابي موسى بن جعفر يقول سمعت ابي جعفر بن محمد يقول سمعت ابي
محمد بن علي يقول سمعت ابي علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب يقول سمعت ابي امير المؤمنين علي بن ابي طالب
يقول سمعت رسول الله يقول سمعت جبرئيل يقول سمعت الله عز وجل يقول لا اله الا الله حصني فمن دخل حصني
امن عذابي قال فلما مرت الراحلة نادانا بشروطها وانا من شروطها قال الصدوق ره من شروطها الاقرار للرضا
بانه امام من قبل الله تبارك وتعالى على العباد مفترض الطاعة عليهم ❊ بد ابو نصر محمد بن احمد بن ابرهيم السرخسي عن محمد بن
ادريس الشامي عن اسحق بن اسرائيل عن جرير عن عبد العزيز عن زيد بن وهب عن ابي ذر قال خرجت ليلة
من الليالي فاذا رسول الله يمشي وحده ليس معه انسان فظننت انه يكره ان يمشي معه احد قال فجعلت امشي في
ظل القمر فالتفت فرآني فقال من هذا فقلت ابو ذر جعلني الله فداك قال يا ابا ذر تعال فمشيت معه ساعة
فقال ان المكثرين هم الاقلون يوم القيامة الا من اعطاه الله خيرا فنفح منه بيمينه وشماله وبين يديه ووراءه
وعمل فيه خيرا قال فمشيت معه ساعة فقال اجلس هيهنا واجلسني في قاع حوله حجارة فقال لي اجلس حتى ارجع اليك

قال

ثواب الموحدين

قال وانطلق في الحرة حتى لم اره وتوارى عني فاطال اللبث ثم اني سمعته وهو مقبل وهو يقول وان زنى وان سرق
قال فلما جاء لم اصبر حتى قلت يا نبي الله جعلني الله فداك من تكلم في جانب الحرة فاني ما سمعت احدا يرد عليك شيئا
قال ذلك جبرئيل عرض لي في جانب الحرة فقال بشر امتك انه من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة قال قلت يا جبرئيل
وان زنى وان سرق قال نعم وان شرب الخمر قال الصدوق ره يعني بذلك انه يوفق للتوبة حتى يدخل الجنة ❊ بيان
قال الجزري يقال المكثرون هم المقلون الا من نفح فيه يمينه وشماله اي ضرب يديه فيه بالعطاء النفح الضرب والرمي اقول
يظهر من الاخبار ان الاخلال بكل ما يجب الاعتقاد به وانكاره يوجب الخروج عن الاسلام داخل في الشرك اذ التوحيد
الموجب لدخول الجنة مشروط بعدمه فلا يلزم من ذلك دخول المخالفين الجنة واما اصحاب الكبائر من الشيعة فلا
استبعاد في عدم دخولهم النار وان عذبوا في البرزخ وفي القيامة مع انه ليس في الخبر انهم لا يدخلون النار وقد ورد في بعض
الاخبار ان ارتكاب بعض الكبائر وترك بعض الفرائض ايضا داخل في الشرك فلا ينبغي الاغترار بمثل الاخبار
والاجتراء بها على المعاصي وعلى ما وجهت لا حاجة الى تكلف الصدوق ره قدس سره ❊ ني محمد بن احمد بن الحسن بن شاذان
عن ابيه عن محمد بن الحسن عن سعد بن عبد الله عن محمد بن عيسى عن علي بن هلال عن محمد بن بشر الدهان عن محمد بن
سماعة قال سأل بعض اصحابنا الصادق ع فقال له اخبرني اي الاعمال افضل قال توحيدك لربك قال فما اعظم الذنوب قال تشبيهك
لخالقك ❊ بد احمد بن محمد بن احمد بن غالب الاملي عن احمد بن الحسن بن عزوان عن ابرهيم بن احمد عن داود بن
عمرو عن عبد الله بن جعفر عن زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار عن ابي هريرة قال قال رسول الله بينا رجل مستلق على ظهره
ينظر الى السماء والى النجوم ويقول والله ان لك لربا هو خالقك اللهم اغفر لي قال فنظر الله تبارك وتعالى اليه فغفر له قال الصدوق
وقد قال الله تبارك وتعالى اولم ينظروا في ملكوت السموات والارض وما خلق الله من شيء يعني بذلك اولم يتفكروا في ملكوت
السموات وفي عجائب صنعها ولم ينظروا في ذلك نظر مستدل معتبر فيعرفوا بما يرون ما اقامه الله تبارك وتعالى من السموات
والارض مع عظم اجسامها وثقلها على غير عمد وتسكينه اياها بغير آلة فيستدلوا بذلك على خالقها ومالكها و
مقيمها انه لا يشبه الاجسام ولا ما يتخذه الكافرون الهة من دون الله تعالى اذ كانت الاجسام لا تقدر على اقامة الصغير
من الاجسام في الهواء بغير عمد وبغير آلة فيعرفوا بذلك خالق السموات والارض وسائر الاجسام ويعرفوا انه لا يشبهها
ولا تشبهه في قدرة الله وملكه واما ملكوت السموات والارض فهو ملك الله لها واقتداره عليها واراد بذلك اولم ينظروا
ويتفكروا في ملكوت السموات والارض في خلق الله تبارك وتعالى اياهما على ما يشاهدونه منهما عليه فيعلمون ان الله تبارك
وتعالى هو مالكها والمقتدر عليها لانها مملوكة مخلوقة وهي في قدرته وسلطانه وملكه فجعل نظرهم في السموات والارض
وفي خلق الله لها نظرا في ملكوتها وفي ملك الله لها لان الله تعالى لا يخلق الا ما يملكه ويقدر عليه وعنى بقوله وما خلق الله
من شيء يعني من اصناف خلقه فيستدلوا به على ان الله خالقها وانه اولى بالالهية من الاجسام المحدثة المخلوقة
❊ بد عبد الحميد بن عبد الرحمن عن ابي يزيد بن محبوب المزني عن الحسين بن عيسى البسطامي عن عبد الصمد بن عبد
الوارث عن شعبة عن خالد الحذاء عن ابي بشر العنبري عن حمران عن عثمان بن عفان قال قال رسول الله من مات
وهو يعلم ان الله حق دخل الجنة ❊ بد الحسن بن علي بن احمد العطار عن محمد بن محمود عن حمران عن مالك بن ابرهيم

عن حصين عن الاسود بن هلال عن معاذ بن جبل قال كنت رديف النبي قال يا معاذ هل تدري ما حق الله عز وجل
على العباد يقولها ثلثا قال قلت الله ورسوله اعلم فقال رسول الله حق الله على العباد ان لا يشركوا به شيئا ثم قال
هل تدري ما حق العباد على الله اذا فعلوا ذلك قال قلت الله ورسوله اعلم قال ان لا يعذبهم او قال ان لا يدخلهم النار
ن ابو نصر احمد بن الحسين عن ابي القسم محمد بن عبيد الله عن احمد بن محمد بن ابراهيم بن هاشم عن الحسن بن علي بن
محمد بن علي بن موسى بن جعفر عن ابيه علي بن محمد عن آبائه عن امير المؤمنين عن النبي عن جبرئيل سيد الملائكة
قال قال الله سيد السادات جل وعز اني انا الله لا اله الا انا من اقر لي بالتوحيد دخل حصني ومن دخل حصني امن عذابي
ع فعلل الفضل عن الرضا ع قال ان قال لم امر الله الخلق بالاقرار بالله وبرسله وحججه وبما جاء من عند الله تبارك وتعالى
قيل لعلل كثيرة منها ان من لم يقر بالله تبارك وتعالى لم يجتنب معاصيه ولم ينته عن ارتكاب الكبائر ولم يراقب احدا فيما يشتهي
ويستلذ من الفساد والظلم فاذا فعل الناس هذه الاشياء وارتكب كل انسان ما يشتهي ويهواه من غير مراقبة لاحد
كان في ذلك فساد الخلق اجمعين ووثوب بعضهم على بعض فغصبوا الفروج والاموال واباحوا الدماء والسبا وقتل
بعضهم بعضا من غير حق ولا جرم فيكون في ذلك خراب الدنيا وهلاك الخلق وفساد الحرث والنسل ومنها ان الله تبارك
وتعالى حكيم ولا يكون الحكيم ولا يوصف بالحكمة الا الذي يحظر الفساد ويامر بالصلاح ويزجر عن الظلم وينهى عن الفواحش
ولا يكون حظر الفساد والامر بالصلاح والنهي عن الفواحش الا بعد الاقرار بالله تبارك وتعالى ومعرفة الآمر والناهي فلو ترك
الناس بغير اقرار بالله ولا معرفته لم يثبت امر بصلاح ولا نهي عن فساد اذ لا آمر ولا ناهي ومنها انا وجدنا الخلق قد
يفسدون بامور باطنة مستورة عن الخلق فلولا الاقرار بالله تبارك وتعالى وخشيته بالغيب لم يكن احد اذا خلا بشهوته
وارادته يراقب احدا في ترك معصيته وانتهاك حرمة وارتكاب كبيرة اذا كان فعله ذلك مستورا عن الخلق غير مراقب
لاحد وكان يكون في ذلك هلاك الخلق اجمعين فلم يكن قوام الخلق وصلاحهم الا بالاقرار منهم بعليم خبير يعلم السر واخفى
امر بالصلاح ناه عن الفساد لا يخفى عليه خافية ليكون في ذلك انزجار لهم عما يخلون به من انواع الفساد فان قال فلم وجب
عليهم الاقرار والمعرفة بان الله تعالى واحد احد قيل لعلل منها انه لو لم يجب عليهم الاقرار والمعرفة لجاز ان يتوهموا مدبرين
او اكثر من ذلك واذا جاز ذلك لم يهتدوا الى الصانع لهم من غيره لان كل انسان منهم كان لا يدري لعله انما يعبد غير الذي خلقه
ويطيع غير الذي امره فلا يكونون على حقيقة من صانعهم وخالقهم ولا يثبت عندهم امر آمر ولا نهي ناه اذ لا يعرف الآمر
بعينه ولا الناهي من غيره ومنها ان لو جاز ان يكون اثنين لم يكن احد الشريكين اولى بان يعبد ويطاع من الآخر
وفي اجازة ان يطاع ذلك الشريك اجازة ان لا يطاع الله وفي ان لا يطاع الله عز وجل الكفر بالله وبجميع كتبه ورسله واثبات
كل باطل وترك كل حق وتحليل كل حرام وتحريم كل حلال والدخول في كل معصية والخروج من كل طاعة واباحة كل فساد
وابطال كل حق ومنها انه لو جاز ان يكون اكثر من واحد لجاز لابليس ان يدعي انه ذلك الآخر حتى يضاد الله تعالى في جميع
حكمه ويصرف العباد الى نفسه فيكون في ذلك اعظم الكفر واشد النفاق فان قال فلم وجب عليهم الاقرار لله بانه ليس
كمثله شيء قيل لعلل منها ان يكونوا قاصدين نحوه بالعبادة والطاعة دون غيره غير مشتبه عليهم امر ربهم وصانعهم
ورازقهم ومنها انهم لو لم يعلموا انه ليس كمثله شيء لم يدروا لعل ربهم وصانعهم هذه الاصنام التي نصبتها لهم آباؤهم

والشمس

والشمس والقمر والنيران اذا كان جائزا ان يكون عليهم مشتبها وكان يكون في ذلك الفساد وترك طاعاته كلها وارتكاب ثواب الموحدين
معاصيه كلها على قدر ما يتناهى اليهم من اخبار هذه الارباب وامرها ونهيها ومنها انه لو لم يجب عليهم ان يعرفوا ان ليس كمثله
شيء لجاز عندهم ان يجري عليه ما يجري على المخلوقين من العجز والجهل والتغير والزوال والفناء والكذب والاعتداء ومن
جازت عليه هذه الاشياء لم يؤمن فناؤه ولم يوثق بعدله ولم يحقق قوله وامره ونهيه ووعده ووعيده وثوابه وعقابه وفي
ذلك فساد الخلق وابطال الربوبية ثو ابي عن سعد عن ابن عيسى وابن هاشم والحسن بن علي الكوفي جميعا عن الحسين بن
سيف عن ابي حازم المديني عن سهل بن سعد الانصاري قال سئلت رسول الله عن قول الله عز وجل وما كنت بجانب الطور اذ
نادينا قال كتب الله عز وجل كتابا قبل ان يخلق الخلق بالفي عام في ورق آس ثم وضعها على العرش ثم نادى يا امة محمد ان رحمتي
سبقت غضبي اعطيتكم قبل ان تسألوني وغفرت لكم قبل ان تستغفروني من لقيني منكم يشهد ان لا اله الا انا وان محمدا
عبدي ورسولي ادخلته الجنة برحمتي سن ابوشا عن احمد بن عائذ عن ابي الحسن الخراساني عن ابان بن تغلب عن ابي
عبد الله قال يا ابان اذا قدمت الكوفة فارو هذا الحديث من شهد ان لا اله الا الله مخلصا وجبت له الجنة قال قلت له
انه يأتيني من كل صنف من الاصناف افاروي لهم هذا الحديث قال نعم يا ابان انه اذا كان يوم القيمة وجمع الله الاولين
والآخرين فيسلب منهم لا اله الا الله الا من كان على هذا الامر سن ابن محبوب عن عمرو بن ابي المقدام عن ابان بن
تغلب مثله سن ماجيلويه عن السندي عن جعفر بن بشير عن الصباح الحذاء عن ابان بن تغلب عن ابي عبد الله قال اذا كان
يوم القيمة نادى مناد من شهد ان لا اله الا الله فليدخل الجنة قال قلت فعلى م تخاصم الناس اذا كان من شهد ان
لا اله الا الله فقال انه اذا كان يوم القيمة نسوها صح عن الرضا عن آبائه قال قال رسول الله يقول الله تبارك وتعالى لا اله
الا الله حصني فمن دخل حصني امن من عذابي ضا روي ان رجلا اتى ابا جعفر فسأله عن الحديث الذي روي عن
رسول الله انه قال من قال لا اله الا الله دخل الجنة فقال ابو جعفر الحديث حق فولى الرجل مدبرا فلما خرج امر برده ثم قال يا هذا ان
للا اله الا الله شروطا الا واني من شروطها عم قال النبي من قال لا اله الا الله دخل الجنة وان زنا وان سرق ما
جماعة عن ابي المفضل عن احمد بن عيسى بن محمد عن القسم بن اسمعيل عن ابراهيم بن عبد الحميد عن مصعب مولى ابي عبد الله
عن ابيه قال جاء اعرابي الى النبي فقال يا رسول الله هل للجنة من ثمن قال نعم قال ما ثمنها قال لا اله الا الله يقولها العبد
مخلصا بها قال وما اخلاصها قال العمل بما بعثت به في حقه وحب اهل بيتي قال الاعرابي وان حب اهل البيت
لمن حقها قال ان حبهم لاعظم حقها ضا روي عن امير المؤمنين قال ان الله فرض على اللسان فانطقه بتوحيده
من بين الجوارح ... ان اول ما افترض الله على عباده واوجب على خلقه معرفة الوحدانية قال الله تبارك وتعالى وما
قدروا الله حق قدره يقول ما عرفوا الله حق معرفته وروي عن بعض العلماء انه قال في تفسير هذه الآية هل جزاء
الاحسان الا الاحسان قال ما جزاء من انعم الله عليه بالمعرفة الا الجنة واروي ان المعرفة التصديق والتسليم
والاخلاص في السر والعلانية واروي ان حق المعرفة ان تطيع ولا تعصي وتشكر ولا تكفر جع
قال الصادق العارف شخصه مع الخلق وقلبه مع الله لو سها قلبه عن الله طرفة عين لمات شوقا اليه والعارف
امين ودائع الله وكنز اسراره ومعدن نوره ودليل رحمته على خلقه ومطية علومه وميزان فضله وعدله قد غني عن

کتابخانه آستان قدس

من الخلق والمراد من الهاء ما لا يوصف سوى الله ولا نطق ولا اشارة ولا نفس الا بالله وبه ومنه سبحانه
فهو في بابه فقدسه منزه دون لطائف فضله الى تبرؤه والمعرفة اصل فرعه الايمان مع جاء حبر الى رسول الله
قال ما رأس العلم قال المعرفة بالله حق معرفته قال وما حق معرفته قال ان تعرفه بلا مثال ولا شبه وتعرفه الها واحدا خالقا
قادرا اولا وآخرا وظاهرا وباطنا لا كفو له ولا مثل له فذاك معرفة الله حق معرفته وقال النبي افضلكم ايمانا افضلكم معرفة ما
روى الصدوق في كتاب صفات الشيعة عن ابيه عن احمد بن ادريس عن محمد بن احمد عن ابن ابي عمير رفعه الى احدهما انه
قال بعضكم اكثر صلوة من بعض وبعضكم اكثر حجا من بعض وبعضكم اكثر صدقة من بعض وبعضكم اكثر صياما من بعض و
افضلكم معرفة ما جاء عن ابي المفضل عن الليث بن محمد العنبري عن احمد بن عبد الصمد عن خاله ابي الصلت
الهروي قال كنت مع الرضا لما دخل نيسابور وهو راكب بغلة شهباء وقد خرج علماء نيسابور في استقباله فلما صار الى
المربعة تعلقوا باللجام بغلته وقالوا يا ابن رسول الله حدثنا بحق آبائك الطاهرين حديثا عن آبائك الطاهرين فاخرج رأسه
من الهودج وعليه مطرف خز فقال حدثني ابي موسى بن جعفر عن ابيه جعفر بن محمد عن ابيه محمد بن علي عن ابيه علي بن
الحسين عن ابيه الحسين سيد شباب اهل الجنة عن ابيه امير المؤمنين عن رسول الله قال اخبرني جبرئيل الروح الامين
عن الله تقدست اسماؤه وجل وجهه قال اني انا الله لا اله الا انا وحدي عبادي فاعبدوني وليعلم من لقيني منكم بشهادة
ان لا اله الا الله مخلصا بها انه قد دخل حصني ومن دخل حصني امن من عذابي قالوا يا ابن رسول الله وما اخلاص
الشهادة قال طاعة الله ورسوله وولاية اهل بيته

باب علة احتجابه تبارك وتعالى عن خلقه

ع الحسين بن احمد عن ابيه عن محمد بن بندار عن محمد بن علي عن محمد بن عبد الله الخراساني خادم الرضا قال قال
بعض الزنادقة لابي الحسن لم احتجب الله فقال ابو الحسن ان الحجاب عن الخلق لكثرة ذنوبهم فاما هو فلا تخفى عليه
خافية في آناء الليل والنهار قال فلم لا تدركه حاسة البصر قال للفرق بينه وبين خلقه الذين تدركهم حاسة
الابصار ثم هو اجل من ان تدركه الابصار او يحيط به وهم او يضبطه عقل قال فحده لي قال انه لا حد له قال لم قال
لان كل محدود متناه الى حد فاذا احتمل التحديد احتمل الزيادة واذا احتمل الزيادة احتمل النقصان فهو غير محدود
ولا متزايد ولا متجزي ولا متوهم ع علي بن حاتم عن القاسم بن محمد عن حمدان بن الحسين عن الحسين بن الوليد
عن عبد الله بن سنان عن ابي حمزة الثمالي قال قلت لعلي بن الحسين لاي علة حجب الله عز وجل الخلق عن نفسه قال لان الله
تبارك وتعالى بناهم بنية على الجهل فلو انهم كانوا ينظرون الى الله عز وجل لما كانوا بالذي يهابونه ولا يعظمونه نظير ذلك
احدكم اذا نظر الى بيت الله الحرام اول مرة عظمه فاذا اتت عليه ايام وهو يراه لا يكاد ان ينظر اليه اذا مر به ولا
يعظمه ذلك التعظيم بيان لعل المراد بالنظر الادراكات الكاملة التي تستلزم غاية العرفان والوصول الى
لو كانت ميسرة لعامة الناس لكانت لعدم استعدادهم لذلك سببا لتهاونهم بربهم او النظر الى آثار
عظمته التي لا تظهر الا للانبياء والاوصياء كنزول الملائكة وعروجهم وسماواتهم ومنازلهم والعرش والكرسي
واللوح وغيرها على انه يحتمل ان يكون وجها آخر مع التنزل عن استحالة ادراكه بالبصر على وفق الافهام
القاصرة

باب اثبات الصانع والاستدلال بعجائب صنعه على وجوده وعلمه

قرئت

وقدرته وسائر صفاته الآيات البقرة الذي جعل لكم الارض فراشا والسماء بناء وانزل من السماء ماء فاخرج به من (اثبات الصانع)
الثمرات رزقا لكم فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون وقال تعالى ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل
والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما انزل الله من السماء من ماء فاحيا به الارض بعد موتها وبث
فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والارض لآيات لقوم يعقلون يونس ان في اختلاف
الليل والنهار وما خلق الله في السموات والارض لآيات لقوم يتقون وقال قل انظروا ماذا في السموات والارض وما
تغني الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون الرعد الله الذي رفع السموات بغير عمد ترونها ثم استوى على العرش وسخر
الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى يدبر الامر يفصل الآيات لعلكم بلقاء ربكم توقنون وهو الذي مد الارض وجعل فيها
رواسي وانهارا ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين يغشي الليل النهار ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون
وفي الارض قطع متجاورات وجنات من اعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد ونفضل بعضها
على بعض في الاكل ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون ابراهيم الله الذي خلق السموات والارض وانزل من السماء
ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم وسخر لكم الفلك لتجري في البحر بامره وسخر لكم الانهار وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخر
لكم الليل والنهار وآتاكم من كل ما سألتموه وان تعدوا نعمت الله لا تحصوها ان الانسان لظلوم كفار الحجر ولقد جعلنا
في السماء بروجا وزيناها للناظرين وحفظناها من كل شيطان رجيم الا من استرق السمع فاتبعه شهاب مبين
والارض مددناها والقينا فيها رواسي وانبتنا فيها من كل شيء موزون وجعلنا لكم فيها معايش ومن لستم له برازقين
وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم وارسلنا الرياح لواقح فانزلنا من السماء ماء فاسقيناكموه
وما انتم له بخازنين وانا لنحن نحيي ونميت ونحن الوارثون النحل خلق الانسان من نطفة فاذا هو خصيم مبين
والانعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تأكلون ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون وتحمل اثقالكم الى
بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس ان ربكم لرؤوف رحيم والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة ويخلق ما لا تعلمون
وقال تعالى هو الذي انزل من السماء ماء لكم منه شراب ومنه شجر فيه تسيمون ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل
والاعناب ومن كل الثمرات ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون وما ذرأ لكم في الارض مختلفا الوانه ان في ذلك لآية لقوم
يذكرون وهو الذي سخر البحر لتأكلوا منه لحما طريا وتستخرجوا منه حلية تلبسونها وترى الفلك مواخر فيه ولتبتغوا
من فضله ولعلكم تشكرون والقى في الارض رواسي ان تميد بكم وانهارا وسبلا لعلكم تهتدون وعلامات
وبالنجم هم يهتدون وقال تعالى والله انزل من السماء ماء فاحيا به الارض بعد موتها ان في ذلك لآية لقوم
يسمعون وان لكم في الانعام لعبرة نسقيكم مما في بطونه من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين
ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا ان في ذلك لآية لقوم يعقلون واوحى ربك الى
النحل ان اتخذي من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون ثم كلي من كل الثمرات فاسلكي سبل ربك ذللا يخرج
من بطونها شراب مختلف الوانه فيه شفاء للناس ان في ذلك لآية لقوم يتفكرون والله خلقكم ثم يتوفاكم ومنكم من
يرد الى ارذل العمر لكي لا يعلم بعد علم شيئا ان الله عليم قدير وقال تعالى والله جعل لكم من انفسكم ازواجا وجعل

لكم من ازواجكم بنين وحفدة ورزقكم من الطيبات افبالباطل يؤمنون وبنعمة الله هم يكفرون وقال تع والله اخرجكم من بطون
امهاتكم لا تعلمون شيئا وجعل لكم السمع والابصار والافئدة لعلكم تشكرون الم يروا الى الطير مسخرات في جو
السماء ما يمسكهن الا الله ان في ذلك لايات لقوم يؤمنون والله جعل لكم من بيوتكم سكنا وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا
تستخفونها يوم ظعنكم ويوم اقامتكم ومن اصوافها واوبارها واشعارها اثاثا ومتاعا الى حين والله جعل لكم مما
خلق ظلالا وجعل لكم من الجبال اكنانا وجعل لكم سرابيل تقيكم الحر وسرابيل تقيكم باسكم كذلك يتم نعمته عليكم لعلكم
تسلمون الاسرى وجعلنا الليل والنهار ايتين فمحونا اية الليل وجعلنا اية النهار مبصرة لتبتغوا فضلا من ربكم ولتعلموا
عدد السنين والحساب وكل شيء فصلناه تفصيلا وقال تع ربكم الذي يزجي لكم الفلك في البحر لتبتغوا من فضله
انه كان بكم رحيما واذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون الا اياه فلما نجاكم الى البر اعرضتم وكان الانسان كفورا طه
الذي جعل لكم الارض مهدا وسلك لكم فيها سبلا وانزل من السماء ماء فاخرجنا به ازواجا من نبات شتى كلوا وارعوا
انعامكم ان في ذلك لايات لاولي النهى منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى الانبياء اولم ير الذين كفروا
ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما وجعلنا من الماء كل شيء حي افلا يؤمنون وجعلنا في الارض رواسي
ان تميد بهم وجعلنا فيها فجاجا سبلا لعلهم يهتدون وجعلنا السماء سقفا محفوظا وهم عن اياتها معرضون وهو
الذي خلق الليل والنهار والشمس والقمر كل في فلك يسبحون المؤمنين وانزلنا من السماء ماء بقدر فاسكناه في
الارض وانا على ذهاب به لقادرون فانشانا لكم به جنات من نخيل واعناب لكم فيها فواكه كثيرة ومنها تاكلون
وشجرة تخرج من طور سيناء تنبت بالدهن وصبغ للاكلين وان لكم في الانعام لعبرة نسقيكم مما في بطونها ولكم فيها
منافع كثيرة ومنها تاكلون وعليها وعلى الفلك تحملون وقال تع وهو الذي ذراكم في الارض واليه تحشرون وهو
الذي يحيي ويميت وله اختلاف الليل والنهار افلا تعقلون وقال تع قل لمن الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون
سيقولون لله قل افلا تذكرون قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم سيقولون لله قل افلا تتقون قل من بيده
ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه ان كنتم تعلمون سيقولون لله قل فانى تسحرون النور الم تر ان الله يسبح له من
في السموات والارض والطير صافات كل قد علم صلاته وتسبيحه والله عليم بما يفعلون ولله ملك السموات
والارض والى الله المصير الم تر ان الله يزجي سحابا ثم يؤلف بينه ثم يجعله ركاما فترى الودق يخرج من خلاله
وينزل من السماء من جبال فيها من برد فيصيب به من يشاء ويصرفه عن من يشاء يكاد سنا برقه يذهب بالابصار يقلب
الله الليل والنهار ان في ذلك لعبرة لاولي الابصار والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشي على بطنه ومنهم من يمشي
على رجلين ومنهم من يمشي على اربع يخلق الله ما يشاء ان الله على كل شيء قدير الفرقان الم تر الى ربك كيف
مد الظل ولو شاء لجعله ساكنا ثم جعلنا الشمس عليه دليلا ثم قبضناه الينا قبضا يسيرا وهو الذي جعل لكم
الليل لباسا والنوم سباتا وجعل النهار نشورا وهو الذي ارسل الرياح بشرا بين يدي رحمته وانزلنا من السماء
ماء طهورا لنحيي به بلدة ميتا ونسقيه مما خلقنا انعاما واناسي كثيرا وقال تع وهو الذي مرج البحرين هذا
عذب فرات وهذا ملح اجاج وجعل بينهما برزخا وحجرا محجورا وهو الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا

وكان

وكان ربك قديرا وقال تع تبارك الذي جعل في السماء بروجا وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا وهو الذي جعل الليل والنهار ايات الصانع
خلفة لمن اراد ان يذكر او اراد شكورا الشعراء اولم يروا الى الارض كم انبتنا فيها من كل زوج كريم ان في ذلك لاية
وما كان اكثرهم مؤمنين القصص قل ارايتم ان جعل الله عليكم الليل سرمدا الى يوم القيمة من اله غير الله ياتيكم بليل
تسكنون فيه افلا تبصرون ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون
العنكبوت خلق الله السموات والارض بالحق ان في ذلك لاية للمؤمنين وقال تع ولئن سالتهم من نزل من السماء
ماء فاحيا به الارض من بعد موتها ليقولن الله قل الحمد لله بل اكثرهم لا يعقلون وقال تع فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله
مخلصين له الدين فلما نجاهم الى البر اذا هم يشركون الروم ومن اياته ان خلقكم من تراب ثم اذا انتم بشر تنتشرون
ومن اياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون
ومن اياته خلق السموات والارض واختلاف السنتكم والوانكم ان في ذلك لايات للعالمين ومن اياته منامكم بالليل
والنهار وابتغاؤكم من فضله ان في ذلك لايات لقوم يسمعون ومن اياته يريكم البرق خوفا وطمعا وينزل من السماء
ماء فيحيي به الارض بعد موتها ان في ذلك لايات لقوم يعقلون ومن اياته ان تقوم السماء والارض بامره ثم
اذا دعاكم دعوة من الارض اذا انتم تخرجون وله من في السموات والارض كل له قانتون وقال تع ومن اياته
ان يرسل الرياح مبشرات وليذيقكم من رحمته ولتجري الفلك بامره ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون
وقال تع الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا فيبسطه في السماء كيف يشاء ويجعله كسفا فترى الودق يخرج
من خلاله فاذا اصاب به من يشاء من عباده اذا هم يستبشرون وان كانوا من قبل ان ينزل عليهم من قبله
لمبلسين فانظر الى اثار رحمت الله كيف يحيي الارض بعد موتها ان ذلك لمحيي الموتى وهو على كل شيء قدير
وقال تع الله الذي خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة يخلق
ما يشاء وهو العليم القدير وقال تع خلق السموات بغير عمد ترونها والقى في الارض رواسي ان تميد بكم
وبث فيها من كل دابة وانزلنا من السماء ماء فانبتنا فيها من كل زوج كريم هذا خلق الله فاروني ماذا خلق الذين
من دونه بل الظالمون في ضلال مبين [illegible] الم تر ان الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل
وسخر الشمس والقمر كل يجري الى اجل مسمى وان الله بما تعملون خبير ذلك بان الله هو الحق وان ما يدعون
من دونه الباطل وان الله هو العلي الكبير الم تر ان الفلك تجري في البحر بنعمت الله ليريكم من اياته ان في ذلك
لايات لكل صبار شكور واذا غشيهم موج كالظلل دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم الى البر فمنهم مقتصد
وما يجحد باياتنا الا كل ختار كفور وقال اولم يروا انا نسوق الماء الى الارض الجرز فنخرج به زرعا تاكل منه
انعامهم وانفسهم افلا يبصرون فاطر الحمد لله فاطر السموات والارض جاعل الملائكة رسلا اولي
اجنحة مثنى وثلاث ورباع يزيد في الخلق ما يشاء ان الله على كل شيء قدير ما يفتح الله للناس من رحمة
فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده وهو العزيز الحكيم وقال تع والله خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم
جعلكم ازواجا وقال تع الم تر ان الله انزل من السماء ماء فاخرجنا به ثمرات مختلفا الوانها ومن الجبال

بضياء افلا تسمعون قل ارايتم
ان جعل الله عليكم النهار سرمدا
الى يوم القيمة من اله غير الله
ياتيكم

جدد بيض وحمر مختلف الوانها وغرابيب سود ومن الناس والدواب والانعام مختلف الوانه كذلك انما يخشى الله
من عباده العلماء يس وآية لهم الارض الميتة احييناها واخرجنا منها حبا فمنه ياكلون وجعلنا فيها جنات
من نخيل واعناب وفجرنا فيها من العيون لياكلوا من ثمره وما عملته ايديهم افلا يشكرون سبحان الذي خلق
الازواج كلها مما تنبت الارض ومن انفسهم ومما لا يعلمون وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فاذا هم مظلمون و
الشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم لا الشمس
ينبغي لها ان تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون وآية لهم انا حملنا ذريتهم في الفلك المشحون
وخلقنا لهم من مثله ما يركبون وان نشا نغرقهم فلا صريخ لهم ولا هم ينقذون الا رحمة منا ومتاعا الى حين وقال
اولم يروا انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا انعاما فهم لها مالكون وذللناها لهم فمنها ركوبهم ومنها ياكلون ولهم
فيها منافع ومشارب افلا يشكرون وقال تعالى اولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين والصافات
فاستفتهم اهم اشد خلقا ام من خلقنا انا خلقناهم من طين لازب الزمر خلق السموات والارض بالحق يكور
الليل على النهار ويكور النهار على الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى الا هو العزيز الغفار خلقكم
من نفس واحدة ثم جعل منها زوجها وانزل لكم من الانعام ثمانية ازواج يخلقكم في بطون امهاتكم خلقا من بعد
خلق في ظلمات ثلث ذلكم الله ربكم له الملك لا اله الا هو فانى تصرفون وقال تعالى الم تر ان الله انزل من السماء ماء
فسلكه ينابيع في الارض ثم يخرج به زرعا مختلفا الوانه ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يجعله حطاما ان في ذلك لذكرى
لاولي الالباب المؤمن هو الذي يريكم آياته وينزل لكم من السماء رزقا وما يتذكر الا من ينيب وقال تعالى الله الذي
جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا ان الله لذو فضل على الناس ولكن اكثر الناس لا يشكرون ذلكم الله
ربكم خالق كل شيء لا اله الا هو فانى تؤفكون كذلك يؤفك الذين كانوا بآيات الله يجحدون الله الذي جعل لكم
الارض قرارا والسماء بناء وصوركم فاحسن صوركم ورزقكم من الطيبات ذلكم الله ربكم فتبارك الله رب العالمين
هو الحي لا اله الا هو فادعوه مخلصين له الدين الحمد لله رب العالمين قل اني نهيت ان اعبد الذين تدعون
من دون الله لما جاءني البينات من ربي وامرت ان اسلم لرب العالمين هو الذي خلقكم من تراب ثم من
نطفة ثم من علقة ثم يخرجكم طفلا ثم لتبلغوا اشدكم ثم لتكونوا شيوخا ومنكم من يتوفى من قبل ولتبلغوا اجلا
مسمى ولعلكم تعقلون هو الذي يحيي ويميت فاذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون وقال تعالى الله الذي جعل
لكم الانعام لتركبوا منها ومنها تاكلون ولكم فيها منافع ولتبلغوا عليها حاجة في صدوركم وعليها وعلى الفلك
تحملون ويريكم آياته فاي آيات الله تنكرون السجدة قل ائنكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين و
تجعلون له اندادا ذلك رب العالمين وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها اقواتها في اربعة ايام سواء
للسائلين ثم استوى الى السماء وهي دخان فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين
فقضيهن سبع سموات في يومين واوحى في كل سماء امرها وزينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظا ذلك تقدير العزيز
العليم وقال تعالى سنريهم آياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق اولم يكف بربك انه على كل

شيء

اثبات الصانع

شيء شهيد الا انهم في مرية من لقاء ربهم الا انه بكل شيء محيط حم عسق فاطر السموات والارض جعل لكم من انفسكم
ازواجا ومن الانعام ازواجا يذرؤكم فيه وقال تعالى ومن آياته خلق السموات والارض وما بث فيهما من دابة
وهو على جمعهم اذا يشاء قدير وقال تعالى ومن آياته الجوار في البحر كالاعلام ان يشا يسكن الريح فيظللن رواكد
على ظهره ان في ذلك لآيات لكل صبار شكور او يوبقهن بما كسبوا ويعف عن كثير ويعلم الذين يجادلون في آياتنا
ما لهم من محيص الزخرف ولئن سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم الذي جعل
لكم الارض مهدا وجعل لكم فيها سبلا لعلكم تهتدون والذي نزل من السماء ماء بقدر فانشرنا به بلدة ميتا كذلك تخرجون
والذي خلق الازواج كلها وجعل لكم من الفلك والانعام ما تركبون لتستووا على ظهوره ثم تذكروا نعمة ربكم اذا استويتم
عليه وتقولوا سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون الجاثية ان في السموات والارض
لآيات للمؤمنين وفي خلقكم وما يبث من دابة آيات لقوم يوقنون واختلاف الليل والنهار وما انزل الله من السماء
من رزق فاحيا به الارض بعد موتها وتصريف الرياح آيات لقوم يعقلون وقال تعالى الله الذي سخر لكم البحر لتجري
الفلك فيه بامره ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا منه ان في ذلك لآيات
لقوم يتفكرون وقال تعالى وقالوا ما هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا الا الدهر وما لهم بذلك من علم ان هم
الا يظنون الذاريات وفي الارض آيات للموقنين وفي انفسكم افلا تبصرون وقال تعالى والسماء بنيناها بايد
وانا لموسعون والارض فرشناها فنعم الماهدون ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون الطور ام خلقوا من غير
شيء ام هم الخالقون ام خلقوا السموات والارض بل لا يوقنون الرحمن علم القران خلق الانسان الى آخر الآيات
الواقعة نحن خلقناكم فلولا تصدقون افرايتم ما تمنون ءانتم تخلقونه ام نحن الخالقون نحن قدرنا بينكم الموت وما نحن
بمسبوقين على ان نبدل امثالكم وننشئكم فيما لا تعلمون ولقد علمتم النشاة الاولى فلولا تذكرون افرايتم ما تحرثون
ءانتم تزرعونه ام نحن الزارعون لو نشاء لجعلناه حطاما فظلتم تفكهون انا لمغرمون بل نحن محرومون افرايتم
الماء الذي تشربون ءانتم انزلتموه من المزن ام نحن المنزلون لو نشاء جعلناه اجاجا فلولا تشكرون افرايتم النار
التي تورون ءانتم انشاتم شجرتها ام نحن المنشئون نحن جعلناها تذكرة ومتاعا للمقوين فسبح باسم ربك العظيم
الطلاق الله الذي خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن لتعلموا ان الله على كل شيء قدير وان الله
قد احاط بكل شيء علما الملك الذي خلق سبع سموات طباقا ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى
من فطور ثم ارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها
رجوما للشياطين اولم يروا الى الطير فوقهم صافات ويقبضن ما يمسكهن الا الرحمن انه بكل شيء بصير وقال تعالى
امن هذا الذي يرزقكم ان امسك رزقه بل لجوا في عتو ونفور وقال تعالى قل هو الذي انشاكم وجعل لكم السمع و
الابصار والافئدة قليلا ما تشكرون قل هو الذي ذراكم في الارض واليه تحشرون وقال تعالى قل هو الرحمن
آمنا به وعليه توكلنا فستعلمون من هو في ضلال مبين قل ارايتم ان اصبح ماؤكم غورا فمن ياتيكم بماء معين المرسلات
الم نخلقكم من ماء مهين فجعلناه في قرار مكين الى قدر معلوم فقدرنا فنعم القادرون ويل يومئذ للمكذبين الم نجعل

الارض كفاتاً احياءً وامواتاً وجعلنا فيها رواسي شامخات واسقيناكم ماءً فراتاً ويل يومئذ للمكذبين النبأ الم نجعل الارض مهاداً و
والجبال اوتاداً وخلقناكم ازواجاً وجعلنا نومكم سباتاً وجعلنا الليل لباساً وجعلنا النهار معاشاً وبنينا فوقكم سبعاً شداداً وجعلنا
سراجاً وهاجاً وانزلنا من المعصرات ماءً ثجاجاً لنخرج به حباً ونباتاً وجنات الفافاً النازعات أانتم اشد خلقاً ام السماء بناها
رفع سمكها فسواها واغطش ليلها واخرج ضحاها والارض بعد ذلك دحاها اخرج منها ماءها ومرعاها والجبال ارساها متاعاً لكم و
لانعامكم عبس فلينظر الانسان الى طعامه انا صببنا الماء صباً ثم شققنا الارض شقاً فانبتنا فيها حباً وعنباً وقضباً وزيتوناً
ونخلاً وحدائق غلباً وفاكهة واباً متاعاً لكم ولانعامكم الغاشية افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت والى السماء كيف رفعت
والى الجبال كيف نصبت والى الارض كيف سطحت ج قال امير المؤمنين ع ولو فكروا في عظيم القدرة وجسيم النعمة لرجعوا
الى الطريق وخافوا عذاب الحريق ولكن القلوب عليلة والابصار مدخولة الا ينظرون الى صغير ما خلق كيف احكم خلقه
واتقن تركيبه وفلق له السمع والبصر وسوى له العظم والبشر انظروا الى النملة في صغر جثتها ولطافة هيئتها لا تكاد تنال
بلحظ البصر ولا بمستدرك الفكر كيف دبت على ارضها وصبت على رزقها تنقل الحبة الى جحرها وتعدها في مستقرها
تجمع في حرها لبردها وفي ورودها لصدرها مكفول برزقها مرزوقة بوفقها لا يغفلها المنان ولا يحرمها الديان ولو
في الصفا اليابس والحجر الجامس ولو فكرت في مجاري اكلها وفي علوها وسفلها وما في الجوف من شراسيف بطنها
وما في الراس من عينها واذنها لقضيت من خلقها عجباً ولقيت من وصفها تعباً فتعالى الذي اقامها على قوائمها و
بناها على دعائمها لم يشركه في فطرتها فاطر ولم يعنه على خلقها قادر ولو ضربت في مذاهب فكرك لتبلغ غاياته ما دلتك
الدلالة الا على ان فاطر النملة هو فاطر النخلة لدقيق تفصيل كل شيء وغامض اختلاف كل حي وما الجليل واللطيف
والثقيل والخفيف والقوي والضعيف في خلقه الا سواء كذلك السماء والهواء والرياح والماء فانظر الى الشمس
والقمر والنبات والشجر والماء والحجر واختلاف هذا الليل والنهار وتفجر هذه البحار وكثرة هذه الجبال وطول هذه
القلال وتفرق هذه اللغات والالسن المختلفات فالويل لمن انكر المقدر وجحد المدبر زعموا انهم كالنبات
ما لهم زارع ولا لاختلاف صورهم صانع لم يلجؤوا الى حجة فيما ادعوا ولا تحقيق لما اوعوا وهل يكون بناء من غير بان او
جناية من غير جان وان شئت قلت في الجرادة اذ خلق لها عينين حمراوين واسرج لها حدقتين قمراوين وجعل
لها السمع الخفي وفتح لها الفم السوي وجعل لها الحس القوي ونابين بهما تقرض ومنجلين بهما تقبض يرهبها
الزراع في زرعهم ولا يستطيعون ذبها ولو اجلبوا بجمعهم حتى ترد الحرث في نزواتها وتقضي منه شهواتها و
خلقها كله لا يكون اصبعاً مستدقة فتبارك الذي يسجد له من في السموات والارض طوعاً وكرهاً ويعفر له خداً ووجهاً
ويلقي بالطاعة اليه سلماً وضعفاً ويعطي له القياد رهبة وخوفاً فالطير مسخرة لامره احصى عدد الريش منها والنفس
وارسى قوائمها على الندى واليبس قدر اقواتها واحصى اجناسها فهذا غراب وهذا عقاب وهذا حمام وهذا نعام
دعا كل طائر باسمه وكفل له برزقه وانشأ السحاب الثقال فاهطل ديمها وعدد قسمها فبل الارض بعد جفوفها واخرج نبتها
بعد جدوبها ايضاح مدخولة اي معيوبة من الدخل بالتحريك وهو العيب والغش والفساد وفلق اي شق والبشر
ظاهر جلد الانسان ولا بمستدرك الفكر اما مصدر ميمي اي بادراك الفكر او اسم مفعول من قبيل اضافة الصفة
الى

يعني في ارض مجال الادراك والوصول
اليها المفسر من صوفها يحسب لا يمكن
ادراك تفاصيل اعضائه الا بالنظر
والدال للتركيب رتب اي رشت
وضعت بالقاف المعجمة والنون
ار بخطه وفي بعض النسخ
صبت بالصاد المهملة والباء

الصفة الى الموصوف اي بالفكر الذي يدركه الانسان بغاية سعيه او اسم مكان والباء الموصلة على الاول والمجهول المطلق العقل
اي صبت عليها الرزق او كناية عن هجومها واجتماعها على رزقها بالهام ربها فكانها صبت على الرزق ويمكن ان يقرا على
المعلوم من الصب ايضاً وهو انحدار الشيء والصدور هو الصدر بالتحريك رجوع المسافر من مقصده والشاربة من الورد
اي تجمع في ايام التمكن من الحركة لايام العجز عنها فانها تخفى في شدة الشتاء لعجزها عن البرد والمنان هو كثير المن و
العطاء والديان القهار والقاضي والحاكم والسائس والمجازي والصفا مقصوراً جمع الصفاة وهي الحجر الصلد الضخم
الذي لا ينبت والجامس اليابس الجامد قال الخليل في كتاب العين جمس الماء جمد وصخرة جامسة لزمت مكاناً انتهى
والضمير في علوها وسفلها اما راجع الى المجاري او الى النملة بارجاع اجزاء بدنها واتحدا معها على وجه تشبيه الكلمة وقال
الجوهري الشراسيف مقاط الاضلاع وهي اطرافها التي تشرف على البطن ويقال الشرسوف غضروف معلق بكل
ضلع مثل غضروف الكتف لقضيت من خلقها عجباً القضاء بمعنى الاداء اي لاديت عجباً ويحتمل ان يكون بمعنى الموت
اي لقضيت نحبك من شدة التعجب ويكون عجباً مفعولاً لاجله ولو ضربت اي سرت كما قال اذا ضربتم في الارض غاياته
نهايات فكرك والاسرار اي في دقة الصنعة وغموض الخلقة او في الدلالة على الناظر وكان يتدبر وعلى والقلال بالكسر
جمع قلة بالضم وهي اعلى الجبل زعموا انهم كالنبات اي كما يعتقدون في النبات او كالنبات لا زارع له يجب لا ينسب الى الزارع
وان نسب اليه لما اوعوا اي جمعوا وحفظوا واسرج لها حدقتين اي جعلهما مضيئتين كالسراج ويقال حدقة
قمراء اي منيرة كما يقال ليلة قمراء اي نيرة بضوء القمر بهما تقرض بكسر الراء اي تقطع والمنجل كمنبر حديدة يقضب بها
الزرع شبهت بها يداها والذب الدفع والمنع من نزواتها اي وثباتها وخلقها كله والواو حالية سلماً بالكسر والتحريك
اي استسلاماً وانقياداً وارسى اي اثبت اي جعل لها رجلين يمكنها الاستقرار بهما على الارض اليابسة والندية
والهطل تتابع المطر والديم بكسر الدال وفتح الياء جمع الديمة بالكسر وهي المطر الذي ليس معه رعد وبرق والجدوب
قلة النبات والزرع ج عن محمد بن مسلم عن ابي جعفر الباقر في قوله تعالى ومن كان في هذه اعمى فهو في الآخرة اعمى
قال فمن لم يدله خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار ودوران الفلك بالشمس والقمر والآيات العجيبات على
ان وراء ذلك امراً هو اعظم منه فهو في الآخرة اعمى قال فهو عما لم يعاين اعمى واضل سبيلاً بيان لعل المراد على هذا
التفسير فهو في امر الآخرة التي لم ير آثارها اشد عمى وضلالاً ج وروى هشام بن الحكم انه قال كان من سؤال الزنديق الذي
اتى ابا عبد الله ع ان قال ما الدليل على صانع العالم فقال ابو عبد الله وجود الافاعيل التي دلت على ان صانعها صنعها الا ترى
انك اذا نظرت الى بناء مشيد مبني علمت ان له بانياً وان كنت لم تر الباني ولم تشاهده قال وما هو قال هو شيء
بخلاف الاشياء ارجع بقولي شيء الى اثباته وانه شيء بحقيقة الشيئية غير انه لا جسم ولا صورة ولا يحس
ولا يجس ولا يدرك بالحواس الخمس لا تدركه الاوهام ولا تنقصه الدهور ولا يغيره الزمان قال السائل فانا
لم نجد موهوماً الا مخلوقاً قال ابو عبد الله لو كان ذلك كما تقول لكان التوحيد منا مرتفعاً لانا لم نكلف ان نعتقد غير
موهوم لكنا نقول كل موهوم بالحواس مدرك بها تحده الحواس ممثلاً فهو مخلوق ولا بد من اثبات صانع الاشياء
خارجاً من الجهتين المذمومتين احدهما النفي اذ كان النفي هو الابطال والعدم والجهة الثانية التشبيه بصفة

بصفة المخلوق والظاهر التركيب والتأليف لم يكن بد من اثبات الصانع لوجود المصنوعين والاضطرار منهم اليه
انهم مصنوعون وان صانعهم غيرهم وليس مثلهم شبيهاً بهم في ظاهر التركيب والتأليف وفيما يجري عليهم من حدوثهم
بعد ان لم يكونوا وتنقلهم من صغر الى كبر وسواد الى بياض وقوة الى ضعف واحوال موجودة لا حاجة بنا الى تفسيرها لثباتها
ووجودها قال له السائل فانت قد حددته اذ اثبت وجوده قال ابو عبد الله لم احدده ولكني اثبته اذ لم يكن بين الاثبات والنفي
منزلة قال له السائل فقوله الرحمن على العرش استوى قال ابو عبد الله بذلك وصف نفسه وكذلك هو مستول على العرش بائن
من خلقه من غير ان يكون العرش حاملا له ولا ان العرش حاو له ولا ان العرش محتاز له لكنا نقول هو حامل العرش وممسك
العرش ونقول في ذلك ما قال وسع كرسيه السموات والارض فثبتنا من العرش والكرسي ما ثبته ونفينا ان يكون العرش او
الكرسي حاويا له وان يكون عز وجل محتاجا الى مكان او الى شيء مما خلق بل خلقه محتاجون اليه قال له السائل فما الفرق بين
ان ترفعوا ايديكم الى السماء وبين ان تخفضوها نحو الارض قال ابو عبد الله ذلك في علمه واحاطته وقدرته سواء ولكنه عز وجل
امر اولياءه وعباده برفع ايديهم الى السماء نحو العرش لانه جعله معدن الرزق فثبتنا ما ثبته القرآن والاخبار عن الرسول
حين قال ارفعوا ايديكم الى الله عز وجل وهذا يجمع عليه فرق الامة كلها بـ الوراق عن ابي القسم العلوي عن البرمكي عن
الحسين بن الحسن عن ابراهيم بن هاشم القمي عن العباس بن عمرو الفقيمي عن هشام بن الحكم مثله مع زيادة اثبتناها
في باب احتجاج الصادق على الزنادقة بيان قوله انه شيء بحقيقة الشيئية المراد بالشيئية اما الوجود او معنى ساوق
له وعلى التقديرين فالمراد اما اثبات حقيقة الوجود او قطع طمع السائل عن تعقل كنهه تعالى بل انه شيء وانه بخلاف الاشياء
والحس باللمس قوله فانا لم نجد موهوما الا مخلوقا اي بل ما ذكرت انه لا تدركه الاوهام ان كلما يحصل في الوهم يكون مخلوقا
فالمقصود هنا اثبات ما احاله من انه تعالى لا يدرك كنه حقيقته العقول والاوهام ولا يتمثل ايضا في الحواس اذ هو مستلزم للتشبيه
بالمخلوقين ولو كان كما توهمت انه لا يمكن تصوره تعالى بوجه من الوجوه لكان تكليفنا بالتصديق بوجوده وتوحيده
صفاته تكليفا بالمحال اذ لا يمكن التصديق بثبوت شيء لشيء بدون تصور ذلك الشيء فهذا القول مستلزم لنفي وجوده
وسلب صفاته عنه تعالى بل لا بد في التوحيد من اخراجه عن حد النفي والتعطيل وعن حد التشبيه بالمخلوقين ثم استدل
بتركيبهم وحدوثهم وتغير احوالهم وتبدل اوضاعهم على احتياجهم الى صانع منزه عن جميع ذلك غير مشابه لهم في الصفات
الامكانية والاثبات هو ابتدائهم مفتقر الى صانع لاشتراك علة الافتقار قوله فقد حددته اذا اثبت وجوده اي اثبات الوجود
له يوجب التحديد اما بناء على توهم ان كل موجود لا بد ان يكون محدودا بحدود جسمانية او بحدود عقلية او باثبات التحدد
بصفة هو الوجود او باعتبار كونه محكوما عليه يكون موجودا في الذهن من حيث انه فاجاب بانه لا يلزم ان يكون كل موجود جسما
او جسمانيا حتى يكون محدودا بحدود جسمانية ولا ان يكون مركبا حتى يكون محدودا بحدود عقلية ولا يلزم كونه حقيقة
حاصلا في الذهن او محدودا بصفة فان الحكم لا يستدعي حصول الحقيقة في الذهن والوجود ليس من الصفات الموجودة
المغايرة التي تحدها الاشياء ج عن هشام بن الحكم قال دخل ابن ابي العوجاء على الصادق فقال له الصادق يا ابن
ابي العوجاء امصنوع انت ام غير مصنوع قال لست بمصنوع فقال له الصادق فلو كنت مصنوعا كيف كنت تكون فلم يحر
ابن ابي العوجاء جوابا وقام وخرج بـ الهمداني عن علي عن ابيه عن العباس بن عمرو الفقيمي عن هشام مثله بيان

اثبات الصانع

لما كان التصديق بوجود الصانع تعالى ضروريا بشهادات العقل لحكم بديهته بالفرق بين المصنوع وغيره وقبح جميع صفات
المصنوعين فكيف لم تكن مصنوعا ج دخل ابو شاكر الديصاني وهو زنديق على ابي عبد الله فقال له يا جعفر بن محمد دلني على معبودي
فقال ابو عبد الله اجلس فاذا غلام صغير في كفه بيضة يلعب بها فقال ابو عبد الله ناولني يا غلام البيضة فناوله اياها فقال
ابو عبد الله يا ديصاني هذا حصن مكنون له جلد غليظ وتحت الجلد الغليظ جلد رقيق وتحت الجلد الرقيق ذهبة
مائعة وفضة ذائبة فلا الذهبة المائعة تختلط بالفضة الذائبة ولا الفضة الذائبة تختلط بالذهبة المائعة فهي على
حالها لم يخرج منها خارج مصلح فيخبر عن صلاحها ولم يدخل فيها داخل مفسد فيخبر عن فسادها لا يدرى للذكر خلقت
ام للانثى تنفلق عن مثل الوان الطواويس اترى لها مدبرا قال فاطرق مليا ثم قال اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له
واشهد ان محمدا عبده ورسوله وانك امام وحجة من الله على خلقه وانا تائب مما كنت فيه يه ابن المتوكل عن علي بن ابراهيم عن محمد
بن ابي اسحق الخفاف عن عدة من اصحابنا ان عبد الله الديصاني اتى باب ابي عبد الله فاستأذن عليه فاذن له فلما قعد قال له
يا جعفر بن محمد دلني على معبودي فقال ابو عبد الله ما اسمك فخرج عنه ولم يخبره باسمه فقال له اصحابه كيف لم تخبره باسمك
قال لو كنت قلت له عبد الله كان يقول من هذا الذي انت له عبد فقالوا له عد اليه فقل له يدلك على معبودك ولا يسألك عن
اسمك فرجع اليه فقال له يا جعفر دلني على معبودي ولا تسألني عن اسمي فقال له ابو عبد الله اجلس واذا غلام صغير الى آخر الخبر
اقول قد اوردنا الخبر بتمامه في باب القدرة وشرحناه ثمة لان ما في البيضة من الاحكام والاتقان والاشتمال على
مصالحها وعدم اختلاط ما فيها من الجسمين السائلين والحال انه ليس فيها مصلح حافظ لها من الاجسام يخرج مخبرا
من صلاحها ولا يدخلها جسماني من خارج فيفسدها وهي تنفلق عن مثل الوان الطواويس يدل على الصانع بجسم
ولا يخفى لطف نسبة الاصلاح الى ما يخرج منها والافساد الى ما يدخل فيها لان هذا شأن اهل الحصن الحافظين له وحال
الداخل فيه بالقهر والغلبة ج عن عيسى بن يونس قال كان ابن ابي العوجاء من تلامذة الحسن البصري فانحرف
من التوحيد فقيل له تركت مذهب صاحبك ودخلت فيما لا اصل له ولا حقيقة قال ان صاحبي كان مخلطا كان يقول طورا
بالقدر وطورا بالجبر فما اعلمه اعتقد مذهبا دام عليه فقدم مكة تمردا وانكارا على من يحج وكان يكره العلماء مجالسته
ومسائلته لخبث لسانه وفساد ضميره فاتى ابا عبد الله فجلس اليه في جماعة من نظرائه فقال يا ابا عبد الله ان المجالس بالامانات
ولا بد لكل من به سعال ان يسعل افتأذن لي في الكلام فقال الصادق تكلم بما شئت فقال ابن ابي العوجاء الى كم تدوسون
هذا البيدر وتلوذون بهذا الحجر وتعبدون هذا البيت المرفوع بالطوب والمدر وتهرولون حوله كهرولة
البعير اذا نفر ان من فكر في هذا وقدر علم ان هذا فعل اسسه غير حكيم ولا ذي نظر فقل فانك رأس هذا
الامر وسنامه وابوك اسه ونظامه فقال ابو عبد الله ان من اضله الله واعمى قلبه استوخم الحق ولم يستعذبه وصار
الشيطان وليه وربه وقرينه يورده مناهل الهلكة ثم لا يصدره وهذا بيت استعبد الله به عباده ليختبر طاعتهم في اتيانه فحثهم
على تعظيمه وزيارته وجعله محل انبيائه وقبلة للمصلين له فهو شعبة من رضوانه وطريق يؤدي الى غفرانه منصوب
على استواء الكمال ومجمع العظمة والجلال خلقه الله قبل دحو الارض بالفي عام فاحق من اطيع فيما امر وانتهى عما نهى عنه
وزجر الله المنشئ للارواح والصور فقال ابن ابي العوجاء ذكرت الله فاحلت على غائب فقال ابو عبد الله ويلك كيف

كيف يكون غائبا من هو مع خلقه شاهد واليهم اقرب من حبل الوريد يسمع كلامهم ويرى اشخاصهم ويعلم اسرارهم فقال ابن
ابي العوجاء فهو في كل مكان أليس اذا كان في السماء كيف يكون في الارض واذا كان في الارض كيف يكون في السماء فقال ابو
عبد الله انما وصفت المخلوق الذي اذا انتقل من مكان اشتغل به مكان وخلا منه مكان فلا يدري في المكان الذي صار اليه ما حدث
في المكان الذي كان فيه فاما الله العظيم الشأن الملك الديان فلا يخلو منه مكان ولا يشتغل به مكان ولا يكون الى مكان اقرب
منه الى مكان لي ابن مسرور عن ابن عامر عن عمه عن ابي احمد محمد بن زياد الازدي عن الفضل بن يونس ع الهمداني والمكتب
والوراق جميعا عن علي عن ابيه عن مفضل شد يد الدقاق عن حمزة بن القسم العلوي عن البرمكي عن داود بن عبد الله عن
عمرو بن محمد عن عيسى بن يونس مثله وزاد في آخره والذي بعثه بالآيات المحكمة والبراهين الواضحة وايده بنصره واختاره لتبليغ رسالته
صدقنا قوله بان ربه بعثه وكلمه فقام عنه ابن ابي العوجاء وقال لاصحابه من القاني في بحر هذا وفي رواية ابن الوليد من القاني
في بحر هذا سألتكم ان تلتمسوا لي خمرة فالقيتموني على جمرة قالوا ما كنت في مجلسه الا حقيرا قال انه ابن من حلق رؤوس من ترون بيان
المطلوب بالفهم الامر وطماع جمع طامع واستوحدناه اي لم يستضيء بنوره وحاصل ما ذكره انهم تقوا انما
استعبدهم بذلك ليختبرهم في اطاعتهم له والاخبار بما خفي وجه الحكمة فيه على اكثر العقول لكن مع ان لخصوص هذا المكان
الشريف مزايا ومراتب لكونه محل الانبياء وقبلة المصلين ومسافة اي اكثر الخلق على جميع الارض وقد اشار بقوله فهو شعبة
من القدرات التي جعلها الى ما جعل الله فيه من الكمالات المعنوية والاسرار الخفية حيث جعله محلا لفيض رضوانه ومهبطا
لرحمته وغفرانه واما ما خص عليه من الانوار صورته واخفى فيه من اسرار ملكوته والاستواء الاعتدال والوريد هو العرق الذي
في صفحة العنق وينقطع بزوال الحيوة فيما تشبيه به دون سائر الاعضاء اشعار بكيفية قربه بانه قرب بالعلية والتأثير
وفيما بعدها من الفقرة اشارة الى جهة اخرى من قربه وهي الاحاطة العلمية والخمرة بالضم هيئة جمرة من الضعف اي
طلبت منكم ان تطلبوا الى خصما ضعيفا العب به كالخمرة فالقيتموني على جمرة ملتهبة ج وروى الطارق قال لابن ابي العوجاء
ان يكن الامر كما تقول وليس كما تقول نجونا ونجوت وان يكن الامر كما نقول نجونا وهلكت ثم ج وبالاسناد عن ابي محمد
انه قال في تفسير قوله تعالى الذي جعل لكم الارض فراشا الآية جعلها ملائمة لطبائعكم موافقة لاجسادكم لم يجعلها شديدة الحمى
والحرارة فتحرقكم ولا شديدة البرودة فتجمدكم ولا شديدة طيب الريح فتصدع هاماتكم ولا شديدة النتن فتعطبكم ولا
شديدة اللين كالماء فتغرقكم ولا شديدة الصلابة فتمتنع عليكم في حرثكم وابنيتكم ودفن موتاكم ولكنه جعل فيها من المتانة
ما تنتفعون به وتتماسكون وتتماسك عليها ابدانكم وجعل فيها من اللين ما تنقاد به لحرثكم وقبوركم وكثير من منافعكم
فلذلك جعل الارض فراشا لكم ثم قال والسماء بناء يعني سقفا من فوقكم يدير فيها شمسها وقمرها ونجومها لمنافعكم ثم قال
وانزل من السماء ماء يعني المطر ينزله من علا ليبلغ قلل جبالكم وتلالكم وهضابكم واوهادكم ثم فرقه رذاذا ووابلا
وهطلا وطلا لتنشفه ارضكم ولم يجعل ذلك المطر نازلا عليكم قطعة واحدة فتفسد ارضكم واشجاركم وزروعكم وثماركم
ثم قال فاخرج به من الثمرات رزقا لكم يعني مما يخرجه من الارض رزقا لكم فلا تجعلوا لله اندادا اي اشباها وامثالا
من الاصنام التي لا تعقل ولا تسمع ولا تبصر ولا تقدر على شيء وانتم تعلمون انها لا تقدر على شيء من هذه النعم الجليلة
التي انعمها عليكم ربكم بيان الهضاب جمع الهضبة وهو الجبل المنبسط على الارض او جبل خلق من صخرة واحدة

والرذاذ

اثبات الصانع

والرذاذ كسحاب المطر الضعيف او الساكن الدائم الصغار القطر والوابل المطر الشديد الضخم القطر والهطل المطر الضعيف
الدائم وتتابع المطر المتفرق العظيم القطر والطل المطر الضعيف او اخف المطر واضعفه او الندى او فوقه ودون
المطر كما ذكره الفيروزآبادي يد لي ن العطار عن سعد عن ابن هاشم عن علي بن معبد عن الحسين بن خالد عن ابي الحسن
علي بن موسى الرضا انه دخل عليه رجل فقال له يا ابن رسول الله ما الدليل على حدوث العالم فقال انت لم تكن ثم كنت وقد علمت
انك لم تكون نفسك ولا كونك من هو مثلك ج مرسلا شد يد ن ماجيلويه عن عمه عن ابي سمينة محمد بن علي الكوفي
الصيرفي عن محمد بن عبد الله الخراساني خادم الرضا قال دخل رجل من الزنادقة على الرضا وعنده جماعة فقال له ابو الحسن
أرأيت ان كان القول قولكم وليس هو كما تقولون ألسنا واياكم شرعا سواء ولا يضرنا ما صلينا وصمنا وزكينا واقررنا
فسكت فقال ابو الحسن ان يكن القول قولنا وهو قولنا ألستم قد هلكتم ونجونا قال رحمك الله فاوجدني كيف هو
واين هو قال ويلك ان الذي ذهبت اليه غلط هو اين الاين وكان ولا اين وهو كيف الكيف وكان ولا كيف
فلا يعرف بكيفوفية ولا باينونية ولا بحاسة من الحواس ولا يقاس بشيء قال الرجل فاذن انه لا شيء اذا لم يدرك بحاسة من
الحواس فقال ابو الحسن ويلك لما عجزت حواسك عن ادراكه انكرت ربوبيته ونحن اذا عجزت حواسنا عن ادراكه ايقنا
انه ربنا وانه شيء بخلاف الاشياء قال الرجل فاخبرني متى كان قال ابو الحسن اخبرني متى لم يكن فاخبرك متى كان قال الرجل فما الدليل
عليه قال ابو الحسن اني لما نظرت الى جسدي ولم يمكني فيه زيادة ولا نقصان في العرض والطول ودفع المكاره عنه وجر المنفعة
اليه علمت ان لهذا البنيان بانيا فاقررت به مع ما ارى من دوران الفلك بقدرته وانشاء السحاب وتصريف الرياح ومجرى
الشمس والقمر والنجوم وغير ذلك من الآيات العجيبات المتقنات علمت ان لهذا مقدرا ومنشئا قال الرجل فلم احتجب فقال
ابو الحسن ان الحجاب على الخلق لكثرة ذنوبهم فاما هو فلا يخفى عليه خافية في آناء الليل والنهار قال فلم لا تدركه حاسة البصر
قال للفرق بينه وبين خلقه الذين تدركهم حاسة الابصار منهم ومن غيرهم ثم هو اجل من ان يدركه بصر او يحيط به وهم او يضبطه
عقل قال فحده لي قال لا حد له قال ولم قال لان كل محدود متناه الى حد واذا احتمل التحديد احتمل الزيادة واذا احتمل الزيادة احتمل النقصان
فهو غير محدود ولا متزايد ولا متناقص ولا متجزئ ولا متوهم قال الرجل فاخبرني عن قولكم انه لطيف وسميع وبصير وعليم وحكيم
ايكون السميع الا بالاذن والبصير الا بالعين واللطيف الا بعمل اليدين والحكيم الا بالصنعة فقال ابو الحسن ان اللطيف
منا على حد اتخاذ الصنعة او ما رأيت الرجل يتخذ شيئا فيلطف في اتخاذه فيقال ما الطفه فكيف لا يقال للخالق
الجليل لطيف اذ خلق خلقا لطيفا وجليلا وركب في الحيوان منه ارواحها وخلق كل جنس متبائنا من جنسه في
الصورة ولا يشبه بعضه بعضا فكل له لطف من الخالق اللطيف الخبير في تركيب صورته ثم نظرنا الى الاشجار و
حملها اطايبها المأكولة منها وغير المأكولة فقلنا عند ذلك ان خالقنا لطيف لا كلطف خلقه في صنعتهم وقلنا
انه سميع لانه لا يخفى عليه اصوات خلقه ما بين العرش الى الثرى من الذرة الى اكبر منها في برها وبحرها ولا تشتبه
عليه لغاتها فقلنا عند ذلك انه سميع لا باذن وقلنا انه بصير لا ببصر لانه يرى اثر الذرة السحماء في الليلة الظلماء على الصخرة
السوداء ويرى دبيب النمل في الليلة الدجنة ويرى مضارها ومنافعها واثر سفادها وفراخها ونسلها فقلنا عند ذلك
انه بصير لا كبصر خلقه قال فما برح حتى اسلم وفيه كلام غير هذا ج روى مرسلا عن محمد بن عبد الله الخراساني الى قوله

باب ارجحلك اي ادرك كيفيته ومكانه واظفرني بمطلبي الذي هو العلم بهما هو اين الاين اي جعل الاين اينا
بناء على مجعولية الماهيات او اوجد حقيقة الاين وكذا كيف الكيف والكيفوفية والاينونية الاتصاف بالكيف و
الاين قوله فانه لا يحس هذا السائل لما كان وهمه غالبا على عقله زعم ان الموجود ما يمكن احساسه فنفى الوجود عنه
تعالى بناء على انه نفى عنه ان يحس فاجاب بانك جهلت تعالى عن ان يدرك بالحواس دليلا على عدم وجوده وانكرناه
تعالى عن ان يدرك بالحواس لانا لما وجدنا انه ربنا بخلاف شيء من الاشياء الا المحسوسة فنعلم ان الله بكل شيء ثابت
للربوبية على سائر من سلبه قوله فاخبرني متى كان الظاهر ان السائل لما كان وجوده ويحتمل ان يكون السؤال عن اصل
زمان وجوده تعالى فعلى الاول فحاصل جوابه ان السؤال عن الزمان انما يكون لحادث كان معدوما ثم صار موجودا وهو تعالى تجل
عليه العدم وعلى الثاني فالمراد ان الكائن في الزمان انما يكون فيه بتغير وتبدل في ذاته وصفاته لان الزمان نسبة المتغير
الى المتغير فيكون بحال في زمان لا يكون كذلك في زمان آخر وهو تعالى منزه عن التغير في الذات والصفات قوله فلم احتجب ثم سأل
ان احتجابه ومعارضته عن كونه وراء الحجاب فاجاب بان احتجابه عنهم لا لما ذكرتم بل لكنه ذاته وصفاته محجوبة عنا لعجزنا
وقصورنا عن ادراكه بان يكون المراد بالحجب الظلمانية الامكانية ويحتمل ان يكون المراد ان عدم ظهوره تعالى لهم ثم تجليه
للخلق كظهور ساير الحوادث لعدم المعرفة انما هو لذنوبهم التي حالت بينهم وبين تلك المعرفة لا انه تعالى لم يتجل لاولياءه
فظهر لهم ظهوره فوق الاحساس والحجاب عن الاحساس انما هو اي الرفق بينه وبين خلقه وهو كونه غير جسم ولا جسماني
ولا حاصل في جهة ومكان وهو الذي صار سببا لعدم امكان رؤيته قوله فحدثني يحتمل ان يكون المراد التحديد بالحدود و
الجسمانية فحاصل جوابه ان الحد نهاية لشيء ذي مقدار يمكن ان ينتهي الى نهاية اخرى بعد تلك النهاية فيزيد مقداره ومثل
هذا يمكن نقصانه لكون المقادير قابلة للانقسام فيكون ذا اجزاء فيكون ممكنا فلا يكون صانعا بل يكون مصنوعا او
احتمال النقص ينافي الكمال الذي يحكم الوجدان باتصاف الصانع به والسحاب السوداء والدجنة بكسر الجيم اي المتغيمة المظلمة
وسيأتي تفسير آخر الخبر في باب معاني الاسماء قوله وفيه كلام عبر هذا اي قبل ان لم يسلم او في الخبر تتمة تركناها لعلي
بن علي بن ابراهيم بن هاشم عن ابيه عن ابن ابي عمير عن هشام بن الحكم قال دخل ابو شاكر الديصاني على ابي عبد الله الصادق
فقال له انك احد النجوم الزواهر وكان اباؤك بدورا بواهر وامهاتك عقيلات عباهر وعنصرك من اكرم العناصر
اذا ذكر العلماء فبك تثنى الخناصر خبرني ايها البحر الخضم الزاخر ما الدليل على حدوث العالم فقال الصادق يستدل
عليه باقرب الاشياء قال وما هو قال فدعى الصادق ببيضة فوضعها على راحته ثم قال هذا حصن ملموم داخله غرقئ
رقيق تطيف به فضة سائلة وذهبة مائعة ثم تنفلق عن مثل الطاوس ادخلها شيء قال لا قال فهذا الدليل على
حدوث العالم قال اخبرت فاوجزت وقلت فاحسنت وقد علمت انا لا نقبل الا ما ادركناه بابصارنا او سمعناه باذاننا
او لمسناه باكفنا او شممناه بمناخرنا او ذقناه بافواهنا او تصور في القلوب بيانا واستنبطه الروايات ايقانا
فقال الصادق ذكرت الحواس الخمس وهي لا تنفع شيئا بغير دليل كما لا تقطع الظلمة بغير مصباح بد ابن الوليد عن الصفار
عن ابن عيسى عن الحسين بن سعيد عن علي بن منصور عن هشام بن الحكم مثله بيان قال الجوهري الحصن المكان الحريز
والدرة عقيلة البحر وقال الفيروزآبادي العبهر الممتلئ الجسم والعظيم والناعم الطويل من كل شيء كالعباهر فيهما

اثبات الصانع
ومنها الجاسة للحس والجسم والخلق الخفي والعنصر الاصل قوله فبك تثنى الخناصر اي انت تعد اولا ولا ثانيا لك لكونك
افضل واشهر منهم وانا بينه وفي العرب الخنصر والثنى العطف والخضم بكسر الخاء وفتح الضاد المشددة الكثير
العطاء وقال الجوهري زخر الوادي اذا امتد جدا وارتفع يقال بحر زاخر وقال كتيبة ملمومة اي مجتمعة مضموم بعضها الى بعض
وقال الغرقئ قشر البيض التي تحت القيض والقيض ما تفلق من قشور البيض قوله وهي لا تنفع شيئا بغير دليل
اي هي انما تنفع مع انضمام العقل على شرائطها فكيف تنفي ما لم تدركه بحس كما ان البصر لا يبصر الاشياء بغير مصباح و
يحتمل ان يكون المراد بالدليل العقل اي لا تنفع الحواس بدون دلالة العقل فهو كالسراج لاحساس الحواس وانت قد ترك العقل
وحكمه واقتصرت على حكم الحواس ما ان محمد بن القاسم المفسر عن يوسف بن محمد بن زياد وعلي بن محمد بن سيار عن ابويهما
عن الحسن بن علي عن ابيه علي بن محمد عن ابيه محمد بن علي عن ابيه الرضا علي بن موسى عن ابيه موسى بن جعفر عن ابيه جعفر
بن محمد عن ابيه محمد بن علي عن ابيه علي بن الحسين عن ابيه الحسين بن علي قال قال امير المؤمنين في قول الله عز وجل هو
الذي خلق لكم ما في الارض جميعا ثم استوى الى السماء فسويهن سبع سموات وهو بكل شيء عليم قال هو الذي خلق لكم
ما في الارض جميعا لتعتبروا به وتتوصلوا به الى رضوانه وتتوقوا به من عذاب نيرانه ثم استوى الى السماء اخذ في خلقها
واتقانها فسويهن سبع سموات وهو بكل شيء عليم ولعلمه بكل شيء علم المصالح فخلق لكم كل ما في الارض لمصالحكم يا بني آدم
ن الطالقاني عن ابن عقدة عن علي بن الحسن بن فضال عن ابيه عن ابي الحسن الرضا قال قلت له لم خلق الله عز وجل الخلق
على انواع شتى ولم يخلقهم نوعا واحدا فقال لئلا يقع في الاوهام انه عاجز فلا تقع صورة في وهم ملحد الا وقد خلق
عز وجل عليها خلقا ولا يقول قائل هل يقدر الله عز وجل على ان يخلق على صورة كذا وكذا الا وجد ذلك في خلقه تبارك
وتعالى فيعلم بالنظر الى انواع خلقه انه على كل شيء قدير مع محمد بن القاسم المفسر عن يوسف بن محمد بن زياد وعلي بن محمد
بن سيار وكانا من الشيعة الامامية عن ابويهما عن الحسن بن علي بن محمد في قول الله عز وجل بسم الله الرحمن الرحيم
فقال هو الذي يتأله اليه عند الحوائج والشدائد كل مخلوق عند انقطاع الرجاء من كل من هو دونه وتقطع الاسباب من
جميع من سواه تقول بسم الله اي استعين على اموري كلها بالله الذي لا تحق العبادة الا له المغيث اذا استغيث
والمجيب اذا دعي وهو ما قال رجل للصادق يا ابن رسول الله دلني على الله ما هو فقد اكثر علي المجادلون وحيروني فقال
له يا عبد الله هل ركبت سفينة قط قال نعم قال فهل كسر بك حيث لا سفينة تنجيك ولا سباحة تغنيك قال نعم قال
فهل تعلق قلبك هنالك ان شيئا من الاشياء قادر على ان يخلصك من ورطتك قال نعم قال الصادق فذلك الشيء
هو الله القادر على الانجاء حيث لا منجي وعلى الاغاثة حيث لا مغيث بيان قال الفيروزآبادي أله اليه كفرح فزع ولاذ
والهه اجاره وآمنه ل الثالث وابن مسرور عن محمد بن جعفر بن بطة عن البرقي عن ابيه عن ابن ابي عمير عن هشام
بن سالم عن ابي عبد الله قال سمعت الحجرث عن ابيه ان رجلا قام الى امير المؤمنين فقال له يا امير المؤمنين بماذا عرفت ربك
قال بفسخ العزايم ونقض الهمم لما ان هممت حال بيني وبين همي وعزمت فخالف القضاء عزمي فعلمت ان المدبر غيري
قال فبماذا شكرت نعماءه قال نظرت الى بلاء قد صرفه عني وابلا به غيري فعلمت انه قد انعم علي فشكرته قال فبماذا احببت
لقاءه قال لما رأيته قد اختار لي دين ملائكته ورسله وانبيائه علمت ان الذي اكرمني بهذا ليس ينساني فاحببت لقاءه

يد الحراني عن علي بن اسباط عن محمد بن سنان عن ابي الجارود عن ابي جعفر عن ابيه عن جده ع يد ما احمد بن محمد بن عمر
عن البرقي عن محمد بن علي الكوفي عن عبد الرحمن بن محمد بن ابي هاشم عن احمد بن محسن الميثمي قال كنت عند ابي منصور
المتطبب فقال اخبرني رجل من اصحابي قال كنت انا وابن ابي العوجاء وعبد الله بن المقفع في المسجد الحرام فقال ابن
المقفع ترون هذا الخلق واشار بيده الى موضع الطواف ما منهم احد اوجب له اسم الانسانية الا ذلك الشيخ الجالس
يعني جعفر بن محمد فاما الباقون فرعاع وبهائم فقال له ابن ابي العوجاء وكيف اوجبت هذا الاسم لهذا الشيخ دون هؤلاء
قال لاني رايت عنده ما لم ار عندهم فقال ابن ابي العوجاء لابد من اختبار ما قلت فيه منه فقال له ابن المقفع لا تفعل
فاني اخاف ان يفسد عليك ما في يدك فقال ليس ذا رايك ولكنك تخاف ان يضعف رايك عندي في احلالك اياه المحل الذي وصفت
فقال ابن المقفع اما اذا توهمت علي هذا فقم اليه وتحفظ ما استطعت من الزلل ولا تثن عنانك الى استرسال فيسلمك
الى عقال وسمه ما لك او عليك قال فقام ابن ابي العوجاء وبقيت انا وابن المقفع فرجع الينا فقال يا ابن المقفع ما هذا ببشر
وان كان في الدنيا روحاني يتجسد اذا شاء ظاهرا ويتروح اذا شاء باطنا فهو هذا فقال له وكيف ذلك قال جلست اليه
فلما لم يبق عنده غيري ابتدأني فقال ان يكن الامر على ما يقول هؤلاء وهو على ما يقولون يعني اهل الطواف فقد سلموا وعطبتم
وان يكن الامر على ما تقولون وليس كما تقولون فقد استويتم وهم فقلت له يرحمك الله واي شيء نقول واي شيء يقولون
ما قولي وقولهم الا واحدا فقال فكيف يكون قولك وقولهم واحدا وهم يقولون ان لهم معادا وثوابا وعقابا ويدينون بان
للسماء الها وانها عمران وانتم تزعمون ان السماء خراب ليس فيها احد قال فاغتنمتها منه فقلت له ما منعه ان كان الامر كما
يقولون ان يظهر لخلقه ويدعوهم الى عبادته حتى لا يختلف منهم اثنان ولم احتجب عنهم وارسل اليهم الرسل ولو باشرهم بنفسه
كان اقرب الى الايمان به فقال لي ويلك وكيف احتجب عنك من اراك قدرته في نفسك نشوءك ولم تكن وكبرك بعد صغرك وقوتك
بعد ضعفك وضعفك بعد قوتك وسقمك بعد صحتك وصحتك بعد سقمك ورضاك بعد غضبك وغضبك بعد رضاك وحزنك
بعد فرحك وفرحك بعد حزنك وحبك بعد بغضك وبغضك بعد حبك وعزمك بعد اناتك واناتك بعد عزمك وشهوتك بعد
كراهتك وكراهتك بعد شهوتك ورغبتك بعد رهبتك ورهبتك بعد رغبتك ورجاءك بعد ياسك وياسك بعد
رجائك وخاطرك بما لم يكن في وهمك وعزوب ما انت معتقده عن ذهنك وما زال يعد علي قدرته التي هي في نفسي
التي لا ادفعها حتى ظننت انه سيظهر فيما بيني وبينه. بيان: قال الجزري رعاع الناس اي غوغاؤهم وسقاطهم واخلاطهم
الواحد رعاعة قوله ولا تثن من الثني وهو العطف والميل اي لا ترخ عنانك اليه بان تميل الى الرفق والاسترسال و
التساهل فيسلمك ذلك الى عقال اي يعقلك بتلك المقدمات التي تسلمت
منه بحيث لا يبقى لك مفر كالبعير المعقول قوله وسمه ما لك او عليك نقل عن الشيخ البهائي قدس الله روحه انه من السوم
من سام البايع السلعة يسوم سوما اذا عرضها على المشتري وسامها المشتري بمعنى استامها والضمير راجع الى الشيخ
على طريق الحذف والايصال والموصول مفعوله ويروى عن الفاضل التستري نور ضريحه انه كان يقرا وسمه بفتح السين
وفتح الميم المشددة امرا من سم الامر يسمه اذا سبره ونظر الى غوره والضمير راجع الى ما يجري بينهما والموصول بدل منه
ويحتمل ان يكون من سمت سمته او قصدت قصده والهاء للسكت اي اقصد ما لك وما عليك والاظهر انه من وسم

يسمه

اثبات الصانع

يسمه بسمة الكي والضمير راجع الى ما يريد الكلام اي اجعل على ما تريد ان تتكلم به علامة لتعلم اي شيء لك واي شيء عليك
فالموصول بدل من الضمير قوله وهو على ما يقولون اعتراض لتكميل الكلام بين الشرط والجزاء والاشارة الى ما هو الحق
لئلا يتوهم انه في شك من ذلك والعطب الهلاك قوله ليس فيها احد اي الها او بالظرفية المجازية بجريان حكمه
ووصول تقديره تعالى فيها وحاصل استدلاله انك لما وجدت في نفسك آثار القدرة التي ليست من مقدوراتك ضرورة
علمت ان لها بارئا قادرا وكيف يكون غائبا عنك الشيء من لا يخلو الشخص ساعة عن آثار كثيرة يصل منه اليه. يد ابن
الوليد عن الصفار عن ابن عيسى عن ابيه عن سعيد بن جناح عن بعض اصحابنا عن ابي عبد الله قال ما خلق الله خلقا اصغر من البعوض
والجرجس اصغر من البعوض والذي يسمونه الولع اصغر من الجرجس وما في الفيل شيء الا وفيه مثله وفضل على الفيل
بالجناحين. بيان: قال الفيروزآبادي الجرجس بالكسر البعوض الصغار انتهى فالمراد ان الجرجس اصغر من سائر
البعوض ليوافق اول الكلام وكلام اهل اللغة على انه يحتمل ان يكون الحصر في الاول اضافيا وكان الظاهر انه لا يبعد تخصيصه
بالطيور اذ فيه من الحيوانات ما هو اصغر من البعوض الا ان يقال يمكن ان يكون للبعوض انواع صغار لا يكون
شيء من الحيوانات اصغر منها والولع هنا بالعين المهملة وفي الكافي بالمعجمة وهما غير مذكورين فيما عندنا من كتب
اللغة والظاهر انه ايضا صنف من البعوض والغرض بيان كمال قدرته فان القدرة في خلق الاشياء الصغار اكثر
واظهر منها في الكبار كما هو المعروف بين الصناع من المخلوقين فتبارك الله احسن الخالقين. يد الدقاق عن الكليني
رفع الحديث ان ابن ابي العوجاء حين كلمه ابو عبد الله عاد اليه في اليوم الثاني فجلس وهو ساكت لا ينطق فقال ابو عبد الله
كانك جئت تعيد بعض ما كنا فيه فقال اردت ذلك يا ابن رسول الله فقال ابو عبد الله ما اعجب هذا تنكر الله وتشهد
اني ابن رسول الله فقال العادة تحملني على ذلك فقال له العالم فما يمنعك من الكلام قال اجلالا لك ومهابة ما ينطلق
لساني بين يديك فاني شاهدت العلماء وناظرت المتكلمين فما تداخلني هيبة قط مثل ما تداخلني من هيبتك قال يكون
ذلك ولكن افتح عليك بسؤال واقبل عليه فقال له اصنوع انت او غير مصنوع فقال عبد الكريم بن ابي العوجاء بل انا غير
مصنوع فقال له العالم فصف لي لو كنت مصنوعا كيف كنت تكون فبقي عبد الكريم مليا لا يحير جوابا وولع بخشبة كانت بين يديه
وهو يقول طويل عريض عميق قصير متحرك ساكن كل ذلك صفة خلقه فقال له العالم فان كنت لم تعلم صفة الصنعة غيرها
فاجعل نفسك مصنوعا لما تجد في نفسك مما يحدث من هذه الامور فقال له عبد الكريم سالتني عن مسالة لم يسالني
عنها احد قبلك ولا يسالني احد بعدك عن مثلها فقال ابو عبد الله هبك علمت انك لم تسال فيما مضى فما علمك انك
لا تسال فيما بعد على انك يا عبد الكريم نقضت قولك لانك تزعم ان الاشياء من الاول سواء فكيف قدمت واخرت ثم
قال يا عبد الكريم ازيدك وضوحا ارايت لو كان معك كيس فيه جواهر فقال لك قائل هل في الكيس دينار فنفيت كون
الدينار في الكيس فقال لك قائل صف لي الدينار وكنت غير عالم بصفته هل كان لك ان تنفي كون الدينار عن الكيس
وانت لا تعلم قال لا فقال ابو عبد الله فالعالم اكبر واطول واعرض من الكيس فلعل في العالم صنعة من حيث لا تعلم صفة
الصنعة من غير الصنعة فانقطع عبد الكريم واجاب الى الاسلام بعض اصحابه وبقي معه بعض فعاد في اليوم الثالث
فقال اقلب السؤال فقال له ابو عبد الله سل عما شئت فقال ما الدليل على حدث الاجسام فقال اني ما وجدت شيئا صغيرا

ولا كبيراً الا واذا ضم اليه مثله صار اكبر وفي ذلك زوال وانتقال من الحالة الاولى ولو كان قديماً ما زال ولا حال لان الذي يزول ويحول يجوز ان يوجد ويبطل فيكون بوجوده بعد عدمه دخول في الحدث وفي كونه في الازل دخوله في القدم ولن تجتمع صفة الازل والقدم والحدوث والعدم في شيء واحد فقال عبد الكريم هبك علمت في جري الحالتين والزمانين على ما ذكرت واستدللت على حدوثهما فلو بقيت الاشياء على صغرها من اين كان لك ان تستدل على حدوثها فقال العالم انما نتكلم على هذا العالم الموضوع فلو رفعناه ووضعنا عالماً آخر كان لا شيء ادل على الحدث من رفعنا اياه ووضعنا غيره ولكن اجيبك من حيث قدرت ان تلزمنا ونقول ان الاشياء لو دامت على صغرها لكان في الوهم انه متى ضم شيء الى مثله كان اكبر وفي جواز التغيير عليه خروجه من القدم كما ان في تغييره دخوله في الحدث ليس لك وراءه شيء يا عبد الكريم فانقطع وخزي فلما ان كان في العام القابل التقى معه في الحرم فقال له بعض شيعته ان ابن ابي العوجاء قد اسلم فقال العالم هو اعمى من ذلك لا يسلم فلما بصر بالعالم قال سيدي ومولاي فقال له العالم ما جاء بك الى هذا الموضع فقال عادة الجسد وسنة البلد ولنبصر ما الناس فيه من الجنون والحلق ورمي الحجارة فقال له العالم انت بعد على عتوك وضلالك يا عبد الكريم فذهب يتكلم فقال له لا جدال في الحج ونفض رداءه من يده وقال ان يكن الامر كما تقول وليس كما تقول نجونا ونجوت وان يكن الامر كما نقول وهو كما نقول نجونا وهلكت فاقبل عبد الكريم على من معه فقال وجدت في قلبي حرارة فردوني فردوه فمات لا رحمه الله ج روي مرسلاً كما في الحجر بيان لا يحير جواباً بالمهملة اي لا ينطق به ولا يقدر عليه والولوع بالشيء الحرص عليه والمبالغة في تناوله قوله كل يلتمس صنعة خلقه اي خلق الخالق والصانع ويمكن ان يقرأ بالتاء اي صنعة المخلوقية والحاصل انه لما سأل الامام عنه انك لو كنت مصنوعاً هل كنت على غير هذه الاحوال والصفات التي انت عليها الآن ام لا انقطع ونكل في ذلك فنبهه ان صفاته كلها صفات المخلوقين وكانت معاندته تمنعه عن الاذعان بالصانع ثم بقي متحيراً فقال اذا رجعت الى نفسك وجدت فيها صفة المخلوقين فلم لا تذعن بالصانع فاعترف بالعجز عن الجواب وقال سألتني عن مسألة لم يسألني عنها احد قبلك ولا يسألني احد بعدك قوله هبك اي افرض نفسك انك علمت ما مضى وسلمناه لك قال الفيروزآبادي هبني فعلت اي احسبني فعلت واعددني كلمة للامر فقط وحاصل جوابه ع ادلالة بقيت احوالك كلها على الطول الايام لانك تقطع بانك لا تنتقل بعد ذلك عن شبهاتك انه لا سبيل لك الى القطع واما قوله عليه السلام يا عبد الكريم نقضت قولك فيحتمل وجوهاً الاول ان يكون المراد ان نفيك الصانع مبني على انك تزعم انه لا علية بين الاشياء ونسبة الوجود والعدم اليها على السواء وانما الاستدلال على الاشياء الغير المحسوسة انما يكون بالعلية والمعلولية فكيف حكمت بعدم حصول الشيء في المستقبل فيكون المراد بالتقدم والتأخر العلية والمعلولية او ما يساوقهما الثاني ان يكون مبنياً على ما لعلهم كانوا قائلين به وهو ان الكمون والظهور بزعمهم مبني على نفي الصانع حتى الاشياء بزعمهم متفاوتة في الكمال والنقص فالمراد انك كيف حكمت بتفضيل بعضها على بعض وهو مناف للمقدمة المذكورة فالمراد بالتقدم والتأخر ما هو بحسب الشرف الثالث ان يكون مبنياً على ما ينسب الى الحكماء الملاحدة من القول بالكمون والبروز مع قولك بكون كل حقيقة حاصلة في كل شيء كيف يمكنك الحكم بتقدم بعض الاشياء على بعض في الفضل والشرف قوله ع وفي ذلك زوال وانتقال حاصل استدلاله اما راجع الى دليل المتكلمين من انه عدم الانفكاك عن الحوادث

يستلزم

يستلزم الحدوث او الى انه لا يخلو اما ان يكون بعض تلك الاحوال الزائلة المتغيرة قديماً ام لا بل يكون كلها حوادث وكل منهما محال اما الاول فلما تقرر عند الحكماء من ان ما ثبت قدمه امتنع عدمه واما الثاني فللزوم التسلسل بناء على جريان دلائل ابطاله في الامور المتعاقبة ويمكن ان يكون مبنياً على ما يظهر من الاخبار الكثيرة من ان كل قديم يكون واجباً بالذات ولا يكون المعلول الا حادثاً ووجوب الوجود ينافي التغير ولا يكون الواجب محلاً للحوادث كما برهن عليه ثم قال ابن ابي العوجاء لو فرضنا بقاء الاشياء على صغرها لم يمكنك الاستدلال على حدوثها بالتغير فاجاب اولاً على سبيل الجدل بان كلامنا في هذا العالم الذي نشاهد فيه التغيرات فلو فرضت رفع هذا العالم ووضع عالم آخر مكانه لا يعتريه التغير فزواله ايضاً دليل على كونه حادثاً والا لما زال ثم اجاب ثانياً على سبيل التحقيق بقوله ولكن اجيبك من حيث قدرت بتشديد الدال اي فرضت لان تلزمنا او بالتخفيف اي زعمت انك تلزمنا وهو ان تفرض في الاول مكان هذا العالم عالماً لا يكون فيه التغير فنقول يحكم العقل بان الاجسام يجوز عليها ضم شيء اليها وقطع شيء منها وجواز التغير عليه يكفي لحدوثها بنحو ما مر من التقريب ه ابن ادريس عن ابيه عن ابن هاشم عن ابن ابي عمير عن هشام بن سالم قال سئل ابو عبد الله فقيل له بم عرفت ربك قال بفسخ العزم ونقض الهم عزمت ففسخ عزمي وهممت فنقض همي ه المكتب بن الاسرع عن البرقي عن محمد بن عبد الرحمن الخزاز عن سليمان بن جعفر عن علي بن الحكم عن هشام بن سالم قال حضرت محمد بن النعمان الاحول فقام اليه رجل فقال له بم عرفت ربك قال بتوفيقه وارشاده وتعريفه وهدايته قال فخرجت من عنده فلقيت هشام بن الحكم فقلت له ما اقول لمن يسألني فيقول لي بم عرفت ربك فقال ان سأل سائل فقال بم عرفت ربك قلت عرفت الله جل جلاله بنفسي لانها اقرب الاشياء الي وذلك اني اجدها ابعاضاً مجتمعة واجزاء مؤتلفة ظاهرة التركيب مبينة الصنعة مبنية على ضروب من التخطيط والتصوير زائدة من بعد نقصان وناقصة من بعد زيادة قد انشئ لها حواس مختلفة وجوارح متباينة من بصر وسمع وشام وذائق ولامس مجبولة على الضعف والنقص والمهانة لا تدرك واحدة منها مدرك صاحبتها ولا تقوى على ذلك عاجزة عن اجتلاب المنافع اليها ودفع المضار عنها واستحال في العقول وجود تأليف لا مؤلف له وثبات صورة لا مصور لها فعلمت ان لها خالقاً خلقها ومصوراً صورها مخالفاً لها في جميع جهاتها قال الله عز وجل وفي انفسكم افلا تبصرون ه الرفا عن الاشعري عن الحسين بن ماموت القرشي عن عمر بن عبد العزيز عن هشام بن الحكم قال قال لي ابو شاكر الديصاني ان لي مسألة تستأذن لي على صاحبك فاني قد سألت عنها جماعة من العلماء فما اجابوني بجواب مشبع فقلت هل لك ان تخبرني بها فلعل عندي جواباً ترتضيه فقال اني احب ان القى بها ابا عبد الله فاستأذنت له فدخل فقال له اتأذن لي في السؤال فقال له سل عما بدا لك فقال له ما الدليل على ان لك صانعاً فقال وجدت نفسي لا تخلو من احدى جهتين اما ان اكون صنعتها انا فلا اخلو من احد معنيين اما ان اكون صنعتها وكانت موجودة او صنعتها وكانت معدومة فان كنت صنعتها وكانت موجودة فقد استغنيت بوجودها عن صنعتها وان كانت معدومة فانك تعلم ان المعدوم لا يحدث شيئاً فقد ثبت المعنى الثالث ان لي صانعاً وهو الله رب العالمين فقام وما احار جواباً بيان هذا برهان متين مبني على توقف الآثار والافعال على وجود الموجد والمؤثر والضرورة الوجدانية حاكمة بحقيتها ولا مجال للعقل في انكارها ابي وابن الوليد معاً عن احمد بن ادريس ومحمد العطار عن الاشعري عن سهل عن محمد بن الحسين عن علي بن يعقوب الهاشمي عن مروان بن مسلم

قال له

قال رجع ابن ابي العوجاء على ابي عبد الله (ع) فقال اليس تزعم ان الله خالق كل شيء فقال ابو عبد الله (ع) بلى فقال انا اخلق فقال له كيف تخلق قال احدث في
الموضع ثم البث عنه فيصير دوابا فاكون انا الذي خلقتها فقال ابو عبد الله (ع) اليس خالق الشيء يعرف كم خلقه قال بلى قال فتعرف
الذكر منها من الانثى وتعرف كم عمرها فسكت ب‍ ابن الوليد عن الصفار عن ابن هاشم عن محمد بن حماد عن الحسن بن ابراهيم
عن يونس بن عبد الرحمن عن يونس بن يعقوب قال قال لي علي بن منصور قال لي هشام بن الحكم كان زنديق بمصر يبلغه عن ابي
عبد الله (ع) فخرج الى المدينة ليناظره فلم يصادفه بها وقيل له هو بمكة فخرج الزنديق الى مكة ونحن مع ابي عبد الله (ع) فصادفنا الزنديق ونحن
مع ابي عبد الله (ع) في الطواف فضرب كتفه كتف ابي عبد الله (ع) فقال له جعفر ما اسمك قال اسمي عبد الملك قال فما كنيتك قال ابو عبد الله
قال فمن الملك الذي انت عبده امن ملوك الارض ام من ملوك السماء واخبرني عن ابنك عبد اله السماء ام عبد اله الارض
فسكت فقال له ابو عبد الله (ع) قل ما شئت تخصم قال هشام فقلت للزنديق اما ترد عليه فقبح قولي فقال له ابو عبد الله (ع) اذا فرغت
من الطواف فأتنا فلما فرغ ابو عبد الله (ع) اتاه الزنديق فقعد بين يديه ونحن مجتمعون عنده فقال للزنديق اتعلم ان للارض تحتا
وفوقا قال نعم قال فدخلت تحتها قال لا قال فما يدريك بما تحتها قال لا ادري الا اني اظن ان ليس تحتها شيء فقال ابو عبد الله (ع)
فالظن عجز لما لا تستيقن قال ابو عبد الله (ع) فصعدت الى السماء قال لا قال افتدري ما فيها قال لا قال عجبا لك لم تبلغ المشرق
ولم تبلغ المغرب ولم تنزل تحت الارض ولم تصعد الى السماء ولم تجز هناك فتعرف ما خلفهن وانت جاحد بما فيهن وهل
يجحد العاقل ما لا يعرف فقال الزنديق ما كلمني بهذا احد غيرك قال ابو عبد الله (ع) فانت في شك من ذلك فلعل هو ولعل ليس هو
قال الزنديق ولعل ذلك فقال ابو عبد الله (ع) ايها الرجل ليس لمن لا يعلم حجة على من يعلم فلا حجة للجاهل يا اخا اهل مصر تفهم عني
فانا لا نشك في الله ابدا اما ترى الشمس والقمر والليل والنهار يلجان ليس لهما مكان الا مكانهما فان كانا يقدران على ان يذهبا
ولا يرجعان فلم يرجعان وان لم يكونا مضطرين فلم لا يصير الليل نهارا والنهار ليلا اضطرا والله يا اخا اهل مصر الى
دوامهما والذي اضطرهما احكم منهما واكبر منهما فقال الزنديق صدقت ثم قال ابو عبد الله (ع) يا اخا اهل مصر الذي
تذهبون اليه وتظنونه بالوهم فان كان الدهر يذهب بهم لم لا يردهم وان كان يردهم لم لا يذهب بهم القوم مضطرون يا اخا اهل مصر
السماء مرفوعة والارض موضوعة لم لا تسقط السماء على الارض ولم لا تنحدر الارض فوق طباقها فلا يتماسكان ولا
يتماسك من عليها فقال الزنديق امسكهما الله ربهما وسيدهما قال فآمن الزنديق على يدي ابي عبد الله (ع) فقال له حمران بن اعين جعلت
فداك ان آمنت الزنادقة على يدك فقد آمن الكفار على يدي ابيك فقال المؤمن الذي آمن على يدي ابي عبد الله (ع) اجعلني
من تلامذتك فقال ابو عبد الله (ع) لهشام بن الحكم خذه اليك فعلمه هشام فكان معلم اهل مصر واهل الشام وحسنت طهارته
حتى رضي بها ابو عبد الله (ع) ج عن هشام بن الحكم قوله فمن الملك لعله (ع) سلك في الاحتجاج عليه مسلك
الجدل بناء على الامر المشهور عند الناس ان الاسم مطابق لمعناه ويحتمل ان يكون على سبيل المطايبة والمزاح لبيان
عجزه عن فهم الواضحات ورد الجواب وفي امثال تلك المطايبات ان يكون سببا على ما ارتكز في العقول من الاذعان
بوجود الصانع وان انكره ظاهرا لكفرهم وعنادهم ثم ابتدأ بازالة انكار الخصم واخراجه عنه الى الشك لتستعد
نفسه لقبول الحق فازال الانكار بانه لم يعلم ما تحت الارض وليس له سبيل الى الجزم بانه ليس تحتها شيء ثم زاده بيانا بان
السماء التي لم يصعدها كيف يكون له الجزم والمعرفة بما فيها وبما ليس فيها وكذا المشرق والمغرب فلا وجه في انكاره وتنزل عنه الى

المشرق و ... بالشك

اثبات الصانع

واشار (ع) الى ذلك بقوله ولعل ذلك اخذ في هدايته وقال ليس للشاك دليل وللجاهل حجة فليس لك الا طلب الدليل فاسمع وتفهم
فانا لا نشك فيه ابدا والمراد بولوج الشمس والقمر دخولهما في البروج او دخولهما بالحركات الخاصة في بروجها وبولوج الليل والنهار دخول
تمام كل منهما في الآخر او دخول بعض كل منهما في الآخر بحسب الفصول وحاصل الاستدلال ان لهذه الحركات انضباطا واتساقا
واختلافا وتركيبا والانضباط يدل على عدم كونها ارادية كما هو المشاهد من احوال ذوي الارادات من الممكنات والاختلاف يدل على عدم
كونها طبيعية فان الطبيعة العادمة للشعور لا تختلف مقتضياتها كما نشاهد من حركات العناصر كما قالوا ان الطبيعة الواحدة
لا تقتضي التوجه الى جهة والانصراف عنه ويمكن ان يقال حاصل الدليل راجع الى ما يحكم به الوجدان من ان مثل تلك الافعال
المحكمة المتقنة الجارية على قانون الحكمة لا يصدر عن الدهر والطبايع العادمة عن الشعور والارادة والى هذا يرجع
قوله ان كان الدهر يذهب بهم اي الدهر المعدوم الشعور كيف يصدر عنه الذهاب الموافق للحكمة ولا يصدر عنه بدله الرجوع او
المراد انه لا يقتضي طبعه ذهاب شيء ولا يقتضي رده بالعكس لان مقتضيات الطبايع لا بد لها بتراخي الفاعل الشاعر القادر
ويمكن ان يكون المراد بالذهاب بهم اعدامهم وبردهم ايجادهم والمراد بالدهر الطبيعة كما هو ظاهر كلام اكثر الدهرية اي نسبة الوجود
والعدم الى الطبايع الامكانية على السواء فان كان الشيء يوجد بطبعه فلم لا يعدم وان كان يعدم بطبعه فلم يوجد فلا بد من مرجح يحكم الفعل
باستطاعته ويجري جميع تلك الاحتمالات في قوله السماء مرفوعة الى آخر كلامه وقوله لم لا تسقط السماء على الارض ولا تنزل بالحركة
المستقيمة حتى تقع على الارض وقوله لم لا تنحدر الارض اي تنحدر من جهة التحت حتى تقع على اطباق السماء او المراد بالحركة
الدورية بمعرف الناس في انها تكون حينئذ فوقها راجعا الى الارض وطباق الارض اعلاها اي تنحدر الارض بحيث يصير فوق
ما علا منها الآن قوله فلا يتماسكان اي في صورة السقوط والانحدار والمراد به انه لا يمكنهما التماسك بانفسهما بل لا بد
مما يمسكهما اقول تفصيل القول في شرح تلك الاخبار الغامضة يقتضي مقاما آخر وانما شرعنا في هذا الكتاب الى ما العلم
يبصر به اولو الاذهان الثاقبة من اولي الالباب وسنبسط الكلام فيها في كتاب مرآة العقول ان شاء الله تم م قال الامام (ع) بعد
رسول الله اليهود والنواصب في جحد النبوة والخلافة قال لم هي اليهود وعنا النواصب من هذا الذي ينصر محمدا وعليا (ع)
على اعدائهما فانزل الله عز وجل ان في خلق السموات والارض لا عمد من تحتها ولا علاقة من فوقها تحبسها من الوقوع عليكم
وانتم يا ايها العباد والاماء اسرائي في قبضتي الارض من تحتكم لا منجا لكم منها ان هربتم والسماء من فوقكم لا محيص
لكم عنها ان ذهبتم فان شئت اهلكتكم بهذه وان شئت اهلكتكم بتلك ثم ما في السموات من الشمس المنيرة في نهاركم
لتنتشروا في معايشكم ومن القمر المضيء لكم في ليلكم لتبصروا في ظلماته والجاؤكم بالاستراحة بالظلمة الى ترك مواصلة
الكد الذي ينهك ابدانكم واختلاف الليل والنهار المتتابعين الكارين عليكم بالعجائب التي يحدثها ربكم في عالمه من اسعاد
واشقاء واعزاز واذلال واغناء وافقار وصيف وشتاء وخريف وربيع وخصب وقحط وخوف وامن والفلك
التي تجري في البحر بما ينفع الناس التي جعلها الله مطاياكم لا تهدأ ليلا ولا نهارا ولا تقتضيكم علفا ولا ماء وكفاكم
بالرياح مؤنة تسييرها بقواكم التي كانت لا تقوم بها لو ركدت عنها الرياح لتمام مصالحكم ومنافعكم وبلوغ الحوائج لانفسكم
وما انزل الله من السماء من ماء وابلا وهطلا ورذاذا لا ينزل عليكم دفعة واحدة فيغرقكم ويهلك معايشكم لكنه ينزل
متفرقا من علا حتى يعم الاوهاد والتلال والتلاع فاحيى به الارض بعد موتها فيخرج نباتها وثمارها وحبوبها وبث فيها من كل دابة

منها ما هو لأكلكم ومعاشكم ومنها سباع ضارية حافظة عليكم لأنعامكم لئلا تشذ عليكم خوفا من افتراسها وتصريف الرياح
المهبة بحجبكم الملقحة لثماركم النافية لركد الهواء والاقذار عنكم والسحاب المسخر بين السماء والارض يحمل امطارها ويجري
باذن الله ويصيبها من حيث يؤمر لآيات دلائل واضحات لقوم يعقلون يتفكرون بعقولهم ان من هذه العجائب من آثار
مدبر قادر على تصريفها بحكمه وعلى ما يشاء. بيان: الكادين من الكد بمعنى الشدة والالحاح في الطلب كناية عن
عدم تعطلها والباء في قوله بالعجائب بمعنى مع وقوله والاقذار كأنه جمع القذرة بمعنى الخبثة اي يذهب الاغبرة والابخرة
الخبيثة في الهواء الموجبة لكثافتها وعفونتها والضمير في قوله امطارها اما راجع الى الارض او الى السحاب بالجمعية
جع: سئل امير المؤمنين عن اثبات الصانع فقال البعرة تدل على البعير والروثة تدل على الحمير وآثار القدم تدل على
المسير فهيكل علوي بهذه اللطافة ومركز سفلي بهذه الكثافة كيف لا يدلان على اللطيف الخبير وقال ع بصنع الله يستدل
عليه وبالعقول يعتقد معرفته وبالتفكر تثبت حجته معروف بالدلالات مشهور بالبينات جع: سئل امير المؤمنين
ما الدليل على اثبات الصانع قال ثلاثة اشياء تحويل الحال وضعف الاركان ونقض الهمة اقول سيأتي في باب هذا الباب
في ابواب الاحتجاجات وابواب المواعظ والخطب والحكم ولنذكر هنا توحيد المفضل بن عمر ورسالة الاهليلجة
المرويتين عن الصادق لاشتمالهما على دلائل وبراهين على اثبات الصانع تعالى ولا يضر ارسالهما لاشتهار انتسابهما الى المفضل
وقد شهد بذلك السيد بن طاوس وغيره ولا ضعف محمد بن سنان والمفضل لانه في محل المنع بل يظهر من الاخبار الكثيرة
علو قدرهما وجلالتهما مع ان متن الخبرين شاهد صدق على صحتهما وايضا هما مشتملان على براهين لا تتوقف افادتها العلم
على صحة الخبر

باب ــــ الخبر المشتهر بتوحيد المفضل بن عمر ره

وقد روى محمد بن سنان قال حدثنا المفضل
بن عمر قال كنت ذات يوم بعد العصر جالسا في الروضة بين القبر والمنبر وانا مفكر فيما خص الله به سيدنا محمدا ص من الشرف
والفضائل وما منحه واعطاه وشرفه به وحباه مما لا يعرفه الجمهور من الامة وما جهلوه من فضله وعظيم منزلته وخطير مرتبته
فاني لكذلك اذ اقبل ابن ابي العوجاء فجلس بحيث اسمع كلامه فلما استقر به المجلس اذا رجل من اصحابه قد جاء فجلس اليه فتكلم
ابن ابي العوجاء فقال لقد بلغ صاحب هذا القبر العز بكماله وحاز الشرف بجميع خصاله ونال الحظوة في كل احواله فقال له
صاحبه انه كان فيلسوفا ادعى المرتبة العظمى والمنزلة الكبرى واتى على ذلك بمعجزات بهرت العقول وضلت فيها الاحلام
وغاصت الالباب على طلب علمها في بحار الفكر فرجعت خاسئات وهي حسير فلما استجاب لدعوته العقلاء والفصحاء والخطباء
دخل الناس في دينه افواجا فقرن اسمه باسم ناموسه فصار يهتف به على رؤوس الصوامع في جميع البلدان والمواضع التي انتهت اليها
دعوته وعلت بها كلمته وظهرت فيها حجته برا وبحرا وسهلا وجبلا في كل يوم وليلة خمس مرات مرددا في الاذان والاقامة
ليتجدد في كل ساعة ذكره لئلا يخمل امره فقال ابن ابي العوجاء دع ذكر محمد ص فقد تحير فيه عقلي وضل في امره فكري وحدثنا
في ذكر الاصل الذي يمشي به ثم ذكر ابتداء الاشياء وزعم ان ذلك باهمال لا صنعة فيه ولا تقدير ولا صانع له ولا مدبر
بل الاشياء تتكون من ذاتها بلا مدبر وعلى هذا كانت الدنيا لم تزل ولا تزال بيان: والحظوة بالضم والكسر المكانة والمنزلة
والعطاء المنحة والمكانة والمنزلة الحظوة الجمع وكل من ضم الى نفسه شيئا فقد حازه والفيلسوف العالم وحساء البصر اي كل
والناموس صاحب السر المطلع على امرك او صاحب سر الخير وجبرئيل والحاذق ومن يلطف مدخله ذكرها الفيروزآبادي

ومراده

توحيد مفضل

ومراده هنا الرب تعالى شأنه وجل ذكره حقي والخامل الساقط الذي لا نباهة له وقوله الذي يمشي به اي يذهب اليه محمد وغيره
بسببه او يهتدي به كقوله تعالى نورا يمشي به في الناس وفي بعض النسخ يسمى به بالتشديد اي يذكر باسمه او بالتخفيف اي يرتفع
الناس به ويعرف الانتساب اليه قال المفضل فلم املك نفسي غضبا وغيظا وحنقا فقلت يا عدو الله الحدت في دين
الله وانكرت الباري جل قدسه الذي خلقك في احسن تقويم وصورك في اتم صورة ونقلك في احوالك حتى بلغ بك الى حيث
انتهيت فلو تفكرت في نفسك وصدقك لطيف حسك لوجدت دلائل الربوبية وآثار الصنعة فيك قائمة وشواهده جل
وتقدس في خلقك واضحة وبراهينه لك لائحة فقال يا هذا ان كنت من اهل الكلام كلمناك فان ثبت لك حجة تبعناك وان لم تكن
منهم فلا كلام لك وان كنت من اصحاب جعفر بن محمد الصادق فما هكذا يخاطبنا ولا بمثل دليلك يجادلنا ولقد سمع من كلامنا
اكثر ما سمعت فما افحش في خطابنا ولا تعدى في جوابنا وانه للحليم الرزين العاقل الرصين لا يعتريه خرق ولا طيش ولا
نزق ويسمع كلامنا ويصغي الينا ويستعرف حجتنا حتى اذا استفرغنا ما عندنا وظننا انا قد قطعناه ادحض
حجتنا بكلام يسير وخطاب قصير يلزمنا به الحجة ويقطع العذر ولا نستطيع لجوابه ردا فان كنت من اصحابه فخاطبنا بمثل خطابه
بيان: وصدقك بالتخفيف اي قال لك صدقا لطيف حسك اي حسك اللطيف او علم بالمنسوب اي لطيف صنع
الله فيك لعله انسب وفي بعض النسخ حسنك فالمراد بصدق الحسن ظهور ما اخفى الله فيه من الصنع على الناظر وعلى الوجهين يمكن ان
يقرأ صدقك بالتشديد بتكلف لا يخفى على المتأمل والرزين الوقور والرصين بالصاد المهملة المحكم الثابت والخرق بالضم
ضد الرفق والنزق الطيش والخفة عند الغضب وقوله استفرغنا من الافراغ بمعنى الصب قال الفيروزآبادي
استفرغ مجهوده بذل طاقته والادحاض الابطال قال المفضل فخرجت من المسجد محزونا مفكرا فيما بلي به الاسلام واهله
من كفر هذه العصابة وتعطيلها فدخلت على مولاي فرآني منكسرا فقال ما لك فاخبرته بما سمعت من الدهريين وبما رددت
عليهما فقال لالقين اليك من حكمة الباري جل وعلا وتقدس اسمه في خلق العالم والسباع والبهائم والطير والهوام وكل ذي روح
من الانعام والنبات والشجرة المثمرة وغير ذات الثمر والحبوب والبقول المأكول من ذلك وغير المأكول ما يعتبر
به المعتبرون ويسكن الى معرفته المؤمنون ويتحير فيه الملحدون فبكر علي غدا قال المفضل فانصرفت من عنده فرحا
مسرورا وطالت علي تلك الليلة انتظارا لما وعدني به فلما اصبحت غدوت فاستؤذن لي فدخلت وقمت بين يديه
فامرني بالجلوس فجلست ثم نهض الى حجرة كان يخلو فيها ونهضت بنهوضه فقال اتبعني فتبعته فدخل ودخلت خلفه
فجلس وجلست بين يديه فقال يا مفضل كأني بك وقد طالت عليك هذه الليلة انتظارا لما وعدتك فقلت اجل يا مولاي
فقال يا مفضل ان الله كان ولا شيء قبله وهو باق ولا نهاية له فله الحمد على ما الهمنا وله الشكر على ما منحنا وقد خصنا
من العلوم باعلاها ومن المعالي باسناها واصطفانا على جميع الخلق بعلمه وجعلنا مهيمنين عليهم بحكمه فقلت يا مولاي
اتأذن لي ان اكتب ما تشرحه وكنت اعددت معي ما اكتب فيه فقال لي افعل بيان اسناها اي ارفعها او اضوأها
والمهيمن الامين والمؤتمن والشاهد يا مفضل ان الشكاك جهلوا الاسباب والمعاني في الخلقة وقصرت
افهامهم عن تأمل الصواب والحكمة فيما ذرأ الباري جل قدسه وبرأ من صنوف خلقه في البر والبحر والسهل والوعر فخرجوا
بقصر علومهم الى الجحود وبضعف بصائرهم الى التكذيب والعنود حتى انكروا خلق الاشياء وادعوا ان كونها بالاهمال

لا صنعة فيها ولا تقدير ولا حكمة من مدبر ولا صانع تعالى الله عما يصفون وقاتلهم الله أنى يؤفكون فهم في ضلالهم وعماهم و
تحيرهم بمنزلة عميان دخلوا دارا قد بنيت أتقن بناء وأحسنه وفرشت بأحسن الفرش وأفخره وأعد فيها ضروب الأطعمة
والأشربة والملابس والمآرب التي يحتاج إليها لا يستغنى عنها ووضع كل شيء من ذلك موضعه على صواب من التقدير وحكمة
من التدبير فجعلوا يترددون فيها يمينا وشمالا ويطوفون بيوتها إدبارا وإقبالا محجوبة أبصارهم عنها لا يبصرون بنية الدار
وما أعد فيها وربما عثر بعضهم بالشيء الذي قد وضع موضعه وأعد للحاجة إليه وهو جاهل بالمعنى فيه ولما أعد ولماذا جعل
كذلك فتذمر وتسخط وذم الدار وبانيها فهذه حال هذا الصنف في إنكارهم ما أنكروا من أمر الخلقة وثبات الصنعة فإنهم
لما عزبت أذهانهم عن معرفة الأسباب والعلل في الأشياء صاروا يجولون في هذا العالم حيارى ولا يفهمون ما هو عليه من
إتقان خلقته وحسن صنعته وصواب هيئته وربما وقف بعضهم على الشيء لجهل سببه والإرب فيه فيسرع إلى ذمه
ووصفه بالإحالة والخطأ كالذي أقدمت عليه المانوية الكفرة وجاهرت به الملحدة المارقة الفجرة وأشباههم من أهل
الضلال المعللين أنفسهم بالمحال فيحق على من أنعم الله عليه بمعرفته وهداه لدينه ووفقه لتأمل التدبير في صنعة الخلائق
والوقوف على ما خلقوا له من لطيف التدبير وصواب التقدير بالدلالة القائمة الدالة على صانعها أن يكثر حمد الله مولاه
على ذلك ويرغب إليه في الثبات عليه والزيادة منه فإنه جل اسمه يقول لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن عذابي لشديد بيان
قاتلهم الله أي قتلهم أو لعنهم أنى يؤفكون كيف يصرفون عن الحق وقال الجوهري ظل يتذمر على فلان إذا تنكر له وأوعده
انتهى وفرشت بصيغة المجهول والإرب بالفتح والكسر الحاجة ووصفه بالإحالة أي بأنه يستحيل أن يكون له خالق مدبر أو
يستحيل أن يكون من فعله تعالى والمانوية فرقة من الثنوية أصحاب ماني الذي ظهر في زمان شابور بن أردشير وأحدث
دينا بين المجوسية والنصرانية وكان يقول بنبوة المسيح ولا يقول بنبوة موسى وزعم أن العالم مصنوع مركب من أصلين
قديمين أحدهما نور والآخر ظلمة وهؤلاء ينسبون الخيرات إلى النور والشرور إلى الظلمة وينسبون خلق السباع
والموذيات والعقارب والحيات إلى الظلمة فأشار إلى فساد وهمهم بأن هذا لجهلهم بمصالح هذه السباع والعقارب
والحيات التي يزعمون أنها من الشرور التي لا يليق بالحكيم خلقها قوله المعللين أنفسهم أي الشاغلين أنفسهم عن لذة ربهم
بأمور يحكم العقل السليم باستحالته قال الفيروزابادي علله بطعام وغيره تعليلا شغله به يا مفضل أول العبر والأدلة
على الباري جل قدسه تهيئة هذا العالم وتأليف أجزائه ونظمها على ما هي عليه فإنك إذا تأملت العالم بفكرك وميزته
بعقلك وجدته كالبيت المبني المعد فيه جميع ما يحتاج إليه عباده فالسماء مرفوعة كالسقف والأرض ممدودة كالبساط
والنجوم منضودة كالمصابيح والجواهر مخزونة كالذخائر وكل شيء فيها لشأنه معد والإنسان كالمملك ذلك البيت
والمخول جميع ما فيه وضروب النبات مهيأة لمآربه وصنوف الحيوان مصروفة في مصالحه ومنافعه ففي هذا دلالة
واضحة على أن العالم مخلوق بتقدير وحكمة ونظام وملاءمة وأن الخالق له واحد وهو الذي ألفه ونظمه بعضا إلى
بعض جل قدسه وتعالى جده وكرم وجهه ولا إله غيره تعالى عما يقول الجاحدون وجل وعظم عما ينتحله الملحدون بيان
قال الفيروزابادي نضد متاعه ينضده جعل بعضه فوق بعض فهو منضود ونضيد انتهى والتخويل الإعطاء والتمليك
قوله وأن الخالق له واحد أقول أشار بذلك إلى أحد براهين التوحيد وهو أن ائتلاف أجزاء العالم واحتياج

بعضها

بعضها إلى بعض والانتظام بعضها ببعض يدل على وحدة مدبرها كما أن ارتباط أجزاء شخص بعضها ببعض وانتظام بعض
مع بعض يدل على وحدة مدبره وقد قيل في تطبيق العالم الكبير على العالم الصغير لطائف لا يسع المقام ذكرها وسيأتي ما يدل عليه
أيضا وقد تقرر أن المتلازمين إما أن يكون أحدهما علة للآخر أو هما معلولا علة ثالثة وسيأتي الكلام فيه في باب التوحيد نبتدئ
يا مفضل بذكر خلق الإنسان فاعتبر به فأول ذلك ما يدبر به الجنين في الرحم وهو محجوب في ظلمات ثلاث ظلمة البطن وظلمة
الرحم وظلمة المشيمة حيث لا حيلة عنده في طلب غذاء ولا دفع أذى ولا استجلاب منفعة ولا دفع مضرة فإنه يجري إليه من دم
الحيض ما يغذوه كما يغذو الماء النبات فلا يزال ذلك غذاؤه حتى إذا كمل خلقه واستحكم بدنه وقوي أديمه على مباشرة الهواء
وبصره على ملاقاة الضياء هاج الطلق بأمه فأزعجه أشد إزعاج وأعنفه حتى يولد وإذا ولد صرف ذلك الدم الذي
كان يغذوه من دم أمه إلى ثدييها فانقلب الطعم واللون إلى ضرب آخر من الغذاء وهو أشد موافقة للمولود من الدم فيوافيه
في وقت حاجته إليه فحين يولد قد تلمظ وحرك شفتيه طلبا للرضاع فهو يجد ثدي أمه كالإداوتين المعلقتين لحاجته
فلا يزال يتغذى باللبن ما دام رطب البدن رقيق الأمعاء لين الأعضاء حتى إذا تحرك واحتاج إلى غذاء فيه صلابة ليشتد
ويقوى بدنه طلعت له الطواحن من الأسنان والأضراس ليمضغ به الطعام فيلين عليه ويسهل له إساغته فلا يزال
كذلك حتى يدرك فإذا أدرك وكان ذكرا طلع الشعر في وجهه فكان ذلك علامة الذكر وعز الرجل الذي يخرج به من جدة
الصبا وشبه النساء وإن كانت أنثى يبقى وجهها نقيا من الشعر لتبقى لها البهجة والنضارة التي تحرك الرجال لما فيه
دوام النسل وبقاؤه بيان الأديم الجلد والطلق وجع الولادة ويقال أزعجه أي قلعه عن مكانه ويقال تلمظ إذا أخرج
لسانه فمسح به شفتيه وتلمظت الحية إذا أخرجت لسانها كتلمظ الآكل والإداوة بالكسر إناء صغير من جلد يتخذ للماء والطواحن
الأضراس ويطلق الأضراس غالبا على ما عدا المقاديم والأسنان على المقاديم كما هو الظاهر هنا وإن لم يفرق اللغويون بينهما والمراد
بالطواحن هنا جميع الأسنان والإساغة الأكل والشرب بسهولة اعتبر يا مفضل فيما يدبر به الإنسان في هذه الأحوال
المختلفة هل ترى يمكن أن يكون بالإهمال أفرأيت لو لم يجر إليه ذلك الدم وهو في الرحم ألم يكن سيذوي ويجف كما يجف
النبات إذا فقد الماء ولو لم يزعجه المخاض عند استحكامه ألم يكن سيبقى في الرحم كالموءود في الأرض ولو لم يوافقه اللبن
مع ولادته ألم يكن سيموت جوعا أو يتغذى بغذاء لا يلائمه ولا يصلح عليه بدنه ولو لم تطلع عليه الأسنان في وقتها
ألم يكن سيمتنع عليه مضغ الطعام وإساغته أو يقيمه على الرضاع فلا يشتد بدنه ولا يصلح لعمل ثم كان تشتغل أمه
بنفسه عن تربية غيره من الأولاد ولو لم يخرج الشعر في وجهه في وقته ألم يكن سيبقى في هيئة الصبيان والنساء
فلا ترى له جلالة ولا وقارا فقال المفضل فقلت يا مولاي فقد رأيت من يبقى على حالته ولا ينبت الشعر في وجهه
وإن بلغ حال الكبر فقال ذلك بما قدمت أيديهم وأن الله ليس بظلام للعبيد فمن هذا الذي يرصده حتى يوافيه بكل
شيء من هذه المآرب إلا الذي أنشأه خلقا بعد أن لم يكن ثم توكل له بمصلحته بعد أن كان فإن كان الإهمال يأتي
بمثل هذا التدبير فقد يجب أن يكون العمد والتقدير يأتيان بالخطأ والمحال لأنهما ضد الإهمال وهذا فظيع
من القول وجهل من قائله لأن الإهمال لا يأتي بالصواب والتضاد لا يأتي بالنظام تعالى الله عما يقول الملحدون
علوا كبيرا ولو كان المولود يولد فهما عاقلا لأنكر العالم عند ولادته ولبقي حيران تائه العقل إذا رأى ما لم يعرف

وورد عليه ما لم يشاهد من اختلاف صور العالم من البهائم والطير الى غير ذلك مما يشاهده ساعة بعد ساعة ويوما بعد يوم واعتبر
ذلك بان من سبي من بلد الى بلد وهو عاقل يكون كالواله الحيران فلا يسرع في تعلم الكلام وقبول الادب كما يسرع الذي
يسبى صغيرا غير عاقل ثم لو ولد عاقلا كان يجد غضاضة اذا راى نفسه محمولا مرضعا معصبا بالخرق مسجى في المهد لانه
لا يستغني عن هذا كله لرقة بدنه ورطوبته حين يولد ثم كان لا يوجد له من الحلاوة والوقع من القلوب ما يوجد للطفل فصار
يخرج الى الدنيا غبيا غافلا عما فيه اهله فيلقى الاشياء بذهن ضعيف ومعرفة ناقصة ثم لا يزال يتزايد في المعرفة قليلا قليلا
شيئا بعد شيء وحالا بعد حال حتى يالف الاشياء ويتمرن ويستمر عليها فيخرج من حد التامل لها والحيرة فيها الى التصرف و
الاضطرار الى المعاش بعقله وحيلته والى الاعتبار والطاعة والسهو والغفلة والمعصية وفي هذا ايضا وجوه اخر فانه
لو كان يولد تام العقل مستقلا بنفسه لذهب موضع حلاوة تربية الاولاد وما قدر ان يكون للوالدين في الاشتغال بالولد
من المصلحة وما يوجب التربية للاباء على الابناء من المكافاة بالبر والعطف عليهم عند حاجتهم الى ذلك منهم ثم كان الاولاد لا
يالفون اباءهم ولا يالف الاباء ابناءهم لان الاولاد كانوا يستغنون عن تربية الاباء وحياطتهم فيتفرقون عنهم حين يولدون
فلا يعرف الرجل اباه وامه ولا يمتنع من نكاح امه واخته وذوات المحارم منه اذ كان لا يعرفهن واقل ما في ذلك من القباحة بل هو
اشنع واعظم وافظع واقبح وابشع لو خرج المولود من بطن امه وهو يعقل ان يرى منها ما لا يحل له ولا يحسن به ان يراه افلا ترى
كيف اقيم كل شيء من الخلقة على غاية الصواب وخلا من الخطاء دقيقه وجليله بيان افرايت اي اخبرني قال الزمخشري لما
كان مشاهدة الاشياء ورؤيتها طريقا الى الاحاطة بها علما وصحة الخبر عنها استعملوا ارايت بمعنى اخبرني انتهى ويقال بذي العرد
اي يهب والموؤدة التي دفن في الارض حيا كما كان المشركون يفعلون في الجاهلية ببناتهم قوله او بقيه اي عدم طلوع الاسنان
قوله نال با فوت بديهم يحتمل ان يكون هذا التعذيب للاباء وان كان الاولاد يوجرون لقباحة منظرهم او للاولاد لما كان
في علمه تعالى صدوره عنهم باختيارهم ... قولنا فكان الاهمال اي اذا لم يكن الاشياء منوطة باسبابها ولم
ترتبط الامور بعللها فكما جاز ان يحصل هذا الترتيب والنظام التام بلا سبب فجاز ان يصير التدبير في الامور سببا للاختلال ربما
وهذا خلاف ما يحكم به عقول كافة الخلق لما نراهم من سعيهم في تدبير الامور ومنهم من يابى بها على غير تامل ورد يحتمل
ان يكون المراد ان الوجدان يحكم بتضاد اثار الامور المتضادة وربما امكن اثبات البرهان عليه ايضا فاذا اتى الاهمال بالصواب يجب
ان ياتي ضده وهو التدبير بالخطاء وهذا افظع واشنع والمراد بالمحال الاسر ... على وجه الذي ينبغي ان يكون
عليه قال الفيروزابادي الحالات الكلام بالضم ما عدل عن وجهه انتهى والبثر الضلال والحيرة والفضاضة بالفتح الذلة
والمنقصة وقوله معصبا اي مشدودا والتسجية التغطية بثوب ونحوه والغبي قليل الفطنة والاعتبار
العبرة وذكر في مقابله السهو والغفلة وقوله ما قدر وما يوجب كلاهما معطوفان على موضع وقوله من المكافاة بيان لما
يوجب اي لذهب التكاليف المتعلقة بالاولاد بان يبروا اباءهم ويعطفوا عليهم عند حاجة الاباء الى تربيتهم واعانتهم لكبرهم
وضعفهم جزاء لما قاسوا من الشدائد في تربيتهم وقوله ادنى ... في ذلك ايضا اعرف يا مفضل ما للاطفال في
البكاء من المنفعة واعلم ان في ادمغة الاطفال رطوبة ان بقيت فيها احدثت عليهم احداثا جليلة وعللا عظيمة من ذهاب
البصر وغيره فالبكاء يسيل تلك الرطوبة من رؤوسهم فيعقبهم ذلك الصحة في ابدانهم والسلامة في ابصارهم افليس قد جاز

ان يكون

توحيد مفضل

ان يكون الطفل ينتفع بالبكاء ووالداه لا يعرفان ذلك فهما دائبان ليسكتانه ويتوخيان في الامور مرضاته لئلا يبكي وهما لا
يعلمان ان البكاء اصلح له واجمل عاقبة فهكذا يجوز ان يكون في كثير من الاشياء منافع لا يعرفها القائلون بالاهمال
ولو عرفوا ذلك لم يقضوا على الشيء انه لا منفعة فيه من اجل انهم لا يعرفونه ولا يعلمون السبب فيه فان كل ما لا يعرفه المنكرون
يعلمه العارفون وكثيرا مما يقصر عنه علم المخلوقين محيط به علم الخالق جل قدسه وعلت كلمته فاما ما يسيل من افواه الاطفال
من الريق ففي ذلك خروج الرطوبة التي لو بقيت في ابدانهم لاحدثت عليهم الامور العظيمة كمن تراه قد غلبت عليه الرطوبة
فاخرجته الى حد البله والجنون والتخليط الى غير ذلك من الامراض المتلفة كالفالج واللقوة وما اشبهها فجعل الله
تلك الرطوبة تسيل من افواههم في صغرهم لما لهم في ذلك من الصحة في كبرهم فتفضل على خلقه بما جهلوه ونظر لهم بما لم يعرفوه ولو
عرفوا نعمه عليهم لشغلهم ذلك عن التمادي في معصيته فسبحانه ما اجل نعمته واسبغها على المستحقين وغيرهم من خلقه
وتعالى عما يقول المبطلون علوا كبيرا بيان الدؤوب الجد والتعب والتوخي التحري والقصد وقوله كلما لا يعرفه اي ما
لا يقصر عنه علم المخلوقين ويقال ابطل اي جاء بالباطل انظر الان يا مفضل كيف جعلت الات الجماع في الذكر والانثى
جميعا على ما يشاكل ذلك فجعل للذكر آلة ناشرة تمتد حتى تصل النطفة الى الرحم اذ كان محتاجا الى ان يقذف ماءه في غيره
وخلق للانثى وعاء قعر ليشتمل على المائين جميعا ويحتمل الولد ويتسع له ويصونه حتى يستحكم اليس ذلك من تدبير حكيم
لطيف سبحانه وتعالى عما يشركون بيان المشاكلة المشابهة والمناسبة واسم الاشارة راجع الى ما مضى من التدبير
في الخلق ويحتمل ارجاعه الى الجماع فكر يا مفضل في اعضاء البدن اجمع وتدبير كل منها للارب فاليدان للعلاج والرجلان
للسعي والعينان للاهتداء والفم للاغتذاء والمعدة للهضم والكبد للتخليص والمنافذ لتنفيذ الفضول والاوعية
لحملها والفرج لاقامة النسل وكذلك جميع الاعضاء اذا تاملتها واعملت فكرك فيها ونظرك وجدت كل شيء منها قد
قدر لشيء على صواب وحكمة قال المفضل فقلت يا مولاي ان قوما يزعمون ان هذا من فعل الطبيعة فقال سلهم عن هذه
صفته وان زعموا انها تفعل هذه الافعال بغير علم ولا عمد كان في افعالها ما قد تراه من الصواب والحكمة علم ان هذا الفعل
للخالق الحكيم وان الذي سموه طبيعة هو سنته في خلقه الجارية على ما اجراها عليه بيان قوله فما يمنعهم لعل المراد
انهم اذا قالوا بذلك فقد اثبتوا الصانع لكن يسمونه بالطبيعة وهي ليست بذات علم وارادة وقدرة وقوله ان هذا الفعل
اي لما ثبت بطلان هذا الزعم والذي صار سببا لذهولهم ان استمرار جرى عادته تعالى بخلق الاشياء باسبابها فذهبوا الى استقلال
تلك الاسباب في ذلك وبعبارة اخرى ان سنة الله وعادته جرت بحكم كثيرة ان تكون الاشياء بحسب بادي النظر
مستندة الى الطبيعة ثم يعلم بعد الاعتبار والتفكر ان الكل مستند الى قدرته وتاثيره تعالى وانما هذه الاشياء وسائل
وشرائط لذلك فلذا ذهبوا الى الصانع تعالى فالضمير المنصوب في قوله اجراها راجع الى السنة وضمير عليه راجع الى
الموصول فكر يا مفضل في وصول الغذاء الى البدن وما فيه من التدبير فان الطعام يصير الى المعدة فتطبخه وتبعث
بصفوه الى الكبد في عروق رقاق واشجة بينها قد جعلت كالمصفي للغذاء لكيلا يصل الى الكبد منه شيء فينكاها
وذلك ان الكبد رقيقة لا تحتمل العنف ثم ان الكبد تقبله فيستحيل بلطف التدبير دما وينفذه الى البدن كله في
مجاري مهياة لذلك بمنزلة المجاري التي تهيأ للماء حتى يطرد في الارض كلها وينفذ ما يخرج منه من الخبث والفضول

الى المغايض لذلك فما كان منه من جنس المرة الصفراء جرى الى المرارة وما كان من جنس السوداء جرى الى الطحال
وما كان من البلة والرطوبة جرى الى المثانة فتأمل حكمة التدبير في تركيب البدن ووضع هذه الاعضاء منه مواضعها
واعداد هذه الاوعية فيه لتحمل تلك الفضول لئلا تنتشر في البدن فتسقمه وتنهكه فتبارك من احسن التقدير واحكم التدبير
وله الحمد كما هو اهله ومستحقه قال المفضل فقلت صف نشوء الابدان ونموها حالا بعد حال حتى تبلغ التمام والكمال فقال
اول ذلك تصوير الجنين في الرحم حيث لا تراه عين ولا تناله يد ويدبره حتى يخرج سويا مستوفيا جميع ما فيه قوامه وصلاحه
من الاحشاء والجوارح والعوامل الى ما في تركيب اعضائه من العظام واللحم والشحم والمخ والعصب والعروق والغضاريف
فاذا خرج الى العالم تراه كيف ينمى بجميع اعضائه وهو ثابت على شكل وهيئة لا تتزايد ولا تنقص الى ان يبلغ اشده ان مد
في عمره او يستوفي مدته قبل ذلك هل هذا الا من لطيف التدبير والحكمة يا مفضل انظر الى ما خص به الانسان في
خلقه تشريفا وتفضيلا على البهائم فانه خلق ينتصب قائما ويستوي جالسا ليستقبل الاشياء بيديه وجوارحه
ويمكنه العلاج والعمل بهما فلو كان مكبوبا على وجهه كذات الاربع لما استطاع ان يعمل شيئا من الاعمال باب قال
البرزابادي وينبجس العروق والاعصاب اشتبكت وقيل نكاء الفرهنگ كمع فسرها قيل ان نبرا وصدت انتهى
والمغايض في بعض النسخ بالفاء اي مجاري من ناحية الماء وفي بعضها بالغين من غاض الماء غيضا اي نضب
وذهب في الارض والمغيض المكان الذي يغيض فيه الماء قوله الى ما في تركيب يعني مع وقال البرزابادي الغضروف
كل عظم رخو يؤكل وهو مارن الانف وبعض الكتف ورؤس الاضلاع ورهابة الصدر وداخل فوق الاذن انتهى وقوله
لا تتزايد ولا تنقص اي النسبة بين الاعضاء وبلوغ الاشد وهو القوة ان يكتهل ويستوفي السن الذي يستحكم
فيها قوته وعقله وتمييزه انظر الآن يا مفضل الى هذه الحواس التي خص بها الانسان في خلقه وشرف بها على غيره
كيف جعلت العينان في الرأس كالمصابيح فوق المنارة ليتمكن من مطالعة الاشياء ولم تجعل في الاعضاء التي تحتهن
كاليدين والرجلين فتعترضها الآفات وتصيبها من مباشرة العمل والحركة ما يعللها ويؤثر فيها وينقص منها ولا في
الاعضاء التي وسط البدن كالبطن والظهر فيعسر تقلبها واطلاعها نحو الاشياء فلما لم يكن لها في شيء من هذه الاعضاء
موضع كان الرأس اسنى المواضع للحواس وهو بمنزلة الصومعة لها فجعل الحواس خمسا تلقى خمسا لكي لا يفوتها شيء من
المحسوسات فخلق البصر ليدرك الالوان فلو كانت الالوان ولم يكن بصر يدركها لم يكن فيها منفعة وخلق السمع ليدرك
الاصوات فلو كانت الاصوات ولم يكن سمع يدركها لم يكن فيها ارب وكذلك سائر الحواس ثم هذا يرجع متكافيا فلو كان بصر
ولم تكن الوان لما كان للبصر معنى ولو كان سمع ولم تكن اصوات لم يكن للسمع موضع فانظر كيف قدر بعضها يلقى بعضا
فجعل لكل حاسة محسوسا يعمل فيه ولكل محسوس حاسة تدركه ومع هذا فقد جعلت اشياء متوسطة بين الحواس و
المحسوسات لا تتم الحواس الا بها كمثل الضياء والهواء فانه لو لم يكن ضياء يظهر اللون للبصر لم يكن البصر يدرك اللون ولو لم
يكن هواء يؤدي الصوت الى السمع لم يكن السمع يدرك الصوت فهل يخفى على من صح نظره واعمل فكره ان مثل هذا الذي
وصفت من تهيئة الحواس والمحسوسات بعضها يلقى بعضا وتهيئة اشياء اخر بها تتم الحواس لا يكون الا بعمد
وتقدير من لطيف خبير باب قوله بعضها يلقى بعضا حال او صفة بتاويل او بتقدير [illegible] يا مفضل فيمن عدم البصر

من

توحيد مفضل

من الناس وما يناله من الخلل في اموره فانه لا يعرف موضع قدمه ولا يبصر ما بين يديه فلا يفرق بين الالوان وبين المنظر الحسن
والقبيح ولا يرى حفرة ان هجم عليها ولا عدوا ان اهوى اليه بسيف ولا يكون له سبيل الى ان يعمل شيئا من هذه الصناعات
مثل الكتابة والتجارة والصياغة حتى انه لولا نفاذ ذهنه لكان بمنزلة الحجر الملقى وكذلك من عدم السمع يختل في امور كثيرة
فانه يفقد روح المخاطبة والمحاورة ويعدم لذة الاصوات واللحون الشجية المطربة ويعظم المؤونة على الناس في محاورته
حتى يتبرموا به ولا يسمع شيئا من اخبار الناس واحاديثهم حتى يكون كالغائب وهو شاهد او كالميت وهو حي فاما من عدم
العقل فانه يلحق بمنزلة البهائم بل يجهل كثيرا مما يهتدي اليه البهائم افلا ترى كيف صارت الجوارح والعقل وسائر الخلال
التي بها صلاح الانسان والتي لو فقد منها شيئا لعظم ما يناله في ذلك من الخلل يوافي خلقه على التمام حتى لا يفقد شيئا منها
فلم كان كذلك الا لانه خلق بعلم وتقدير قال المفضل فقلت فلم صار بعض الناس يفقد شيئا من هذه الجوارح فيناله
في ذلك مثل ما وصفته يا مولاي قال ذلك للتأديب والموعظة لمن يحل ذلك به ولغيره بسببه كما قد يؤدب الملوك الناس
للتنكيل والموعظة فلا ينكر ذلك عليهم بل يحمد من رأيهم ويصوب من تدبيرهم ثم ان للذين تنزل بهم هذه البلايا من الثواب
بعد الموت ان شكروا وانابوا ما يستصغرون معه ما ينالهم منها حتى انهم لو خيروا بعد الموت لاختاروا ان يردوا
الى البلايا ليزدادوا من الثواب باب روح المخاطبة بالفتح اي راحتها ولذتها والشجي الحزن ولا يتوهم جواز الاستدلال
به على جواز الغناء مطلقا لاحتمال ان يكون المراد الافراد المحللة منها كما ذكره الاصحاب وسيأتي ذكرها في باب اداء ويكون
ادراك تلك اللذة عظم الثواب في تركها لوجه الله وقوله يوافي خلقه خبر صارت تأمل يا مفضل في الاعضاء التي خلقت
افرادا وازواجا وما في ذلك من الحكمة والتقدير والصواب في التدبير فالرأس مما خلق فردا ولم يكن للانسان صلاح
في ان يكون اكثر من واحد الا ترى انه لو اضيف الى رأس الانسان رأس آخر لكان ثقلا عليه من غير حاجة اليه لان
الحواس التي يحتاج اليها مجتمعة في رأس واحد ثم كان الانسان ينقسم قسمين لو كان له رأسان فان تكلم من احدهما
كان الآخر معطلا لا ارب فيه ولا حاجة اليه وان تكلم منهما جميعا بكلام واحد كان احدهما فضلا لا يحتاج اليه وان
تكلم باحدهما بغير الذي تكلم به من الآخر لم يدر السامع باي ذلك ياخذ واشباه هذا من الاخلاط واليدان مما خلق ازواجا
ولم يكن للانسان خير في ان يكون له يد واحدة لان ذلك كان يخل به فيما يحتاج الى معالجته من الاشياء الا ترى ان النجار
والبناء لو شلت احدى يديه لا يستطيع ان يعالج صناعته وان تكلف ذلك لم يحكمه ولم يبلغ منه ما يبلغه اذا كانت
له يدان يتعاونان على العمل اطل الفكر يا مفضل في الصوت والكلام وتهيئة آلاته في الانسان فالحنجرة كالانبوبة
لخروج الصوت واللسان والشفتان والاسنان لصياغة الحروف والنغم الا ترى ان من سقطت اسنانه
لم يقم السين ومن سقطت شفته لم يصحح الفاء ومن ثقل لسانه لم يفصح الراء واشبه شيء بذلك المزمار الاعظم
فالحنجرة يشبه قصبة المزمار والرئة يشبه الزق الذي ينفخ فيه لتدخل الريح والعضلات التي تقبض على الرئة
ليخرج الصوت كالاصابع التي تقبض على الزق حتى تجري الريح في المزمار والشفتان والاسنان التي تصوغ الصوت
حروفا ونغما كالاصابع التي تختلف في فم المزمار فتصوغ صفيره الحانا غير انه وان كان مخرج الصوت يشبه
المزمار بالدلالة والتعريف فان المزمار بالحقيقة هو المشبه بمخرج الصوت قد انبأتك بما في الاعضاء من الغناء

في صنعة الكلام واقامة الحروف وفيهما مع الذي ذكرت لك مآرب اخرى فالحنجرة لتعديل الصوت وهذا التقسيم الى الرئة فرقى
عن الفوائد بالنفس الدائم المتتابع الذي لو احتبس شيئا يسيرا لهلك الانسان وباللسان تدرك الطعوم فيميز بينها ويعرف
كل طعم منها حلوها من مرها وحامضها من مزها ومالحها من عذبها وطيبها من خبيثها ومع ذلك معونة على اساغة الطعام
والشراب والانسان يمضغ الطعام حتى يلين ويسهل اساغته ويجمع ذلك كالسد للشفتين يمسكهما ويمنعهما
من اهل الفم واعتبر ذلك بان من سقطت اسنانه متى حرك الشفة ومضطرها والشفتين بريح الشراب حتى
يكون الذي يصل الى الجوف عنه يقصر وقدر لا ينتج فما منعهم مراد الشارب اوينكا في الجوف ثم ما بعد ذلك كالباب المطبق
على الفم يفتحهما الانسان اذا شاء ويطبقهما اذا شاء فيما وصفنا من هذه ابيات ان كل واحد من هذه الاعضاء يتصرف
وينقسم الى وجوه من المنافع كما يتصرف الاداة الواحدة في اعمال شتى وذلك كالفاس يستعمل في النجارة والحفر وغيرها
من الاعمال الروايات الدماغ اذ كشف عنه لرايته قد لف بحجب بعضها فوق بعض لتصونه من الاعراض وتمسكه فلا يتصلب
ولرايت عليه الجمجمة بمنزلة البيضة كما يقي هول الصدمة والصكة التي ربما وقعت في الراس ثم قد جللت الجمجمة بالشعر حتى
صار بمنزلة الفرو للراس يستره من شدة الحر والبرد فمن حصن الدماغ هذا التحصين الا الذي خلقه وجعله ينبوع
الحس والمستحق للحيطة والصيانة بعلو منزلته من البدن وارتفاع درجته وخطر مرتبته بيان المرتب الحلود
الحامل دائج السيلان والفصل ان يقيه بشيء من الصلف فلم يكد ينفعه الجمجمة عظم الراس المشتمل على
الدماغ والبيضة هي التي توضع على الراس في الحرب والفت الكسر وهذا الشاكس وضعفه وهذه المعينة
او صنت كنه والحيطة الحياطة والرعاية قال بيفصل الجفن على العين ثبت جعل كالغشاء والاشفار
كالاشراج واوجها في هذا الغار واظلها بالحاجب وما علبه من الشعر بيان الجفن غطاء العين من اعلاه واسفله والاشفار
هي حروف الاجفان التي عليها الشعر والاشراج العرى وكانه شبه الاشفار بالعرى والخيط المشدود بها فان بها
ترخى الاستار ونرد لعند الحاجة اليها او بالعرى التي تكون في العيبة من الامام وغيره ويكون منها خيط اذا شرحت
به يكون ما في العيبة محفوظا مستورا وكلاهما مناسب والاول انسب بالغشاء قال الجوهري وشرجت الاصف اذا دخلت
تلك عرى العيبة فاشرجتها بقيا لاشرجت العيبة وشرجتها اذا شددتها بالشرج وهي العرى والاجمالي يعني اطلها
بيفصل من غيب الفؤاد فيعوق الصدر وكساه المدرعة التي هي غشاؤه وحصنه بالجوانح وما عليها من اللحم والعصب
لئلا يصل اليه ما ينكاه من جعل في الحلق منفذين احدهما لمخرج الصوت وهو الحلقوم المتصل بالرئة والاخر منفذ
للغذاء وهو المري المتصل بالمعدة الموصل الغذاء اليها وجعل على الحلقوم طبقا يمنع الطعام ان يصل الى الرئة
بيفصل من جعل الرئة مروحة الفؤاد ولا تفتر ولا تخل لكيلا تحتبس الحرارة في الفؤاد فتؤدي الى التلف من جعل لمنافذ
البول والغائط اشراجا تضبطها لئلا يجريا جريانا دائما فيفسد على الانسان عيشه فكم عسى ان يحصي المحصي
من هذا بل الذي لا يحصى منه ولا يعلمه الناس اكثر من جعل المعدة عصبانية شديدة وقدرها لهضم الطعام الغليظ
ومن جعل الكبد رقيقة ناعمة لقبول الصفو اللطيف من الغذاء ولتهضم وتعمل ما هو الطف من عمل المعدة
الا الله القادر اترى من الاهمال ياتي بشيء من ذلك كلا بل هو تدبير من مدبر حكيم قادر عليم بالاشياء قبل خلقه

ايها الا يعجز بشيء وهو اللطيف الخبير بيان الجوانح الاضلاع التي مما يلي الصدر وقوله لا يخل من الاخلال بالشيء	توحيد مفضل
بعنه تركه وقوله تحتبس اي تحتبس اي يمكث ادين قوله لم تجرت الحبة اي لموت فكر يا مفضل لم صار المخ الرقيق محصنا
في انابيب العظام هل ذلك الا ليحفظه ويصونه لم صار الدم السائل محصورا في العروق بمنزلة الماء في الظروف الا
لتضبطه فلا يفيض لم صارت الاظفار على اطراف الاصابع الا وقاية لها ومعونة على العمل لم صار داخل الاذن ملتويا كهيئة
الكوكب الا ليطرد فيه الصوت حتى ينتهي الى السمع وليتكسر حمة الريح فلا ينكا في السمع لم حمل الانسان على فخذيه
واليتيه هذا اللحم الا ليقيه من الارض فلا يتالم من الجلوس عليها كما يالم من نحل جسمه وقل لحمه اذا لم يكن بينه وبين
الارض حائل يقيه صلابتها من جعل الانسان ذكرا وانثى الا من خلقه متناسلا ومن خلقه متناسلا الا من خلقه
مؤملا ومن اعطاه الات العمل الا من خلقه عاملا ومن خلقه عاملا الا من جعله محتاجا ومن جعله محتاجا الا من ضربه
بالحاجة ومن ضربه بالحاجة الا من توكل بتقويمه من خصه بالفهم الا من اوجب له الجزاء ومن وهب له الحيلة الا من ملكه الحول
ومن ملكه الحول الا من الزمه الحجة من يكفيه ما لا تبلغه حيلته الا من لم يبلغ مدى شكره فكر وتدبر ما وصفته هل تجد الاهمال على هذا النظام والترتيب
تبارك الله عما يصفون بيان الكوكب المجلس وما طرح الشيء بعضه ببعض تاويرى وقال الجوهري هو الحمر معظم وقوله
الا من خلقه مؤملا اشارة الى ان الامل والرجاء في البقاء هو السبب لتحصيل النسل ولذا جعل الانسان ذا امل البقاء وقوله
الا من ضربه بالحاجة اي جعله اسباب الاحتياج وطلبه بحيث يحتاج قوله الا من توكل بتقويمه اي توكل برفع حاجته وقوامه
اوده واكمل القوة اصف لك الان يا مفضل الفؤاد اعلم ان فيه ثقبا موجها نحو الثقب التي في الرئة تروح عن الفؤاد
حتى لو اختلفت تلك الثقب وتزايل بعضها عن بعض لما وصل الروح الى الفؤاد ولهلك الانسان افيستجيز ذو فكر
وروية ان يزعم ان مثل هذا يكون بالاهمال ولا يجد شاهدا من نفسه ينزعه عن هذا القول لو رايت فردا من مصاريع
الابواب فيه كلوب اكنت تتوهم انه جعل كذلك بلا معنى بل كنت تعلم ضرورة انه مصنوع يلقى فردا اخر فتبرزه ليكون في اجتماعهما
ضرب من المصلحة وهكذا تجد الذكر من الحيوان كانه زوج من زوج مهيا من فرد انثى فيلتقيان لما فيه من دوام النسل
وبقائه فتبا وخيبة وتعسا لمنتحلي الفلسفة كيف عميت قلوبهم عن هذه الخلقة العجيبة حتى انكروا التدبير والعمد
فيها لو كان فرج الرجل مسترخيا كيف كان يصل الى قعر الرحم حتى يفرغ النطفة فيه ولو كان منعظا ابدا كيف كان
الرجل يتقلب في الفراش او يمشي بين الناس وشيء شاخص امامه ثم يكون في ذلك مع قبح المنظر تحريك الشهوة من
الرجال والنساء جميعا فقدر الله جل اسمه ان يكون اكثر ذلك لا يبدو للبصر في كل وقت ولا يكون على الرجال منه مؤونة بل جعل
فيه القوة على الانتصاب وقت الحاجة الى ذلك لما قدر ان يكون فيه من دوام النسل وبقائه توضيح قال الجوهري
الرئة السحر والجمع رئات وكل من فيه ثقب والكلوب بالتشديد حديدة معوجة الراس وفي بعض النسخ كلوب وهو ما يسمى بالفارسية
مهيا به في بعض النسخ بالتاء وله تظهر من خلقه وفي بعضها بالنون في خلقته ابوابيه اي اتيتم عيبته بالتي
وعلى التقديرين يحتمل ان يكون بعضه مع ان جوانبه مثبته وقال الجوهري تبا الهلاك تنصب على المصدر باضمار فعل
اي الزمه الله هلاكا وخسرانا وقال النعس الهلاك يقال تعسا للشلاث اي الزمه الله هلاكا اعتزالات يا مفضل
اعتبر النعمة على الانسان في مطعمه ومشربه وتسهيل خروج الاذى الليس من حسن المقدر في بناء الدار ان يكون	الخلاء

توحيد مفضل

من أن يكون معصمنا محجوبا من الصغر والكبر لا يعرف ما فيه الاعتلال عامضه كمثل الانطلاق بالبول وحسن الوقف وما أشبه
ذلك مما يكثر فيه الغلط والاشتباه حتى ربما كان ذلك سببا للموت فلو علم هو لكذا لجهل أن هذا لو كان هكذا كان أول ما
انه كان يسقط عن الانسان الوجل من الامراض والموت وكان يستشعر البقاء ويغتر بالسلامة فيخرجه ذلك الى العتو
والاشر ثم كانت الرطوبات التي في البطن تترشح وتتحلب فيفسد على الانسان مقعده ومرقده وثياب زينته وزينته وكان
ما يسيل عليه عيشه ثم ان المعدة والكبد والفؤاد انما تفعل افعالها بالحرارة الغريزية التي جعلها الله محتبسة في الجوف
فلو كان في البطن فرج ينفتح حتى يصل البصر الى رؤيته واليد الى علاجه لوصل برد الهواء الى الجوف فمازج الحرارة الغريزية
وبطل عمل الاحشاء فكان في ذلك هلاك الانسان افلا ترى ان كلما تذهب اليه الاوهام سوى ما جاءت به الخلقة خطاء
وخطل ايضاح الركب بالتحريك منبت العانة ومستنقع الماء بالفتح مجتمعه وشره الشباب بالكسر حرصه ونشاطه
العادية الظلم والشر والاشر بالتحريك البطر وشدة الفرح واللهوات جمع لهاة وهي اللحمات في سقف اقصى الفم دخوله
من المرء بباب لموضع آخر دعي عتوا استكبر وجاوز الحد ويقال تحلب العرق اي سال والخطل المنطق الفاسد المضطرب
فكر يا مفضل في الافعال التي جعلت في الانسان من الطعم والنوم والجماع وما دبر فيها فانه جعل لكل واحد منها في
الطبع نفسه محرك يقتضيه ويستحث به فالجوع يقتضي الطعم الذي به حياة البدن وقوامه والكرى يقتضي النوم الذي
فيه راحة البدن واجمام قواه والشبق يقتضي الجماع الذي فيه دوام النسل وبقاؤه ولو كان الانسان انما يصير الى اكل
الطعام لمعرفته بحاجة بدنه اليه ولم يجد من طباعه شيئا يضطره الى ذلك كان خليقا ان يتوانى عنه احيانا بالتثقل والكسل حتى
ينحل بدنه فيهلك كما يحتاج الواحد الى الدواء لشيء مما يصلح به بدنه فيدافع به حتى يؤديه ذلك الى المرض والموت وكذلك لو كان
انما يصير الى النوم بالفكر في حاجته الى راحة البدن واجمام قواه كان عسى ان يتثاقل عن ذلك فيدفعه حتى ينهك بدنه
ولو كان انما يتحرك للجماع بالرغبة في الولد كان غير بعيد ان يفتر عنه حتى يقل النسل او ينقطع فان من الناس من لا يرغب في
الولد ولا يحفل به فانظر كيف جعل لكل واحد من هذه الافعال التي بها قوام الانسان وصلاحه محرك من نفس الطبع يحركه
لذلك ويحدوه عليه واعلم ان في الانسان قوى اربعا قوة جاذبة تقبل الغذاء وتورده على المعدة وقوة ممسكة
تحبس الغذاء حتى تفعل فيه الطبيعة فعلها وقوة هاضمة وهي التي تطبخه وتستخرج صفوه وتبثه في البدن و
قوة دافعة تدفعه وتحدر الثفل الفاضل بعد اخذ الهاضمة حاجتها ففكر في تقدير هذه القوى الاربعة التي في
البدن وافعالها وتقديرها للحاجة اليها والارب فيها وما في ذلك من التدبير والحكمة ولولا الجاذبة كيف يتحرك الانسان
لطلب الغذاء التي بها قوام البدن ~~وافعالها وتقديرها~~ ولولا الماسكة كيف كان يلبث الطعام في الجوف حتى تهضمه
المعدة ولولا الهاضمة كيف كان ينطبخ حتى يخلص منه الصفو الذي يغذو البدن ويسد خلله ولولا الدافعة
كيف كان الثفل الذي تخلفه الهاضمة يندفع ويخرج اولا فاولا افلا ترى كيف وكل الله سبحانه بلطيف صنعه وحسن
تقديره هذه القوى بالبدن والقيام بما فيه صلاحه وسامثل لك في ذلك مثالا ان البدن بمنزلة دار الملك وله فيها
حشم وصبية وقوام موكلون بالدار فواحد لاقضاء حوائج الحشم وايرادها عليهم وآخر لقبض ما يرد وخزنه الى
ان يعالج ويهيأ وآخر لعلاج ذلك وتهيئته وتفريقه وآخر لتنظيف ما في الدار من الاقذار واخراجه منها فالملك

في أسفل موضع منها فهكذا جعل الله سبحانه المنفذ المهيأ للخلاء من الانسان في أسفل موضع منه ولم يجعله بارزا من خلفه
ولا ناشزا من بين يديه بل هو مغيب في موضع غامض من البدن مستور محجوب يلتقي عليه الفخذان وتحجبه الاليتان بما
عليهما من اللحم فيواريانه فاذا احتاج الانسان الى الخلاء وجلس تلك الجلسة الفى ذلك المنفذ منه منصبا مهيئا لانحدار الثفل
فتبارك الله من تظاهرت آلاؤه ولا تحصى نعماؤه بيان الفى اي وجد وقوله منصبا اما من الانصباب كناية عن التدلي او من
باب التفعيل من النصب قال الفيروزابادي نصب الشيء وضعه ورفعه ضد كنصبه فانتصب وتنصب فكر يا مفضل
في هذه الطواحن التي جعلت للانسان فبعضها حداد لقطع الطعام وقرضه وبعضها عراض لمضغه ورضه
فلم ينقص واحد من الصنفين اذ كان محتاجا اليهما جميعا تأمل واعتبر بحسن التدبير في خلق الشعر والاظفار فانهما لما كانا
مما يطول ويكثر حتى يحتاج الى تخفيفه اولا فاولا جعلا عديمي الحس لئلا يؤلم الانسان الاخذ منهما ولو كان قص الشعر و
تقليم الاظفار مما يوجد له مس من ذلك لكان الانسان من ذلك بين مكروهين اما ان يدع كل واحد منهما حتى يطول فيثقل عليه واما
ان يخففه بوجع وألم يتألم منه قال المفضل فقلت فلم لم يجعل ذلك خلقة لا تزيد فيحتاج الانسان الى النقصان منه فقال ان لله
تبارك وتعالى اسمه في ذلك على العبد نعما لا يعرفها فيحمد عليها اعلم ان آلام البدن تخرج بخروج الشعر في مسامه وبخروج الاظفار
من اناملها ولذلك امر الانسان بالنورة وحلق الراس وقص الاظفار في كل اسبوع ليسرع الشعر والاظفار في النبات
فتخرج الالام والادواء بخروجهما واذا طالا تحيرا وقل خروجهما فاحتبست الالام والادواء في البدن فاحدثت عللا
واوجاعا ومنع مع ذلك الشعر من المواضع التي تضر بالانسان وتحدث عليه الفساد والضرر لو نبت الشعر في العين الم
يكن سيعمي البصر ولو نبت في الفم الم يكن سيغص على الانسان طعامه وشرابه ولو نبت في باطن الكف الم يكن سيعوقه
عن صحة اللمس وبعض الاعمال ولو نبت في فرج المرأة او على ذكر الرجل الم يكن سيفسد عليهما لذة الجماع فانظر كيف تنكب
الشعر هذه المواضع لما في ذلك من المصلحة ثم ليس هذا في الانسان فقط بل تجده في البهائم والسباع وسائر المتناسلات
فانك ترى اجسامهن مجللة بالشعر وترى هذه المواضع خالية منه لهذا السبب بعينه فتأمل الخلقة كيف تتحرز
وجوه الخطأ والمضرة وتأتي بالصواب والمنفعة ان المنانية واشباههم حين اجتهدوا في عيب الخلقة والعمد
عابوا الشعر النابت على الركب والابطين ولم يعلموا ان ذلك من رطوبة تنصب الى هذه المواضع فينبت فيها الشعر
كما ينبت العشب في مستنقع المياه افلا ترى ان الى هذه المواضع استر واهيأ لقبول تلك الفضلة من غيرها ثم ان
هذه تعد مما يحمل الانسان من مؤونة هذا البدن وتكاليفه لما له في ذلك من المصلحة فان اهتمامه بتنظيف بدنه واخذ ما
يعلوه من الشعر مما يكسر شرته ويكف عاديته ويشغله عن بعض ما يخرجه اليه الفراغ من الاشر والبطالة تأمل الريق
وما فيه من المنفعة فانه جعل يجري جريانا دائما الى الفم ليبل الحلق واللهوات فلا يجف فان هذه المواضع لو جعلت كذلك
كان فيه هلاك الانسان ثم كان لا يستطيع ان يسيغ طعاما اذا لم يكن في الفم بلة تنفذه تشهد بذلك المشاهدة
واعلم ان الرطوبة مطية الغذاء وقد تجري من هذه البلة الى موضع آخر من المرة فيكون في ذلك صلاح تام للانسان
ولو يبست المرة لهلك الانسان ولقد قال قوم من جهلة المتكلمين وضعفة المتفلسفين بقلة التمييز وقصور العلم
لو كان بطن الانسان كهيئة القباء يفتحه الطبيب اذا شاء فيعاين ما فيه ويدخل يده فيعالج ما اراد علاجه الم يكن

اصح

فالملك هو الخلاق الحكيم ملك العالمين والدار هي البدن والحشم هي الاعضاء والقوام هي هذه القوى الاربع ولعلك ترى
ذكرنا هذه القوى الاربع وافعالها بعد الذي وصفت فضلا وتزدادا وليس ما ذكرته من هذه القوى على الجهة التي ذكرت
في كتب الاطباء ولا قولنا فيه كقولهم لانهم ذكروها على ما يحتاج اليه في صناعة الطب وتصحيح الابدان وذكرناها على ما يحتاج
في صلاح الدين وشفاء النفوس من الغي كالذي اوضحته بالوصف الشافي والمثل المضروب من التدبير والحكمة فيها
بيان الطعم بالضم الاكل والكرى السهر والجمام بالفتح الراحة يقال جم الفرس جماما اذا ذهب اعياؤه والشوق بالتحريك
شدة شهوة الطعام قوله دونك في حاجتك اي خذها ولا تحفل براي الابالة به وتحدر الثفل كنصر اي نزل وقوله ولولا الجاذبة
حصلت ميل علوات لها مرصدا في شهوة الطعام قوله خلله كانه بالضم جمع الخلة وهي الحاجة او بالكسر اي الخلال والفرج التي
ما نفعها في البدن بخلل الرطوبات قوله ولعلك ترى يحتمل ان يكون الغرض رفع توهم انا بل يكون ذكر التمثيل بعد ذكر القوى
على الوجه الذي ذكره الاطباء واكتفوا به لغوا وتكرارا وما صلوات الاطباء انما ذكرها على ما يحتاجون اليه في صناعتهم
من ذكر افعال تلك القوى وسبب تعطلها ولما لم يحتاجوا الى ذكر ما ذكرنا من التمثيل ونحن انما ذكرنا هذا التمثيل لتصحيح
دلالة على صانعها ومدبرها اذ هي مقصودنا من ذكرها ويحتمل ان يكون الغرض رفع توهم ان ذكر هذه القوى بعد كونها
مذكورة في كتب الاطباء فضل لا حاجة اليه بان الغرض مختلف في بياننا وبيانهم ولذلك اختلفت التقريرات فلذا ذكرناها هنا بهذا
التقرير الشافي والضمير في قوله وصفت على بناء المجهول راجع الى القوى والعائد محذوف اي وصفت به فكر
يا مفضل في هذه القوى التي في النفس وموقعها من الانسان اعني الفكر والوهم والعقل والحفظ وغير ذلك افرايت لو
نقص الانسان من هذه الخلال الحفظ وحده كيف كانت تكون حاله وكم من خلل كان يدخل عليه في اموره ومعاشه وتجاربه
اذا لم يحفظ ما له وعليه وما اخذه وما اعطى وما راى وما سمع وما قال وما قيل له ولم يذكر من احسن اليه ممن اساء به وما نفعه مما ضره
ثم كان لا يهتدي لطريق لو سلكه ما لا يحصى ولا يحفظ علما ولو درسه عمره ولا يعتقد دينا ولا ينتفع بتجربة ولا يستطيع ان
يعتبر شيئا على ما مضى بل كان حقيقا ان ينسلخ من الانسانية اصلا فانظر الى النعمة على الانسان في هذه الخلال وكيف
موقع الواحدة منها دون الجميع واعظم من النعمة على الانسان في الحفظ النعمة في النسيان فانه لولا النسيان لما سلا
احد عن مصيبة ولا انقضت له حسرة ولا مات له حقد ولا استمتع بشيء من متاع الدنيا مع تذكر الآفات ولا رجا غفلة
من سلطان ولا فترة من حاسد افلا ترى كيف جعل في الانسان الحفظ والنسيان وهما مختلفان متضادان وجعل له في
كل منهما ضرب من المصلحة وما عسى ان يقول الذين قسموا الاشياء بين خالقين متضادين في هذه الاشياء المتضادة
المتباينة وقد تراها تجتمع على ما فيه الصلاح والمنفعة بيان دون الجميع اي فضلا عن الجميع ويقال سلا عنه اي نسيه
وقد مضى ما يمكن ان يستعمل في تتميم آخر الكلام في موضعه ثم ذكر انظر يا مفضل الى ما خص به الانسان دون جميع الحيوان
من هذا الخلق الجليل قدره العظيم غناؤه اعني الحياء فلولاه لم يقر ضيف ولم يوف بالعدات ولم تقض الحوائج ولم يتحر الجميل
ولم يتنكب القبيح في شيء من الاشياء حتى ان كثيرا من الامور المفترضة ايضا انما يفعل للحياء فان من الناس من لولا
الحياء لم يرع حق والديه ولم يصل ذا رحم ولم يؤد امانة ولم يعف عن فاحشة افلا ترى كيف وفى للانسان جميع الخلال التي
فيها صلاحه وتمام امره بيان قرى الضيف ضيافته واكرامه والتنكب التجنب ووفى على بناء المجهول من التوفية وهي

اعطاء الشيء وافيا تامل يا مفضل ما انعم الله تقدست اسماؤه به على الانسان من هذا النطق الذي يعبر به عما في ضميره
وما يخطر بقلبه ونتيجة فكره وبه يفهم عن غيره ما في نفسه ولولا ذلك كان بمنزلة البهائم المهملة التي لا تخبر عن نفسها
بشيء ولا تفهم عن مخبر شيئا وكذلك الكتابة التي بها تقيد اخبار الماضين للباقين واخبار الباقين للآتين وبها تخلد
الكتب في العلوم والآداب وغيرها وبها يحفظ الانسان ذكر ما يجري بينه وبين غيره من المعاملات والحساب ولولاه لا
نقطع اخبار بعض الازمنة عن بعض واخبار الغائبين عن اوطانهم ودرست العلوم وضاعت الآداب وعظم ما يدخل على الناس
من الخلل في امورهم ومعاملاتهم وما يحتاجون الى النظر فيه من امر دينهم وما روي لهم مما لا يسعهم جهله ولعلك تظن انها
مما يخلص اليه بالحيلة والفطنة وليست مما اعطيه الانسان من خلقه وطباعه وكذلك الكلام انما هو شيء يصطلح عليه الناس
فيجري بينهم ولهذا صار يختلف في الامم المختلفة بالسن مختلفة وكذلك الكتابة ككتابة العربي والسرياني والعبراني والرومي
وغيرها من سائر الكتابة التي هي متفرقة في الامم انما اصطلحوا عليها كما اصطلحوا على الكلام فيقال لمن ادعى ذلك ان الانسان
وان كان له في الامرين جميعا فعل او حيلة فان الشيء الذي يبلغ به ذلك الفعل والحيلة عطية وهبة من الله عز وجل
في خلقه فانه لو لم يكن له لسان مهيأ للكلام وذهن يهتدي به للامور لم يكن ليتكلم ابدا ولو لم يكن له كف
مهيئة واصابع للكتابة لم يكن ليكتب ابدا واعتبر ذلك من البهائم التي لا كلام لها ولا كتابة فاصل ذلك فطرة الباري
جل وعز وما تفضل به على خلقه فمن شكر اثيب ومن كفر فان الله غني عن العالمين بيان كلامه هنا مشعر بان واضع اللغات
البشر فكر يا مفضل فيما اعطي الانسان علمه وما منع فانه اعطي علم جميع ما فيه صلاح دينه ودنياه فمما فيه صلاح دينه
معرفة الخالق تبارك وتعالى بالدلائل والشواهد القائمة في الخلق ومعرفة الواجب عليه من العدل على الناس كافة وبر
الوالدين واداء الامانة ومواساة اهل الخلة واشباه ذلك مما قد توجد معرفته والاقرار والاعتراف به في الطبع والفطرة
من كل امة موافقة او مخالفة وكذلك اعطي علم ما فيه صلاح دنياه كالزراعة والغراس واستخراج الارضين واقتناء الاغنام
والانعام واستنباط المياه ومعرفة العقاقير التي يستشفى بها من ضروب الاسقام والمعادن التي يستخرج منها
انواع الجواهر وركوب السفن والغوص في البحر وضروب الحيل في صيد الوحش والطير والحيتان والتصرف في الصناعات
ووجوه المتاجر والمكاسب وغير ذلك مما يطول شرحه ويكثر تعداده مما فيه صلاح امره في هذه الدار فاعطي علم ما يصلح به
دينه ودنياه ومنع ما سوى ذلك مما ليس في شانه ولا طاقته ان يعلم كعلم الغيب وما هو كائن وبعض ما قد كان كعلم ما فوق
السماء وما تحت الارض وما في لجج البحار واقطار العالم وما في قلوب الناس وما في الارحام واشباه هذا مما حجب
على الناس علمه وقد ادعت طائفة من الناس هذه الامور فابطل دعواهم ما يبين من خطائهم فيما يقضون عليه ويحكمون
به فيما ادعوا علمه فانظر كيف اعطي الانسان علم جميع ما يحتاج اليه لدينه ودنياه وحجب عنه ما سوى ذلك ليعرف قدره
ونقصه وكلا الامرين فيهما صلاحه تامل الآن يا مفضل ما ستر عن الانسان علمه من مدة حياته فانه لو عرف مقدار عمره
وكان قصير العمر لم يتهنأ بالعيش مع ترقب الموت وتوقعه لوقت قد عرفه بل كان يكون بمنزلة من قد فني ماله او قارب
الفناء فقد استشعر الفقر والوجل من فناء ماله وخوف الفقر على ان الذي يدخل على الانسان من فناء العمر اعظم مما يدخل عليه
من فناء المال لان من يقل ماله يأمل ان يستخلف منه فيسكن الى ذلك ومن ايقن بفناء العمر استحكم عليه اليأس وان كان

طويل العمر وعرف ذلك وثق بالبقاء وانهمك في اللذات والمعاصي وعمل على أنه يبلغ من ذلك شهوته ثم يتوب في آخر عمره
وهذا مذهب لا يرضاه الله من عباده ولا يقبله ألا ترى لو أن عبدا لك عمل على أنه يسخطك سنة ويرضيك يوما أو شهرا لم
تقبل ذلك منه ولم يحل عندك محل العبد الصالح دون أن يضمر طاعتك ونصحك في كل الأمور وفي كل الأوقات على تصرف الحالات
فإن قلت أوليس قد يقيم الإنسان على المعصية حينا ثم يتوب فتقبل توبته قلنا إن ذلك شيء يكون من الإنسان لغلبة الشهوات
له وتركه مخالفتها من غير أن يقدرها في نفسه ويبني عليه أمره فيصفح الله عنه ويتفضل عليه بالمغفرة فأما من قدر أمره على
أن يعصي ما بدا له ثم يتوب آخر ذلك فإنما يحاول خديعة من لا يخادع بأن يتسلف التلذذ في العاجل ويعد ويمني نفسه
التوبة في الآجل ولأنه لا يفي بما يعد من ذلك فإن النزوع من الترفه والتلذذ ومعاناة التوبة ولا سيما عند الكبر وضعف
البدن أمر صعب ولا يؤمن على الإنسان مع مدافعته بالتوبة أن يرهقه الموت فيخرج من الدنيا غير تائب كما قد يكون على الواحد دين
إلى أجل وقد يقدر على قضائه فلا يزال يدافع بذلك حتى يحل الأجل وقد نفد المال فيبقى الدين قائما عليه فكان خير الأشياء
للإنسان أن يستر عنه مبلغ عمره فيكون طول عمره يترقب الموت فيترك المعاصي ويؤثر العمل الصالح فإن قلت وها هو الآن
قد ستر عنه مقدار حياته وصار يترقب الموت في كل ساعة يقارف الفواحش وينتهك المحارم قلنا إن وجه التدبير في هذا
الباب هو الذي جرى عليه الأمر فيه فإن كان الإنسان مع ذلك لا يرعوي ولا ينصرف عن المساوي فإنما ذلك من مرحه ومن
قساوة قلبه لا من خطأ في التدبير كما أن الطبيب قد يصف للمريض ما ينتفع به فإن كان المريض مخالفا لقول الطبيب لا يعمل
بما يأمره ولا ينتهي عما ينهاه عنه لم ينتفع بصفته ولم يكن الإساءة في ذلك للطبيب بل للمريض حيث لم يقبل منه ولئن كان الإنسان
مع ترقبه للموت كل ساعة لا يمتنع عن المعاصي فإنه لو وثق بطول البقاء كان أحرى بأن يخرج إلى الكبائر الفظيعة فترقب الموت
على كل حال خير له من الثقة بالبقاء ثم إن ترقب الموت وإن كان صنف من الناس يلهون عنه ولا يتعظون به فقد يتعظ به صنف آخر
منهم وينزعون عن المعاصي ويؤثرون العمل الصالح ويجودون بالأموال والعقائل النفيسة في الصدقة على الفقراء والمساكين
فلم يكن من العدل أن يحرم هؤلاء الانتفاع بهذه الخصلة لتضييع أولئك حظهم منها انتهى ارهقه في الامر اي
جد ولج والتسلف الاقتراض كانه يجري مجرى من يتسلف في اللذات عاجلا ويعد ربه في عوضها التوبة ليؤدي
إليه آجلا وفي بعض النسخ يتسلف وهو طلب الشيء سلفا والمعاناة المقاساة والعقائل المستغرب من كل شيء
أي نفائسه وبالجملة وانتهاك المحارم المبالغة في خرقها وإتيانها والارعواء الكف عن الشيء وقيل الندم على الشيء والانصراف
عنه وترك ما كان عليه والمرح شدة الفرح وقال الجوهري العقيلة من كل شيء أكرمه الأول [illegible] ثم قال
فكر يا مفضل في الأحلام كيف دبر الأمر فيها فمزج صادقها بكاذبها فإنها لو كانت كلها تصدق لكان الناس كلهم أنبياء
ولو كانت كلها تكذب لم يكن فيها منفعة بل كانت فضلا لا معنى له فصارت تصدق أحيانا فينتفع بها الناس في
مصلحة يهتدى لها أو مضرة يتحذر منها وتكذب كثيرا لئلا يعتمد عليها كل الاعتماد فكر في هذه الأشياء التي تراها موجودة
معدة في العالم من مآربهم فالتراب للبناء والحديد للصناعات والخشب للسفن وغيرها والحجارة للأرحاء وغيرها والنحاس
للأواني والذهب والفضة للمعاملة والجوهر للذخيرة والحبوب للغذاء والثمار للتفكه واللحم للمأكل والطيب
للتلذذ والأدوية للتصحيح والدواب للحمولة والحطب للتوقد والرماد للكلس والرمل للأرض وكم عسى أن يحصي

المحصي

المحصي من هذا وشبهه أرأيت لو أن داخلا دخل دارا فنظر إلى خزائن مملوءة من كل ما يحتاج إليه الناس ورأى كل ما فيها مجموعا
معدا لأسباب معروفة لكان يتوهم أن مثل هذا يكون بالإهمال ومن غير عمد فكيف يستجيز قائل أن يقول هذا في العالم
وما أعد فيه من هذه الأشياء بيان التفكه التنعم والكلس بالكسر الصاروج قوله للأرض أي لفرشها اعتبر يا مفضل
بأشياء خلقت لمآرب الإنسان وما فيها من التدبير فإنه خلق له الحب لطعامه وكلف طحنه وعجنه وخبزه وخلق له الوبر
لكسوته فكلف ندفه وغزله ونسجه وخلق له الشجر فكلف غرسها وسقيها والقيام عليها وخلقت له العقاقير لأدويته
فكلف لقطها وخلطها وصنعها وكذلك تجد سائر الأشياء على هذا المثال فانظر كيف كفي الخلقة التي لم يكن عنده
فيها حيلة وترك عليه في كل شيء من الأشياء موضع عمل وحركة لما له في ذلك من الصلاح لأنه لو كفي الناس كل ما يحتاجون إليه
لما تهنؤوا بالعيش ولا وجدوا له لذة ألا ترى لو أن امرأ نزل بقوم فأقام حينا بلغ جميع ما يحتاج إليه من مطعم ومشرب
وخدمة لتبرم بالفراغ ونازعته نفسه إلى التشاغل بشيء فكيف لو كان طول عمره مكفيا لا يحتاج إلى شيء فكان من صواب
التدبير في هذه الأشياء التي خلقت للإنسان أن جعل له فيها موضع شغل لكيلا تبرمه البطالة ولتكفه عن تعاطي
ما لا يناله ولا خير فيه إن ناله واعلم يا مفضل أن رأس معاش الإنسان وحياته الخبز والماء فانظر كيف دبر الأمر فيهما
فإن حاجة الإنسان إلى الماء أشد من حاجته إلى الخبز وذلك أن صبره على الجوع أكثر من صبره على العطش والذي يحتاج
إليه من الماء أكثر مما يحتاج إليه من الخبز لأنه يحتاج إليه لشربه ووضوئه وغسله وغسل ثيابه وسقي أنعامه وزرعه فجعل الماء
مبذولا لا يشترى لتسقط عن الإنسان المؤونة في طلبه وتكلفه وجعل الخبز متعذرا لا ينال إلا بالحيلة والحركة ليكون
للإنسان في ذلك شغل يكفه عما يخرجه إليه الفراغ من الأشر والعبث ألا ترى أن الصبي يدفع إلى المؤدب وهو طفل لم تكمل
ذاته للتعليم كل ذلك ليشتغل عن اللعب والعبث اللذين ربما جنيا عليه وعلى أهله المكروه العظيم وهكذا الإنسان
لو خلا من الشغل لخرج من الأشر والعبث والبطر إلى ما يعظم ضرره عليه وعلى من قرب منه واعتبر ذلك بمن نشأ في الجدة
ورفاهية العيش والترفه والكفاية وما يخرجه ذلك إليه اعتبر لم لا يتشابه الناس واحد بالآخر كما تتشابه الوحوش
والطير وغير ذلك فإنك ترى السرب من الظباء والقطا تتشابه حتى لا يفرق بين واحد منها وبين الأخرى وترى
الناس مختلفة صورهم وخلقهم حتى لا يكاد اثنان منهم يجتمعان في صفة واحدة والعلة في ذلك أن الناس محتاجون
إلى أن يتعارفوا بأعيانهم وحلاهم لما يجري بينهم من المعاملات وليس يجري بين البهائم مثل ذلك فيحتاج إلى معرفة
كل واحد منها بعينه وحليته ألا ترى أن التشابه في الطير والوحش لا يضرها شيئا وليس كذلك الإنسان فإنه ربما
تشابه التوأمان تشابها شديدا فتعظم المؤونة على الناس في معاملتهما حتى يعطى أحدهما بالآخر ويؤخذ أحدهما
بذنب الآخر وقد يحدث مثل هذا في تشابه الأشياء فضلا عن تشابه الصور فمن لطف لعباده بهذه الدقائق
التي لا تكاد تخطر بالبال حتى وقف بها على الصواب إلا من وسعت رحمته كل شيء لو رأيت تمثال الإنسان مصورا
على حائط فقال لك قائل إن هذا ظهر ههنا من تلقاء نفسه لم يصنعه صانع أكنت تقبل ذلك بل كنت تستهزئ
به فكيف تنكر هذا في تمثال مصور جماد ولا تنكر في الإنسان الحي الناطق لم صارت أبدان الحيوان وهي تغتذي
أبدا لا تنمي بل تنتهي إلى غاية من النمو ثم تقف ولا تتجاوزها لولا التدبير في ذلك فإن من تدبير الحكيم

بقاها ان يكون ابدان كل صنف منها على مقدار معلوم غير متفاوت في الكبير والصغير وصارت تنمى حتى تصل الى غاياتها
ثم يقف ثم لا يزيد والغذاء مع ذلك دايم لا ينقطع ولو كانت تنمى نموا دايما لعظمت ابدانها واشتبهت مقاديرها حتى
لا يكون لشي منها حد يعرف لم صارت اجسام الانس خاصة تثقل عن الحركة والمشي وتجفو عن الصناعات اللطيفة
الا لتعظيم المونة فيما يحتاج اليه الناس للملبس والمضجع والتكفين وغير ذلك لو كان الانسان لا يصيبه الم ولا
وجع بم كان يرتدع عن الفواحش ويتواضع لله ويتعطف على الناس اما ترى الانسان اذا عرض له وجع خضع واستكان
ورغب الى ربه في العافية وبسط يديه بالصدقة ولو كان لا يالم من الضرب بم كان السلطان يعاقب الدعار ويذل
العصاة المردة وبم كان الصبيان يتعلمون العلوم والصناعات وبم كان العبيد يذلون لاربابهم ويذعنون لطاعتهم
افليس هذا توبيخ لابن ابي العوجاء وذويه الذين جحدوا التدبير والمانوية الذين انكروا الالم والوجع لو لم يولد من الحيوان
الا ذكورا او اناثا فقط الم يكن النسل منقطعا وباد مع ذلك اجناس الحيوان فصار بعض الاولاد ياتي ذكورا وبعضها
ياتي اناثا ليدوم التناسل ولا ينقطع لم صار الرجل والمراة اذا ادركا نبتت لهما العانة ثم نبتت اللحية للرجل
وتخلفت عن المراة لولا التدبير في ذلك فانه لما جعل الله تبارك وتعالى الرجل قيما ورقيبا على المراة وجعل المراة عرسا وخولا للرجل
اعطى الرجل اللحية لما له من العز والجلالة والهيبة ومنعها المراة لتبقى لها نضارة الوجه والبهجة التي تشاكل المفاكهة
والمضاجعة افلا ترى الخلقة كيف ياتي بالصواب في الاشياء وتتخلل مواضع الخطاء فتعطي وتمنع على قدر الارب والمصلحة
بتدبير الحكيم عز وجل بيان جنى الذنب عليه يجنيه جناية جره اليه ... قوله وتشابه الاشياء
اي قد يشبه المال الشخص بالشخص الاخر كثوب او نعل او دينار او درهم فيتعين بسبب الاشتباه التشاجر والتنازع
فضلا عن تشابه الصورة فانه اعظم فسادا والمرادات الناس كثيرا ما يشتبه عليهم امر رجلين لتشابههما ويكون بينهما
ويتعذر ذلك بين ... احدهما بالاخر فكيف مع تشابه الصورة قوله واشتبهت مقاديرها اي لم يعرف غاية ما ينتهي اليه
مقداره فيشتبه عليه ما يحتاج ان يهيا لنفسه من دار ودابة وثياب وغير ذلك قوله وتجفوا اي تبعد وتجتنب
والاقدام على الصناعات اللطيفة اي التي فيها دقة ولطافة وقال الجزري وفي الحديث اقرؤا القران ولا تجفوا
عنه اي تعاهدوه ولا تبعدوا عن تلاوته انتهى والحاصل ان اسرتم جعل الانسان بحيث يثقل عن الحركة والمشي قبل ساير
الحيوانات ويكل عن الاعمال الدقيقة لتعظم عليه مؤنة تحصيل ما يحتاج اليه فلا يبطر ولا يطغى ويكون لهذه
الاعمال الاجر فيصير سببا لمعايش اقوام يزاولونها والدعار ... المفسد الشق
والخبث ... بالمهملة ... والعرس بالكسر امراة الرجل والخول محركة ما اعطاك
الله من النعم والعبيد والاماء والمفاكهة الممازحة والمضاحكة قوله وتتخلل مواضع الخطاء يحتمل ان تكون الجملة حالية
اي تاتي بالصواب مع انها تدخل مواضع هي مظنة الخطاء من قولهم تخللت القوم اي دخلت خلالهم ويحتمل ان يكون
المراد بالتخلل التخلف او الخروج من خلالها لكن تطبيقها على المعاني اللغوية يحتاج الى تكلف قال المفضل فلما
كان وقت الزوال فقام مولاي الى الصلوة وقال بكر الي غدا ان شاء الله فانصرفت من عنده مسرورا بما عرفته مبتهجا
بما اوتيته حامدا لله على ما انعم به علي شاكرا لانعمه على ما منحني بما عرفنيه مولاي وتفضل به علي فبت في ليلتي مسرورا

بما اوتيته مغبوطا بما علمته ثم المجلس الاول ويتلوه المجلس الثاني من كتاب الادلة على الخلق والتدبير والرد على القائلين توحيد مفضل
بالاهمال ومنكري العمد برواية المفضل عن الصادق قال المفضل فلما كان اليوم الثاني بكرت الى مولاي فاستؤذن لي فدخلت فامرني
بالجلوس فجلست فقال الحمد لله مدبر الادوار ومعيد الاكوار طبقا عن طبق وعالما بعد عالم ليجزي الذين اساؤوا بما عملوا ويجزي
الذين احسنوا بالحسنى عدلا منه تقدست اسماؤه وجلت الاؤه لا يظلم الناس شيئا ولكن الناس انفسهم يظلمون يشهد
بذلك قوله جل قدسه فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره في نظاير لها في كتابه الذي فيه تبيان كل
شي ولا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ولذلك قال السيد محمد انما هي اعمالكم ترد اليكم ثم اطرق
هنيئة ثم قال يا مفضل الخلق حيارى عمهون سكارى في طغيانهم يترددون وبشياطينهم وطواغيتهم يقتدون
بصراء عمي لا يبصرون نطقاء بكم لا يعقلون سمعاء صم لا يسمعون رضوا بالدون وحسبوا انهم مهتدون حادوا
عن مدرجة الاكياس ورتعوا في مرعى الارجاس الانجاس كانهم من مفاجاة الموت امنون وعن المجازاة مزحزحون
يا ويلهم ما اشقاهم واطول عناءهم واشد بلاءهم يوم لا يغني مولى عن مولى شيئا ولا هم ينصرون الا من رحم الله قال المفضل
فبكيت لما سمعت منه فقال لا تبك تخلصت اذ قبلت ونجوت اذ عرفت ثم قال ابتديك بذكر الحيوان ليتضح لك من امره
ما وضح لك من غيره فكر في ابنية ابدان الحيوان وتهيئتها على ما هي عليه فلا هي صلاب كالحجارة ولو كانت كذلك لا
تنثني ولا تتصرف في الاعمال ولا هي على غاية اللين والرخاوة فكانت لا تتحامل ولا تستقل بانفسها فجعلت من لحم
رخو تنثني تتداخله عظام صلاب يمسكه عصب وعروق تشده وتضم بعضه الى بعض وعليت فوق ذلك بجلد يشتمل
على البدن كله ومن اشباه ذلك هذه التماثيل التي تعمل من العيدان وتلف بالخرق وتشد بالخيوط وتطلى فوق ذلك
بالصمغ فتكون العيدان بمنزلة العظام والخرق بمنزلة اللحم والخيوط بمنزلة العصب والعروق والطلاء بمنزلة الجلد فان جاز
ان يكون الحيوان المتحرك حدث بالاهمال من غير صانع جاز ان يكون ذلك في هذه التماثيل الميتة فان كان هذا غير جايز
في التماثيل فبالحري ان لا يجوز في الحيوان وفكر بعد هذا في اجساد الانعام فانها حين خلقت على ابدان الانس من اللحم و
العظم والعصب اعطيت ايضا السمع والبصر ليبلغ الانسان حاجته فانها لو كانت عميا صما لما انتفع بها الانسان
ولا تصرفت في شي من مآربه ثم منعت الذهن والعقل لتذل للانسان فلا تمتنع عليه اذا كدها الكد الشديد وحملها
الحمل الثقيل فان قال قائل انه قد يكون للانسان عبيد من الانس يذلون ويذعنون بالكد الشديد وهم مع ذلك غير عديمي العقل
والذهن فيقال في جواب ذلك ان هذا الصنف من الناس قليل فاما اكثر الناس فلا يذعنون بما تذعن به الدواب من الحمل
والطحن وما اشبه ذلك ولا يغرون بما يحتاج اليه منه ثم لو كان الناس يزاولون مثل هذه الاعمال بابدانهم لشغلوا بذلك عن ساير الاعمال
لانه كان يحتاج مكان الجمل الواحد والبغل الواحد الى عدة اناسي فكان هذا العمل يستفرغ الناس حتى لا يكون فيهم عن
فضل لشي من الصناعات مع ما يلحقهم من التعب الفادح في ابدانهم والضيق والكد في معاشهم بيان مدبر الادوار
لعل فيه ضمنا ما تقدم اي يدبر الادوار والاسنان ويجازي ... وهو المظهر للاكوار جمع كور
وهو الجماعة الكثيرة من الابل والقطيع من الغنم ويقال لكل دور كور والمراد استيناف قرن بعد قرن وزمان بعد زمان
او اتيانه الاكوار والادوار جميعا في القيمة والاول اظهر وقال الجزري قيل للقرن طبق لانهم طبق للارض ثم ينقرضون

حاليات طبق آخر تراكم وقطايريراي فالها في ضمن نظاير لمحاسن نظايرها قوله انا جعلوا المثوبات والعقوبات احكامهم اي غرائبهم او
العقد الحجر والتوريد والحبيل المبرم والمدهب المذهب والمسالك وتوجههم بعده والانثناء الانعطاف والمبل قوله ولا
يوجد في بعض النسخ بالعين المعجمة والراء المهملة على بناء المفعول من قولهم اغرت الكلب الصيد اي لا يغري بهم الامراء
والغرهم على جميع الاعمال التي يحتاج اليها الخلق من قبل العمل الذي فات به الدواب وفي بعضها بالعين المهملة والراء المعجمة
من عزب يعزب اي صرف اليه والادا الظهر والقادح من قولهم قدحه الدبر اثقله ثم اعلم انه ينبغي حمل السوال على انه كان
يمكن ان يكتفي بخلق الانسان عن خلق الحيوانات لان بعضهم يتعاونون ويطيعون بعضا فالجواب منطبق عليه ثم غير
تكلف ذكر بالمفصل في هذه الاصناف الثلاثة من الحيوان وخلقها على ما هي عليه بما فيه صلاح كل واحد منها فالانس
لما قدروا ان يكونوا ذوي ذهن وفطنة وعلاج لمثل هذه الصناعات من البناء والتجارة والصياغة والخياطة وغير ذلك خلقت
لهم اكف كبار ذوات اصابع غلاظ ليتمكنوا من القبض على الاشياء وازكرها بهذه الصناعات والكلاب اللحم لما قدرت ان يكونوا
لا ذات صنعة ولا انت صيد خلقت لبعضها الظلاف تقيها خشونة الارض اذا حاولت طلب الرعي ولبعضها
حوافر ملململة ذوات قعر كاخمص القدم تنطبق على الارض ليتهيأ للركوب والحمولة تامل التدبير في خلق اكلات اللحم
من الحيوان حين خلقت ذوات اسنان حداد وبراثن شداد واشداق وافواه واسعة فانه لما قدرت ان يكون طعمها اللحم
خلقت خلقة تشاكل ذلك واعينت بسلاح وادوات تصلح للصيد وكذلك تجد سباع الطير ذوات مناقير ومخالب
مهيأة لفعلها ولو كانت الوحوش ذوات مخالب كانت قد اعطيت ما لا يحتاج اليه لانها لا تصيد ولا تاكل
اللحم ولو كانت السباع ذوات اظلاف كانت قد منعت ما تحتاج اليه اعني السلاح الذي به تصيد وتتعيش افلا
ترى كيف اعطى كل واحد من الصنفين ما يشاكل صنفه وطبقته بل ما فيه بقاؤه وصلاحه انظر الآن الى ذوات الاربع كيف تراها تتبع
امهاتها مستقلة بانفسها لا تحتاج الى الحمل والتربية كما يحتاج اولاد الانس فمن اجل انه ليس عند امهاتها ما عند
امهات البشر من الرفق والعلم بالتربية والقوة عليها بالاكف والاصابع المهيأة لذلك اعطيت النهوض والاستقلال
بانفسها وكذلك ترى كثيرا من الطير كمثل الدجاج والدراج والقبج تدرج وتلقط حين ينقاب عنها البيض فاما كان منها
ضعيفا لا نهوض فيه كمثل فراخ الحمام واليمام والحمر فقد جعل في الامهات فضل عطف عليها فصارت تمج الطعام في افواهها
بعد ما توعيه حواصلها فلا تزال تغذوها حتى تستقل بانفسها ولذلك لم ترزق الحمام فراخا كثيرة مثل ما ترزق الدجاج
لتقوى الام على تربية فراخها فلا تفسد ولا تموت فكل اعطي بقسط من تدبير الحكيم اللطيف الخبير انظر الى قوائم
الحيوان كيف تاتي ازواجا لتتهيأ للمشي ولو كانت افرادا لم تصلح لذلك لان الماشي ينقل قوائمه ويعتمد على بعضها ولو كان
من خلاف لان ذا الاربع لو كان ينقل قائمتين من احد جانبيه ويعتمد قائمتين من الجانب الآخر لما ثبت على الارض
كما لا يثبت السرير وما اشبهه فصار ينقل اليمنى من مقاديمه مع اليسرى من ماخيره وينقل الاخريين ايضا من خلاف
فيثبت على الارض ولا يسقط اذا مشى اما ترى الحمار كيف يذل للطحن والحمولة وهو يرى الفرس مودعا منعما والبعير
لا يطيقه عدة رجال لو استعصى كيف كان ينقاد للصبي والثور الشديد كيف كان يذعن لصاحبه حتى يضع النير على عنقه
ويحرث به والفرس الكريم يركب السيوف والاسنة بالمواتاة لفارسه والقطيع من الغنم يرعاه رجل واحد ولو تفرقت الغنم

ناهض

فاخذ كل واحد منها في ناحية لم يلحقها وكذلك جميع الاصناف المسخرة للانسان ثم كانت كذلك الا بانها عدمت العقل ثم حسبك بمفصل
والروية فانها لو كانت تعقل وتروي في الامور كانت خليقة ان تلتوي على الانسان في كثير من مآربه حتى يمتنع الجمل على
قائده والثور على صاحبه وتتفرق الغنم عن راعيها واشباه هذا من الامور وكذلك هذه السباع لو كانت ذات عقل وروية
فتوازرت على الناس كانت خليقة ان تجتاحهم فمن كان يقوم للاسد والذئاب والنمورة والدببة لو تعاونت وتظاهرت
على الناس افلا ترى كيف حجر ذلك عليها وصارت مكان ما كان يخاف من اقدامها ونكايتها تهاب مساكن الناس وتحجم
عنها ثم لا تظهر ولا تنتشر لطلب قوتها الا بالليل فهي مع صولتها كالخائف للانس بل مقموعة ممنوعة منهم ولولا ذلك
لساورتهم في مساكنهم وضيقت عليهم ثم جعل في الكلب من بين هذه السباع عطف على مالكه ومحاماة عنه وحفاظ
فهو ينتقل على الحيطان والسطوح في ظلمة الليل لحراسة منزل صاحبه وذب الدغار عنه ويبلغ من محبته لصاحبه ان يبذل
نفسه للموت دونه ودون ماشيته وماله ويالفه غاية الالف حتى يصبر معه على الجوع والجفوة فلم طبع الكلب على هذا
الالف الا ليكون حارسا للانسان له عين بانياب ومخالب ونباح هائل ليذعر منه السارق ويتجنب المواضع التي
يحميها ويحضرها عادت وادكرها اي اذكر الاشياء واحوجها الى هذا النوع من التدبير هذه الصناعات ويحتمل ارجاع الضمير
الى جنس البشر فيكون فعلا اي اذكرها واحوجها هذه الصناعات ولا يبعد ارجاعها الى الاكف ايضا قوله مرجا اي ادخل
بعضها الى بعض قال الجوهري درج الشيء دموجا اذا دخل في الشيء واستحكم فيه وادمجت الحبل اذا اجدت فتله وفي
بعض النسخ مرجة بالباء والحاء المهملة ولعل المراد معوجة من قولهم درج مدرجا اي مبسوط ظهره ولعله تصحيف
والبراثن من السباع والطير بمنزلة الاصابع من الانسان والمخلب ظفر البرثن والملململ بفتح اللامين المجتمع المدور
المضموم والاخمص من باطن القدم ما لا يصيب الارض والشدق جانب الفم والطعم بالضم الطعام والاشداق جمع
الشدق وهو انما يستعمل في البهائم واما في الناس فيقال اشداق ويقال للطير بيضة اي خلقتها فانقاب والهمام
حمام الوحش والحمر بضم الحاء وفتح الميم طاير وقد يشدد الميم ويقال مج الرجل الطعام من فيه اذا رمى به والمودع من الخيل
بفتح الدال المستريح وبني الفدان بالكسر الخشبة المعترضة في عنق الثورين قوله يركب السيوف اي يستقبلها
بجرأة كانه يركبها او يعني يركب مواجهتها والمواتاة الموافقة والدعة كعنبة جمع الذئب ويقال احجم القوم عنه
اي نكصوا وتاخروا وتهيبوا الحرب وساوره واثبه ويقال حاميت عنه اي منعت منه والعين بالفتح الغلظ في الجسم
والخشونة والحفز الدفع بالمفصل تامل وجه الدابة كيف هو فانك ترى العينين شاخصتين امامها لتبصر ما بين يديها
لئلا تصدم حائطا او تتردى في حفرة وترى الفم مشقوقا شقا في اسفل الخطم ولو شق كمكان الفم من الانسان في
مقدم الذقن لما استطاع ان يتناول به شيئا من الارض الا ترى ان الانسان لا يتناول الطعام بفيه ولكن بيده
تكرمة له على سائر الاكلات فلما لم يكن للدابة يد تتناول بها العلف جعل خطمها مشقوقا من اسفله لتقبض به على العلف
ثم تقضمه واعينت بالجحفلة تتناول بها ما قرب وما بعد اعتبر بذنبها والمنفعة لها فيه فانه بمنزلة الطبق على الدبر
والحيا جميعا يواريهما ويسترهما ومن منافعها فيه ان ما بين الدبر ومراقي البطن منها وضر يجتمع عليه الذباب والبعوض
فجعل لها الذنب كالمذبة تذب بها عن تلك المواضع ومنها ان الدابة تستريح الى تحريكه وتصرفه يمنة ويسرة فانه لما كان

بناتها على الاربع باسرها وشغلت المقدمتان بحمل البدن عن التصرف والتقلب كان لها في تحريك الذنب راحة وفيه منافع اخرى يقصر عنها الوهم يعرف موقعها في وقت الحاجة اليها فمن ذلك ان الدابة ترتطم في الوحل فلا يكون شيء اعون على نهوضها من الاخذ بذنبها وفي شعر الذنب منافع للناس كثيرة يستعملونها في مآربهم ثم جعل ظهرها مسطحا مبطوحا على قوائم اربع ليتمكن من ركوبها وجعل حياها بارزا من ورائها ليتمكن الفحل من ضربها ولو كان اسفل البطن كما كان الفرج من المراة لم يتمكن الفحل منها الا ترى انه لا يستطيع ان ياتيها كفاحا كما ياتي الرجل المراة بيان شعر الفيل وما فيه من لطيف التدبير فانه يقوم مقام اليد في تناول العلف والماء وازدرادهما الى جوفه ولولا ذلك ما استطاع ان يتناول شيئا من الارض لانه ليست له رقبة يمدها كسائر الانعام فلما عدم العنق اعين مكان ذلك بالخرطوم الطويل ليسدله فيتناول به حاجته فمن ذا الذي عوضه مكان العضو الذي عدمه ما يقوم مقامه الا الرؤوف بخلقه وكيف يكون هذا بالاهمال كما قالت الظلمة فان قال قائل فما باله لم يخلق ذا عنق كسائر الانعام قيل له ان راس الفيل واذنيه امر عظيم وثقل ثقيل ولو كان ذلك على عنق عظيمة لهدها واوهنها فجعل راسه ملصقا بجسمه كيلا ينال منه ما وصفنا وخلق له مكان العنق هذا المشفر ليتناول به غذاءه فصار مع عدمه العنق مستوفيا ما فيه بلوغ حاجته انظر الآن كيف جعل حياء الانثى من الفيلة في اسفل بطنها فاذا هاجت للضراب ارتفع وبرز حتى يتمكن الفحل من ضربها فاعتبر كيف جعل حياء الانثى من الفيلة على خلاف ما عليه في غيرها من الانعام ثم جعلت فيه هذه الخلة ليتهيأ للامر الذي فيه قوام النسل ودوامه فكر في خلق الزرافة واختلاف اعضائها وشبهها باعضاء اصناف من الحيوان فراسها راس فرس وعنقها عنق جمل واظلافها اظلاف بقرة وجلدها جلد نمر وزعم ناس من الجهال بالله عز وجل ان نتاجها من فحول شتى قالوا وسبب ذلك ان اصنافا من حيوان البر اذا وردت الماء تنزو على بعض السائمة وينتج مثل هذا الشخص الذي هو كالملتقط من اصناف شتى وهذا جهل من قائله وقلة معرفته بالباري جل قدسه وليس كل صنف من الحيوان يلقح كل صنف فلا الفرس يلقح الجمل ولا الجمل يلقح البقر وانما يكون التلقيح من بعض الحيوان فيما يشاكله ويقرب من خلقه كما يلقح الفرس الحمارة فيخرج بينهما البغل ويلقح الذئب الضبع فيخرج من بينهما السمع على انه ليس يكون في الذي يخرج من بينهما عضو من كل واحد منهما كما في الزرافة عضو من الفرس وعضو من الجمل واظلاف من البقرة بل يكون كالمتوسط بينهما الممتزج منهما كالذي تراه في البغل فانك ترى راسه واذنيه وكفله وذنبه وحوافره وسطا بين هذه الاعضاء من الفرس والحمار وشحيجه كالممتزج من صهيل الفرس ونهيق الحمار فهذا دليل على انه ليست الزرافة من لقاح اصناف شتى من الحيوان كما زعم الجاهلون بل هي خلق عجيب من خلق الله للدلالة على قدرته التي لا يعجزها شيء وليعلم انه خالق اصناف الحيوان كلها يجمع بين ما يشاء من اعضائها في ايها شاء ويفرق ما شاء منها في ايها شاء ويزيد في الخلقة ما شاء وينقص منها ما شاء دلالة على قدرته على الاشياء وانه لا يعجزه شيء اراده جل وتعالى فاما طول عنقها والمنفعة لها في ذلك فان منشاها ومرعاها في غياطل ذوات اشجار شاهقة ذاهبة طولا في الهواء فهي تحتاج الى طول العنق لتتناول بفيها اطراف تلك الاشجار فتتقوت من ثمارها تامل خلق القرد وشبهه بالانسان في كثير من اعضائه اعني الراس والوجه والمنكبين والصدر وكذلك احشاؤه شبيهة ايضا باحشاء الانسان وخص مع ذلك بالذهن والفطنة التي بها يفهم عن سائسه ما يومي اليه ويحكي كثيرا مما يرى الانسان يفعله

الانثى منه

حتى انه يقرب من خلق الانسان وشمائله في التدبير في خلقته على ما هي عليه ان يكون عبرة للانسان في نفسه فيعلم انه من طينة البهائم وسنخها اذ كان يقرب من خلقها هذا القرب وانه لولا فضيلة فضله بها في الذهن والعقل والنطق كان كبعض البهائم على ان في جسم القرد فضولا اخرى يفرق بينه وبين الانسان كالخطم والذنب المسدل والشعر المجلل للجسم كله وهذا لم يكن مانعا للقرد ان يلحق بالانسان لو اعطي مثل ذهن الانسان وعقله ونطقه والفصل الفاصل بينه وبين الانسان بالصحة هو النقص في العقل والذهن والنطق بيان شخص البصر ارتفع وشخص الرجل ببصره اذا فتح عينيه والخطم بالفتح من كل طائر منقاره ومن كل دابة مقدم انفه وفمه كسع اكل باطراف اسنانه ما الجحفلة بمنزلة الشفة للبغال والحمير والخيل وقيل بتقديم الجيم على الحاء المهملة والغشاء محركة غطاء كل شيء والحياء الفرج والمراد بمراقي البطن ما ارتفع منه من سطح او قرب منه والوضر الدرن والمذبة بكسر الميم ما يذب به الذباب ويطلق الناس على وجهه وكفحه كفحا وكفاحا اذا استقبله والمشفر من البعير كالجحفلة من الفرس وقال الجوهري الزرافة والزرافة بفتح الزاء وضمها مخففة الفاء دابة يقال لها بالفارسية اشتر كاو پلنگ وقال الفيروزآبادي السمع بكسر السين وسكون الميم ولد الذئب من الضبع لا يموت حتف انفه كالحية وعدوه اسرع من الطير ووثبته تزيد على ثلاثين ذراعا وقال شحيج البغل والغراب صوتهما والغياطل جمع الغيطلة وهو الشجر الكثير الملتف قوله ان يكون اي خلق كذلك لان يكون عبرة للانسان والسنخ بالكسر الاصل قوله بالصحة هو النقص في العقل اي الفصل الصحيح الذي يصح ان يكون فاصلا وفي اكثر النسخ وهو على هذا لا يبعد ان يكون تصحيف الصحة اي تلك الجهة انظر يا مفضل الى لطف الله جل اسمه بالبهائم كيف كسيت اجسامها هذه الكسوة من الشعر والوبر والصوف ليقيها من البرد وكثرة الآفات والبست الاظلاف والحوافر والاخفاف ليقيها من الحفا اذ كانت لا ايدي لها ولا اكف ولا اصابع مهياة للغزل والنسج فكفوا بان جعل كسوتهم في خلقهم باقية عليهم ما بقوا لا يحتاجون الى تجديدها والاستبدال بها فاما الانسان فانه ذو حيلة وكف مهياة للعمل فهو ينسج ويغزل ويتخذ لنفسه الكسوة ويستبدل بها حالا بعد حال وله في ذلك صلاح من جهات من ذلك انه يشتغل بصنعة اللباس عن العبث وما تخرجه اليه الكفاية ومنها انه يستريح الى خلع كسوته ولبسها اذا شاء ومنها ان يتخذ لنفسه من الكسوة ضروبا لها جمال وروعة فيتلذذ بلبسها وتبديلها وكذلك يتخذ بالرفق من الصنعة ضروبا من الخفاف والنعال يقي بها قدميه وفي ذلك معايش لمن يعمله من الناس ومكاسب يكون فيها معاشهم ومنها اقواتهم واقوات عيالهم فصار الشعر والوبر والصوف يقوم للبهائم مقام الكسوة والاظلاف والحوافر والاخفاف مقام الحذاء بيان قال الجوهري قال الكسائي رجل حاف بين الحفوة والحفية والحفاية والحفاء بالمد وهو الذي يمشي بلا خف ولا نعل فاما الذي حفي من كثرة المشي اي رق قدمه او حافره فانه حف بين الحفا مقصورا والحذاء ممدود النعل انتهى قوله وروعة من قولهم راعني الشيء اي اعجبني فكر يا مفضل في خلقة عجيبة جعلت في البهائم فانهم يوارون انفسهم اذا ماتوا كما يواري الناس موتاهم والا فاين جيف هذه الوحوش والسباع وغيرها لا يرى منها شيء وليست قليلة فتخفى لقلتها بل لو قال قائل انها اكثر من الناس لصدق فاعتبر ذلك بما تراه في الصحارى والجبال من اسراب الظباء والمها والحمير والوعول والايايل وغير ذلك من الوحوش واصناف السباع من الاسد والضباع والذئاب والنمور وغيرها وضروب الهوام والحشرات ودواب الارض وكذلك اسراب الطير من الغربان والقطا والاوز والكراكي والحمام وسباع الطير جميعا وكلها لا يرى منها اذا ماتت الا الواحد بعد

توحيد مفضل

بعد الواحد بعينه فانظر او بعضه سبع فاذا احسوا بالموت كمنوا في مواضع خفية فيموتون فيها ولولا ذلك لامتلأت
الصحاري منها حتى تفسد باجزائها الهواء ويحدث الامراض والوباء فانظر الى هذا الذي يخلص اليه الناس وعملوه بالتمثيل
الاول الذي مثل لهم كيف جعل طبعا وادكارا في البهائم وغيرها ليسلم الناس من معرة ما يحدث عليهم من الامراض والفساد
بيان السرب بالكسر والسربة القطيع من الظباء والقطا والحجل ونحوها والجمع اسراب والمهاة البقرة الوحشية
والجمع المها والوعل بالفتح وككتف تيس الجبل والجمع وعال ووعول والايل بضم الهمزة وكسرها وفتح الياء المشددة
وكسرها الذكر من الاوعال ويقال هو الذي يسمى بالفارسية كوزن والجمع الايايل والقانص الصائد وقلص [illegible]
والمراد بالتمثيل ما ذكره الله في قصة قابيل والغراب تأمل يا مفضل الفطن التي جعلت في البهائم لمصلحتها
بالطبع والخلقة لطفا من الله عز وجل لهم لئلا يخلو من نعمه عز وجل احد من خلقه لا بعقل وروية فان الايل ياكل الحيات
فيعطش عطشا شديدا فيمتنع من شرب الماء خوفا من ان يدب السم في جسمه فيقتله ويقف على الغدير وهو مجهود عطشا
فيعج عجيجا عاليا ولا يشرب منه ولو شرب لمات من ساعته فانظر الى ما جعل من طباع هذه البهيمة من تحمل الظماء الغالب
خوفا من المضرة في الشرب وذلك مما لا يكاد الانسان العاقل المميز يضبطه من نفسه والثعلب اذا اعوزه الطعم تماوت
ونفخ بطنه حتى يحسبه الطير ميتا فاذا وقعت عليه لتنهشه وثب عليها فاخذها فمن اعان الثعلب العديم النطق والروية
بهذه الحيلة الا من توكل بتوجيه الرزق له من هذا وشبهه فانه لما كان الثعلب يضعف عن كثير مما يقوى عليه السباع
من مساورة الصيد اعين بالدهاء والفطنة والاحتيال لمعاشه والدلفين يلتمس صيد الطير فيكون حيلته في ذلك
ان ياخذ السمك فيقتله ويسرحه حتى يطفو على الماء ثم يكمن تحته ويثور الماء الذي عليه حتى لا يتبين شخصه فاذا وقع الطير
على السمك الطافي وثب اليها فاصطادها فانظر الى هذه الحيلة كيف جعلت طبعا في هذه البهيمة لبعض المصلحة
قال المفضل فقلت خبرني يا مولاي عن التنين والسحاب فقال ان السحاب كالموكل به يختطفه حيثما ثقفه كما يختطف
حجر المغناطيس الحديد فهو لا يطلع راسه في الارض خوفا من السحاب ولا يخرج الا في القيظ مرة اذا صحت السماء
فلم يكن فيها نكتة من غيمة قلت فلم وكل السحاب بالتنين يرصده ويختطفه اذا وجده قال ليدفع عن الناس مضرته بيان
قوله لا بعقل وروية بدل من المرادات هذه الامور تحصل لها من جهة الهامه تعالى لا بعقل وروية وفي اكثر النسخ لا بعقل و
روية هو تصحيف والمراد بالمجهود الطالب للشيء اي اصابته مشقة عظيمة من العطش والعجيج الصياح ورفع الصوت
واعوزه الشيء اي احتاج اليه والتماوت اظهار الموت حيلة والمساورة المواثبة وثب على وجه الصيد وقال الفيروزآبادي
الدلفين بالضم دابة بحرية تنجي الغريق وقوله يثور الماء اي يهيجه ويحركه والتنين حية عظيمة معروفة وثقفه اي وجده و
القيظ صميم الصيف من طلوع الثريا الى طلوع سهيل والصحو ذهاب الغيم قال المفضل فقلت قد وصفت لي يا مولاي
من امر البهائم ما فيه معتبر لمن اعتبر فصف لي الذرة والنمل والطير فقال يا مفضل تأمل وجه الذرة الحقيرة الصغيرة
هل تجد فيها نقصا عما فيه صلاحها فمن اين هذا التقدير والصواب في خلق الذرة الا من التدبير القائم في صغير الخلق
وكبيره انظر الى النمل واحتشادها في جمع القوت واعداده فانك ترى الجماعة منها اذا نقلت الحب الى زبيتها بمنزلة جماعة
من الناس ينقلون الطعام او غيره بل للنمل في ذلك من الجد والتشمير ما ليس للناس مثله اما تراهم يتعاونون على النقل كما
يتعاون

توحيد مفضل

يتعاون الناس على العمل ثم يعمدون الى الحب فيقطعونه قطعا لكيلا ينبت فيفسد عليهم فان اصابه ندى اخرجوه فنشروه
حتى يجف ثم لا يتخذ النمل الزبية الا في نشز من الارض كيلا يفيض السيل فيغرقها فكل هذا منه بلا عقل ولا روية بل خلقة خلق
عليها لمصلحة لطفا من الله عز وجل انظر الى هذا الذي يقال له الليث وتسميه العامة اسد الذباب وما اعطي من الحيلة والرفق
في معاشه فانك تراه حين يحس بالذباب قد وقع قريبا منه تركه مليا حتى كانه موات لا حراك به فاذا راى الذباب قد اطمأن وغفل
عنه دب دبيبا دقيقا حتى يكون منه بحيث يناله وثبه ثم يثب عليه فياخذه فاذا اخذه اشتمل عليه بجسمه كله مخافة ان ينجو
منه فلا يزال قابضا عليه حتى يحس بانه قد ضعف واسترخى ثم يقبل عليه فيفترسه ويحيى بذلك منه فاما العنكبوت فانه
ينسج ذلك النسج فيتخذه شركا ومصيدة للذباب ثم يكمن في جوفه فاذا نشب فيه الذباب احال عليه يلدغه ساعة بعد ساعة
فيعيش بذلك منه فذلك يحكي صيد الكلاب والفهود وهذا يحكي صيد الاشراك والحبائل انظر الى هذه الدويبة
الضعيفة كيف جعل في طبعها ما لا يبلغه الانسان الا بالحيلة واستعمال الآلات فيها فلا تزدر بالشيء اذا كانت العبرة فيه واضحة
كالذرة والنملة وما اشبه ذلك فان المعنى النفيس قد يمثل بالشيء الحقير فلا يضع منه ذلك كما لا يضع من الدينار وهو من ذهب ان
يوزن بمثقال من حديد بيان الاحتشاد الاجتماع والزبية بالضم الحفرة والنشز بالفتح والتحريك المكان المرتفع وقال
الجوهري الليث الاسد وضرب من العناكب يصطاد الذباب بالوثب انتهى والموات بالفتح ما لا روح فيه ويقال ما به حراك
اي حركة والشرك بالتحريك حبالة الصائد ويقال احال عليه بالسوط يضربه اي اقبل قوله فذلك اي كفعل الليث وقوله
هذا اي كفعل العنكبوت والازدراء الاحتقار قوله فلا يضع منه اي لا ينقص من قدر المعنى النفيس تمثيله بالشيء الحقير
قال الفيروزآبادي وضع منه حط من قدره قال يا مفضل تأمل جسم الطائر وخلقته فانه حين قدر ان يكون طائرا في الجو خفف
جسمه وادمج خلقه فاقتصر به من القوائم الاربع على اثنتين ومن الاصابع الخمس على اربع ومن منفذين للزبل والبول على
واحد يجمعهما ثم خلق ذا جؤجؤ محدد ليسهل عليه ان يخرق الهواء كيف ما اخذ فيه كما جعل السفينة بهذه الهيئة
لتشق الماء وتنفذ فيه وجعل في جناحيه وذنبه ريشات طوالا متانا لينهض بها للطيران وكسى كله الريش ليداخله الهواء
فيقله ولما قدر ان يكون طعمه الحب واللحم يبلعه بلعا بلا مضغ نقص من خلقه الاسنان وخلق له منقار صلب جاس يتناول به طعمه
فلا ينسحج من لقط الحب ولا ينقصف من نهش اللحم ولما عدم الاسنان وصار يزدرد الحب صحيحا واللحم غريضا اعين
بفضل حرارة في الجوف تطحن له الطعم طحنا يستغني به عن المضغ واعتبر ذلك بان عجم العنب وغيره يخرج من اجواف الانس
صحيحا ويطحن في اجواف الطير لا يرى له اثر ثم جعل مما يبيض بيضا ولا يلد ولادة لكيلا يثقل عن الطيران فانه لو كانت
الفراخ في جوفه تمكث حتى تستحكم لاثقلته وعاقته عن النهوض والطيران فجعل كل شيء من خلقه مشاكلا للامر الذي
قدر ان يكون عليه ثم صار الطائر السائح في هذا الجو يقعد على بيضه فيحضنه اسبوعا وبعضها اسبوعين وبعضها ثلاثة
اسابيع حتى يخرج الفرخ من البيضة ثم يقبل عليه فيزقه الريح لتتسع حوصلته للغذاء ثم يربيه ويغذيه بما يعيش به فمن
كلفه ان يلقط الطعم ويستخرجه بعد ان يستقر في حوصلته ويغذو به فراخه ولاي معنى يحتمل هذه المشقة وليس بذي
روية ولا تفكر ولا يأمل في فراخه ما يأمل الانسان في ولده من العز والرفد وبقاء الذكر فهذا هو فعل يشهد بانه معطوف
على فراخه لعلة لا يعرفها ولا يفكر فيها وهي دوام النسل وبقاؤه لطفا من الله تعالى ذكره انظر الى الدجاجة كيف تهيج لحضن

البيض والتفريخ وليس لها بيض مجتمع ولا ذكر يعولها بل تنبعث وتنتفخ وتتشوق وتمتنع من الطعم حتى يجمع لها البيض فتحضنه وتفرخ فلم كان ذلك منها الا لاقامة النسل ومن اخذها باقامة النسل ولا روية ولا تفكر لولا انها مجبولة على ذلك اعتبر بخلق البيضة وما فيها من المح الاصفر الخاثر والماء الابيض الرقيق فبعضه لينتشر منه الفرخ وبعضه ليغتذي به الى ان تنقاب عنه البيضة وما في ذلك من التدبير فانه لو كان نشو الفرخ في تلك القشرة المستحصفة التي لا مساغ لشيء اليها لجعل معه في جوفها من الغذاء ما يكتفي به الى وقت خروجه منها كمن يحبس في حبس حصين لا يوصل الى من فيه فيجعل معه من القوت ما يكتفي به الى وقت خروجه منه انظر في حوصلة الطائر وما قدر له فان مسلك الطعام الى القانصة ضيق لا ينفذ فيه الطعام الا قليلا قليلا فلو كان الطائر لا يلتقط حبة ثانية حتى تصل الاولى الى القانصة لطال عليه ومتى كان يستوفي طعمه فانما يختلسه اختلاسا لشدة الحذر فجعلت الحوصلة كالمخلاة المعلقة امامه ليوعي فيها ما ادرك من الطعم بسرعة ثم تنفذه الى القانصة على مهل وفي الحوصلة ايضا خلة اخرى فان من الطائر ما يحتاج الى ان يزق فراخه فيكون رده للطعم من قرب اسهل عليه

بيان انقاب اي جاوز وغمر وجاوز كرمى طلب وحبس ويقال سجحت جلده فانسجح اي قشرته فانقشر والقصعت الشكر والتزيدها الطاري اي غير مطبوخ والمح بالضم صفرة البيض وحضن الطائر بيضه يحضنه اذا ضمه الى نفسه تحت جناحه وزق الطائر فرخه يزقه اي اطعمه بفيه وتتشوق اي تصيح والمح بضم الميم والحاء المهملة صفرة البيض وفي بعض النسخ بالخاء المعجمة وقال الاصمعي اخثرت الزبد تركته خاثرا وذلك اذا لم تذبه وتنقاب اي تنفلق قال المفضل فقلت ان قوما من المعطلة يزعمون ان اختلاف الالوان والاشكال في الطير انما يكون من قبل امتزاج الاخلاط واختلاف مقاديرها بالمرج والاهمال فقال انظر هذا الوشي الذي تراه في الطواويس والدراج والتدارج على استواء ومقابلة كنحو ما يخط بالاقلام كيف ياتي به الامتزاج المهمل على شكل واحد لا يختلف ولو كان بالاهمال لعدم الاستواء ولكان مختلفا تدبر ريش الطير كيف هو فانك تراه منسوجا كنسج الثوب من سلوك دقاق قد الف بعضه الى بعض كتاليف الخيط الى الخيط والشعرة الى الشعرة ثم ترى ذلك النسج اذا مددته ينفتح قليلا ولا ينشق لتداخله الريح فيقل الطائر اذا طار وترى في وسط الريشة عمودا غليظا متينا قد نسج عليه الذي هو مثل الشعر ليمسكه بصلابته وهو القصبة التي في وسط الريشة وهو مع ذلك اجوف ليخف على الطائر ولا يعوقه عن الطيران

بيان المرج بالتحريك الفساد والاضطراب والاختلاط وفي بعض النسخ بالزاي المعجمة والاول اظهر والوشي نقش الثوب ويكون من كل لون والسلوك جمع السلك بالكسر الخيط يخاط بها كيف رايت يا مفضل هذا الطائر الطويل الساقين وعرفت ما له من المنفعة في طول ساقيه فانه اكثر ذلك في ضحضاح من الماء فتراه بساقين طويلين كانه ربيئة فوق مرقب وهو يتامل ما يدب في الماء فاذا راى شيئا مما يتقوت به خطا خطوات رفيقا حتى يتناوله ولو كان قصير الساقين وكان يخطو نحو الصيد لياخذه يصيب بطنه الماء فيثور ويذعر منه فيتفرق عنه فخلق له ذلك العمودان ليدرك بهما حاجته ولا يفسد عليه مطلبه انظر ضروب التدبير في خلق الطائر فانك تجد كل طائر طويل الساقين طويل العنق وذلك ليتمكن من تناول طعمه من الارض ولو كان طويل الساقين قصير العنق لما استطاع ان يتناول شيئا من الارض وربما اعين مع طول العنق بطول المناقير ليزداد الامر عليه سهولة له وامكانا افلا ترى انك لا تفتش شيئا من الخلقة الا وجدته على غاية الصواب والحكمة

بيان ماء ضحضاح اي قريب القعر والربيئة بالهمز العين و

الطليعة

والطليعة الذي ينظر للقوم لئلا يدهمهم عدو ولا يكون الا على جبل او شرف والمرقب الموضع المشرف يرتفع عليه الرقيب والذعر الخوف — توحيد المفضل

انظر الى العصافير كيف تطلب اكلها بالنهار فهي لا تفقده ولا هي تجده مجموعا معدا بل تناله بالحركة والطلب وكذلك الخلق كله فسبحان من قدر الرزق كيف فرقه فلم يجعل ما لا يقدر عليه اذ جعل بالخلق حاجة اليه ولم يجعله مبذولا ينال بالهوينا اذ كان لا صلاح في ذلك فانه لو كان يوجد مجموعا معدا كانت البهائم تتقلب عليه ولا تنقلع عنه وكان الناس ايضا يصيرون بالفراغ الى غاية الاشر والبطر حتى يكثر الفساد وتظهر الفواحش اعلمت ما طعم هذه الاصناف من الطير التي لا تخرج الا بالليل كمثل البوم والهام والخفاش قلت لا يا مولاي قال ان معاشها من ضروب تنتشر في هذا الجو من البعوض والفراش واشباه الجراد واليعاسيب وذلك ان هذه الضروب مبثوثة في الجو لا يخلو منها موضع واعتبر ذلك بانك اذا وضعت سراجا بالليل في سطح او عرصة دار اجتمع عليه من هذا شيء كثير فمن اين ياتي ذلك كله الا من القرب فان قال قائل انه ياتي من الصحاري والبراري قيل له كيف يوافي تلك الساعة من موضع بعيد وكيف يبصر من ذلك البعد سراجا في دار محفوفة بالدور فيقصده مع ان هذه عيانا تتهافت على السراج من قرب فيدل ذلك على انها منتشرة في كل موضع من الجو فهذه الاصناف من الطير تلتمسها اذا خرجت فتتقوت بها فانظر كيف وجه الرزق لهذه الطيور التي لا تخرج الا بالليل من هذه الضروب المنتشرة في الجو واعرف مع ذلك المعنى في خلق هذه الضروب المنتشرة التي عسى ان يظن ظان انها فضل لا معنى له خلق الخفاش خلقة عجيبة بين خلقة الطير وذوات الاربع بل هو الى ذوات الاربع اقرب وذلك انه ذو اذنين ناشزتين واسنان ووبر وهو يلد ولادا ويرضع ويبول ويمشي اذا مشى على اربع وكل هذا خلاف صفة الطير ثم هو ايضا مما يخرج بالليل ويتقوت مما يسري في الجو من الفراش وما اشبهه وقد قال قائلون انه لا طعم للخفاش وان غذاءه من النسيم وحده وذلك يفسد ويبطل من جهتين احدهما خروج ما يخرج منه من الثفل والبول فان هذا لا يكون من غير طعم والاخرى انه ذو اسنان ولو كان لا يطعم شيئا لم يكن للاسنان فيه معنى وليس في الخلقة شيء لا معنى له واما المآرب فيه فمعروفة حتى ان زبله يدخل في بعض الاعمال ومن اعظم الارب فيه خلقته العجيبة الدالة على قدرة الخالق جل ثناؤه وتصرفها فيما شاء كيف شاء لضرب من المصلحة فاما الطائر الصغير الذي يقال له ابن تمرة فقد عشش في بعض الاوقات في بعض الشجر فنظر الى حية عظيمة قد اقبلت نحو عشه فاغرة فاها تبغيه لتبتلعه فبينما هو يتقلب ويضطرب في طلب حيلة منها اذ وجد حسكة فحملها فالقاها في فم الحية فلم تزل الحية تلتوي وتتقلب حتى ماتت افرايت لو لم اخبرك بذلك كان يخطر ببالك او ببال غيرك انه يكون من حسكة مثل هذه المنفعة العظيمة او يكون من طائر صغير او كبير مثل هذه الحيلة اعتبر بهذا وكثير من الاشياء تكون فيها منافع لا تعرف الا بحادث يحدث به او خبر يسمع به فانظر الى النحل واحتشاده في صنعة العسل وتهيئة البيوت المسدسة وما ترى في ذلك من دقائق الفطنة فانك اذا تاملت العمل رايته عجيبا لطيفا واذا رايت المعمول وجدته عظيما شريفا موقعه من الناس واذا رجعت الى الفاعل الفيته غبيا جاهلا بنفسه فضلا عما سوى ذلك ففي هذا اوضح الدلالة على ان الصواب والحكمة في هذه الصنعة ليس للنحل بل هي للذي طبعه عليها وسخره فيها لمصلحة الناس انظر الى هذا الجراد ما اضعفه واقواه فانك اذا تاملت خلقه رايته كاضعف الاشياء وان دلفت عساكره نحو بلد من البلدان لم يستطع احد ان يحميه منه الا ترى ان ملكا من

من بطن الأرض ليرجع خيله ورجله ليحمي بلاده من الجراد لم يقدر على ذلك أفليس من الدلائل على قدرة الخالق أن يبعث أضعف
خلقه فلا يستطيع دفعه انظر إليه كيف ينساب على وجه الأرض مثل السيل فيغشى السهل والجبل والبدو والحضر
حتى يستر نور الشمس بكثرته فلو كان هذا مما يصنع بالأيدي متى كان يجتمع منه هذه الكثرة وفي كم من سنة كان يرتفع
فاستدل بذلك على القدرة التي لا يؤودها شيء ولا يكثر عليها تأمل خلق السمك ومشاكلته للأمر الذي قدر أن يكون عليه
فإنه خلق غير ذي قوائم لأنه لا يحتاج إلى المشي إذ كان مسكنه الماء وخلق غير ذي رية لأنه لا يستطيع أن يتنفس وهو
منغمس في اللجة وجعل له مكان القوائم أجنحة شداد يضرب بها في جانبيه كما يضرب الملاح بالمجاذيف من جانبي السفينة
وكسي جسمه قشورا متانا متداخلة كتداخل الدروع والجواشن لتقيه من الآفات فأعين بفضل حس في الشم لأن بصره
ضعيف والماء يحجبه فصار يشم الطعم من البعد البعيد فينتجعه وإلا فكيف يعلم به وبموضعه واعلم أن من فيه إلى صماخيه
منافذ فهو يعب الماء بفيه ويرسله من صماخيه فيتروح إلى ذلك كما يتروح غيره من الحيوان إلى تنسم هذا النسيم
فكر الآن في كثرة نسله وما خص به من ذلك فإنك ترى في جوف السمكة الواحدة من البيض ما لا يحصى كثرة والعلة في ذلك
أن يتسع لما يغتذي به من أصناف الحيوان فإن أكثرها يأكل السمك حتى أن السباع أيضا في حافات الآجام عاكفة على الماء
أيضا كي ترصد السمك فإذا مر بها خطفته فلما كانت السباع تأكل السمك والطير يأكل السمك والناس يأكلون السمك والسمك
يأكل السمك كان من التدبير فيه أن يكون على ما هو عليه من الكثرة فإذا أردت أن تعرف سعة حكمة الخالق وقصر علم
المخلوقين فانظر إلى ما في البحار من ضروب السمك ودواب الماء والأصداف والأصناف التي لا تحصى ولا تعرف منافعها إلا الشيء
بعد الشيء يدركه الناس بأسباب تحدث مثل القرمز فإنه إنما عرف الناس صبغه بأن كلبة تجول على شاطئ البحر فوجدت شيئا
من الصنف الذي يسمى الحلزون فأكلته فاختضب خطمها بدمه فنظر الناس إلى حسنه فاتخذوه صبغا وأشباه هذا مما
يقف الناس عليه حالا بعد حال وزمانا بعد زمان قال المفضل حتى إذا كان وقت الزوال قام إلى الصلاة وقال بكر إلي غدا إن شاء الله
فانصرفت وقد تضاعف سروري بما عرفنيه مبتهجا بما منحنيه حامدا لله على ما آتانيه فبت ليلتي مسرورا مبتهجا
بيان النسيم حركة الشمال يشم تروح والتنسم الطعام والفراش هي التي تقع في السراج واليعسوب أمير النحل وطائر
أصغر من الجراد أو أعظم وقولنا شزرا بين بالجيم أي مرتفعين وفي بعض النسخ بالمهملة أي مبسوطين والسرى بالسير
بالليل وقال الفيروزابادي والسمر كتعب وكتف نبت أو ابن ثمرة طائر أصغر من العصفور انتهى وقولها أي متحير
والحسل محركة نبات تعلف ثمره يصعب الغنم قوله غبرا جاهلا أي ليس له عقل يتعرف في سبيل الأشياء على هذه أنصرف في
فلا الأمر بما فيه من المصلحة مع كونها غافلة عن المصلحة أي وصل هذا بوضعها بالات الحيوانات البهم غير مدركة للكليات
ويقال دلفت الكتيبة في الحرب أي تقدمت ويقال دلف القائد بالعساكر والرمح والقصب والرجل بالفتح جمع راجل
خلاف الفارس والانسياب جري ومشي سريعا ولا يؤودها أي لا يثقلها ولجة الماء معظمه والمجاذيف ما يجري به السفينة
والجوشن الدرع أو صدرها والأجام جمع أجمة وعكفت على الشيء أقبلت عليه مواظبا وقال الفيروزابادي القرمز صبغ
أرمني يكون من عصارة دود في آجامهم وقال الحلزون محركة دابة تكون في الرمث أي بعض مراعي الإبل ويظهر من كلام
الأكثر اتحادهما ويحتمل أن يكون المراد من صبغ الحلزون تغليظا بإطلاق القرمز للصبغ لتشابهما

المجلس الثالث

قال المفضل فلما كان اليوم الثالث بكرت إلى مولاي فاستؤذن لي فدخلت فأذن لي بالجلوس فجلست فقال الحمد لله الذي
اصطفانا ولم يصطف علينا اصطفانا بعلمه وأيدنا بحلمه من شذ عنا فالنار مأواه ومن تفيأ بظل دوحتنا فالجنة
مثواه قد شرحت لك يا مفضل خلق الإنسان وما دبر به وتنقله في أحواله وما فيه من الاعتبار وشرحت لك أمر الحيوان
وأنا أبتدئ الآن بذكر السماء والشمس والقمر والنجوم والفلك والليل والنهار والحر والبرد والرياح والجواهر الأربعة الأرض
والماء والهواء والنار والمطر والصخر والجبال والطين والحجارة والمعادن والنبات والنخل والشجر وما في ذلك من الأدلة والعبر
فكر في لون السماء وما فيه من صواب التدبير فإن هذا اللون أشد الألوان موافقة للبصر وتقوية حتى أن من صفات
الأطباء لمن أصابه شيء أضر ببصره إدمان النظر إلى الخضرة وما قرب منها إلى السواد وقد وصف الحذاق منهم لمن كل
بصره الاطلاع في إجانة خضراء مملوءة ماء فانظر كيف جعل الله جل وتعالى أديم السماء بهذا اللون الأخضر إلى السواد ليمسك
الأبصار المنقلبة عليه فلا ينكأ فيها بطول مباشرتها له فصار هذا الذي أدركه الناس بالفكر والروية والتجارب يوجد مفروغا
منه في الخلقة حكمة بالغة ليعتبر بها المعتبرون ويفكر فيها الملحدون قاتلهم الله أنى يؤفكون بيان اصطفانا بعلمه أي
اختارنا وفضلنا على الخلق بأن أعطانا من علمه ما لم يعط أحدا وأيدنا بحلمه أي قوانا على تبليغ الرسالة بما حملنا من حلمه لنصبر
على ما يلقانا من أذى الناس وتكذيبهم والدوحة الشجرة العظيمة والعرار الحجر العظام وأديم السماء وجهها كما يطلق أديم
الأرض على وجهها ويمكن أن يكون تشبيهها بالأديم وقوله حكمة بالغة بالرفع خبر مبتدإ محذوف أو بالنصب ليكون
مفعولا لأجله فكر يا مفضل في طلوع الشمس وغروبها لإقامة دولتي النهار والليل فلولا طلوعها لبطل أمر العالم كله فلم يكن
الناس يسعون في معايشهم ويتصرفون في أمورهم والدنيا مظلمة عليهم ولم يكونوا يتهنئون بالعيش مع فقدهم لذة النور
وروحه والأرب في طلوعها ظاهر مستغن بظهوره عن الإطناب في ذكره والزيادة في شرحه بل تأمل المنفعة في غروبها
فلولا غروبها لم يكن للناس هدوء ولا قرار مع عظم حاجتهم إلى الهدوء والراحة لسكون أبدانهم وجموم حواسهم وانبعاث
القوة الهاضمة لهضم الطعام وتنفيذ الغذاء إلى الأعضاء ثم كان الحرص يستحملهم من مداومة العمل ومطاولته على ما يعظم
نكايته في أبدانهم فإن كثيرا من الناس لولا جثوم هذا الليل لظلمته عليهم لم يكن لهم هدوء ولا قرار حرصا على الكسب والجمع
والادخار ثم كانت الأرض تستحمي بدوام الشمس بضيائها وتحمي كل ما عليها من حيوان ونبات فقدرها الله بحكمته و
تدبيره تطلع وقتا وتغرب وقتا بمنزلة سراج يرفع لأهل البيت تارة ليقضوا حوائجهم ثم يغيب عنهم مثل ذلك ليهدؤوا
ويقروا فصار النور والظلمة مع تضادهما منقادين متظاهرين على ما فيه صلاح العالم وقوامه ثم فكر بعد هذا في ارتفاع
الشمس وانحطاطها لإقامة هذه الأزمنة الأربعة من السنة وما في ذلك من التدبير والمصلحة ففي الشتاء تعود الحرارة
في الشجر والنبات فيتولد فيهما مواد الثمار ويستكثف الهواء فينشأ منه السحاب والمطر وتشتد أبدان الحيوان وتقوى وفي
الربيع تتحرك وتظهر المواد المتولدة في الشتاء فيطلع النبات وتنور الأشجار ويهيج الحيوان للسفاد وفي الصيف يحتدم
الهواء فتنضج الثمار وتتحلل فضول الأبدان ويجف وجه الأرض فتهيأ للبناء والأعمال وفي الخريف يصفو الهواء و
ترتفع الأمراض وتصح الأبدان ويمتد الليل فيمكن فيه بعض الأعمال لطوله ويطيب الهواء فيه إلى مصالح أخرى لو تقصيت
لذكرها لطال فيها الكلام فكر الآن في تنقل الشمس في البروج الاثني عشر لإقامة دور السنة وما في ذلك من التدبير

فهو الدور الذي يصح به الازمنة الاربعة من السنة الشتاء والربيع والصيف والخريف ويستوفيها على التمام وفي هذا
المقدار من دوران الشمس تدرك الغلات والثمار وتنتهي الى غاياتها ثم تعود فتستأنف النشوء والنمو الاخرى
اذ السنة مقدار مسير الشمس من الحمل الى الحمل فالسنة واحوالها بحال الزمان من لدن خلق الله العالم الى كل وقت
وعصر من غابر الايام وبها يحسب الناس الاعمار والاوقات الموقتة للديون والاجارات والمعاملات ويعرف بها
تواريخهم وبسير الشمس يكمل السنة وبقوم حساب الزمان على الصحة فانظر الى الشمس ومنها على العالم كيف دبرت بكون
فانها لو كانت تبزغ من موضع من السماء فتقف لا تعدوه لما وصل شعاعها ومنفعتها الى كثير من الجهات لان الجبال و
الجدران كانت تحجبها عنها فجعلت تطلع في اول النهار من المشرق فتشرق على ما قابلها من وجه المغرب ثم لا تزال تدور و
تغشى جهة بعد جهة حتى تنتهي الى المغرب فتشرق على ما استتر عنها في اول النهار فلا يبقى موضع من المواضع الا اخذ
بقسطه من المنفعة منها والارب التي قدرت له ولو تخلفت مقدار عام او بعض عام كيف كان يكون حالهم بل كيف كان يكون
لهم مع ذلك بقاء افلا يرى الناس كيف هذه الامور الجليلة التي لم تكن عندهم فيها حيلة فصارت تجري على مجاريها لا تفتل
ولا تتخلف عن مواقيتها لصلاح العالم وما فيه بقاؤه استدل بالقمر ففيه دلالة جليلة تستعملها العامة في معرفة الشهور
ولا يقوم عليه حساب السنة لان دوره لا يستوفي الازمنة الاربعة ونشوء الثمار وتصرمها ولذلك صارت شهور القمر
تختلف عن شهور الشمس وسنيها وصار الشهر من الشهور القمرية ينتقل فيكون مرة بالشتاء ومرة بالصيف
فكر في انارته في ظلمة الليل والارب في ذلك فانه مع الحاجة الى الظلمة لهدو الحيوان وبرد الهواء على النبات لم يكن صلاح في
ان يكون الليل ظلمة داجية لا ضياء فيها فلا يمكن فيه شيء من العمل لانه ربما احتاج الناس الى العمل بالليل لضيق الوقت
عليهم في تقضي بعض الاعمال في النهار او لشدة الحر وافراطه فيعمل في ضوء القمر اعمالا شتى كحرث الارض وضرب اللبن وقطع
الخشب وما اشبه ذلك فجعل ضوء القمر معونة للناس على معايشهم اذا احتاجوا الى ذلك وانسا للسائرين وجعل طلوعه في بعض
الليل دون بعض ونقص مع ذلك من نور الشمس وضيائها لكيلا ينبسط الناس في العمل انبساطهم بالنهار ويمتنعوا
من الهدو والقرار فيهلكهم ذلك وفي تصرف القمر خاصة في مهله ومحاقه وزيادته ونقصانه وكسوفه من التنبيه على
قدرة الله خالقه المصرف له هذا التصريف لصلاح العالم ما يعتبر به المعتبرون ايضاح الدلالة بالصبح والهم اقلاب النات
والايام واستهدار دلالتها بين الناس وهداه كمنع هداه او هداه اسكن وتنال بكيت في العرو نكابرة اذا تهللت
بهم وجوه وجثم الاثان والطائر والنعام يجثم جثما وجثوما لزم مكانه لم يبرح والمراد جثومهم في الليل والتظاهر
ونور السماء اوضح نوره وصدم النار ستردته اخرافها ما المنقصي بنوع اخطء البيتي ونهاية والغابر الباقي والماضي
والمراد هنا الثاني ونزعت الشمس بزوغا اشرقت او البزوغ ابتداء الطلوع وقال الجوهري استطلعه واعتقلها اذا اعتاص
عن امر انتهى ولنلبه فاحبس ما بطلة فكر بانتقال النجوم واختلاف سيرها فبعضها لا تفارق مراكزها من الفلك
ولا تسير الا مجتمعة وبعضها مطلقة تتنقل في البروج وتفترق في مسيرها فكل واحد منها يسير سيرين مختلفين
احدهما عام مع الفلك نحو المغرب والآخر خاص لنفسه نحو المشرق كالنملة التي تدور على الرحا فالرحا تدور ذات
اليمين والنملة تدور ذات الشمال والنملة في ذلك تتحرك حركتين مختلفتين احديهما بنفسها فتتوجه امامها والاخرى

ترجمة متصل

ستكره مع الرحا تجذبها الى خلفها فاسأل الزاعمين ان النجوم صارت على ما هي عليه بالاهمال من غير عمد ولا صانع لها ما منعها
ان تكون كلها راتبة او تكون كلها منتقلة فان الاهمال معنى واحد فكيف صار يأتي بحركتين مختلفتين على وزن وتقدير ففي
هذا بيان ان مسير الفريقين على ما يسيران عليه بعمد وتدبير وحكمة وتقدير وليس باهمال كما تزعم المعطلة فان قال قائل ولم صار
بعض النجوم راتبا وبعضها منتقلا قلنا انها لو كانت كلها راتبة لبطلت الدلالات التي يستدل بها من تنقل المنتقلة
ومسيرها في كل برج من البروج كما قد يستدل على اشياء مما يحدث في العالم بتنقل الشمس والنجوم في منازلها ولو كانت كلها
منتقلة لم يكن لمسيرها منازل تعرف ولا رسم يوقف عليه لانه انما يوقف بمسير المنتقلة منها بتنقلها في البروج الراتبة
كما يستدل على مسير السائر على الارض بالمنازل التي يجتاز عليها ولو كان تنقلها بحال واحدة لاختلط نظامها وبطلت
المآرب فيها ولساغ لقائل ان يقول ان كينونتها على حال واحدة توجب عليها الاهمال من الجهة التي وصفنا ففي اختلاف
سيرها وتصرفها وما في ذلك من المآرب والمصلحة ابين دليل على العمد والتدبير فيها فكر في هذه النجوم التي تظهر في
بعض السنة وتحتجب في بعضها كمثل الثريا والجوزاء والشعريين وسهيل فانها لو كانت بأسرها تظهر في وقت
واحد لم تكن لواحد فيها على حياله دلالات يعرفها الناس ويهتدون بها لبعض امورهم كمعرفتهم الآن بما يكون من طلوع الثور
والجوزاء اذا طلعت واحتجابها اذا احتجبت فصار ظهور كل واحد واحتجابه في وقت غير الوقت الآخر لينتفع الناس
بما يدل عليه كل واحد منها على حدته وكما جعلت الثريا واشباهها تظهر حينا وتحتجب حينا لضرب من المصلحة كذلك
جعلت بنات النعش ظاهرة لا تغيب لضرب آخر من المصلحة فانها بمنزلة الاعلام التي يهتدي بها الناس في البر والبحر
للطرق المجهولة وذلك انها لا تغيب ولا تتوارى فهم ينظرون اليها متى ارادوا ان يهتدوا بها الى حيث شاؤوا
وصار الامران جميعا على اختلافهما موجهين نحو الارب والمصلحة وفيها مآرب اخرى علامات ودلالات على اوقات
كثيرة من الاعمال كالزراعة والغراس والسفر في البر والبحر واشياء مما يحدث في الازمنة من الامطار والرياح
والحر والبرد وبها يهتدي السائرون في ظلمة الليل لقطع القفار الموحشة واللجج الهائلة مع ما في ترددها في كبد
السماء مقبلة ومدبرة ومشرقة ومغربة من العبر فانها تسير اسرع السير واحثه ارأيت لو كانت الشمس والقمر والنجوم
بالقرب منا حتى يتبين لنا سرعة سيرها بكنه ما هي عليه الم تكن ستخطف الابصار بوهجها وشعاعها كالذي يحدث
احيانا من البروق اذا توالت واضطرمت في الجو وكذلك ايضا لو ان اناسا كانوا في قبة مكللة بمصابيح تدور حولهم
دورانا حثيثا لحارت ابصارهم حتى يخروا لوجوههم فانظر كيف قدر ان يكون مسيرها في البعد البعيد لكيلا
تضر في الابصار وتنكأ فيها وباسرع السرعة لكيلا تتخلف عن مقدار الحاجة في مسيرها وجعل فيها جزء يسير من
الضوء ليسد مسد الاضواء اذا لم يكن قمر ويمكن فيه الحركة اذا حدثت الحادثة على المرء فيحتاج الى التجافي في جوف
الليل وان لم يكن شيء من الضوء يهتدي به لم يستطع ان يبرح مكانه فتأمل اللطف والحكمة في هذا التقدير حيث
جعل للظلمة دولة ومدة لحاجة اليها وجعل خلالها شيء من الضوء للمآرب التي وصفنا فكر في هذا الفلك بشمسه
وقمره ونجومه وبروجه تدور على العالم هذا الدوران الدائم بهذا التقدير والوزن لما في اختلاف الليل والنهار
وهذه الازمان الاربعة المتوالية من التنبيه على الارض وما عليها من اصناف الحيوان والنبات من ضروب

المصلحة كالذي يثبت ويحفظ الاشياء وهل يخفى على ذي لب ان هذا تقدير مقدر وصواب وحكمة من مقدر حكيم
فان قال قائل ان هذا شيء اتفق ان يكون هكذا فما منعه ان يقول مثل هذا في دولاب تراه يدور ويسقي حديقة فيها
شجر ونبات فترى كل شيء من آلته مقدرا بعضه يلقى بعضا على ما فيه صلاح تلك الحديقة وما فيها وبم كان يثبت هذا
القول لو قاله وما ترى الناس كانوا قائلين له لو سمعوه منه افينكر ان يقول في دولاب خشب مصنوع بحيلة قصيرة لمصلحة
قطعة من الارض انه كان بلا صانع ومقدر ويقدر ان يقول في هذا الدولاب الاعظم المخلوق بحكمة يقصر عنها اذهان
البشر لصلاح جميع الارض وما عليها انه شيء اتفق ان يكون بلا صنعة ولا تقدير لو اعتل هذا الفلك كما تعتل
الآلات التي تتخذ للصناعات وغيرها اي شيء كان عند الناس من الحيلة في اصلاحه بيان قوله لا تفارق مراكزها
لعل المراد انه ليس لها حركة بينة ظاهرة كما في السيارات او لا تختلف نسب بعضها الى البعض بالقرب والبعد بان تكون
الجملة الثانية مفسرة للاولى ويحتمل ان يكون المراد بمراكزها البروج التي نسبت اليها على ما هو المصطلح بين العرب
من انتساب تلك الاشكال في الانتقال الى البروج وان انتقلت عن مواضعها وعليه ينبغي ان يحمل قوله وبعضها
مطلقة تنتقل في البروج اي على ما ذكرنا سابقا من كون انتقالها في البروج ظاهرة بينة يعرفه كل احد والاول اظهر كما
سيظهر من كلامه قوله فان الاهمال معنى واحد يحتمل ان يكون المراد ان الطبيعة او الدهر الذين يجعلونهما اصحاب
الاهمال مؤثرين كل منهما امر واحد بلا شعور وارادة ولا يمكن صدور الامرين المختلفين عن مثل ذلك كما مر او المراد
ان العقل يحكم بان هذين الامرين المتسقين الجاريين على قانون الحكمة لا يكونان الا من حكيم راعى فيهما دقائق الحكمة
او المراد ان الاهمال اي عدم احتياجها الى العلة وترجح الامر الممكن من غير مرجح كما تزعمون امر واحد فاصل بينهما
لم صارت احدهما راتبة والاخرى منتقلة ولم لم ينعكس الامر والاول اظهر كما لا يخفى قوله لمعلمات الدلالات لما
كون الاوضاع النجومية علامات للحوادث قوله في البروج الراتبة يدل ظاهرا على ما اشرنا اليه من انه راعى في انتقال
البروج مجازا انتقال الاشكال وان امكن ان يكون المراد بها هذه بطء الحركة لبعض كون تلك الاشكال علامات للبروج
ولو بين مجانستها لكنه بعيد قوله والشعريين قال الجوهري الشعرى الكوكب الذي يطلع بعد الجوزاء وطلوعه في شدة
الحر وهما الشعريان الشعرى العبور التي في الجوزاء والشعرى الغميصاء التي في الذراع تزعم العرب انهما اختا
سهيل انتهى والقفار جمع قفر وهو الخلا من الارض واختطف البرق البصر ذهب به ووهج النار بالتحريك توقدها
وقوله حثيثا اي سريعا وما نخافي اي لم يبرح بمكانه وبرح مكانه زال عنه فكر في مقادير الليل والنهار كيف وقعت
على ما فيه صلاح هذا الخلق فصار منتهى كل واحد منهما اذا امتد الى خمس عشرة ساعة لا يجاوز ذلك افرايت لو كان
النهار يكون مقداره مائة ساعة او مائتي ساعة الم يكن في ذلك بوار كل ما في الارض من حيوان ونبات اما الحيوان
فكان لا يهدأ ولا يقر طول هذه المدة ولا البهائم كانت تمسك عن الرعي لو دام لها ضوء النهار ولا الانسان
كان يفتر عن العمل والحركة وكان ذلك سيهلكها اجمع ويؤديها الى التلف واما النبات فكان يطول عليه حر
النهار ووهج الشمس حتى يجف ويحترق وكذلك الليل لو امتد مقدار هذه المدة كان يعوق اصناف الحيوان
عن الحركة والتصرف في طلب المعاش حتى تموت جوعا وتخمد الحرارة الطبيعية من النبات حتى يعفن ويفسد كالذي

نراه

توحيد مفضل

كالذي نراه يحدث على النبات اذا كان في موضع لا تطلع عليه الشمس اعتبر بهذا الحر والبرد كيف يتعاوران العالم ويتصرفان
هذا التصرف من الزيادة والنقصان والاعتدال لاقامة هذه الازمنة الاربعة من السنة وما فيهما من المصالح ثم هما بعد دباغ
الابدان التي عليها بقاؤها وفيها صلاحها فانه لولا الحر والبرد وتداولهما الابدان لفسدت واخوت وانتكثت فكر
في دخول احدهما على الآخر بهذا التدريج والترسل فانك ترى احدهما ينقص شيئا بعد شيء والآخر يزيد مثل ذلك حتى ينتهي
كل واحد منهما منتهاه في الزيادة والنقصان ولو كان دخول احدهما على الاخرى مفاجاة لاضر ذلك بالابدان واسقمها كما ان احدكم
لو خرج من حمام حار الى موضع البرودة لضره ذلك واسقم بدنه فلم جعل الله عز وجل هذا الترسل في الحر والبرد الا للسلامة
من ضرر المفاجاة ولم جرى الامر على ما فيه السلامة من ضرر المفاجاة لولا التدبير في ذلك فان زعم زاعم ان هذا الترسل في
دخول الحر والبرد انما يكون لابطاء مسير الشمس في الارتفاع والانحطاط سئل عن العلة في ابطاء مسير الشمس في ارتفاعها
وانحطاطها فان اعتل في الابطاء ببعد ما بين المشرقين سئل عن العلة في ذلك فلا تزال هذه المسألة ترقى معه الى
حيث رقى من هذا القول حتى استقر على العمد والتدبير لولا الحر لما كانت الثمار الجاسية المرة تنضج فتلين وتعذب
حتى يتفكه بها رطبة ويابسة ولولا البرد لما كان الزرع يفرخ هكذا ويريع الريع الكثير الذي يتسع للقوت وما يرد في
الارض للبذر افلا ترى ما في الحر والبرد من عظيم الغناء والمنفعة وكلاهما مع غنائه والمنفعة فيه يؤلم الابدان
ويمضها وفي ذلك عبرة لمن فكر ودلالة على انه من تدبير الحكيم في مصلحة العالم وما فيه بيان قوله لا يجاوز ذلك اي
في معظم المعمورة وقال الفيروزآبادي اخوت الدار خربت والنجم امحل فلم يمطر وقال انتكث المهزول
[illegible] انتهى قوله ببعد ما بين المشرقين اي المشرق والمغرب كناية عن عظم الدائرة التي يقطع
عليها البروج او مشرقي الصيف والشتاء والاول اظهر قوله الجاسية اي الصلبة ويتفكه بها اي يتمتع بها والريع
النماء والزيادة وقال الجوهري امضني الجرح امضاضا اذا اوجعني وفيه لغة اخرى مضني الجرح ولم يعرفها الاصمعي
وانبهك يا مفضل على الريح وما فيها الست ترى ركودها اذا ركدت كيف يحدث الكرب الذي يكاد ان ياتي على
النفوس ويحرض الاصحاء وينهك المرضى ويفسد الثمار ويعفن البقول ويعقب الوباء في الابدان والآفة في
الغلات ففي هذا بيان ان هبوب الريح من تدبير الحكيم في صلاح الخلق وانبئك عن الهواء بخلة اخرى فان الصوت
اثر يؤثره اصطكاك الاجسام في الهواء والهواء يؤديه الى المسامع والناس يتكلمون في حوائجهم ومعاملاتهم طول نهارهم
وبعض ليلهم فلو كان اثر هذا الكلام يبقى في الهواء كما يبقى الكتاب في القرطاس لامتلأ العالم منه فكان يكربهم
ويفدحهم وكانوا يحتاجون في تجديده والاستبدال به الى اكثر مما يحتاج اليه في تجديد القراطيس لان ما يلقى من
الكلام اكثر مما يكتب فجعل الخلاق الحكيم جل قدسه هذا الهواء قرطاسا خفيا يحمل الكلام ريثما يبلغ العالم حاجتهم ثم
يمحى فيعود جديدا نقيا ويحمل ما حمل ابدا بلا انقطاع وحسبك بهذا النسيم المسمى هواء عبرة وما فيه من المصالح
فانه حياة هذه الابدان والممسك لها من داخل بما تستنشق منه ومن خارج بما تباشر من روحه وفيه تطرد هذه
الاصوات فيؤدي بها من البعد البعيد وهو الحامل لهذه الاراييح ينقلها من موضع الى موضع الا ترى كيف
تأتيك الرائحة من حيث تهب الريح فكذلك الصوت وهو القابل لهذا الحر والبرد اللذين يعتقبان على العالم

لعلها صورة هذه الريح الهابة فالريح تروح عن الاجسام وتزجي السحاب من موضع الى موضع ليعم نفعه حتى يستكثف
فيمطر وتفضه حتى يستخف فيتفشى وتلقح الشجر وتسير السفن وترخي الاطعمة وتبرد الماء وتشب النار وتجفف
الاشياء الندية وبالجملة انها تحيي كلما في الارض فلولا الريح لذوي النبات ومات الحيوان وحمت الاشياء وفسدت
توضيح ركود الريح سكونها والكرب الغم ياخذ بالنفس ويقال تهكمنا الحمى اي اضنته وعزلته وقوله حامل الهواء يؤديه الى الاسماع هو
المنظور من تكيف الهواء بكيفية الصوت على ما فصل في محله ويقال كربه الامر شق عليه ونضجه الدب اي انتعل ورتبها
فعل كذا اي قدر ما يفعله ويبلغ اعلى بنا الجهد ما نعلم فاعله ومن المتنفس الهواء فاعله والروح بالفتح الراحة ونسيم الريح
واطراد الشئ تتبع بعضه بعضا وجرى الانابيب جمع للريح وتزجي السحاب على بناء الافعال اي تسوقه وتفضه اي
تفرقه والتفشي الانتشار وترخي الاطعمة على التفعيل او الافعال اي تصيرها رخوة لطيفة وتشب النار اي
توقدها فكر يا مفضل فيما خلق الله عز وجل عليه هذه الجواهر الاربعة ليتسع ما يحتاج اليه منها فمن ذلك سعة هذه الارض
وامتدادها فلولا ذلك كيف كانت تتسع لمساكن الناس ومزارعهم ومراعيهم ومنابت اخشابهم واحطابهم والعقاقير العظيمة
والمعادن الجسيمة غناؤها ولعل من ينكر هذه الفلوات الخالية والقفار الموحشة فيقول ما المنفعة فيها فهي مأوى هذه
الوحوش ومحالها ومرعاها ثم فيها بعد متنفس ومضطرب للناس اذا احتاجوا الى الاستبدال باوطانهم فكم بيداء وكم
فدفد حالت قصورا وجنانا بانتقال الناس اليها وحلولهم فيها ولولا سعة الارض وفسحتها لكان الناس كمن هو
في حصار ضيق لا يجد مندوحة عن وطنه اذا حزبه امر يضطره الى الانتقال عنه ثم فكر في خلق هذه الارض على
طبعه حين خلقت راتبة راكنة فتكون موطنا مستقرا للاشياء فيتمكن الناس من السعي عليها في مآربهم والجلوس
عليها لراحتهم والنوم لهدوئهم والاتقان لاعمالهم فانها لو كانت رجراجة متكفئة لم يكونوا يستطيعون ان يتقنوا
البناء والتجارة والصناعة وما اشبه ذلك بل كانوا لا يتهنؤون بالعيش والارض ترتج من تحتهم واعتبر ذلك بما يصيب
الناس حين الزلازل على قلة مكثها حتى يصيروا الى ترك منازلهم والهرب عنها فان قال قائل فلم صارت الارض تزلزل قيل
له ان الزلزلة وما اشبهها موعظة وترهيب يرهب بها الناس ليرعووا وينزعوا عن المعاصي وكذلك ما ينزل بهم من البلاء
في ابدانهم واموالهم يجري في التدبير على ما فيه صلاحهم واستقامتهم ويدخر لهم ان صلحوا من الثواب والعوض في الآخرة ما
لا يعدله شيء من امور الدنيا وربما عجل ذلك في الدنيا اذا كان ذلك في الدنيا صلاحا للعامة والخاصة ثم ان الارض في طباعها الذي طبعها الله
عليه باردة يابسة وكذلك الحجارة وانما الفرق بينها وبين الحجارة فضل يبس في الحجارة افرايت لو ان اليبس افرط على الارض
قليلا حتى تكون حجرا صلدا اكانت تنبت هذا النبات الذي به حياة الحيوان وكان يمكن بها حرث او بناء افلا ترى كيف
نقصت من يبس الحجارة وجعلت على ما هي عليه من اللين والرخاوة ولتتهيأ للاعتماد ومن تدبير الحكيم جل وعلا في خلقة
الارض ان مهب الشمال ارفع من مهب الجنوب فلم جعل الله عز وجل كذلك الا لينحدر الماء على وجه الارض فيسقيها
ويرويها ثم يفيض آخر ذلك الى البحر فكأنما يرفع احد جانبي السطح ويخفض الآخر لينحدر الماء عنه ولا يقوم عليه كذلك جعل
مهب الشمال ارفع من مهب الجنوب لهذه العلة بعينها ولولا ذلك لبقي الماء متحيرا على وجه الارض فكان يمنع الناس
من اعمالها ويقطع الطرق والمسالك ثم الماء لولا كثرته وتدفقه في العيون والاودية والانهار لضاق عما يحتاج الناس اليه

لشربهم

توحيد مفضل

لشربهم وشرب انعامهم ومواشيهم وسقي زروعهم واشجارهم واصناف غلاتهم وشرب ما يرده من الوحوش والطير
والسباع وتتقلب فيه الحيتان ودواب الماء وفيه منافع اخر انت بها عارف وعن عظيم موقعها غافل فانه سوى الامر الجليل المعروف
من غنائه في احياء جميع ما على الارض من الحيوان والنبات يمزج مع الاشربة فتلين وتطيب لشاربها وبه تنظف الابدان و
الامتعة من الدرن الذي يغشاها وبه يبل التراب فيصلح للاعمال وبه يكف عادية النار اذا اضطرمت واشرف الناس على
المكروه وبه يستحم المتعب الكال فيجد الراحة من اوصابه الى اشباه هذا من المآرب التي تعرف عظم موقعها في وقت الحاجة
اليها فان شككت في منفعة هذا الماء الكثير المتراكم في البحار وقلت ما الارب فيه فاعلم انه مكتنف ومضطرب ما لا يحصى من
اصناف السمك ودواب البحر ومعدن اللؤلؤ والياقوت والعنبر واصناف شتى تستخرج من البحر وفي سواحله منابت العود
اليلنجوج وضروب من الطيب والعقاقير ثم هو بعد مركب الناس ومحمل لهذه التجارات التي تجلب من البلدان البعيدة
كمثل ما يجلب من الصين الى العراق ومن العراق الى العراق فان هذه التجارات لو لم يكن لها محمل الا على الظهر لبارت وبقيت في
بلدانها وايدي اهلها لان اجر حملها كان يجاوز اثمانها فلا يتعرض احد لحملها وكان يجتمع في ذلك امران احدهما
فقد اشياء كثيرة تعظم الحاجة اليها والآخر انقطاع معاش من يحملها ويتعيش بفضلها وهكذا الهواء لولا كثرته وسعته
لاختنق هذا الانام من الدخان والبخار التي تتحير فيه ويعجز عما يحول الى السحاب والضباب اولا اولا وقد تقدم من
صفته ما فيه كفاية والنار ايضا كذلك فانها لو كانت مبثوثة كالنسيم والماء كانت تحرق العالم وما فيه ولم يكن بد من
ظهورها في الاحايين لغنائها في كثير من المصالح فجعلت كالمخزونة في الاجسام تلتمس عند الحاجة اليها وتمسك
بالمادة والحطب ما احتيج الى بقائها لئلا تخبو فلا هي تمسك
بالمادة والحطب فتعظم المؤونة في ذلك ولا هي تظهر مبثوثة فتحرق كل ما هي فيه بل هي على تهيئة وتقدير اجتمع فيها
الاستمتاع بمنافعها والسلامة من ضررها ثم فيها خلة اخرى وهي انها مما خص به الانسان دون جميع الحيوان
لما له فيها من المصلحة فانه لو فقد النار لعظم ما يدخل عليه من الضرر في معاشه فاما البهائم فلا تستعمل النار ولا
تستمتع بها ولما قدر الله عز وجل ان يكون هذا هكذا خلق للانسان كفا واصابع مهيأة لقدح النار واستعمالها
ولم يعط البهائم مثل ذلك لكنها اعينت بالصبر على الجفاء والخلل في المعاش لكيلا ينالها في فقد النار ما ينال الانسان
وانبئك من منافع النار على خلقة صغيرة عظيم موقعها وهي هذا المصباح الذي يتخذه الناس فيقضون به حوائجهم
ما شاؤوا من ليلهم ولولا هذه الخلة لكان الناس تصرف اعمارهم بمنزلة من في القبور فمن كان يستطيع ان يكتب او يحفظ
او ينسج في ظلمة الليل وكيف كانت حال من عرض له وجع في وقت من اوقات الليل فاحتاج ان يعالج ضمادا او سفوفا
او شيئا يستشفي به فاما منافعها في نضج الاطعمة ودفاء الابدان وتجفيف اشياء وتحليل اشياء واشباه ذلك فاكثر
من ان يحصى واظهر من ان يخفى بيان العقاقير اصول الادوية والغناء بالفتح المنفعة والكادية الكالئة و
الفدفد الفلاة والمكان الصلب الغليظ والمرتفع والارض المستوية والفسحة بالضم السعة ويقال لي عن هذا
الامر مندوحة ومتدح اي سعة وحزبه امر اي اصابه والراتبة الثابتة والراكنة الساكنة وهدأ هدءا وهدوءا سكن
وقوله رجراجة اي شديد التحرك والتكفؤ الانقلاب والتمايل والتحرك والارتجاج الاضطراب والارعواء

الرجوع عن الجهل والكف عن القبيح والصلد ويكسر الصلب الاملس قوله كيف تنصب كذا في اكثر النسخ والنصب
يكون بمعنى الرفع والوضع ولعل المراد هنا الثاني والظاهر انه تنصب تنقصت ارغبون وقوله ان مهب الشمال ارفع اي ابعد
ما من جنب الارض عن الكروية الحقيقية هاربا الى الشمال سيما في اكثر المعمورة ارفعها الى الجنوب ولذا نرى اكثر الانهار
كدجلة والفرات وغيرهما تجري من الشمال الى الجنوب ولما كان الماء الساكن في جوف الارض تابعا للارض في ارتفاعه
وانخفاضه فلذا صارت العيون المنفجرة تجري هكذا من الشمال الى الجنوب حتى تجري على وجه الارض ولذا حكموا بفوقية
الشمال على الجنوب في حكم اجماع البحر والبابو عمر فانا لا نلت فيها فكرا يظهر لك ما بينه من الحكم في ذلك وانه لا ينافي
كروية الارض والذهن التنصيب قوله فانه سوى الاله الجليل الطهر راجع الى الملك وهو اسم ات ويمزج جزاء اي لما سوى النسع
الجليل المعروف سيما الحبوب كل شيء نافع اخرى منها انه يمزج مع الاشربة ذمالا الحرو هي الجميم الماء الحار وقد استحمت اذا
اغتسلت به ثم صار كل اغتسال استحماما باي ماء كان انتهى والوصب محركة المرض والمكتنف بفتح النون من الكنف بمعنى الحفظ
والاحاطة واكتنفه اي احاط به ويظهر ان نوعا من الياقوت يتكون في البحر وقيل الطوق الى الزجاجات هناك ويحتمل ان يكون
المراد ما يستخرج منه بالغوص وان لم يتكون فيه والبلجرج عود الهيرور من العراق اي البصرة الى العراق اي الكوفة او
بالعكس قوله ويجزاي بولا كثرة الهواء ايما يستحيل الهواء اليه ان السحاب والضباب التي تتكون من الهواء اولا
اولا اي تدريجا اي كان الهواء لا يفي بذلك او لا يتسع لذلك والضباب بالفتح ندي كالغيم او سحاب رقيق كالدخان
والاحابين جمع احيان وهو جمع حين بمعنى الدهر والزمان قوله فلا يعجل بالملازمة والخطب اي داعيا حيث اذا انطفت
لم يمكن اعادتها والمادة الزيادة المتصلة والمراد هنا الدهن وتلم وقوله الابدا بالكسر نوع الجريعة فكر يا مفضل
في الصحو والمطر كيف يتعاقبان على هذا العالم لما فيه صلاحه ولو دام واحد منهما عليه كان في ذلك فساده الا ترى ان الامطار
اذا توالت عفنت البقول والخضر واسترخت ابدان الحيوان وخصر الهواء فاحدث ضروبا من الامراض وفسدت الطرق
والمسالك وان الصحو اذا دام جفت الارض واحترق النبات وغيض ماء العيون والاودية فاضر ذلك بالناس وغلب
اليبس على الهواء فاحدث ضروبا اخرى من الامراض فاذا تعاقبا على العالم هذا التعاقب اعتدل الهواء ودفع كل واحد
منهما عادية الاخر فصلحت الاشياء واستقامت فان قال قائل ولم لا يكون في شيء من ذلك ضرر البتة قيل له ليمض ذلك
الانسان ويولمه بعض الالم فيرعوي عن المعاصي فكما ان الانسان اذا سقم بدنه احتاج الى الادوية المرة البشعة ليقوم طباعه
ويصلح ما فسد منه كذلك اذا طغى واشر احتاج الى ما يعضه ويولمه ليرعوي ويقصر عن مساويه ويثبته على ما فيه حظه ورشده
ولو ان ملكا من الملوك قسم في اهل مملكته قناطير من ذهب وفضة الم يكن سيعظم عندهم ويذهب له به الصوت فاين هذا
من مطرة رواء اذ يعمر به البلاد ويزيد في الغلات اكثر من قناطير الذهب والفضة في اقاليم الارض كلها افلا
ترى المطرة الواحدة ما اكبر قدرها واعظم النعمة على الناس فيها وهم عنها ساهون وربما عاقت عن احدهم حاجة لا
قدر لها فيذم ويسخط ايثارا للخسيس قدره على العظيم نفعه جهلا بمحمود العاقبة وقلة معرفة بعظيم الغناء والمنفعة
فيها فكر في نزوله على الارض والتدبير في ذلك فانه جعل ينحدر عليها من علو ليتفشى ما غلظ وارتفع منها فيرويه
ولو كان انما يأتيها من بعض نواحيها لما علا على المواضع المشرفة منها ويقل ما يزرع في الارض الا ترى ان الذي يزرع

سيحا

ترجمه بمفصل

سيحا اقل من ذلك فالامطار هي التي تطبق الارض وربما تزرع هذه البراري الواسعة وسفوح الجبال وذراها
فتغل الغلة الكثيرة وبها يسقط عن الناس في كثير من البلدان مؤونة سياق الماء من موضع الى موضع وما يجري في ذلك بينهم
من التشاجر والتظالم حتى يستأثر بالماء ذوو العزة والقوة ويحرمه الضعفاء ثم انه حين قدر ان ينحدر على الارض انحدارا
جعل ذلك قطرا شبيها بالرش ليغور في قعر الارض فيرويها ولو كان يسكبه انسكابا كان ينزل على وجه الارض فلا يغور
فيها ثم كان يحطم الزروع القائمة اذا اندفق عليها فصار ينزل نزولا رفيقا فينبت الحب المزروع ويحيي الارض والزرع
القائم وفي نزوله ايضا مصالح اخرى فانه يلين الابدان ويجلو كدر الهواء فيرتفع الوباء الحادث من ذلك ويغسل
ما يسقط على الشجر والزرع من الداء المسمى باليرقان الى اشباه هذا من المنافع فان قال قائل اوليس قد يكون منه في
بعض السنين الضرر العظيم الكثير لشدة ما يقع منه او برد يكون فيه تحطم الغلات وبخورة يحدثها في الهواء فيولد
كثيرا من الامراض في الابدان والآفات في الغلات قيل بلى قد يكون ذلك الفرط لما فيه من صلاح الانسان وكفه عن ركوب
المعاصي والتمادي فيها فيكون المنفعة فيما يصلح له من دينه ارجح مما عسى ان يرزأ في ماله بيان يتشبثان اي يتعلق
كل منهما بصاحبه وخصر الهواء بكسر الصاد المهملة فبال خصر يومنا اي اشتد برده وماء خاصر بارد وفي اكثر
النسخ بالضاد المعجمة والياء من حسر اي كل وهو لا يستقيم الا بتكلف وبحرز في بعضها بالخاء المعجمة والتاء
المثلثة من قولهم خثر اللبن خثورا اذا غلظ والبشع الكريه الطعم الذي ياخذ بالحلق والقنطار معيار ويروى
انه الف ومائتا اوقية ويقال هو ما بين عشرين ويقال هو ملء مسك الثور ذهبا قوله ويذهب له به الصوت الصيت
اي الصيت كبعيد وهو الذكر الجميل والمطرة الواحدة والسهو … لينفشي اي ينتشي الاشياء والاظهر ليتفشى بالفاء
المعجمة كما في بعض النسخ والحطم الكسر والانفراق الانصباب واليرقان آفة للزرع وقوله مما عسى ان يرزأ
الرزء المصيبة انظر يا مفضل الى هذه الجبال المركومة من الطين والحجارة التي يحسبها الغافلون فضلا لا
حاجة اليها والمنافع فيها كثيرة فمن ذلك ان يسقط عليها الثلوج فيبقى في قلالها لمن يحتاج اليه ويذوب
فتجري منه العيون الغزيرة التي يجتمع منها الانهار العظام وينبت فيها ضروب من النبات والعقاقير التي لا
ينبت مثلها في السهل ويكون فيها كهوف ومقايل للوحوش من السباع العادية ويتخذ منها الحصون والقلاع
المنيعة للتحرز من الاعداء وينحت منها الحجارة للبناء والارحاء ويوجد فيها معادن لضروب من الجواهر وفيها
خلال اخرى لا يعرفها الا المقدر لها في سابق علمه بيان المقايل في بعض النسخ بالقاف وكانه من القيلولة
دون بعضها بالعين ولعله من الغيل الشجر الملتف وفي بعض كتب اللغة المغال … وفي بعض النسخ معاقل
جمع معقل وهو الملجأ فكر يا مفضل في هذه المعادن وما يخرج منها من الجواهر المختلفة مثل الجص والكلس
والجبسين والزرانيخ والمرتك والقونيا والزيبق والنحاس والرصاص والفضة والذهب والزبرجد والياقوت
والزمرد وضروب الحجارة وكذلك ما يخرج منها من القار والموميا والكبريت والنفط وغير ذلك مما يستعمله
الناس في مآربهم فهل يخفى على ذي عقل ان هذه كلها ذخائر ذخرت للانسان في هذه الارض ليستخرجها
فيستعملها عند الحاجة اليها ثم قصرت حيلة الناس عما حاولوا من صنعتها على حرصهم واجتهادهم في ذلك فانهم لو

ظفروا بما حاولوا من هذا العلم كان لا محالة سيظهر ويستفيض في العالم حتى تكثر الفضة والذهب ويسقطا عند الناس
فلا يكون لهما قيمة ويبطل الانتفاع بهما في الشراء والبيع والمعاملات ولا كان يجبى السلطان الاموال ولا يدخرهما احد للاعقاب
وقد اعطي الناس مع هذا صنعة الشبه من النحاس والزجاج من الرمل والفضة من الرصاص والذهب من الفضة واشباه
ذلك مما لا مضرة فيه فانظر كيف اعطوا ارادتهم فيما لا ضرر فيه ومنعوا ذلك فيما كان ضارا لهم لو نالوه ومن اوغل في
المعادن انتهى الى واد عظيم يجري منصلتا بماء غزير لا يدرك غوره ولا حيلة في عبوره ومن ورائه امثال الجبال من الفضة
تفكر الآن في هذا من تدبير الخالق الحكيم فانه اراد جل ثناؤه ان يري العباد قدرته وسعة خزائنه ليعلموا انه لو شاء ان
يمنحهم كالجبال من الفضة لفعل لكن لا صلاح لهم في ذلك لانه لو كان فيكون فيها كما ذكرنا سقوط هذا الجوهر عند الناس
وقلة انتفاعهم به واعتبر ذلك بانه قد يظهر الشيء الطريف مما يحدثه الناس من الاواني والامتعة فما دام عزيزا
قليلا فهو نفيس جليل آخذ الثمن فاذا فشا وكثر في ايدي الناس سقط عندهم وخست قيمته ونفاسة الاشياء من عزتها
بيان الكلس بالكسر الصاروج والجبس بالكسر الجص وفي اكثر النسخ الجبسين ولم اصب فيما عندنا من كتب اللغة
لكن في كتب الطب كما في اكثر النسخ والمراد كقصد المرداسنج والتوتيا بالباء الموحدة او الياء المثناة من تحت ولم اجدهما
في كتب اللغة لكن في القاموس التوتيا القطعة من الحديد او الاصغر يرفع بها الاناء وفي بعض النسخ والتوتيا وفي كتب
اللغة انه حجر يكتحل به والقار الزفت وهي الحاج حجارة جمد الابعال الابالة في الرصاص او الرصاص وانصلت مضى
وسبق فكر يا مفضل في هذه النبات وما فيه من ضروب المآرب فالثمار للغذاء والاتبان للعلف والحطب للوقود والخشب
لكل شيء من انواع النجارة وغيرها واللحاء والورق والاصول والعروق والصموغ لضروب من المنافع ارأيت لو كنا نجد الثمار
التي نغتذي بها مجموعة على وجه الارض ولم تكن تنبت على هذه الاغصان الحاملة لها كم كان يدخل علينا من الخلل في
معاشنا وان كان الغذاء موجودا فان المنافع بالخشب والحطب والاتبان وسائر ما عددناه كثيرة عظيم قدرها جليل
موقعها هذا مع ما في النبات من التلذذ بحسن منظره ونضارته التي لا يعدلها شيء من مناظر العالم وملاهيه بيان
لحاء الشجر بالكسر قشرها فكر يا مفضل في هذا الريع الذي جعل في الزرع فصارت الحبة الواحدة تخلف مائة حبة
واكثر واقل وكان يجوز ان تكون الحبة تأتي بمثلها فلم صارت تريع هذا الريع الا ليكون في الغلة متسع لما يرد في الارض
من البذر وما يتقوت الزراع الى ادراك زرعها المستقبل الا ترى ان الملك لو اراد عمارة بلد من البلدان كان
السبيل في ذلك ان يعطي اهله ما يبذرونه في ارضهم وما يقوتهم الى ادراك زرعهم فانظر كيف تجد هذا المثال قد تقدم
في تدبير الحكيم فصار الزرع يريع هذا الريع ليفي بما يحتاج اليه للقوت والزراعة وكذلك الشجر والنبت والنخل
يريع الريع الكثير فانك ترى الاصل الواحد حوله من فراخه امرا عظيما فلم كان كذلك الا ليكون فيه ما يقطعه الناس ويستعملونه
في مآربهم وما يرد فيغرس في الارض ولو كان الاصل منه يبقى منفردا لا يفرخ ولا يريع لما امكن ان يقطع منه شيء لعمل و
لغرس ثم كان ان اصابته آفة انقطع اصله فلم يكن منه خلف تامل نبات هذه الحبوب من العدس والماش
والباقلا وما اشبه ذلك فانها تخرج في اوعية مثل الخرائط لتصونها وتحجبها عن الآفات الى ان تشتد وتستحكم كما
قد تكون المشيمة على الجنين لهذا المعنى بعينه فاما البر وما اشبهه فانه يخرج مدرجا في قشور صلاب على رؤوسها

ثم الاسنة

ثم الاسنة من السنبل ليمنع الطير منه ليتوفر على الزراع فان قال قائل اوليس قد ينال الطير من البر والحبوب قيل له على هذا — توحيد مفضل
قدر الامر فيها لان الطير خلق من خلق الله تعالى وقد جعل الله تبارك وتعالى له فيما تخرج الارض حظا ولكن حصنت الحبوب بهذه
الحجب لئلا يتمكن الطير منها كل التمكن فيعبث فيها ويفسد الفساد الفاحش فان الطير لو صادف الحب بارزا ليس عليه
شيء يحول دونه لاكب عليه حتى ينسفه اصلا فكان يعرض من ذلك ان يبشم الطير فيموت ويخرج الزارع من زرعه صفرا فجعلت
عليه هذه الوقايات لتصونه فينال الطائر منه شيئا يسيرا يتقوت به ويبقى اكثره للانسان فانه اولى به اذ كان هو الذي كدح فيه وشقي به
وكان الذي يحتاج اليه اكثر مما يحتاج اليه الطير تامل الحكمة في خلق الشجر واصناف النبات فانها لما كانت تحتاج الى الغذاء
الدائم كحاجة الحيوان ولم يكن لها افواه كافواه الحيوان ولا حركة تنبعث بها لتناول الغذاء جعلت اصولها مركوزة في الارض لتنزع
منها الغذاء فتؤديه الى الاغصان وما عليها من الورق والثمر فصارت الارض كالام المربية لها وصارت اصولها
التي هي كالافواه ملتقمة للارض لتنزع منها الغذاء كما يرضع اصناف الحيوان امهاتها الم تر الى عمد الفساطيط والخيم
كيف تمد بالاطناب من كل جانب لتثبت منتصبة فلا تسقط ولا تميل فهكذا تجد النبات كله له عروق منتشرة في الارض
ممتدة الى كل جانب لتمسكه وتقيمه ولولا ذلك كيف كان يثبت هذا النخل الطوال والدوح العظام في الريح العاصف فانظر
الى حكمة الخلقة كيف سبقت حكمة الصناعة فصارت الحيلة التي تستعملها الصناع في ثبات الفساطيط والخيم
متقدمة في خلق الشجر لان خلق الشجر قبل صنعة الفساطيط والخيم الا ترى عمدها وعيدانها من الشجر فالصناعة ماخوذة
من الخلقة بيان نسفه بالكسر اي يقلعه ويبشم الحيوان بشما من باب تعب اتخم من كثرة الاكل والكدح العمل والسعي
والشقاء الشدة والعسر وشقي كرضي والدوح بفتح الدال وسكون الواو جمع دوحة وهي الشجرة العظيمة تامل يا مفضل
خلق الورق فانك ترى في الورقة شبه العروق مبثوثة فيها اجمع فمنها غلاظ ممتدة في طولها وعرضها ومنها دقاق
تتخلل تلك الغلاظ منسوجة نسجا دقيقا معجما لو كان مما يصنع بالايدي كصنعة البشر لما فرغ من ورق شجرة واحدة
في عام كامل ولاحتيج الى آلات وحركة وعلاج وكلام فصار يأتي منه في ايام قلائل من الربيع ما يملأ الجبال والسهل
وبقاع الارض كلها بلا حركة ولا كلام الا بالارادة النافذة في كل شيء والامر المطاع واعرف مع ذلك العلة في تلك
العروق الدقاق فانها جعلت تتخلل الورقة باسرها لتسقيها وتوصل الماء اليها بمنزلة العروق المبثوثة في البدن
لتوصل الغذاء الى كل جزء منه وفي الغلاظ منها معنى آخر فانها تمسك الورقة بصلابتها ومتانتها لئلا تنتهك وتتمزق
فترى الورقة شبيهة بورقة معمولة بالصنعة من خرق قد جعلت فيها عيدان ممدودة في طولها وعرضها لتتماسك
فلا تضطرب فالصناعة تحكي الخلقة وان كانت لا تدركها على الحقيقة فكر في هذا العجم والنوى والعلة فيه
فانه جعل في جوف الثمرة ليقوم مقام الغرس ان عاق دون الغرس عائق كما يحرز الشيء النفيس الذي تعظم الحاجة
اليه في مواضع اخر فان حدث على الذي في بعض المواضع منه حادث وجد في موضع آخر ثم هو بعد يمسك بصلابته رخاوة
الثمار ورقتها ولولا ذلك لتشدخت وتفسخت واسرع اليها الفساد وبعضه يؤكل ويستخرج دهنه فيستعمل منه ضروب
من المصالح وقد تبين لك موضع الارب في العجم والنوى فكر الآن في هذا الذي تجده فوق النواة من الرطبة و
فوق العجم من العنبة فما العلة فيه ولماذا يخرج في هذه الهيئة وقد كان يمكن ان يكون مكان ذلك ما ليس فيه ماكل

كمثل ما يكون في السدر والدلب وما اشبه ذلك فلم صار يخرج ويؤخذ هذا الطعام اللذيذ الا ليستمتع به الانسان فكر
في ضروب التدبير في الشجر فانك تراه يموت في كل سنة موتة فتحتبس الحرارة الغريزية في عوده ويتولد فيه مواد الثمار
ثم يحيا وينتشر فيأتيك بهذه الفواكه نوعاً بعد نوع كما تقدم اليك انواع الاطبخة التي تعالج بالايدي واحداً بعد واحد
فترى الاغصان في الشجر تتلقاك بثمارها حتى كانها تناولكها عن يد وترى الرياحين تلقاك في افنانها كانها تجيئك
بانفسها فلمن هذا التقدير الا لمقدر حكيم وما العلة فيه الا تفكيه الانسان بهذه الثمار والانوار والعجب من اناس
جعلوا مكان الشكر على النعمة جحود المنعم بها فكر في خلق الرمانة وما ترى فيها من اثر العمد والتدبير فانك ترى فيها كامثال
التلال من شحم مركوم في نواحيها وحباً مرصوفاً رصفاً كنحو ما ينضد بالايدي وترى الحب مقسوماً اقساماً وكل قسم منها
ملفوفاً بلفائف من حجب منسوجة اعجب النسج والطفه وقشره يضم ذلك كله فمن التدبير في هذه الصنعة انه لم يكن
يجوز ان يكون حشو الرمانة من الحب وحده وذلك ان الحب لا يمد بعضه بعضاً فجعل ذلك الشحم خلال الحب ليمده
بالغذاء الا ترى ان اصول الحب مركوزة في ذلك الشحم ثم لف بتلك اللفائف لتضمه وتمسكه فلا يضطرب وغشي
فوق ذلك بالقشرة المستحصفة لتصونه وتحصنه من الآفات فهذا قليل من كثير من وصف الرمانة وفيه اكثر من هذا
لمن اراد الاطناب والتذرع في الكلام ولكن فيما ذكرت لك كفاية في الدلالة والاعتبار بيان قوله [illegible] المراد
شدة ارتباطها قال الفيروزآبادي [illegible] ويحتمل ان يكون كناية عن خفائها [illegible] قوله
[illegible] والشرخ بالكسر [illegible]
ييبس للشتاء والدلب بالضم الصار قوله فتحتبس الحرارة الغريزية يدل على ان الحرارة الغريزية لا تختص بالحيوان بل توجد في النبات
ايضاً كما صرح به جماعة من المحققين ويقال رصفت الحجارة في البناء رصفاً اي ضممت بعضها الى بعض واستحصف
استحكم والتذرع كثرة الكلام والافراط فيه فكر يا مفضل في حمل اليقطين الضعيف مثل هذه الثمار الثقيلة من الدباء
والقثاء والبطيخ وما في ذلك من التدبير والحكمة فانه حين قدر ان يحمل مثل هذه الثمار جعل نباته منبسطاً على الارض
ولو كان ينتصب قائماً كما ينتصب الزرع والشجر لما استطاع ان يحمل مثل هذه الثمار الثقيلة ولتقصف قبل ادراكها
وانتهائها الى غاياتها فانظر كيف صار يمتد على وجه الارض ليلقي عليها ثماره فتحملها عنه فترى الاصل من القرع و
البطيخ مفترشاً للارض وثماره مبثوثة عليها وحواليه كانه هرة ممتدة وقد اكتنفتها اجراؤها لترضع منها وانظر
كيف صارت الاصناف توافي في الوقت المشاكل لها من حمارة الصيف ووقدة الحر فتلقاها النفوس بانشراح
وتشوق اليها ولو كانت توافي في الشتاء لوافقت من الناس كراهة لها واقشعراراً منها مع ما يكون فيها من المضرة للابدان
الا ترى انه ربما ادرك شيء من الخيار في الشتاء فيمتنع الناس من اكله الا الشره الذي لا يمتنع من اكل ما يضره ويستوخم
مغبته بيان قال الفيروزآبادي اليقطين ما لا ساق له من النبات ونحوه والقصف الكسر وقال الجوهري الجرو
والجرو ولد الكلب والسباع والجمع اجر واصله اجرو على افعل وجمع الجراء اجرية والجرو والجروة الصغير من
القثاء انتهى والحمارة بتخفيف الميم وتشديد الراء وقد يخفف في الشعر شدة الحر وفي الاساس [illegible] الى ان الشرح
الى كل [illegible] واظهار الرغبة اليها [illegible] فكل ما يراه يرى [illegible] عليه وبيئاً انتهى واستوخمه

لم يجد

توحيد مفضل

لم يجد مرتعاً موافقاً والعفنة العاقبة فكر يا مفضل في النخل فانه لما صار فيه اناث تحتاج الى التلقيح جعلت فيه ذكورة
للقاح من غير غراس فصار الذكر من النخل بمنزلة الذكر من الحيوان الذي يلقح الاناث لتحمل وهو لا يحمل تأمل خلقة
الجذع كيف هو فانك تراه كالمنسوج نسجاً من خيوط ممدودة كالسدى واخرى معه معترضة كاللحمة كنحو ما ينسج
بالايدي وذلك ليشتد ويصلب ولا يتقصف من حمل القنوان الثقيلة وهز الرياح العواصف اذا صار نخلة
وليتهيأ للسقوف والجسور وغير ذلك مما يتخذ منه اذا صار جذعاً وكذلك ترى الخشب فانك ترى بعضه مداخلاً
بعضاً طولاً وعرضاً كتداخل اجزاء اللحم وفيه مع ذلك متانة ليصلح لما يتخذ منه من الآلات فانه لو كان مستحصفاً كالحجارة
لم يمكن ان يستعمل في السقوف وغير ذلك مما يستعمل فيه الخشبة كالابواب والاسرة والتوابيت وما اشبه ذلك
ومن جسيم المصالح في الخشب انه يطفو على الماء فكل الناس يعرف هذا منه وليس كلهم يعرف جلالة الامر فيه فلولا هذه
الخلة كيف كانت هذه السفن والاظراف تحمل امثال الجبال من الحمولة وانى كان ينال الناس هذا الرفق وخفة المؤونة في حمل التجارات
من بلد الى بلد وكانت تعظم المؤونة عليهم في حملها حتى يلقى كثير مما يحتاج اليه في بعض البلدان مفقوداً اصلاً او عسراً وجوده
فكر في هذه العقاقير وما خص بها كل واحد منها من العمل في بعض الادواء فهذا يغور في المفاصل فيستخرج
الفضول الغليظة مثل الشيطرج وهذا ينزف المرة السوداء مثل الافتيمون وهذا ينفي الرياح مثل السكبينج
وهذا يحلل الاورام واشباه هذا من افعالها فمن جعل هذه القوى فيها الا من خلقها للمنفعة ومن فطن الناس لها
الا من جعل هذا فيها ومتى كان يوقف على هذا منها بالعرض والاتفاق كما قال قائلون وهب الانسان فطن لهذه
الاشياء بذهنه ولطيف رويته وتجاربه فالبهائم كيف فطنت لها حتى صار بعض السباع يتداوى من جراحه
ان اصابته ببعض العقاقير فيبرأ وبعض الطير يحتقن من الحصر يصيبه بماء البحر فيسلم واشباه هذا كثير ولعلك تشكك
في هذا النبات النابت في الصحاري والبراري حيث لا انس ولا انيس فتظن انه فضل لا حاجة اليه وليس كذلك
بل هو طعم لهذه الوحوش وحبه علف للطير وعوده وافنانه حطب فيستعمله الناس وفيه بعد اشياء تعالج به
الابدان واخرى تدبغ به الجلود واخرى تصبغ به الامتعة واشباه هذا من المصالح الست تعلم ان من اخس النبات
واحقره هذا البردي وما اشبهها ففيها مع هذا من ضروب المنافع فقد يتخذ من البردي القراطيس التي يحتاج
اليها الملوك والسوقة والحصر التي يستعملها كل صنف من الناس ويعمل منه الغلف التي يوقى بها الاواني
ويجعل حشواً بين الظروف في الاسفاط لكيلا تعيب وتنكسر واشباه هذا من المنافع فاعتبر بما ترى من ضروب
المآرب في صغير الخلق وكبيره وبما له قيمة وما لا قيمة له واخس من هذا واحقره الزبل والعذرة التي اجتمعت
فيها الخساسة والنجاسة معاً وموقعها من الزروع والبقول والخضر اجمع الموقع الذي لا يعدله شيء حتى ان
كل شيء من الخضر لا يصلح ولا يزكو الا بالزبل والسماد الذي يستقذره الناس ويكرهون الدنو منه واعلم انه
ليس منزلة الشيء على حسب قيمته بل هما قيمتان مختلفتان بسوقين وربما كان الخسيس في سوق
المكتسب نفيساً في سوق العلم فلا تستصغر العبرة في الشيء لصغر قيمته فلو فطنوا طالبوا الكيمياء لما في
العذرة لاشتروها بانفس الاثمان وغالوا بها قال المفضل وحان وقت الزوال فقام مولاي الى الصلاة وقال

بكر الحقائق انتم فانصرفت وقد تضاعف سروري بما عرفنيه منتهجا بما اتانيه حامدا لله على ما منحنيه فبت ليلتي مسرورا

بيان قوله ليصح بيان لما يحصل فامره للمثابة فقط والزرق النوع من ضرب الانسان اي بيانا انه كذلك الجمهور

بالضم اشتغال البطن والسوقة بالضم الرعية للواحد والجمع والمذكر والمؤنث والغلف بضم وبضمتين وكركع

جمع غلاف والزبل بالكسر السرقين وقال الفيروزآبادي السمار السرقين برماد وقال الجزري هو ما يطرح في اصول الزرع

والخضر من العذرة والزبل وجوده بانه اقول يدل ظاهرا على جواز استعمال العذرات النجسة في ذلك وربما يستدل

به على تطهير الاستحالة المجلس الرابع قال المفضل فلما كان يوم الرابع بكرت الى مولاي فاستؤذن لي فامرني بالجلوس

فجلست فقال منا التحميد والتسبيح والتعظيم والتقديس للاسم الاقدم والنور الاعظم العلي العلام ذي الجلال والاكرام

ومنشئ الانام ومفني العوالم والدهور وصاحب السر المستور والغيب المحظور والاسم المخزون والعلم المكنون وصلواته

وبركاته على مبلغ وحيه ومؤدي رسالته الذي ابتعثه بشيرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا ليهلك من هلك عن

بينة ويحيى من حي عن بينة فعليه وعلى آله من بارئه الصلوات الطيبات والتحيات الزاكيات الناميات وعليه وعليهم السلام

والرحمة والبركات في الماضين والغابرين ابد الآبدين ودهر الداهرين وهم اهله ومستحقه قد شرحت لك يا مفضل

من الادلة على الخلق والشواهد على صواب التدبير والعمد في الانسان والحيوان والنبات والشجر وغير ذلك ما فيه عبرة لمن

اعتبر وانا اشرح لك الآن الآفات الحادثة في بعض الازمان التي اتخذها اناس من الجهال ذريعة الى جحود الخلق والخالق

والعمد والتدبير وما انكرت المعطلة والمنانية من المكاره والمصائب وما انكروه من الموت والفناء وما قاله اصحاب

الطبائع ومن زعم ان كون الاشياء بالعرض والاتفاق ليتسع ذلك القول في الرد عليهم قاتلهم الله انى يؤفكون اتخذ اناس

من الجهال هذه الآفات الحادثة في بعض الازمان كمثل الوباء واليرقان والبرد والجراد ذريعة الى جحود الخلق والتدبير والخالق

فيقال في جواب ذلك انه ان لم يكن خالق ومدبر فلم لا يكون ما هو اكثر من هذا وافظع فمن ذلك ان تسقط السماء على

الارض وتهوي الارض فتذهب سفلا وتتخلف الشمس عن الطلوع اصلا وتجف الانهار والعيون حتى لا يوجد ماء

للشفة وتركد الريح حتى تخم الاشياء وتفسد ويفيض ماء البحر على الارض فيغرقها ثم هذه الآفات التي ذكرناها

من الوباء والجراد وما اشبه ذلك ما بالها لا تدوم وتمتد حتى تجتاح كل ما في العالم بل تحدث في الاحايين ثم لا تلبث ان

ترفع افلا ترى ان العالم يصان ويحفظ من تلك الاحداث الجليلة التي لو حدث عليه شيء منها كان فيه بواره ويلذع

احيانا بهذه الآفات اليسيرة لتأديب الناس وتقويمهم ثم لا تدوم هذه الآفات بل تكشف عنهم عند القنوط

منهم فتكون وقوعها بهم موعظة وكشفها عنهم رحمة وقد انكرت المعطلة ما انكرت المنانية من المكاره والمصائب

التي تصيب الناس فكلاهما يقول ان كان للعالم خالق رؤوف رحيم فلم تحدث فيه هذه الامور المكروهة والقائل بهذا

القول يذهب به الى انه ينبغي ان يكون عيش الانسان في هذه الدنيا صافيا من كل كدر ولو كان هكذا كان الانسان

سيخرج من الاشر والعتو الى ما لا يصلح في دين ودنيا كالذي ترى كثيرا من المترفين ومن نشأ في الجدة والامن

يخرجون اليه حتى ان احدهم ينسى انه بشر او انه مربوب او ان ضررا يمسه او ان مكروها ينزل به او انه يجب عليه

ان يرحم ضعيفا او يواسي فقيرا او يرثي لمبتلى او يتحنن على ضعيف او يتعطف على مكروب فاذا عضته المكاره

لاجم

ووجد مضضها اتعظ وابصر كثيرا مما كان جهله وغفل عنه ورجع الى كثير مما كان يجب عليه والمنكرون لهذه الامور المؤذية

بمنزلة الصبيان الذين يذمون الادوية المرة البشعة ويتسخطون من المنع من الاطعمة الضارة ويتكرهون الادب

والعمل ويحبون ان يتفرغوا للهو والبطالة وينالوا كل مطعم ومشرب ولا يعرفون ما تؤديهم اليه البطالة من سوء النشو

والعادة وما تعقبهم الاطعمة اللذيذة الضارة من الادواء والاسقام وما لهم في الادب من الصلاح وفي الادوية من المنفعة

وان شاب ذلك بعض الكراهة فان قالوا ولم لم يكن الانسان معصوما من المساوي حتى لا يحتاج الى ان يلذعه هذه المكاره

قيل اذا كان يكون غير محمود على حسنة يأتيها ولا مستحق للثواب عليها فان قالوا وما كان يضره ان لا يكون محمودا على الحسنات

مستحقا للثواب بعد ان يصير الى غاية النعيم واللذة قيل لهم اعرضوا على امرئ صحيح الجسم والعقل ان يجلس منعما ويكفى

كل ما يحتاج اليه بلا سعي ولا استحقاق فانظر هل تقبل نفسه ذلك بل ستجدونه بالقليل مما يناله بالسعي والحركة اشد اغتباطا

وسرورا منه بالكثير مما يناله بغير الاستحقاق وكذلك نعيم الآخرة ايضا يكمل لاهله بان ينالوه بالسعي فيه والاستحقاق

له فالنعمة على الانسان في هذا الباب مضاعفة فان اعد له الثواب الجزيل على سعيه في هذه الدنيا وجعل له السبيل

الى ان ينال ذلك بسعي واستحقاق فيكمل له السرور والاغتباط بما يناله منه فان قالوا اوليس قد يكون من الناس من يركن

الى ما نال من خير وان كان لا يستحقه فما الحجة في منع من رضي ان ينال نعيم الآخرة على هذه الجملة قيل لهم ان هذا

باب لو صح للناس لخرجوا الى غاية الكلب والضراوة على الفواحش وانتهاك المحارم فمن كان يكف نفسه عن فاحشة

او يتحمل المشقة في باب من ابواب البر لو وثق بانه صائر الى النعيم لا محالة او من كان يأمن على نفسه واهله وماله من الناس

لو لم يخافوا الحساب والعقاب فكان ضرر هذا الباب سينال الناس في هذه الدنيا قبل الآخرة فيكون في ذلك تعطيل

العدل والحكمة معا وموضع للطعن على التدبير بخلاف الصواب ووضع الامور غير مواضعها وقد يتعلق هؤلاء بالآفات التي

تصيب الناس فتعم البر والفاجر او يبتلى بها البر ويسلم الفاجر منها فقالوا كيف يجوز هذا في تدبير الحكيم وما الحجة فيه

فيقال لهم ان هذه الآفات وان كانت تنال الصالح والطالح جميعا فان الله جعل ذلك صلاحا للصنفين كليهما

اما الصالحون فان الذي يصيبهم من هذا يردهم نعم ربهم عندهم في سالف ايامهم فيحدوهم ذلك على الشكر والصبر واما

الطالحون فان مثل هذا اذا نالهم كسر شرتهم وردعهم عن المعاصي والفواحش وكذلك يجعل لمن سلم منهم من الصنفين

صلاحا في ذلك اما الابرار فانهم يغتبطون بما هم عليه من البر والصلاح ويزدادون فيه رغبة وبصيرة واما الفجار

فانهم يعرفون رأفة ربهم وتطوله عليهم بالسلامة من غير استحقاقهم فيحضهم ذلك على الرأفة بالناس والصفح عمن اساء

اليهم ولعل قائلا يقول ان هذه الآفات التي تصيب الناس في اموالهم فما قولك فيما يبتلون به في ابدانهم فيكون

فيه تلفهم كمثل الحرق والغرق والسيل والخسف فيقال له ان الله جعل في هذا ايضا صلاحا للصنفين جميعا

اما الابرار فلما لهم في مفارقة هذه الدنيا من الراحة من تكاليفها والنجاة من مكارهها واما الفجار فلما لهم في ذلك

من تمحيص اوزارهم وحبسهم عن الازدياد منها وجملة القول ان الخالق تعالى ذكره بحكمته وقدرته قد يصرف

هذه الامور كلها الى الخير والمنفعة فكما انه اذا قطعت الريح شجرة او قطعت نخلة اخذها الصانع الرفيق واستعملها

في ضروب من المنافع فكذلك يفعل المدبر الحكيم في الآفات التي تنزل بالناس في ابدانهم واموالهم فيصيرها جميعا الى

جميعا الى الحيرة والمنقصة فان قال قائل لم لا يحدث على الناس قبل الكيل بركونا الى المعاصي من طول السلامة فيبالغ الفاجر
قد ركب المعاصي ويفتر الصالح عن الاجتهاد في العبادات عدت الامراض جميعا فيابت على الناس في حال الخفض والدعة
وهذه الحوادث التي تحدث عليهم تردعهم وتنبههم على ما فيه رشدهم فلو اطلقوا منها لغلوا في الطغيان والمعصية كما غلى
الناس في اول الزمان حتى وجب عليهم البوار بالطوفان وتطهير الارض منهم ومما ينتقده الجاحدون للعمد والتقدير
الموت والفناء فانهم يذهبون الى انه ينبغي ان يكون الناس مخلدين في هذه الدنيا مبرئين من الافات فينبغي ان يساق
هذا الامر الى غايته فينظر ما محصوله افرايت لو كان كل من دخل العالم ويدخل يبقون ولا يموت احد منهم الم تكن الارض
تضيق بهم حتى تعوزهم المساكن والمزارع والمعاش فانهم والموت يفنيهم اولا فاولا يتنافسون في المساكن والمزارع
حتى تنشب بينهم في ذلك الحروب وتسفك فيهم الدماء فكيف كانت تكون حالهم لو كانوا يولدون ولا يموتون وكان يغلب
عليهم الحرص والشره وقساوة القلوب فلو وثقوا بانهم لا يموتون لما قنع الواحد منهم بشيء يناله ولا افرج
لاحد عن شيء يساله ولا سلا عن شيء مما يحدث عليه ثم كانوا يملون الحياة وكل شيء من امور الدنيا كما قد يمل الحياة
من طال عمره حتى يتمنى الموت والراحة من الدنيا فان قالوا انه كان ينبغي ان يرفع عنهم المكاره والاوصاب حتى لا
يتمنوا الموت ولا يشتاقوا اليه فقد وصفنا ما كان يخرجهم اليه من العتو والاشر الحامل لهم على ما فيه فساد
الدين والدنيا وان قالوا انه كان ينبغي ان لا يتوالدوا كي لا تضيق عنهم المساكن والمعاش قيل لهم اذا كان يحرم
اكثر هذا الخلق دخول العالم والاستمتاع بنعم الله ومواهبه في الدارين جميعا اذا لم يدخل العالم الا قرن واحد لا يتوالدون
ولا يتناسلون فان قالوا كان ينبغي ان يخلق في ذلك القرن الواحد من الناس مثل ما خلق ويخلق الى انقضاء العالم يقال لهم
يرجع الامر الى ما ذكرنا من ضيق المساكن والمعاش عنهم ثم لو كانوا لا يتوالدون ولا يتناسلون لذهب موضع الانس
بالقرابات وذوي الارحام والانتصار بهم عند الشدائد وموضع تربية الاولاد والسرور بهم ففي هذا دليل على ان
كل ما تذهب اليه الاوهام سوى ما جرى به التدبير خطاء وسفاه من الراي والقول ولعل طاعنا يطعن على التدبير
من جهة اخرى فيقول كيف يكون هاهنا تدبير ونحن نرى الناس في هذه الدنيا من عز بز فالقوي يظلم ويغصب
والضعيف يظلم ويسام الخسف والصالح فقير مبتلى والفاسق معافى موسع عليه ومن ركب فاحشة او انتهك
محرما لم يعاجل بالعقوبة فلو كان في العالم تدبير جرت الامور على القياس القائم فكان الصالح هو المرزوق والطالح
المحروم وكان القوي يمنع من ظلم الضعيف والمنتهك للمحارم يعاجل بالعقوبة فيقال في جواب ذلك ان هذا لو كان
هكذا لذهب موضع الاحسان الذي فضل به الانسان على غيره من الخلق وحمل النفس على البر والعمل الصالح
احتسابا للثواب وثقة بما وعد الله منه ولصار الناس بمنزلة الدواب التي تساس بالعصا والعلف ويلمع لها بكل
واحد منهما ساعة فساعة فتستقيم على ذلك ولم يكن احد يعمل على يقين بثواب او عقاب حتى كان هذا يخرجهم من
حد الانسية الى حد البهائم ثم لا يعرف ما غاب ولا يعمل الا على الحاضر وكان يحدث من هذا ايضا ان يكون الصالح
انما يعمل الصالحات للرزق والسعة في هذه الدنيا ويكون الممتنع من الظلم والفواحش انما يعف عن ذلك لترقب عقوبة
تنزل به من ساعته حتى يكون افعال الناس كلها تجري على الحاضر لا تشوبها شيء من اليقين بما عند الله ولا يستحقون

ثواب

الابدي والنعيم الدائم مع ان هذه الامور التي ذكرها الطاعن من الغنى والفقر والعافية والبلاء ليست توحيد مفضل
جارية على خلاف قياسه بل قد تجري على ذلك احيانا والامر المفهوم فقد ترى كثيرا من الصالحين يرزقون المال لضروب
من التدبير وكيلا يسبق الى قلوب الناس ان الكفار هم المرزوقون والابرار هم المحرومون فيؤثرون الفسق على
الصلاح وترى كثيرا من الفساق يعاجلون بالعقوبة اذا تفاقم طغيانهم وعظم ضررهم على الناس وعلى انفسهم كما
عوجل فرعون بالغرق وبخت نصر بالتيه وبلبيس بالقتل وان امهل بعض الاشرار بالعقوبة واخر بعض الاخيار
بالثواب الى الدار الاخرة لاسباب تخفى على العباد لم يكن هذا مما يبطل التدبير فان مثل هذا قد يكون من ملوك الارض ولا
يبطل تدبيرهم بل يكون تاخيرهم ما اخروه وتعجيلهم ما عجلوه داخلا في صواب الراي والتدبير واذا كانت الشواهد
تشهد وقياسهم يوجب ان للاشياء خالقا حكيما قادرا فما يمنعه ان يدبر خلقه فانه لا يصح في قياسهم ان يكون
الصانع يهمل صنعته الا باحدى ثلاث خلال اما عجز واما جهل واما شرارة وكل هذه محال في صنعته عز وجل وتعالى ذكره
وذلك ان العاجز لا يستطيع ان ياتي بهذه الخلائق الجليلة العجيبة والجاهل لا يهتدي لما فيها من الصواب والحكمة
والشرير لا يتطاول لخلقها وانشائها واذا كان هذا هكذا وجب ان يكون الخالق لهذه الخلائق يدبرها لا محالة
وان كان لا يدرك كنه ذلك التدبير ومخارجه فان كثيرا من تدبير الملوك لا تفهمه العامة ولا تعرف اسبابه لانها لا
تعرف دخلة امر الملوك واسرارهم فاذا عرف سببه وجد قائما على الصواب والشاهد المحنة ولو شككت في بعض
الادوية والاطعمة فيتبين لك من جهتين او ثلاث انها حارة او باردة الم تكن ستقضي عليه بذلك وتنفي الشك فيه
عن نفسك فما بال هؤلاء الجهلة لا يقضون على العالم بالخالق والتدبير مع هذه الشواهد الكثيرة واكثر منها ما لا
يحصى كثرة لو كان نصف العالم وما فيه مشكلا صوابه لما كان من حزم الراي وسمت الادب ان يقضى على العالم
بالاهمال لانه كان في النصف الاخر وما يظهر فيه من الصواب والاتقان ما يردع الوهم عن التسرع الى هذه
القضية فكيف وكل ما فيه اذا فتش وجد على غاية الصواب حتى لا يخطر بالبال شيء الا وجد ما عليه الخلقة اصح و
احرى منه بيان قوله للاسم الاعظم لعل المراد بالاسم المسمى او المراد الاسم الذي اظهره واثبته في اللوح
قبل بدء الاشياء او المراد الاسم الذي يخص الذات فهو اسبق الاسماء في الاعتبار واشرفها كما يظهر من الاثار
قوله والغيب المحظور اي الممنوع عن غير سبحانه الا من ارتضاه قوله ترتاح [illegible] قال الفيروزآبادي عض الشيء ظهر والموضع
ان يحدث الانسان من غير علم والاجتياح الاستيصال قوله ويلدع يقال لدغته النار اي احرقته قوله لم [illegible]
اي اوجعهم بكلام وفي بعض النسخ بالحاء الاول والجيم الثاني من لدغ العقرب ويقال رثيت لفلان اي رققت
له والمفضل كمحدث جمع المفصل قوله اذا كان يكون غير محمود ويمكن ان يقرا بالتنوين وبدونه وعلى الثاني يكون
من كان محمودا اي اذا كان الانسان كذلك ثم اعلم انه ينبغي ان يحمل العصمة الماخوذة في السؤال على غير
المعنى المشهور الذي سياتي تحقيقه في باب عصمة الانبياء بل المراد العصمة عن الافعال التي لم يعرف معها
ولا يترتب عليه عدم استحقاق الثواب والا فالعصمة التي اختصت بها الانبياء لا ينافي ذلك كما سنحققه
في مقام اخر ويمكن ان يقال على تقدير ان يكون المراد هذا المعنى ايضا انه الاجابة عنه اعم في جميع البشر لا ينافي

لا يأتي في بعض المواد التي لا تنتهي بل من نفوس الاشرار والفجار الا بالالطاف الرابع للاستخفاف في قوله الى غاية الكلب
والضراوة قال الجوهري ... مثل كلب فلان اشره واذاه والكلب ايضا شبيه بالجنون وقال ضري الكلب بالصيد
ضراوة اي تعود اقول لما كان السؤال مبنيا على فرض العصمة ظاهرا فتصحيح هذا الجواب في غاية الاشكال ويظهر بالبال
وجوه الاول لا يكون السؤال مبنيا على فرض العصمة بل يكون المراد انه لما ذكرت ان العصمة تنافي الاستحقاق نقول لم
يبذل لهم الثواب على اي حال بان يخلقهم الله ليستحقوا الثواب ارادوا استحقاقه او لا لطاعتهم من غير استحقاق
فنقول ان كثيرا من الناس يطلبون النعيم بغير استحقاق فلا يكون عليهم في الدنيا والاخرة سخط على المخالفة وعلى هذا الجواب
لا على الانطباق على السؤال مبنيا على فرض العصمة في بعضهم وهم الذين يطلبون الثواب ولا يريدون استحقاقا كما هو ظاهر السابق
ويكون حاصل الجواب انه لو كان المجبور على الخيرات ثابتا لاقتضى العدل ان يكون غير المجبور الطالب للخير دون الاستحقاق
غير معاتب على حال والا لكان المجبر على ربه بانه لم تقتضي كما عصمت غيري وتمنت علي اللطف بالبلايا والصواب
عن المعاصي في الدنيا ثم تقريعي على المعاصي وعلى هذا فلو علم غير المعصوم ذلك لدعتهم الدواعي النفسانية الى غاية العناد
وهذا وجه وجيه لكن يحتاج الى حل بعض المقدمات الثاني ان يكون السؤال مبنيا على ذلك الفرض ايضا لكن يكون الجواب
مبنيا على انه قد يستلزم المحال فيقتصر ان الكلام في هذا النوع من الخلق المسمى بالانسان الذي اقتضت الحكمة
ان يكون قد ركبت فيه انواع الشهوات والدواعي فلو فرضت على عصمة الكاملة لكان من قبيل فرض الشيء انسانا وملكا وهما
لا يجتمعان فعلى هذا الجواب ايضا فرض كونه انسانا ان يدعوه عدم خوف العقاب والفراغ الى الاشر والبطر وانواع المعاصي
وحاصله يرجع الى تغيير الجواب الى الجواب الاول لا يرد عليه السؤال الثاني عن غاية اللطف والنعمة والرجوع الى الكف والمنع
وقوله يفضلون على الناس الافاضل من الاغنياء وهو حسن اكالعيش يعني غير عالم واهل الحث والتحريض وتحصيل
الاوزار فيتقيضها لو انهم قوله فان قال ولم لا يجرت على الناس اقول لما كان اهل الكلام من بعده لان هذه الامور بعد
حدوثها ومصيرها اشرتم الى الحكمة والصلاح سال انا نسال السبب في اصل الحدوث حتى يحتاج الى ان يجعلها الله صلاحا
ويجعلها ويكون مراده انا علمنا انه في وجودها صلاحا فهل في عدمها فساد والجواب على التقديرين ظاهر وقال
الفيروزابادي عوز الشيء كفرح لم يوجد واعوزه الشيء احتاج اليه والدهر احوجه وقال ايضا شبوا النار او ليلقي
بعضهم ببعض وتشبه الامر ... وتشبهه وقال افرجوا عن الطريق والسبيل انكشفوا وعن المكان تركوه
انتهى والمراد هنا عدم التخلية بين احد وبين ما يريد قوله ولا ... اي ... عن ...
اذ ينبه ذكر الموت نزول شدة الحين من قولهم سلا عن الشيء اي نسيه وقال الجوهري بزه يبزه بزا سلبه وفي المثل
من عز بز اي من غلب اخذ السلب وقال ... الخسف وسامه خسفا وخسفا بالضم اي اولاه ذلا وقال
الفيروزابادي لاح بسيفه اشار وقال ... الامر عظم قوله وبعث نفرا بالتنبيه اقول لعله اشارة الى ما ذكره جماعة
من المورخين ان طائفة من الملائكة لما طعنوا ... في صورة ... ووضع فيهم ذلك
بفعل ما يفعله الاناس ثم رده الى الصورة الاولى واعاده الى الملك ... فقتله
على يد ... فكانت

لابد

لابد ولا يمكن حتى يعرف راسه ... من قال ويليه ... يعرفون عند المورخين والمنطا ولها ... في الطول
بمعنى النقصان والاهانة ... قوم داخل ... بانه
يمكن انكشاف القلب واعلم يا مفضل ان اسم هذا العالم بلسان اليونانية الجاري المعروف عندهم قوسموس وتفسيره
الزينة وكذلك سمته الفلاسفة ومن ادعى الحكمة افكانوا يسمونه بهذا الاسم الا لما راوا فيه من التقدير والنظام
فلم يرضوا ان يسموه تقديرا ونظاما حتى سموه زينة ليخبروا انه مع ما هو عليه من الصواب والاتقان على غاية الحسن
والبهاء اعجب يا مفضل من قوم لا يقضون على صناعة الطب بالخطاء وهم يرون الطبيب يخطئ ويقضون على العالم بالاهمال
ولا يرون شيئا منه مهملا بل اعجب من اخلاق من ادعى الحكمة حتى جهلوا مواضعها في الخلق فارسلوا السنتهم بالذم
للخالق جل وعلا بل العجب من المخذول ماني حين ادعى علم الاسرار وعمي عن دلائل الحكمة في الخلق حتى نسبه الى الخطاء ونسب
خالقه الى الجهل تبارك الحليم الكريم واعجب منهم جميعا المعطلة الذين راموا ان يدركوا بالحس ما لا يدرك بالعقل فلما اعوزهم
ذلك خرجوا الى الجحود والتكذيب فقالوا ولم لا يدرك بالعقل قيل لانه فوق مرتبة العقل كما لا يدرك البصر ما هو فوق مرتبته
فانك لو رايت حجرا يرتفع في الهواء علمت ان راميا رمى به فليس هذا العلم من قبل البصر بل من قبل العقل لان العقل
هو الذي يميزه فيعلم ان الحجر لا يذهب علوا من تلقاء نفسه افلا ترى كيف وقف البصر على حده فلم يتجاوزه فكذلك
يقف العقل على حده من معرفة الخالق فلا يعدوه ولكن يعقله اقرار فيه نفسا ولم يعاينها ولم يدركها بحاسة من الحواس
وعلى حسب هذا ايضا نقول ان العقل يعرف الخالق من جهة توجب عليه الاقرار ولا يعرفه بما يوجب له الاحاطة بصفته
فان قالوا فكيف يكلف العبد الضعيف معرفته بالعقل اللطيف ولا يحيط به قيل لهم انما كلف العباد من ذلك ما في
طاقتهم ان يبلغوه وهو ان يوقنوا به ويقفوا عند امره ونهيه ولم يكلفوا الاحاطة بصفته كما ان الملك لا يكلف
رعيته ان يعلموا اطويل هو ام قصير ابيض هو ام اسمر وانما يكلفهم الاذعان لسلطانه والانتهاء الى امره الا ترى ان رجلا
لو اتى باب الملك فقال اعرض علي نفسك حتى اتقصى معرفتك والا لم اسمع لك كان قد احل نفسه العقوبة فكذا القائل
انه لا يقر بالخالق سبحانه حتى يحيط بكنهه متعرض لسخطه فان قالوا او ليس قد نصفه فنقول هو العزيز الحكيم الجواد الكريم
قيل لهم كل هذه صفات اقرار وليست صفات احاطة فانا نعلم انه حكيم ولا نعلم بكنه ذلك منه وكذلك قدير وجواد وسائر
صفاته كما قد نرى السماء ولا ندري ما جوهرها ونرى البحر ولا ندري اين منتهاه بل فوق هذا المثال بما لا نهاية له لان
الامثال كلها تقصر عنه ولكنها تقود العقل الى معرفته فان قالوا ولم يختلف فيه قيل لهم لقصر الاوهام عن مدى
عظمته وتعديها اقدارها في طلب معرفته وانها تروم الاحاطة به وهي تعجز عن ذلك وما دونه فمن ذلك هذه الشمس
التي تراها تطلع على العالم ولا يوقف على حقيقة امرها ولذلك كثرت الاقاويل فيها واختلفت الفلاسفة المذكورون
في وصفها فقال بعضهم هو فلك اجوف مملو نارا له فم يجيش بهذا الوهج والشعاع وقال اخرون هو سحابة وقال اخرون
هو جسم زجاجي يقبل نارية في العالم ويرسل عليه شعاعها وقال اخرون هو صفو لطيف ينعقد من ماء البحر وقال
اخرون هو اجزاء كثيرة مجتمعة من النار وقال اخرون هو من جوهر خامس سوى الجواهر الاربع ثم اختلفوا في شكلها
فقال بعضهم هي بمنزلة صفيحة عريضة وقال اخرون هي كالكرة المدحرجة وكذلك اختلفوا في مقدارها فزعم بعضهم

انها تقل الارض سرا آدنا آخرون بل هي اقل منها وقال آخرون بل هي اعظم من الجزيرة العظيمة وقال اصحاب الهندسة هي اضعاف
الارض مائة وسبعون مرة ففي اختلاف هذه الاقاويل بينهم في الشمس دليل على انهم لم يقفوا على الحقيقة من امرها واذا كانت
هذه الشمس التي يقع عليها البصر ويدركها الحس قد عجزت العقول عن الوقوف على حقيقتها فكيف ما لطف عن الحس
واستتر عن الوهم فان قالوا ولم استتر قيل لهم لم يستتر بحيلة يخلص اليها كمن يحتجب عن الناس بالابواب والستور وانما معنى
قولنا استتر انه لطف عن مدى ما تبلغه الاوهام كما لطفت النفس وهي خلق من خلقه وارتفعت عن ادراكها بالنظر
فان قالوا ولم لطف وتعالى عن ذلك علوا كبيرا كان ذلك خطأ من القول لانه لا يليق بالذي هو خالق كل شيء الا ان يكون
مباينا لكل شيء متعاليا على كل شيء سبحانه وتعالى فان قالوا كيف يعقل ان يكون مباينا لكل شيء متعاليا قيل لهم الحق الذي
تطلب معرفته من الاشياء هو اربعة اوجه فاولها ان ينظر أموجود هو ام ليس بموجود والثاني ان يعرف ما هو في
ذاته وجوهره والثالث ان يعرف كيف هو وما صفته والرابع ان يعرف لماذا هو ولاية علة فليس من هذه الوجوه شيء يمكن
المخلوق ان يعرفه من الخالق حق معرفته غير انه موجود فقط فاذا قلنا وكيف وما هو فممتنع علم كنهه وكمال المعرفة به واما لماذا
هو فساقط في صفة الخالق لانه جل ثناؤه علة كل شيء وليس شيء بعلة له ثم ليس علم الانسان بانه موجود يوجب له ان يعلم ما هو وكيف
هو كما ان علمه بوجود النفس لا يوجب ان يعلم ما هي وكيف هي وكذلك الامور الروحانية اللطيفة فان قالوا فانتم الآن
تصفون من قصور العلم عنه وصفا حتى كانه غير معلوم قيل لهم هو كذلك من جهة اذا رام العقل معرفة كنهه والاحاطة به وهو
من جهة اخرى اقرب من كل قريب اذا استدل عليه بالدلائل الشافية فهو من جهة كالواضح لا يخفى على احد وهو من جهة
كالغامض لا يدركه احد وكذلك العقل ايضا ظاهر بشواهده ومستور بذاته فاما اصحاب الطبائع فقالوا ان الطبيعة لا تفعل
شيئا لغير معنى ولا تتجاوز عما فيه تمام الشيء في طبيعته وزعموا ان الحكمة تشهد بذلك فقيل لهم فمن اعطى الطبيعة
هذه الحكمة والوقوف على حدود الاشياء بلا مجاوزة لها وهذا قد تعجز عنه العقول بعد طول التجارب فان اوجبوا
للطبيعة الحكمة والقدرة على مثل هذه الافعال فقد اقروا بما انكروا لان هذه هي صفات الخالق وان انكروا ان يكون
هذا للطبيعة فهذا وجه الخلق يهتف بان الفعل للخالق الحكيم وقد كان من القدماء طائفة انكروا العمد والتدبير في
الاشياء وزعموا ان كونها بالعرض والاتفاق وكان مما احتجوا به هذه الآفات التي تلد على غير مجرى العرف والعادة
كالانسان يولد ناقصا او زائدا اصبعا او يكون المولود مشوها مبدل الخلق فجعلوا هذا دليلا على ان كون الاشياء
ليس بعمد وتقدير بل بالعرض كيف ما اتفق ان يكون وقد كان ارسطاطاليس رد عليهم فقال ان الذي يكون بالعرض
والاتفاق انما هو شيء يأتي في الفرط مرة لاعراض تعرض للطبيعة فتزيلها عن سبيلها وليس بمنزلة الامور الطبيعية
الجارية على شكل واحد جريا دائما متتابعا وانت يا مفضل ترى اصناف الحيوان ان يجري اكثر ذلك على مثال ومنهاج واحد
كالانسان يولد وله يدان ورجلان وخمس اصابع كما عليه الجمهور من الناس فاما ما يولد على خلاف ذلك فانه لعلة تكون
في الرحم او في المادة التي ينشأ منها الجنين كما يعرض في الصناعات حين يتعمد الصانع الصواب في صنعته فيعوق
دون ذلك عائق في الاداة او في الآلة التي يعمل فيها الشيء فقد يحدث مثل ذلك في اولاد الحيوان للاسباب التي وصفنا
فيأتي الولد زائدا او ناقصا او مشوها ويسلم اكثرها فيأتي سويا لا علة فيه فكما ان الذي يحدث في بعض الاعمال

للاعراض

الاهليلجة

للاعراض لعلة فيه لا توجب عليها جميعا الاهمال وعدم الصانع كذلك ما يحدث في بعض الافعال الطبيعية لعائق يدخل عليها
لا يوجب ان يكون جميعها بالعرض والاتفاق فقول من قال في الاشياء ان كونها بالعرض والاتفاق من قبل ان
شيئا منها يأتي على خلاف الطبيعة يعرض له خطأ وخطل فان قالوا ولم صار مثل هذا يحدث في الاشياء قيل لهم ليعلم انه
ليس كون الاشياء باضطرار من الطبيعة ولا يمكن ان يكون سواه كما قال قائلون بل هو تقدير وعمد من خالق حكيم
اذ جعل الطبيعة تجري اكثر ذلك على مجرى ومنهاج معروف ويزول احيانا عن ذلك لاعراض تعرض لها فيستدل بذلك
على انها مصرفة مدبرة فقيرة الى ابداء الخالق وقدرته في بلوغ غايتها واتمام عملها تبارك الله احسن الخالقين يا مفضل
خذ ما آتيتك واحفظ ما منحتك وكن لربك من الشاكرين ولآلائه من الحامدين ولاوليائه من المطيعين فقد شرحت
لك من الادلة على الخلق والشواهد على صواب التدبير والعمد قليلا من كثير وجزءا من كل فتدبره وفكر فيه واعتبر به
فقلت بمعونتك يا مولاي اقوى على ذلك وابلغه ان شاء الله فوضع يده على صدري فقال احفظ بمشية الله ولا تنس ان شاء الله
فخررت مغشيا علي فلما افقت قال كيف ترى نفسك يا مفضل فقلت قد استغنيت بمعونة مولاي وتأييده عن الكتاب
الذي كتبته وصار ذلك بين يدي كانما اقرأه من كفي ولمولاي الحمد والشكر كما هو اهله ومستحقه فقال يا مفضل
فرغ قلبك واجمع اليك ذهنك وعقلك وطمأنينتك فسألقي اليك من علم ملكوت السماوات والارض وما خلق الله بينهما وفيهما
من عجائب خلقه واصناف الملائكة وصفوفهم ومقاماتهم ومراتبهم الى سدرة المنتهى وسائر الخلق من الجن والانس
الى الارض السابعة السفلى وما تحت الثرى حتى يكون ما وعيته جزءا من اجزاء انصرف اذا شئت مصاحبا مكلوءا فانت
منا بالمكان الرفيع وموضعك من قلوب المؤمنين موضع الماء من الصدى ولا تسألن عما وعدتك حتى احدث لك منه ذكرا
قال المفضل فانصرفت من عند مولاي بما لم ينصرف احد بمثله بيان ما شبه البحر والعذب وغيرهما بحيث جعلها علا الارض
قوله قال اصحاب الهندسة القول المشهور بينهم ان جرم الشمس مائة وستة وستون مثلا وربع وثمن لجرم
وما ذكره لعله كان مذهب قدمائهم مع قرب من المشهور والاختلاف بين متأخريهم ومتقدميهم في امثال ذلك كثير قوله
الحق الذي اي الامور الحقة الثابتة التي نطلب معرفتها من بين الاشياء وفي بعض النسخ الحق اي الذي يحق وينبغي
ان نطلب معرفته من احوال الاشياء هو اربعة اوجه وقال الجوهري قولهم لقيته في الفرط بعد الفرط اي الحين بعد
الحين والصدى بالقصر العطش ثم اعلم ان بعض تلك الفقرات تومي الى تجرد النفس والله يعلم وحججه صلوات الله عليهم
اجمعين باب الخبر المروي عن المفضل بن عمر في توحيد المشتهر بالاهليلجة حدثني
محرز بن سعيد النحوي بدمشق قال حدثني محمد بن ابي مسهر بالرملة عن ابيه عن جده قال كتب المفضل بن عمر الجعفي
الى ابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق يعلمه ان اقواما ظهروا من اهل هذه الملة يجحدون الربوبية ويجادلون على ذلك
ويسألونه ان يرد عليهم قولهم ويحتج عليهم فيما ادعوا بحسب ما احتج به على غيرهم فكتب ابو عبد الله بسم الله الرحمن
الرحيم اما بعد وفقنا الله واياك لطاعته واوجب لنا بذلك رضوانه برحمته وصل كتابك تذكر فيه ما ظهر في ملتنا
وذلك من قوم من اهل الالحاد بالربوبية قد كثرت عدتهم واشتدت خصومتهم وتسأل ان اصنع للرد عليهم والنقض
لما في ايديهم كتابا على نحو ما رددت على غيرهم من اهل البدع والاختلاف ونحن نحمد الله على النعم السابغة

والحجج البالغة والبلاء المحمود عند الخاصة والعامة فكان من نعمه العظام وآلائه الجسام التي انعم بها تقريره قلوبهم بربوبيته
واخذه ميثاقهم بمعرفته وانزاله عليهم كتابا فيه شفاء لما في الصدور من امراض الخواطر ومشتبهات الامور ولم يدع لهم
ولا لشيء من خلقه حاجة الى من سواه واستغنى عنهم وكان الله غنيا حميدا ولعمري ما اتى الجهال من قبل ربهم وانهم ليرون
الدلالات الواضحات والعلامات البينات في خلقهم وما يعاينون من ملكوت السموات والارض والصنع العجيب المتقن
الدال على الصانع ولكنهم قوم فتحوا على انفسهم ابواب المعاصي وسهلوا لها سبيل الشهوات فغلبت الاهواء على قلوبهم و
استحوذ الشيطان بظلمهم عليهم وكذلك يطبع الله على قلوب المعتدين والعجب من مخلوق يزعم ان الله يخفى على عباده وهو
يرى اثر الصنع في نفسه بتركيب يبهر عقله وتأليف يبطل حجته ولعمري لو تفكروا في هذه الامور العظام لعاينوا من امر
التركيب البين ولطف التدبير الظاهر ووجود الاشياء مخلوقة مبتدأة بعد ان لم تكن ثم تحولها من طبيعة الى طبيعة وصنيعة
بعد صنيعة ما يدلهم ذلك على الصانع فانه لا يخلو شيء منها من ان يكون فيه اثر تدبير وتركيب يدل على ان له خالقا مدبرا
وتأليف بتدبير يهدي الى واحد حكيم وقد وافاني كتابك ورسمت لك كتابا كنت نازعت فيه بعض اهل الاديان من اهل
الانكار وذلك انه كان يحضرني طبيب من بلاد الهند وكان لا يزال ينازعني في رأيه ويجادلني على ضلالته فبينا
هو يوما يدق اهليلجة ليخلطها دواء احتجت اليه من ادويته اذ عرض له شيء من كلامه الذي لم يزل ينازعني فيه من
ادعائه ان الدنيا لم تزل ولا تزال شجرة تنبت واخرى تسقط ونفس تولد واخرى تتلف وزعم ان انتحالي المعرفة لله
دعوى لا بينة لي عليها ولا حجة لي فيها وان ذلك امر اخذه الآخر عن الاول والاصغر عن الاكبر وان الاشياء المختلفة
والمؤتلفة والباطنة والظاهرة انما تعرف بالحواس الخمس نظر العين وسمع الاذن وشم الانف وذوق الفم ولمس
الجوارح ثم قاد منطقه على الاصل الذي وضعه فقال لم يقع شيء من حواسي على خالق يؤدي الى قلبي انكارا لله تعالى ثم
قال اخبرني بم تحتج في معرفة ربك الذي تصف قدرته وربوبيته وانما يعرف القلب الاشياء كلها بالدلالات الخمس التي
وصفت لك قلت بالعقل الذي في قلبي والدليل الذي احتج به في معرفته قال فانى يكون ما تقول وانت تعرف ان القلب
لا يعرف شيئا بغير الحواس الخمس فهل عاينت ربك ببصر او سمعت صوته باذن او شممته بنسيم او ذقته بفم او مسسته
بيد فادى ذلك المعرفة الى قلبك قلت ارأيت اذ انكرت الله وجحدته لانك زعمت انك لا تحسه بحواسك التي تعرف
بها الاشياء واقررت انا به هل بد من ان يكون احدنا صادقا والآخر كاذبا قال لا قلت ارأيت ان كان القول قولك فهل
يخاف علي شيء مما اخوفك به من عقاب الله قال لا قلت افرأيت ان كان كما اقول والحق في يدي الست قد اخذت فيما كنت
احاذر من عقاب الخالق بالثقة وانك قد وقعت بجحودك وانكارك في الهلكة قال بلى قلت فاينا اولى بالحزم و
اقرب من النجاة قال انت الا انك من امرك على ادعاء وشبهة وانا على يقين وثقة لاني لا ارى حواسي الخمس ادركته
وما لم تدركه حواسي فليس عندي بموجود قلت انه لما عجزت حواسك عن ادراك الله انكرته وانا لما عجزت حواسي
صدقت به قال وكيف ذلك قلت لان كل شيء جرى فيه اثر تركيب لجسم او وقع عليه بصر للون فما ادركته الابصار
ونالته الحواس فهو غير الله سبحانه لانه لا يشبه الخلق ولا يشبهه الخلق وان هذا الخلق ينتقل بتغيير وزوال
وكل شيء اشبه التغيير والزوال فهو مثله وليس المخلوق كالخالق ولا المحدث كالمحدث شرح قوله والبلاء

المحمود

الاهليلجة

المحمود عند الخاصة والعامة اي النعمة التي حمدها وشكرها الخاص والعام لنا وهو العلم او النعم التي شملت الخاص والعام كما
سيفصله بقوله قوله اتى الجهال اي ما اتاهم الضرر والهلاك الا من قبلهم قال الفيروزابادي أتي كعني اشرف
عليه العدو وقال الجزري في حديث ابي هريرة في العدوى اني قلت أبيت اي دهيت وتغير عليك حسك فتوهمت ما
ليس بصحيح صحيحا قوله استحوذ الشيطان اي غلب واستولى ومبتدأة اي احداث ما يحجرات بادرها هنا الخلقة
المصوغة قوله الجسم بفتح اللام اي الشيء هو جسم وكذا قوله للون ويدل على ان التركيب الخارجي انما يكون في الجسم
وان المبصر بالذات هو اللون قوله اشبه التغيير اي المتغير او ذا التغيير بتقدير مضاف متن قال ان هذا القول
ولكني لمنكر ما لم تدركه حواسي فتؤديه الى قلبي فلما اعتصم بهذه المقالة ولزم هذه الحجة قلت اما اذا ابيت الا ان تعتصم
بالجهالة وتجعل المحاجزة حجة فقد دخلت في مثل ما عبت وامتثلت ما كرهت حيث قلت اني اخترت الدعوى لنفسي لان كل
شيء لم تدركه حواسي عندي بلا شيء قال وكيف ذلك قلت لانك نقمت على الادعاء ودخلت فيه فادعيت امرا لم تحط به خبرا
ولم تقله علما فكيف استجزت لنفسك الدعوى في انكارك الله ودفعك اعلام النبوة والحجة الواضحة وعبتها علي اخبرني
هل احطت بالجهات كلها وبلغت منتهاها قال لا قلت فهل رقيت الى السماء التي ترى او انحدرت الى الارض السفلى
فجلت في اقطارها او هل خضت في غمرات البحور واخترقت نواحي الهواء فيما فوق السماء وتحتها الى الارض وما اسفل
منها فوجدت ذلك خلاء من مدبر حكيم عالم بصير قال لا قلت فما يدريك لعل الذي انكره قلبك هو في بعض ما لم تدركه
حواسك ولم يحط به علمك قال لا ادري لعل في بعض ما ذكرت مدبرا وما ادري لعله ليس في شيء من ذلك شيء قلت
اما اذ خرجت من حد الانكار الى منزلة الشك فاني ارجو ان تخرج الى المعرفة قال فانما دخل علي الشك لسؤالك اياي عما لم يحط
به علمي ولكن من اين يدخل علي اليقين بما لم تدركه حواسي قلت من قبل اهليلجتك هذه قال ذاك اذا اثبت للحجة لانها
من ادب الطب الذي اذعن بمعرفته قلت انما اردت ان آتيك به من قبلها لانها اقرب الاشياء اليك ولو كان
شيء اقرب اليك منها لاتيتك من قبله لان في كل شيء اثر تركيب وحكمة وشاهدا يدل على الصنعة الدالة على من صنعها
ولم تكن شيئا ويهلكها حتى لا تكون شيئا قلت فاخبرني هل ترى هذه اهليلجة قال نعم قلت افترى غيب ما في
جوفها قال لا قلت افتشهد انها مشتملة على نواة ولا تراها قال ما يدريني لعل ليس فيها شيء قلت افترى ان خلف
هذا القشر من هذه الاهليلجة غائب لم تره من لحم او ذي لون قال ما ادري لعل ما ثم غير ذي لون ولا لحم
قال افتقر ان هذه الاهليلجة التي تسميها الناس بالهند موجودة لاجتماع اهل الاختلاف من الامم
على ذكرها قال ما ادري لعل ما اجتمعوا عليه من ذلك باطل قلت افتقر ان الاهليلجة في ارض تنبت قال تلك
الارض وهذه واحدة وقد رأيتها قلت اما تشهد بحضور هذه الاهليلجة على وجود ما غاب من اشباهها
قال ما ادري لعله ليس في الدنيا اهليلجة غيرها فلما اعتصم بالجهالة قلت اخبرني عن هذه الاهليلجة اتقر
انها خرجت من شجرة او تقول انها هكذا وجدت قال لا بل من شجرة خرجت قلت فهل ادركت حواسك الخمس
ما غاب عنك من تلك الشجرة قال لا قلت فما اراك الا قد اقررت بوجود شجرة لم تدركها حواسك قال اجل ولكني
اقول ان الاهليلجة والاشياء المختلفة شيء لم يزل فهل تدرك في هذا شيئا ترد به قولي قلت نعم اخبرني عن هذه

الاهليلجة هل كنت عاينت شجرتها وعرفتها قبل ان تكون هذه الاهليلجة ثم عدت اليها فوجدت فيها الاهليلجة
قال لا قلت افما تعلم انك كنت عاينت الشجرة وليس فيها الاهليلجة ثم عدت اليها فوجدت الاهليلجة افما تعلم
انه قد حدث فيها ما لم تكن قال ما استطيع ان انكر ذلك ولكني اقول انها كانت فيها متفرقة قلت فهل تجد فتلك
ان الشجرة التي تطلع اصلها وعروقها وفروعها ولحاها وكل ثمرة جنيت وورقة سقطت الف الف رطل كانت كامنة
في هذه الاهليلجة قال ما يحتمل هذا العقل ولا يقبله القلب قلت اقررت انها حدثت في الشجرة قال نعم ولكني لا اعرف
انها مصنوعة فهل تقدر ان تقررني بذلك قال نعم ارايت ان اريتك تدبيرا اتقرّ انها مدبرة مصورة ام لا
قال لابد من ذلك قلت الست تعلم ان هذه الاهليلجة لحم ركب على عظم قال بلى قال الست تعلم ان هذه الاهليلجة
مصورة بتقدير وتخطيط وتأليف وتركيب وتفصيل بتداخل تأليف شيء بعضه في بعض شيء بطبق بعد طبق وجسم
على جسم ولون مع لون ابيض في صفرة ولين على شديد في طبايع متفرقة وطرائق مختلفة واجزاء مؤلفة مع لحاء تسقيها
وعروق يجري فيها الماء وورق يسترها ويقيها من الشمس ان تحرقها ومن البرد ان يهلكها والريح ان تذبلها قال
لو كان الورق مطبقا عليها كان خيرا لها قلت الله احسن تقديرا لو كان كما تقول لم يصل اليها ريح يروحها ولا برد يشددها
ولعفنت عند ذلك ولو لم يصل اليها حر الشمس لما نضجت ولكن شمس مرة وريح مرة وبرد مرة قدر الله ذلك بقوة لطيفة
ودبره بحكمة بالغة قال حسبي من التصوير فسر لي التدبير الذي زعمت انك تريه قلت ارايت الاهليلجة قبل
ان تعقد اذ هي في قمعها ماء بغير نواة ولا لحم ولا قشر ولا لون ولا طعم ولا شدة قال نعم قلت ارايت لو لم يرفق الخالق ذلك
الماء الضعيف الذي هو مثل الخردلة في القلة والذلة ولم يقوه بقوته ويصوره بحكمته ويقدره بقدرته هل كان ذلك الماء
يزيد على ان يكون في قمعه غير مجموع بجسم وقمع وتفصيل فان زاد زاد ماء متراكبا غير مصور ولا مخطط ولا مدبر بزيادة
اجزاء ولا تأليف اطباق قال قد اريتني من تصوير شجرتها وتأليف خلقتها وحمل ثمرتها وزيادة اجزائها وتفصيل تركيبها
اوضح الدلالات واظهر البينات على معرفة الصانع ولقد صدقت بان الاشياء مصنوعة ولكني لا ادري لعل الاهليلجة
والاشياء صنعت انفسها قلت اولست تعلم ان خالق الاشياء والاهليلجة حكيم عالم بما عاينت من قوة تدبيره قال
بلى قلت فهل ينبغي للذي هو كذلك ان يكون حدثا قال لا قلت افلست قد رايت الاهليلجة حين حدثت وعاينتها بعد
ان لم تكن شيئا ثم هلكت كان لم تكن شيئا قال بلى وانما اعطيتك ان الاهليلجة حدثت ولم اعطك ان الصانع لا
يكون حادثا لا يخلق نفسه قلت الم تعطني ان الحكيم الخالق لا يكون حدثا وزعمت ان الاهليلجة حدثت فقد اعطيتني
ان الاهليلجة مصنوعة فهو عز وجل صانع الاهليلجة وان رجعت الى ان تقول ان الاهليلجة صنعت نفسها ودبرت
خلقها فما زدت ان اقررت بما انكرت ووصفت صانعا مدبرا اصبت صفته ولكنك لم تعرفه فسميته بغير اسمه قال كيف
ذلك قلت لانك اقررت بوجود حكيم لطيف مدبر فلما سالتك من هو قلت الاهليلجة قد اقررت بالله سبحانه ولكنك
سميته بغير اسمه ولو عقلت وفكرت لعلمت ان الاهليلجة انقص قوة من ان تخلق نفسها واضعف حيلة من ان
تدبر خلقها قال هل عندك غير هذا قلت نعم اخبرني عن هذه الاهليلجة التي زعمت انها صنعت نفسها ودبرت امرها
كيف صنعت نفسها صغيرة الخلقة صغيرة القدرة ناقصة القوة لا تمتنع ان تكسر وتعصر وتؤكل وكيف صنعت

نفسها

تا قوله هل رايت شجرة الاهليلجة
التي خرجت منها ... قال لم
الاهليلجة قبل ان تغرس قال لم
تمت م

الى الاهليلجة

نفسها مفضولة ماكولة مرة قبيحة المنظر لا بهاء لها ولا ماء قال لانها لم تقو الا على ما صنعت ولم تصنع الا ما هويت
قلت اما انك ابيت الا التمادي في الباطل فاعلمني متى خلقت نفسها ودبرت خلقها قبل ان تكون او بعد ان كانت
فان زعمت ان الاهليلجة خلقت نفسها بعد ما كانت فان هذا لمن ابين المحال كيف تكون موجودة مصنوعة ثم تصنع
نفسها مرة اخرى فيصير كلامك الى انها مصنوعة مرتين ولئن قلت انها خلقت نفسها ودبرت خلقها قبل ان تكون
ان هذا لمن اوضح الباطل وابين الكذب لانها قبل ان تكون ليس بشيء فكيف يخلق لا شيء شيئا وكيف تعيب قولي
ان شيئا يصنع لا شيئا ولا تعيب قولك ان لا شيء يصنع الاشياء فانظر اي القولين اولى بالحق قال القول قولك قلت فما يمنعك
منه قال قد قبلته واستبان لي حقه وصدقه بان الاشياء المختلفة والاهليلجة لم يصنعن انفسهن ولم يدبرن خلقهن
ولكن تعرض لي ان الشجرة هي التي صنعت الاهليلجة لانها خرجت منها قلت فمن صنع الشجرة قال الاهليلجة
الاخرى قلت اجعل لكلامك غاية انتهي اليها فاما ان تقول هو الله سبحانه فيقبل منك واما ان تقول الاهليلجة فنسالك
قال سل قلت اخبرني عن الاهليلجة هل تنبت منها الشجرة الا بعد ما ماتت وبليت وبادت قال لا قلت ان الشجرة بقيت
بعد هلاك الاهليلجة مائة سنة فمن كان يحفظها ويزيد فيها ويدبر خلقها ويربيها وينبت ورقها ما لك بد من ان تقول
هو الذي خلقها ولئن قلت الاهليلجة وهي حية قبل ان تهلك وتبلى وتصير ترابا وقد ربت الشجرة وهي ميتة ان
هذا القول مختلف قال لا اقول ذلك قلت افتقر بان الله خلق الخلق ام قد بقي في نفسك شيء من ذلك قال انا
من ذلك على حد الوقوف ما تخلص الي امر ينفذ لي فيه الامر قلت اما اذا ابيت الا الجهالة وزعمت ان الاشياء لا يدرك
الا بالحواس فاني اخبرك انه ليس للحواس دلالة على الاشياء ولا معرفة الا بالقلب فانه دليلها ومعرفها الاشياء التي
تدعي ان القلب لا يعرفها الا بها شرح قوله واستعلت قال الفقير الى الله الهادي ... شبهتها ثم يعرفها
قوله نعت على اي عيب ذكرهت قوله من نجم قال الفقير الهادي نجم وكل شيء لنبته قوله تلك الارض اي اشار الى الاهليلجة
زمانا اخر بوجود هذه الارض التي ارى والاهليلجة الواحدة التي في يدي قوله كانت فيها متفرقة لعله اشارة الى
انكساغورس ومن تبعه من الدهرية القائلين بالكمون والبروز وان كل شيء في كل شيء كامن ويبرز بالتدبير
قوله في قمعها قال الفقير الهادي القمع محركة بثرة تخرج في اصول الاشفار والقمع بالفتح والكسر وكعنب ما التزق
باسفل التمرة والبسرة ونحوهما انتهى وعلى التقديرين استعيرنا هنا ها هنا لما في الاهليلجة اشبه في شيء بهما من القشرة
الرقيقة الصغيرة التي فيها ماء والابعا قوله غير مجموع بجسم اي ولو كان يزيد بزيادات بضم اليه جسم اخر من خارج ادمج
اخر به او صيره بضم وتفصيله اي تزيينه بعد حاله فيه شيء او بضم الى شيء قوله فان زاد اي فات ... الا انه كان
يكون ان يزيد بطبيعته بغير ما ذكر كانت زيادته ماء متراكبا بعضه فوق بعض فقط كما كان اولا لا تخطيط ولا تصوير
وتدبير وتأليف ان الحكيم العقل بدعه ان شاء الله الا في ما في المختلفة المستنبطة على قانون الحكم لا تصدر من طبيعة
عادمة للشعور والارادة قوله فهل ينبغي اشارة الى ان الحكيم الواجب ان كان على هذا المبلغ من العلم والحكمة
والتدبير لا يكون ممكنا محدثا محتاجا في العلم وسائر الامور الى غيره الا ان يفيض عليه من العالم بالذات وهو اقرار
بالصانع قوله ولم اعطك فعل الهدى ... الزم من اعترافه قوله وان رجعت اي ان قلت ان الصانع القديم

الحكيم هو طبيعة الاهليلجة صنعت هذا الشخص منها فقد اقررت بالصانع وسميته الطبيعة اذ هي بزعمك حكيم ولا ان
ارادة فقد اقررت بالصانع واخطأت في التسمية اذ المراد بعد الاعتراف بالخالق الحكيم القديم لو ثبت انه هذه
الاهليلجة فقد اقررت بالحق اي تتصف بقول الاول وقلت بالنقيضين ولا محل للتسمية الان فنقول سميت ما
اقررت به بهذا الاسم وهذا لا يضر ابعدما تبين لنا انه اقرار ويحتمل ان يكون هذا الكلام على سبيل الاستظهار في المجادلة
بان شيئا لما اقررت به من قدم الحكيم وحدوث الاهليلجة يكفينا اقرار ان يكون الخالق حكيما اذ معلوم انها ليست كذلك
فقد سميت الصانع الحكيم بهذا الاسم قوله مفضولة اذ الظاهر ان كثيرا من المخلوقات افضل واشرف منها قوله هو الذي
خلقها اي لابد ان يكون ربهما هو خالقهما بان ثبت ان الخالق والمربي واحد وهي الاهليلجة منذ نشأ وكونها حشيشة
ورث بعدم منها فالقول مختلف اذ خلقها تدريجي وخلق اي مقدار من الشجرة لابد من انقلاب بعضها بتجويز لم
تكن الاهليلجة بانية بعد تمام خلق ذلك المقدار والخلق والتربية متوجان لا يصح القول بكون الحقيقة منها احدهما بشئ منه
عند الاخر ويحتمل ان يكون المراد ان القول بان الخالق والمربي واحد والقول بان الاهليلجة بعدم منها رب شأنها بان
لان من فاعله انه مستحيل انها بشئ آخر فالمربي شئ آخر سوى الاهليلجة وفي بعض النسخ وقد رأيت الشجرة قوله ما لحقني
اي ما اصل اليه الامر من هيئة الامر اي ما هي ويمكن ان اهم صحبة ثم قال اعلم ان سبب توقفه بما هو حكم الحواس بين ان الحواس
لعلها تحت حكم العقل ولابد من الرجوع الى العقل في معرفة الاشياء متن فقال اما اذا انطقت بهذا فما انكر ذلك
الاباطيل والتخمين منه بانصاع وبانه حجة وبرهان فلبست فاول ما ابدء به انك تعلم انه رب هذه الحواس وبعضها
ودبر القلب الاشياء التي منها المضرة والمنفعة من الامور الظاهرة والخفية فامرها ونهى فتنفذ فيها امره وصح
فيها قضاؤه قال انه نقول في هذا قولا يشبه الحجة ولكني احب ان توضحه لي حتى هذا الايضاح قلت الست تعلم ان القلب
يبقى بعد ذهاب الحواس قال نعم ولكن يبقى بغير دليل على الاشياء التي تدل عليها الحواس قلت افلست تعلم ان الطفل
تضعه امه مضغة ليس تدله الحواس على شئ يسمع ولا يبصر ولا يذاق ولا يلمس قال بلى قلت فاية الحواس دلته على
طلب اللبن اذا جاع والضحك بعد البكاء اذا روي من اللبن واي حواس سباع الطير ولاقط الحب منها دلها على ان تلقي
بين افراخها اللحم والحب فتهوي سباعها الى اللحم والآخرون الى الحب واخبرني عن فراخ طير الماء الست تعلم ان فراخ
طير الماء اذا طرحت فيه سبحت واذا طرحت فيه فراخ طير البر غرقت والحواس واحدة فكيف انتفع بالحواس طير الماء
واعانته على السباحة ولم تنتفع طير البر في الماء بحواسها وما بال طير البر اذا غمستها في الماء ساعة ماتت و
اذا امسكت طير الماء عن الماء ساعة ماتت فلا ارى الحواس في هذا الا منكسرا عليك ولا ينبغي ذلك ان يكون الا
من مدبر حكيم جعل للماء خلقا وللبر خلقا ام اخبرني ما بال الذرة التي لا تعاين الماء قط تطرح في الماء فتسبح
وتلفي الانسان ابن خمسين سنة من اقوى الرجال واعقلهم لم يتعلم السباحة فيغرق كيف لم يدله عقله ولبه
وتجاربه وبصره بالاشياء مع اجتماع حواسه وصحتها ان يدرك ذلك بحواسه كما ادركته الذرة ان كان ذلك انما يدرك
بالحواس افليس ينبغي لك ان تعلم ان القلب الذي هو معدن العقل في الصبي الذي وصفت وغيره مما سمعت
من الحيوان هو الذي يهيج الصبي الى طلب الرضاع والطير اللاقط على لقط الحب والسباع على ابتلاع اللحم

قال لست

قال لست اجد القلب يعلم شيئا الا بالحواس قلت اما اذ ابيت الا النزوع الى الحواس فانا نقبل نزوعك اليها بعد رفضك لها وانا الاهليلجة
نجيبك في الحواس حتى يتقرر عندك انها لا تعرف من سائر الاشياء الا الظاهر مما هو دون الرب الاعلى سبحانه فاما ما يخفى ولا
يظهر فليس تعرفه وذلك ان خالق الحواس جعل لها قلبا احتج به على العباد وجعل للحواس الدلالات على الظاهر الذي يستدل
بها على الخالق سبحانه فنظرت العين الى خلق متصل بعضه ببعض فدلت القلب على ما عاينت فتفكر القلب حين دلته
العين على ما عاينت من ملكوت السماء وارتفاعها في الهواء بغير عمد يرى ولا دعائم تمسكها لا تؤخر مرة فتنكشط ولا تتقدم
اخرى فتزول ولا تهبط مرة فتدنو ولا ترتفع اخرى فتنأى ولا تتغير لطول الامد ولا تخلق لاختلاف الليالي
والايام ولا تتداعى منها ناحية ولا ينهار منها طرف مع ما عاينت من النجوم الجارية السبعة المختلفة بسيرها لدوران
الفلك وتنقلها في البروج يوما بعد يوم وشهرا بعد شهر وسنة بعد سنة منها السريع ومنها البطيء ومنها
المعتدل السير ثم رجوعها واستقامتها واخذها عرضا وطولا وخنوسها عند الشمس وهي مشرقة وظهورها اذا غربت جرى
الشمس والقمر في البروج دائبين لا يتغيران في ازمنتهما واوقاتهما يعرف ذلك من يعرف بحساب موضوع وامر معلوم بحكمة
يعرف ذووا الالباب انها ليست من حكمة الانس ولا تفتيش الاوهام ولا تقليب التفكر فعرف القلب حين دلته العين
على ما عاينت ان لذلك الخلق والتدبير والامر العجيب صانعا يمسك السماء المنطبقة ان تهوي الى الارض وان الذي
جعل الشمس والنجوم فيها خالق السماء ثم نظرت العين الى ما استقلها من الارض فدلت القلب على ما عاينت فعرف القلب
بعقله ان ممسك الارض الممهدة ان تزول او تهوي في الهواء وهو يرى الريشة يرمى بها فتسقط مكانها وهي في الخفة
على ما هي عليه هو الذي يمسك السماء التي فوقها وانه لولا ذلك لخسفت باعليها وثقلها وثقل الجبال والانام والاشجار والبحور
والرمال فعرف القلب بدلالة العين ان مدبر الارض هو مدبر السماء ثم سمعت الاذن صوت الرياح الشديدة العاصفة
واللينة الطيبة وعاينت العين ما يقلع من عظام الشجر ويهدم من وثيق البنيان وتسفي من ثقال الرمال تخلي منها ناحية
وتصبها في اخرى بلا سائق تبصره العين ولا تسمعه الاذن ولا يدرك بشئ من الحواس وليست مجسدة تلمس ولا
محدودة تعاين فلم تزد العين والاذن وسائر الحواس على ان دلت القلب فعرف بالعقل الذي فيه ان الريح لم تتحرك
من تلقائها وانها لو كانت هي المتحركة لم تكف عن التحرك ولم تهدم طائفة وتعفي اخرى ولم تقلع شجرة وتدع اخرى الى جنبها
ولم تصب ارضا وتنصرف عن اخرى فلما تفكر القلب في امر الريح علم ان لها محركا هو الذي يسوقها حيث يشاء ويسكنها
اذا شاء ويسلطها على من يشاء ويصرفها عمن يشاء فلما نظر القلب الى ذلك وجدها متصلة بالسماء وما فيها من
الآيات فعرف ان المدبر القادر على ان يمسك الارض والسماء هو خالق الريح ومحركها اذا شاء ومسكنها كيف شاء و
مسلطها على من يشاء وكذلك دلت العين والاذن القلب على هذه الزلزلة وعرف ذلك بغيرهما من حواسه حين حركته
فلما دل الحواس على تحريك هذا الخلق العظيم من الارض في غلظها وثقلها وطولها وعرضها وما عليها من ثقل الجبال والمياه
والانام وغير ذلك وانما تتحرك في ناحية ولم تتحرك في ناحية اخرى وهي ملتحمة جسدا واحدا وخلقا متصلا بلا فصل ولا
وصل تهدم ناحية وتخسف بها وتسلم اخرى فعرف القلب ان محرك ما حرك منها هو ممسك ما امسك منها
وهو محرك الريح وممسكها وهو مدبر السماء والارض وما بينهما وان الارض لو كانت هي المحركة لنفسها لما تزلزلت ولما تحركت

ودلكنه الذي برها وخلقها من سنا لما شاء ثم نقلت العين الى العظيم من الآيات من السحاب المسخر بين السماء والارض بمنزلة
الرخاب لاهداء له يلي بيتي من الارض الجبال بتخلل الشجرة فلا يجري نبتها نباتا ولا يبصر منها غصنا ولا يبلى منها
بشيء يعرض الركبات فيجول بعضها من بعض من ظلمة وكافية ويحمل من ثقل الماء وكثيرة ما لا يقدر على صفته من
من الصواعق الصادعة والبروق اللامعة والرعد والثلج والبرد والجليد ما لا يبلغ الاوهام صفته ولا تهتدي القلوب
الى كنه عجائبه فيخرج مستقلا في الهواء يجتمع بعد تفرقه ويلتحم بعد تزايله تفرقه الرياح من الجهات كلها الى حيث تسوقه ابعد
وبهاب بمعالمه ويعلو اليه يتمسك ما فيه من الماء الكثير الذي اذا ارسله صارت منه البحور بمر على الارض الكثيرة
والبلاد المتباينة لا تفني منه نقطة حتى ينتهي الى ما لا يحصى من القوافح فيرسل ما فيه قطرة بعد قطرة وسيلا بعد سيل
متتابع على رسله حتى ينبع الى به وتملى الفجاج وتغلى الاودية بالسيول كامثال الجبال غاصة بسيولها مصمتة الاذان لدويها
وهديرها فتحيى بها الارض الميتة فتصبح مخضرة بعد ان كانت مغبرة ومعشبة بعد ان كانت جدبة قد كسيت الوانا
من نبات عشب ناضرة زاهرة مزينة معاشا للناس والانعام فانظر امر الغمام ما نرى منه وتدبر وتفكر وذهب لا يعاين ولا
بدري اين توارى فانت العين تدل الى القلب فيعرف القلب ان ذلك السحاب لو كان بغير مدبر وكان ما وصفت
من تلقاء نفسه ما احتمل نصف ذلك الثقل من الماء وان كان هو الذي يرسله ما احتمله الى ذي سنح اذا كثر ولا رسله بما هو ثابت
من ولاء ولما ارسله قطرة بعد قطرة بل كان يرسله ارسالا فكان يهدم البنيان ويفسد النبات ولما جاز الى بلد وترك آخر دونه
تعرف القلب بالاعلام المبينة الواضحات ان مدبر الامور واحد وانه لو كان اثنين او ثلثة لكانت في طول هذه الازمنة
والابد والدهر اختلاف في التدبير وتناقض في الامور وتأخر بعض وتقدم بعض ولكان شيء بعضا منه علا وعلا بعض
ما قدر سفل ولطلع شيء وغاب شيء فافنى وقته او تقدم ما بلغ فعرف القلب بذلك ان مدبر الاشياء ما غاب منها وما ظهر
بمواسير الاول فالت السماء وممسكها وفارش الارض وداحيها وصانع ما بين ذلك مما عددنا وغير ذلك مما لم يحص
كذلك عاينت العين اختلاف الليل والنهار دائبين جديدين لا يبليان في طول كرهما ولا يتغيران لكثرة اختلافهما
ولا ينقصان عن حالهما النهار في نوره وضيائه والليل في سواده وظلمته يلج احدهما في الآخر حتى ينتهي كل واحد منهما
الى غاية محدودة معروفة في الطول والقصر على مرتبة واحدة ومجرى واحد مع سكون من يسكن في الليل وانتشار من ينتشر في
النهار وانتشار من ينتشر في الليل ويكون من يسكن في النهار ثم الحر والبرد وحلول احدهما بعقب الآخر حتى يكون
الحر بردا والبرد حرا في وقته وانه منكل هذا ما يستدل به القلب على الرب سبحانه وتم عرفت القلب بعقلها ان مدبر
هذه الاشياء هو الواحد العزيز الحكيم الذي لم يزل ولا يزال وانه لو كان في السموات والارضين آلهة معه سبحانه لذهب
كل اله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض ولفسد كل واحد منهم على صاحبه وكذلك سمعت الاذن ما انزل الله من الكتب
تصديقا لما ادركته القلوب بعقولها وتوفيقا لما اداها وما قالت به من عرفته بلا ولد ولا صاحبة ولا شريك فادت
الاذن ما سمعت من اللسان بمقالة الانبياء من القلب شرح قوله رحمه الله فهب الحواس الا السمع كما سيأتي او
بافتراء العقل لاخالفه مما يدل على ان بشري الى بعض ما يتعلق ويطلب ما يتعمه باي وجه كان على ان ذهاب الحواس
لابها في بقاء النطق قوله الا النزوع الى الحواس اي الاشتياق اليها وكلها بما انزوا فقال وشيء الالتباس بما قد ذكر

الحواس وان كنت رفضتها وتركتها وسلبت بها بعضي كونها معزولة عن بعض الالباب وتنزلات هكم العقل بوجود الصانع انما هو
من جهة ما دلته الحواس عليه من انت اهد من آثار صنعته تعالى قوله فتكشط الانكشاط الانكشاف وقوله واذا السماء
كشطت اي قلعت كما يقلع السقف ولعل المراد بالنائمة عن نائمها بالطاري رؤسها بحث برها وآثارها والتهدمات بحركات جميعها
حركة ابينه حتى تخرج من بينها ويحتمل ان يكون المراد بهما معا الاول والثاني ويكون التعبير عن احدهما بالانكشاط عن
الامر بالزوال المحض نقض العبادة وعلى انتقاء به المراد بالزوال الزوال بالبادي عن عادا انشا قوله ولا يتداعى قال الجوهري
تداعت الحيطان للخراب اي تهادمت وقال انهار اي انهدم قوله ثم رجوعها اشارة الى ما يعرض للتحيرة من الرجعة والاستقامة
والافامة قوله واهتداؤها وطولها اشارة الى كونها تارة عن جنوب المعدل وتارة عن شماله او كون بعضها تارة عن جنوب
منطقة البروج وتارة عن شمالها اما الحركة المائلة في السفليين وعرضها الورب والانحراف والاستواء بينهما والى بين
الذروة والحضيض فالتحيرة وهو سائر عنبتها واستتارها تحت شعاع الشمس قوله المنطقة اي المحيطة بجميع الكائن وفي
بعض النسخ المظلة واستقلالها اي حملها ورفعها قوله متصلة بالسماء اي واخلاق في ذلك النظام شبهة بما بينه قوله يلبس
بشيء لعل المراد الاصطكاك الذي يحصل منه صوت وفي بعض النسخ كشيء قوله يحتمل ان يكون تصحيف فيشبه بشيء وقال الفيروز
ابادي الهصر الجذب والامالة والكسر والدفع والادناء وعطفت بشيء رطب كغصن ونحوه وكسر من غير بينونة وقال الجليلي
ما سقط على الارض من الندى ثم يجمد انتهى قوله ارجاء اي رعد والرسل بالكسر الثاني والرفق ويقع الماء على المعلوم او بالبناء
على المجهول والبرك جمع بركة وهي معروفة والفجاج بالضم الطريق الواسع بين جبلين وبالكسر جمع الفج بمعناه والا
الارتفاع وقوله غاصة اي ممتلئة والمصمتة لعلها مشتقة من الصماخ اي تؤذي الصماخ والاظهر بصمة قوله من يأتيه يا لا
على ان يكون مصدرا او بالتنوين فيكون عقب بل بعيد له والاقلاع عن الامر الكف عنه والكر الرجوع قوله مع سكون من يسكن
في الليل ليس في بعض النسخ قوله طول كل منهما وقصره على حد محدود لا يتجاوزه لئلا تفوت مصلحة كل منهما من السكون في الليل
من السكون والانتشار في النهار ويحتمل ان يكون اشارة الى اصل الحكمة في حصول الليل والنهار قوله وانتشار من ينتشر في الليل
كالخفاش والبعوضة وسائر ما ينتشر في الليل من الهوام وكالكواكب والسماء الذي يصلحه حركة الليل قوله ثم الاذهب اي لو كان
معه آلهة كما يقولون لذهب كل اله منهم بما خلقه واستبد به وامتاز ملكه عن ملك الآخر ووقع بينهم التحارب والتغالب
كما هو حال ملوك الدنيا اذ يستحيل كونهما واجبين كما ثبت وهذه التنافي ويحتمل ان يكون الغرض نفي الآلهة الناقصة
الممكنة التي جعلوها شريكا للواجب وقد مر بيان الكلام فيه في باب التوحيد وفي بعض النسخ هكذا ولعلا بعضهم
على بعض ولافسد كل واحد منهم على صاحبه وكذلك سمعت الاذن ما انزل الله من كتبه على السن انبيائه تصديقا لما
ادركته العقول بتوفيق الله اياها وعونه لها اذا ارادت ما عنده من الاول لا شبيه له ولا مثال له ولا ضد له ولا تحيط به
الصفات ولا تدركه الاوهام كيف هو لانه لا كيف له وانما الكيف للمكيف المخلوق المحدود المحدث عزا نا نرى انه معروف
بخلقه موجود بصنعه فتبارك اسمه وتعالى ليس لا شبيه له عرف القلب بعقله انه لو كان معه شريك كان ضعيفا ناقصا ما خلق
الاشياء ولا اختلفت التدابير ولا انتقضت الامور مع النقص الذي يوصف به الارباب المعروفون والشركاء المتفاوتون
فقال قد ابقيتني من ابواب الفطنة بما لم ابق بها احد من قبل الا انه لا يقنعني من نزل ما في بدني الا الايضاح والحجة

القوة بما وصفت لي وسررت قلت اما انه اعجب من الجواب واحدث عند العقل فبانت الدلالة لنفسك فاصغ
ما استبين لك ان الحواس لا تعرف شيئا الا بالقلب فهل رايت في المنام انك تاكل وتشرب حتى وصلت لذة ذلك الى قلبك
قال نعم قلت فهل رايت انك تضحك وتبكي وتجول في البلدان التي لم ترها والتي قد رايتها حتى تعلم معالم ما رايت منها قال نعم ما
لا احصي قلت هل رايت احدا من اقاربك من اخ او اب او ذي رحم قد مات قبل ذلك حتى تعلمه وتعرفه كمعرفتك اياه قبل ان يموت
قال اكثر من الكثير قلت فاخبرني اي حواسك ادرك هذه الاشياء في منامك حتى دلت قلبك على معاينة الموتى وكلامهم واكل طعامهم
والجولان في البلدان والضحك والبكاء وغير ذلك قال ما اقدر ان اقول لك اي حواسي ادرك ذلك او شيئا منه وكيف تدرك وهي
بمنزلة الميت لا تسمع ولا تبصر قلت فاخبرني حيث استيقظت الست قد ذكرت الذي رايت في منامك تحفظه وتقصه بعد يقظتك
على اخوانك لا تنسى منه حرفا قال انه كما تقول وربما رايت الشيء في منامي ثم لا امسي حتى اراه في يقظتي كما رايته في منامي قلت فاخبرني
اي حواسك قررت علم ذلك في قلبك حتى ذكرته بعدما استيقظت قال ان هذا الامر ما دخلت فيه الحواس قلت افليس ينبغي
لك ان تعلم حيث بطلت الحواس في هذا ان الذي عاين تلك الاشياء وحفظها في منامك قلبك الذي جعل الله فيه العقل الذي
احتج به على العباد قال ان الذي رايت في منامي ليس بشيء انما هو بمنزلة السراب الذي يعاينه صاحبه وينظر اليه لا يشك فيه انه
ماء فاذا انتهى الى مكانه لم يجده شيئا فما رايت في منامي بهذه المنزلة قلت كيف شبهت السراب بما رايت في منامك من اكلك
الطعام الحلو والحامض وما رايت من الفرح والحزن قال لان السراب حيث انتهيت الى موضعه صار لا شيء وكذلك صار ما رايت
في منامي حين انتبهت قلت فاخبرني ان اتيتك بامر وجدت لذته في منامك وخفق لذلك قلبك الست تعلم ان الامر على ما وصفت
لك قال بلى قلت فاخبرني هل احتلمت قط حتى قضيت في امراة نهمتك عرفتها ام لم تعرفها قال بلى ما لا احصيه قلت الست وجدت
لذلك لذة على قدر لذتك في يقظتك فتنتبه وقد انزلت الشهوة حتى تخرج منك بقدر ما تخرج منك في اليقظة هذا كسر
لحجتك في السراب قال ما يرى المحتلم في منامه شيئا الا ما كانت حواسه دلت عليه في اليقظة قلت ما زدت على ان
قويت مقالتي وزعمت ان القلب يعقل الاشياء ويعرفها بعد ذهاب الحواس وموتها فكيف انكرت ان القلب يعرف الاشياء
وهو يقظان مجتمعة له حواسه وما الذي عرفه اياها بعد موت الحواس وهو لا يسمع ولا يبصر ولكنت حقيقا ان لا تنكر
له المعرفة وحواسه حية مجتمعة اذا اقررت انه ينظر الى الامراة بعد ذهاب حواسه حتى نكحها واصاب لذته منها فينبغي لمن
يعقل حيث وصف القلب بما وصفه به من معرفته بالاشياء والحواس ذاهبة ان يعرف ان القلب مدبر الحواس ومالكها
ورائسها والقاضي عليها فانه ما جهل الانسان من شيء فما يجهل ان اليد لا تقدر على ان تعقل ولا تعلم الانسان ان تقطعه وانه
ليس يقدر شيء من الحواس ان يفعل شيئا بغير تدبير القلب ودلالته وتدبيره لان الله تبارك وتعالى جعل
القلب مدبرا للجسد به يسمع وبه يبصر وهو القاضي والامير عليه لا يتقدم الجسد ان هو قدم ولا يتاخر ان هو اخر وبه
سمعت الحواس وابصرت ان امرها انتهت وان نهاها انتهت وبه ينزل الفرح والحزن وبه ينزل الالم ان فسد شيء
من الحواس بقي على حاله وان فسد القلب ذهب جميعا حتى لا يسمع ولا يبصر قال لقد كنت اظن لا تتخلص من هذه
المسألة وقد جئت بشيء لا اقدر على رده قلت وانا اعطيك تصاديق ما انبأتك به وما رايت في منامك في مجلسك
الساعة قال افعل فاني قد تحيرت في هذه المسألة قلت اخبرني هل تحدث نفسك من تجارة او صناعة او بناء او تقدير

شيء

الاهليلجة

شيء وتأمر به اذا احكمت تدبيره في ظنك قال نعم قلت فهل اشركت قلبك في ذلك الفكر شيئا من حواسك قال لا قلت افلا تعلم
ان الذي اخبرك به قلبك حق قال اليقين هو فزدني ما يذهب الشك عني ويزيل الشبه من قلبي شرح حقيقة القلب
اضطرابه والنهمة بلوغ الهمة في الشيء والنهم بالتحريك افراط الشهوة في الطعام اقول قد عرفت ان القلب يطلق
في مصطلح الاخبار على النفس انما اطلقت لما كان لا ينكر الا ادراك الحواس الظاهرة نبهه على خطائه بعد ادراك
الحواس الباطنة التي هي الات النفس اقول ذكر السيد بن طاوس قدس الله روحه في كتاب النجوم من هذه الرسالة جملة
ليست بناقصة من النسخ فلنذكرها قلت اخبرني هل يعرف اهل بلادك علم النجوم قال انك لغافل عن علم اهل بلادي بالنجوم
قلت وما بلغ من علمهم بها قال انا نخبرك عن علمهم بخصلتين تكتفي بهما عما سواهما قلت فاخبرني ولا تخبرني الا بحق قال
بديني لا اخبرك الا بحق وبما عاينت قلت هات قال اما احدى الخصلتين فان ملوك الهند لا يتزوجون الا بالحساب قلت
وما ذاك قال ان لكل رجل منهم منجما حاسبا فاذا اصبح اتى باب الملك فقاس الشمس وحسب فاخبر بما يحدث في يومه ذلك
وما حدث في ليلته التي كان فيها فان كانت امراة من نسائه قارفت شيئا يكرهه اخبره فقال فلانة قارفت كذا وكذا
مع فلان ويحدث في هذا اليوم كذا وكذا قلت فاخبرني عن الخصلة الاخرى قال قوم بالهند بمنزلة الخناقين عندكم يقتلون
الناس بلا سلاح ولا خنق ويأخذون اموالهم قلت وكيف يكون هذا قال يخرجون مع الرفقة والتجار بقدر ما يشبعهم من
الطعام فيمشون معهم اياما ليس معهم سلاح ويحدثون الرجال ويحسبون حساب كل رجل من التجار فاذا عرفوا اجتمعوا من
النفس من صاحبه دكز كل واحد منهم صاحبه الذي حسب له في ذلك الموضع فيقع جميع التجار موتى قلت ان هذا ارفع من
الباب الاول ان كان ما تقول حقا قال احلف لك بديني انه حق ولربما رايت ببلاد الهند قد اخذ بعضهم وامر بقتله قلت فاخبرني
كيف كان هذا حتى ظهروا عليه قال بحساب النجوم قلت فما سمعت بهذا العلم قط وما اشك ان واضعه الحكيم العليم فاخبرني
من وضع هذا العلم الدقيق الذي لا يدرك بالحواس ولا بالعقول ولا بالفكر قال حساب النجوم وضعته الحكماء وتوارثه الناس
متى قلت اخبرني هل يعلم اهل بلادك علم النجوم قال انك لغافل عن علم اهل بلادي بالنجوم وهي مما لا يدرك بالحواس
ولا بالفكر قال حساب وضعته الحكماء وتوارثه الناس فاذا سألت الرجل منهم عن شيء قاس الشمس ونظر في منازل
الشمس والقمر وما الطالع من النحوس وما الطالع من السعود ثم يحسب ولا يخطئ ويحمل اليه المولود فيحسب له ويخبر بكل
شيء هو مصيبه الى يوم يموت قلت كيف دخل الحساب في مواليد الناس قال لان جميع الناس انما يولدون بهذه
النجوم ولولا ذلك لم يستقم هذا الحساب فمن ثم لا يخطئ اذا علم الساعة واليوم والشهر والسنة التي يولد فيها المولود
قلت لقد توصفت علما عجيبا ليس في علم الدنيا اجل منه ولا اعظم ان كان حقا كما ذكرت يعرف به المولود الصبي
وما يصيبه من العلل وينتهي اجله وما يصيبه في حياته اوليس هذا حساب تولد به جميع اهل الدنيا من كان من الناس قال لا
اشك فيه قلت فتعال ننظر بعقولنا كيف علم الناس هذا العلم وهل يستقيم ان يكون لبعض الناس اذا كان جميع
الناس يولدون بهذه النجوم حتى عرفها بسعودها ونحوسها وساعاتها واوقاتها ودقائقها ودرجاتها وبطيئها
وسريعها ومواضعها من السماء ومواضعها تحت الارض ودلالتها على غامض هذه الاشياء التي وصفت في السماء
وما تحت الارض فقد عرفت ان بعض هذه البروج في السماء وبعضها تحت الارض وكذلك النجوم السبعة منها تحت

تحت الارض ومنها في السماء فانه يجب علي ان اخبرك ما اهل الارض قدر على هذا قال وما انكرت من هذا قلت انك زعمت
ان جميع اهل الارض انما يولدون بهذه النجوم فارى الحكيم الذي وضع هذا الحساب من بعض من مضى من اهل البلاد لابد
ان يكون مولودا انه ولد ببعض هذه النجوم والساعات والحساب الذي كان قبله الا انك تزعم ان ذلك الحكيم لم يولد بهذه النجوم
كما ولد سائر الناس قال وهل هذا الحكيم الا كسائر الناس قلت افليس ينبغي ان يدلك عقلك على انها قد خلقت قبل هذا
الحكيم الذي زعمت انه وضع هذا الحساب وقد زعمت انه ولد ببعض هذه النجوم قال بلى قلت وكيف اهتدى لوضع هذه
النجوم وهل هذا العلم الا من قبل كان قبلها وهو الذي اسس هذا الحساب الذي زعمت انه اساس المولود والاساس اقدم
من المولود والحكيم الذي زعمت انه وضع هذا انما يتبع امر من هو اقدم منه وهو الذي خلقه مولودا ببعض هذه النجوم وهو الذي اسس
هذه البروج التي ولد بها غيره من الناس فواضع الاساس ينبغي ان يكون اقدم منها ان هذا الحكيم عمره كانت الدنيا عشرين [اجتماعات]
هل كان نظر في هذه النجوم الا كنظرك اليها معلقة في السماء او تراه كان قادرا على ان يدنو منها وهي في السماء حتى يعرف منازلها
ومجاريها ونحوسها وسعودها ودقائقها وبايها تنكسف الشمس والقمر وبايها يولد كل مولود وايها السعد وايها النحس وايها
البطيء وايها السريع ثم يعرف بعد ذلك سعود ساعات النهار ونحوسها وايها السعد وايها النحس وكم ساعة يمكث كل نجم
منها تحت الارض وفي اي ساعة تطلع وكم ساعة يمكث طالعا وفي اي ساعة تغيب وكم استقام لرجل حكيم كما زعمت من
اهل الدنيا ان يعلم علم السماء بما لا يدرك بالحواس ولا يقع عليه الفكر ولا يخطر على الاوهام وكيف اهتدى ان يعرف الشمس
حتى يعرف في اي برج هي وفي اي برج القمر وفي اي برج من السماء هذه الستة السعود والنحوس والطالع منها وما الباطن وهي
معلقة في السماء وهو من اهل الارض لا يراها الا بتواريها بضوء الشمس الا انك تزعم ان هذا الحكيم الذي وضع هذا العلم قد
رقي الى السماء وانا اشهد ان هذا العالم لم يقدر على هذا العلم الا بمن في السماء لان هذا ليس من علم اهل الارض قال لي ما بلغني ان
احدا من اهل الارض رقي الى السماء قلت فلعل هذا الحكيم فعل ذلك ولم يبلغك قال ولو بلغني ما كنت مصدقا قلت فانا اقول
قولك هبه رقي الى السماء هل كان له بد من ان يجري مع كل برج من هذه البروج ونجم من هذه النجوم من حيث يطلع الى حيث
يغيب ثم يعود الى الاخر حتى يفعل مثل ذلك حتى ياتي على اخرها فان منها ما يقطع السماء في ثلاثين سنة ومنها ما يقطع
دون ذلك وهل كان له بد من ان يجول في اقطار السماء حتى يعرف مطالع السعود منها والنحوس والبطيء و
السريع حتى يحصي ذلك او هبه قدر على ذلك حتى فرغ مما في السماء هل كان يستقيم له حساب ما في السماء حتى يحكم حساب
ما في الارض وما تحتها وان يعرف ذلك مثل ما قد عاين في السماء لان مجاريها تحت الارض على غير مجاريها في السماء فلم يكن يقدر
على احكام حسابها ودقائقها وساعاتها الا بمعرفة ما غاب عنه تحت الارض منها لانه ينبغي ان يعرف اي ساعة من الليل
يطلع طالعها وكم يمكث تحت الارض واية ساعة من النهار يغيب غائبها لانه لا يعاينها ولا ما طلع منها ولا ما غاب
ولابد من ان يكون العالم بها واحدا والا لم ينتفع بالحساب الا انك تزعم ان ذلك الحكيم قد دخل في ظلمات الارضين
والبحار فسار مع النجوم والشمس والقمر في مجاريها على قدر ما سار في السماء حتى علم الغيب منها وعلم ما تحت الارض على قدر
ما عاين منها في السماء قال وهل رايتني اجبتك الى ان احدا من اهل الارض رقي الى السماء وقدر على ذلك حتى اقول انه دخل
في ظلمات الارضين والبحور قلت فكيف وقع هذا العلم الذي زعمت ان الحكماء من الناس وضعوه وان الناس كلهم

مولودون

الاهليلجة

مولودون به وكيف عرفوا ذلك الحساب وهو اقدم منهم اقول في نسخة السيد بن طاوس هاهنا زيادة قال ارايت ان قلت
لك ان البروج لم تزل وهي التي خلقت انفسها على هذا الحساب ما الذي ترد علي قلت اسالك كيف يكون بعضها سعدا وبعضها
نحسا وبعضها مضيئا وبعضها مظلما وبعضها صغيرا وبعضها كبيرا قال كذلك ارادت ان تكون بمنزلة الناس فان بعضهم
جميل وبعضهم قبيح وبعضهم قصير وبعضهم طويل وبعضهم ابيض وبعضهم اسود وبعضهم صالح وبعضهم طالح قلت فالعجب
منك اني اراودك منذ اليوم على ان تقر بصانع فلم تجبني الى ذلك حتى كان الان اقررت بان القردة والخنازير خلقن
انفسهن قال لقد بهتني بما لم يسمع الناس بمثله قلت افمنكر انت لذلك قال اشد انكار قلت فمن خلق القردة والخنازير [من]
ان كان الناس والنجوم خلقن انفسهن فلا بد من ان تقول انهن من خلق الناس او خلقن انفسهن افتقول انهن من [خلق] الناس
الناس قال لا قلت فلا بد من ان يكون لها خالق فقد عرفت ولا بد لك من الاقرار ولئن قلت انهن خلقن انفسهن فقد [اعطيتني]
فوق ما طلبت منك من الاقرار بصانع ثم قلت فاخبرني بعضهن قبل بعض خلقن انفسهن ام كان ذلك في يوم واحد [فان]
قلت بعضهن قبل بعض فاخبرني السموات وما فيهن والنجوم قبل الارض والانس والذر خلقن ام بعد ذلك فان قلت
ان الارض قبل افلا ترى قولك ان الاشياء لم تزل قد بطل حيث كانت السماء بعد الارض قال بلى ولكن اقول معا جميعا
خلقن قلت افلا ترى انك اقررت انها لم تكن شيئا قبل ان خلقن ونفيت قدم الاشياء قال ما احيلك [حد]
وفوق ما ادري ما اجيبك فيه لاني اعلم ان الصانع انما سمي صانعا لصنعته والصنعة غير الصانع لانه يقال للرجل
الباني لصنعته البناء والبناء غير الباني والباني غير البناء وكذلك الحارث غير الحرث والحرث غير الحارث قلت
فاخبرني عن قولك ان الناس خلقوا انفسهم فبكمالهم خلقوها ارواحهم واجسادهم وصورهم وانفاسهم ام خلق بعض
ذلك غيرهم قال بكمالهم لم يخلق شيئا منهم غيرهم قلت فاخبرني الحياة احب اليهم ام الموت [الحياة احب اليهم] ولا ابغض اليهم من الموت
قلت فاخبرني من خلق الموت الذي يخرج انفسهم التي زعمت انهم خلقوها فانك لا تنكر ان الموت غير الحياة وهو [ابغض]
اليهم من الموت وانه هو الذي يذهب بالحياة فان قلت ان الموت الذي خلقهم [الذي خالقهم] فان الذي خلق الموت هو الذي خلق الحياة
ولئن قلت انهم الذين خلقوا الموت لانفسهم ان هذا لمحال من القول وكيف خلقوا لانفسهم ما يكرهون ان [كانوا]
كما زعمت خلقوا انفسهم هذا ما يستنكر من ضلالك ان تزعم ان الناس قدروا على خلق انفسهم بكمالهم وان [الحياة]
احب اليهم من الموت وخلقوا ما يكرهون لانفسهم قال ما احضرني من الجواب شيء وقد قطعتني على تهمة الغاية
التي كنت ابديها قلت ومعنى ذلك من الدخول في ابواب الجهالات ما لا يتقاون الكلام فانا اسالك عن معلم هذا
الحساب الذي علم اهل الارض علم هذه النجوم المعلقة في السماء اقول رجعنا الى ما في النسخ المشهورة قال
ما اجد جوابا فيه الا ان اقول ان احدا من اهل الارض وضع علم هذه النجوم المعلقة في السماء قلت فلا بد لك ان تقول [قلت]
انما علمه حكيم عليم بامر السماء والارض ومدبرها قال ان قلت هذا فقد اقررت لك بالهك الذي تزعم انه في السماء
اما انت فقد اعطيتني ان حساب هذه النجوم حق وان جميع الناس ولدوا بها قال الشك في غير هذا قلت وكذلك
اعطيتني ان احدا من اهل الارض لم يقدر على ان يغيب مع هذه النجوم والشمس والقمر حين يجري مجاريها [ويطلع]
معها الى المشرق قال الطلوع الى السماء دون هذا قلت فلا بد لك ان تزعم ان العلم لهذا انما كان من السماء

قال الشك قلت ان لم يكن لهذا الحساب علم لقد قلت اذن غير الحق ولئن زعمت ان احدا من اهل الارض علم ما في السماء وما تحت الارض لقد ابطلت لان اهل الارض لا يقدرون على علم ما وصفت لك من حال هذه النجوم والبروج بالمعاينة والدنو منها فلا يقدرون عليها لان علم اهل الدنيا لا يكون عندنا الا بالحواس ولا يدرك علم هذه النجوم التي وصفت بالحواس لانها معلقة في السماء وما زادت الحواس على النظر اليها حيث تطلع وحين تغيب فاما حسابها ودقائقها ونحوسها وسعودها وبطيئها وسريعها وخنوسها ورجوعها فانى تدرك بالحواس او يهتدى اليها بالقياس قلت فاخبرني لو كنت متعلما مستوصفا لهذا الحساب من اهل الارض احب اليك ان تستوصفه وتتعلمه ام من اهل السماء قال من اهل السماء اذ كانت النجوم معلقة فيها حيث لا يعلمها اهل الارض قلت فافهم هذا وادق النظر وانعم التفكر الست تعلم انه حيث كان جميع اهل الدنيا انما يولدون بهذه النجوم على ما وصفت في النحوس والسعود انهن كن قبل الناس قال ما امتنع ان اقول هذا قلت افليس ينبغي لك ان تعلم ان قولك ان الناس لم يزالوا ولا يزالون قد انكسر عليك حيث كانت النجوم قبل الناس فالناس حدث بعدها ولئن كانت النجوم خلقت قبل الناس ما تجد بدا من ان تزعم ان الارض خلقت قبلهم قال ولم تزعم ان الارض خلقت قبلهم قلت الست تعلم انها لو لم تكن الارض جعلها الله لخلقه فراشا ومهادا ما استقام الناس ولا غيرهم من الانام ولا قدروا ان يكونوا في الهواء الا ان يكون لهم اجنحة قال وما اغنى عنهم الاجنحة اذا لم تكن لهم معيشة قلت ففي شك انت من ان الناس حدث بعد الارض والبروج قال لا ولكني على اليقين من ذلك قلت آتيك ايضا بما تبصر قال ذلك انفى للشك عني قلت الست تعلم ان الذي تدور عليه هذه النجوم والشمس والقمر هذا الفلك قال بلى قلت افليس قد كان اساسا لهذه النجوم قال بلى قلت فما ارى هذه النجوم التي زعمت انها مواليد الناس الا وقد وضعت بعد هذا الفلك لانه به تدور البروج وتسفل مرة وتصعد اخرى قال قد جئت بامر واضح لا يشكل على ذي عقل ان الفلك الذي تدور به النجوم هو اساسها الذي وضع لها لانها انما جرت به قلت واقررت انها والنجوم التي يولد بها الناس سعودهم ونحوسهم خالق الارض لانه لو لم يكن خلقها لم يكن ذرء قال ما اجد بدا من اجابتك الى ذلك قلت افليس ينبغي ان يدلك عقلك على انه لا يقدر على خلق الارض الا من خلق الشمس والقمر والنجوم وانه لولا السماء وما فيها لهلك ذرء الارض. شرح

ان يكون لبعض الناس اي بهذا العلم اعلم ان كلامه وما احتج به مبني على الاعراض عن الاول ما يحكم به الوهم من ان العلم بمقابلة حركات هذه الكواكب ودقائق آثارها والمناسبة بينها وبين ما هي علامة له بحيث لا يثبت الا لانها الذي جعلها كذلك او من ينتهي علمه اليه ومعلوم ان ما هو الحق من هذه العلوم انما وصل الى الخلق من الانبياء كما اعترفوا به ولم يحيطوا بجميع ذلك وضاع عنهم بعض ما استفادوا من الانبياء ايضا فلذا ترى الرياضيين يتحيرون في بعض الحركات التي لا تستقيم على اصولهم ويسمونها الا بغير وترى المنجمين يخطئون في كثير من احكامهم لذلك وقد ذكر على سبيل التنزل انه لو سلمنا انه يمكن ان يتيسر ذلك لمخلوقين البشر فلا يتأتى ذلك الا لمن كان معها زمانا ويباشر حاله طويلة ليعلم كيفية حركاتها ويجرب ويتتبع خواصها وآثارها ايضا ان يكون المراد انك اذا عرفت ان كل الخلق يولدون بهذه النجوم فلا يكون احد منهم علة لها ولا لآثارها لتقدمها عليهم ولا شك في انه لا بد من حكيم عالم بجميع الامور قادر عليها اسس تلك الاساس وبنى عليها تلك الآثار والاحكام التي اثبت للكواكب

للخلق بها استعلام ما يأتي من الامور فقد اقررت بالصانع فهو اذ اعلم بهذا العلم لا الحكيم الذي تزعم انه يولد النجوم ويحتمل ان يكون المقصود من الكلام الاشارة الى كلا الدليلين كما لا يخفى بعد التأمل قوله ومواضعها من السماء اي حيز كونها فوق الارض ومواضعها تحت الارض اي بعد غروبها واستتارها عنا بالارض قوله الا من في السماء اي من احاط علمه وقدرته وحكمته بالسماء وما فيها قوله فانا اقول قولك اي انا اعتقد ما قلت لك ان الحكماء الذين تزعم انهم يعلمون بهذا لم يرتقوا الى السماء او اعتقد انه لا يمكنهم ان يرتقوا الى السماء بانفسهم بدون تعلق ارادة الرب بهم ويرجع الى هذا ايضا فلا يكفي مجرد الصعود والاحاطة بذلك قوله مع كل برج اي فيه او بالجرم السريعة قوله وتحبسها سنة وبعض وهي ابطاء السيارات وانما لم يتعرض للثوابت مع كونها ابطأ لان مبنى احكامهم على السيارات قوله لان ما ذكرتها تحت الارض لا ذكرها انما تسير مع الكواكب من الطلوع الى الغروب اشار بعينها الى انه لا يكفي ذلك للعلم بجميع الحركات فوق الارض حتى يحاذي بحيثها الظاهرة ثم بين الحاجة الى ذلك بانه لا يكفي الاحاطة ببعض سيرها للعلم بحركاتها لان حركاتها الخاصة على زعمهم مختلفة بالنسبة الى مركز العالم بسبب الشذوذ بعدا الافلاك الخارجة المراكز وغيرها فما في شرح ورد ذلك تبطئ بحيث حركاتها ببعض قوله كيف يكون بعضها سعدا اي يرجع قولك الى انها مع صفاتها وجدت من غير صانع فكيف صار بعضها هكذا وبعضها هكذا فترجح هذه الاحوال الممكنة وحصولها من غير علة مما يحكم العقل باستحالته او المراد انها لو كانت خالقة لانفسها لكانت كل منها يختار لنفسه افضل الاحوال واشرفها فكان جميعها على حالة واحدة هي افضل الاحوال وهذا اظهر ثم لما لم يفهم السائل ذلك غير الكلام ورمز الى ما هو اوضح وقوله فقد اقررت انها لم تكن شيئا اما مبنى على ان الصنع والخلق لا يتعلقان الا بالحادث او على ما كان ظاهر كلام السائل ان لوجودها ابتداء ثم ان السائل لا يفطن بفساد كون الشيء صانعا لنفسه رجع واقر بان العقل الحكيم بديهة بان المصنوع غير الصانع واما ذكره من اختلاف الحيوة والموت لابد ان يكون واحدا مما يحكم به الوهم من ان الظاهر خالق الحيوة من يكون متصفا بها والموت لميل الارض الخبيثة ملوكات مستندا الى انه لم يكن خالق الحيوة متصفا به قوله بعد هذا اي انا انكر الصعود الى السماء الذي هو اسهل مما ذكرت فكيف اقر بما ذكرت او المراد ان الصعود الى السماء اسهل علي من الاقرار بما ذكرت قوله انهن كن قبل الناس اي بالعلية والسببية كما ظن السائل او بالزمان اي تقدمها على كل شخص او على المجموع بناء على زعم المنجم كل من الاشخاص المتقدم على المجموع كما قيل او على انه كان يعلم ان السائل كان قائلا بذلك فذكره الزاما عليه كما اعترف به وعلى الاول يكون المراد بقوله لم يزالوا ولا يزالون عدم استنادهم الى علة وعلى الثاني فالمراد ما الشخص منهم ما دام او صورهم ايضا بناء على القول بالكون وعلى الثالث فالمراد منهم قوله بعد هذا الفلك اي هي محتاجة الى الفلك والفلك متقدم عليها بالعلية فلا يمكن كون النجم علة لها للزوم الدور قوله لم يكن ذرء اي مذرء ومخلوق من الاشياء ثم اعلم ان حاصل استدلاله على لهذا الفاضل هو انه لما اقر السائل اولا على ان النجم ليست خالقة لانفسها وانما على انها ليست مخلوقة للناس وغيرها مما حدث بعدها بناء على برهان تقدمها عليها وعلى ان الارض ايضا متقدمة على ما عليها من الخلق فلا يكون مخلوقا لما عليها وعلى ان الفلك متقدم على النجم المتقدمة على الناس لا يجوز كونه مخلوقا لشيء منها استدل بهما على انه لا بد ان يكون خالق السماء والارض وما في السماء من الشمس والقمر والنجم وما على الارض من الخلق واحدا الا انه خالق

والنجوم فيمكن تقريره بوجهين الاول ان الناس يشاهدون اهل الارض كما عرفت وظاهر انهم من اعظم مصالحهم ما في ارباب
الصحيح بحكم بان من خلق شيئا بعيدا لما يصلحه ويهيئ له ما يحتاج اليه فظهر انه لا بد ان يكون خالق الناس وخالق الارض
واحدا والناس بذلك مخلوقون للنجوم وهذا القول يوجد في خالق النجوم فلا بد من القول بكون الارض منسوبة الى خالق النجوم لا بلا
واسطة النجوم وهو معنى ما ثبت المطلوب الثاني انا نرى التلازم بين الناس والارض فحكم العقل بان كلا منهما يمنع عند
ارتفاع الاخر اذ ظاهر ان غاية خلق الارض هو الانسان ونحن نرى نشاهدون في امورهما ايضا ومقتضى هذا التلازم بين اما
يكون احدهما علة للاخر او كل منهما معلول علة ثالثة ولا يجوز ان يكون الناس علة للارض لما عرفت ولا معلولة لها لانتفائها
عند الى النجوم فلا بد من ان يكونا معلولي علة واحدة وبامر هذا التقريب يثبت اتحاد خالق السماء وخالق هذه الامور
السابقة لاحتياج ما على الارض من الخلق الى السماء وما فيها من النجوم والسيارات وتدبيرها وانه لولا السماء وما فيها لهلك ورد
الارض هذا ما اعطاه نظري القاصر وسابق في تضاعيف كلامي توضيح ما قلناه والتصريح ببعض ما قررناه والله ولي التسديد
وجميع هنا في كلامهم ودقائق ملاحمهم لانهم متوهمون من كل اثر انه من النجوم تاثيرا فانه ظاهر انه انا ذكرنا التزاما ما شاء
مصدر لالزام الحجة عليه بل الاكتفاء بالاستدلال على سوء ما رآه وحسب ما ذكره من الالتفات الى الكائنات ايهم بهذا الوجه يمكن الاهتداء
ان لها صانعا واحدا ومحدثا وانها علامات وآيات لمن تاملها فقد بين ذلك مفصلا في كتاب السماء والعالم وكتاب الشهادات
الخالق واحد عزيز شهد لانك قد اثبتني بحجة ظهرت لعقلي وانقطعت بها حجتي ومالي بد من اقرارها ان يكون واضع هذا الحساب
وعلم هذه النجوم واحدا لان اهل الارض لا يتفقون في السماء ولا يرون ما يجري تحت الارض منها الا من علم ما في السماء ويشهد ذلك
لست ادري كيف سقط اهل الارض على هذا العلم الذي هو في السماء حتى اتفقوا هاهنا على باب من الذكر والصواب
فاني لو لم اعرف من هذا الحساب ما اعرفه لانكرته ولاخبرتك انه باطل في بدء الامر فانا يجوز شيئا قلت ما تعطي موثقا انا
اعطيتك من قبل هذه الاهليلجة التي في يدك وما ادعيت من الطب الذي هو صناعتك وصناعة ابائك حتى اتصل الاهليلجة
وما اشبهها من الادوية بالسماء لتذعن بالحق ولتنصف من نفسك قال ذلك لك قلت هل كان الناس على حال
وهم لا يعرفون الطب ومنافعه من هذه الاهليلجة واشباهها قال نعم قلت فمن اين اهتدوا له قال بالتجربة وطول
المقايسة قلت فكيف خطر على اوهامهم حتى هموا بتجربته وكيف ظنوا انه مصلحة للاجساد وهم لا يرون فيه الا المضرة
كيف عزموا على طلب ما لا يعرفون مما لا تدلهم عليه الحواس قال بالتجارب قلت اخبرني عن واضع هذا الطب وواصف
هذه العقاقير المتفرقة بين المشرق والمغرب هل كان بد من ان يكون الذي وضع ذلك ودل على هذه العقاقير رجل
حكيم من بعض اهل هذه البلدان قال لا بد ان يكون كذلك وان يكون رجلا حكيما وضع ذلك وجمع عليه الحكماء فنظروا في ذلك
وفكروا فيه بعقولهم قلت كانك تريد الانصاف من نفسك والوفاء بما اعطيت من ميثاقك فاعلمني كيف عرف الحكيم
ذلك وهبه قد عرف بما في بلاده من الدواء والزعفران الذي بارض فارس اتراه اتبع جميع نبات الارض فذاقه شجرة شجرة
حتى ظهر على جميع ذلك هل يدلك عقلك على ان رجالا حكماء قدروا على ان يتبعوا جميع بلاد فارس ونباتها شجرة شجرة
حتى عرفوا ذلك بحواسهم وظهروا على تلك الشجرة التي يكون فيها خلط بعض هذه الادوية التي لم تدرك حواسهم
شيئا منها وهبه اصاب تلك الشجرة بعد بحثه عنها وتتبعه جميع شجر فارس ونباتها كيف عرف انه لا يكون دواء حتى
يضم اليه الاهليلج من الهند والمصطكى من الروم والمسك من التبت والدارصيني من الصين وخصي بيدستر

من الترك

ابن سينا يقولان الادوية ... كلها ... شجرة شجرة ... بارض فارس ونباتها شجرة شجرة ... ذلك

من البزر والادوية من مصر والصبر من اليمن والبورق من الارمنية وغير ذلك من اخلاط الادوية التي تكون في اطراف الاهليلجة
الارض وكيف عرف ان بعض تلك الادوية وهي عروق مختلفة وعقاقير متباينة في بلدان متفرقة فمنها عروق ومنها لحاء
ومنها ورق ومنها ثمر ومنها عصير ومنها مائع ومنها صمغ ومنها دهن ومنها ما يعصر ويطبخ ومنها ما يعصر ولا يطبخ ومنها ما تختلف لغات
شتى لا يصلح بعضها الا ببعض ولا يصير دواء الا باجتماعها ومنها مرارات السباع والدواب البرية والبحرية واهل هذه البلدان مع ذلك
متعادون مختلفون متفرقون باللغات متغالبون بالمناسبة ويتحاربون بالقتل والسبي افترى ذلك الحكيم تتبع هذه
البلدان حتى عرف كل لغة وطاف كل وجه وتتبع هذه العقاقير مشرقا ومغربا امنا صحيحا لا يخاف ولا يمرض سليما لا يعطب
حيا لا يموت هاديا لا يضل قاصدا لا يجور حافظا لا ينسى نشيطا لا يمل حتى عرف وقت ازمنتها ومواضع منابتها مع
اختلاطها واختلاف صفاتها وتباين الوانها وتفرق اسمائها ثم وضع مثالها على شبهها وصفتها ثم وصف كل شجرة بنباتها
وورقها وثمرها وريحها وطعمها ام هل كان لهذا الحكيم بد من ان يتبع جميع اشجار الدنيا وبقولها وعروقها شجرة شجرة وورقة
ورقة شيئا شيئا فهبه وقع على الشجرة التي اراد فكيف دلته حواسه على انها تصلح لدواء والشجر مختلف منه الحلو و
الحامض والمر والمالح وان قلت يستوصف في هذه البلدان ويعمل بالسؤال فبائي شيء يسال عما لم يعاين ولم يدركه بحواسه كيف
يهتدي الى من يسأله عن تلك الشجرة وهو يكلمه بغير لسانه وبغير لغته والاشياء كثيرة فهبه فعل كيف عرف منافعها
ومضارها وتسكينها وتهييجها وباردها وحارها ومرارتها وحرافتها ولينها وشديدها فلئن قلت بالظن ان ذلك
مما لا يدرك ولا يعرف بالطبائع والحواس ولئن قلت بالتجربة والشرب لقد كان ينبغي له ان يموت في اول ما شرب وجرب
تلك الادوية لجهالته بها وقلة معرفته بمنافعها ومضارها واكثرها السم القاتل ولئن قلت بل طاف في كل بلد واقام في كل امة
يتعلم لغاتهم ويجرب بهم ادويتهم يقتل الاول فالاول منهم ما كان لتبلغ معرفته الدواء الواحد الا بعد قتل قوم كثير فما كان
اهل تلك البلدان الذين قتل منهم من قتل بتجربته بالذين ينقادون له بالقتل ولا يدعونه ان يجاورهم وهبه تركوه وسلموا امره
ولم ينهوه كيف قوي على خلطها وعرف قدرها ووزنها واخذ مثاقيلها وقرط قراريطها وهبه تتبع هذا كله واكثره سما قاتلا
ان زيد على قدرها قتل وان نقص من قدرها بطل وهبه تتبع هذا كله واكثره سم فان زيد على قدرها وان نقص
قدرها بطل وهبه تتبع هذا كله وجال مشارق الارض ومغاربها وطال عمره فيها بتتبعه شجرة شجرة وبقعة بقعة
كيف كان له تتبع ما لم يدخل في تلك من مرارة الطير والسباع ودواب البحر هل كان يتجب زعمت ان ذلك الحكيم تتبع عقاقير
الدنيا شجرة شجرة وثمرة ثمرة حتى جمعها كلها فمنها ما لا يصلح ولا يكون دواء الا بالمرار هل كان بد من ان يتبع جميع طير
الدنيا وسباعها ودوابها دابة دابة وطائرا طائرا يقتلها ويجرب مرارتها كما بحث عن تلك العقاقير على ما زعمت
بالتجارب ولو كان ذلك فكيف بقيت الدواب وتناسلت وليست بمنزلة الشجرة اذا قطعت شجرة نبتت اخرى وهبه اتى على
طير الدنيا كيف يصنع بما في البحر من الدواب التي كان ينبغي ان يتبعها بحرا بحرا ودابة دابة حتى احاط به كما احاط بجميع
عقاقير الدنيا التي بحث عنها حتى عرفها وطلب ذلك في غمرات الماء فانك مهما جهلت شيئا من هذا فانك لا تجهل ان
دواب البحر كلها تحت الماء فهل يدل العقل والحواس على ان هذا يدرك بالبحث والتجارب قال لقد ضيقت علي المذاهب فما ادري
ما اجيبك به قلت فاني اتيك بغير ذلك مما هو اوضح وابين مما اقتصصت عليك الست تعلم ان هذه العقاقير التي منها الادوية

والمرار من الطير والسباع لا يكون دواء الا بعد الاجتماع قال اعز كذلك قلت فاخبرني كيف عرف هذا الحكيم وضع هذه الادوية
مثاقيلها وقراريطها فانك من اعلم الناس بذلك لان صناعة الطب صناعتك ان في الدواء الواحد من اللون الواحد
زنة اربع مائة مثقال ومن الآخر مثاقيل وقراريط فما فوق ذلك ودونه حتى يجيء بقدر واحد معلوم اذا سقيت منه صاحب
البطنة بمقدار عقد بطنه وان سقيت صاحب القولنج اكثر من ذلك استطلق بطنه والآن فكيف ادركت حواسه على هذا
ام كيف عرفت حواسه ان الذي يسقى لوجع الراس لا ينحدر الى الرجلين والانحدار اهون عليه من الصعود والذي يسقى لوجع
القدمين لا يصعد الى الراس وهو اقرب منه وكذلك كل دواء يسقى صاحبه لكل عضو لا ياخذ الا طريقه في العروق التي تسقى له
وكل ذلك يصير الى المعدة ومنها يتفرق ام كيف لا يسفل منه ما صعد ولا يصعد منه ما انحدر ام كيف عرفت الحواس هذا
حتى علم ان الذي ينبغي للاذن لا ينفع العين وما ينتفع به العين لا يغني من وجع الاذن وكذلك جميع الاعضاء يصير كل
داء منها الى ذلك الدواء الذي ينبغي له بعينه فكيف ادركت العقول والحكمة والحواس هذا وهو غايب في الجوف والعروق في اللحم
وفوقه الجلد لا يدرك بسمع ولا ببصر ولا بشم ولا بذوق قال لقد جئت بما اعرفه الا انا نقول ان الحكيم الذي وضع هذه
الادوية واخلاطها كان اذا سقى احدا شيئا من هذه الادوية فمات شق بطنه وتتبع عروقه ونظر مجاري تلك الادوية
واتى المواضع التي تلك الادوية فيها قلت فاخبرني الست تعلم ان الدواء كله اذا وقع في العروق اختلط بالدم فصار
شيئا واحدا قال بلى قلت اما تعلم ان الانسان اذا خرجت نفسه برد دمه وجمد قال بلى قلت فكيف عرف ذلك الحكيم دواءه
الذي سقاه للمريض بعد ما صار عبيطا ليس بامشاج يستدل عليه بلون فيه غير لون الدم قال لقد حملتني على مطية صعبة
ما حملت على مثلها قط ولقد جئت باشياء لا اقدر على ردها بيان قوله فلط بعض هذه الادوية الخلط بالكسر ما خلطته
بالشيء الذي يدخل في بعض هذه الادوية المركبة قوله ثم وضع مثالها على شبهها اي فهم كما وجدت كل نوع الى شكله لانه لا يشبهه
ويوافقه في الصفة اذ من الاشياء التي تشبه ما يريد وان كانت موافقة له في الصفات فان كثيرا من العقاقير تشبه
بعضها لاتفاقها في كثير من الصفات قوله فكيف يثبت لعل المراد ان ذلك كان في بادي خلق العالم فقدم ذلك اليه يعلم
من التجارب الكثيرة مثل الحيوانات لتعلمها في تلك الازمنة قوله ليس بامشاج اي اشياء مختلطة متمايزة اقول
فلانه يدل على ان خواص الادوية واجناسها ومنافعها ومناسبتها للامراض انما وصل الى الخلق باخبار الرسل ولم يصل
الخلق اليها بعقولهم وتجاربهم مثل قلت فاخبرني من اين علم العباد ما وصفت من هذه الادوية التي فيها المنافع لهم
حتى خلطوها وتتبعوا عقاقيرها في هذه البلدان المتفرقة وعرفوا مواضعها ومعادنها في الاماكن المتباينة وما يصلح من
عروقها وزنتها من مثاقيلها وقراريطها وما يدخلها من الحجارة ومرار السباع وغير ذلك قال قد اعييت عن اجابتك
لغموض مسائلك والجائك اياي الى امر لا يدرك علمه بالحواس ولا بالتشبيه والقياس ولا بد ان يكون وضع هذه
الادوية واضع لانها لم تضع انفسها ولا اجتمعت حتى جمعها غيرها بعد معرفته اياها فاخبرني كيف علم العباد هذه
الادوية التي فيها المنافع حتى خلطوها وطلبوا عقاقيرها في هذه البلدان المتفرقة قلت اني ضارب لك مثلا وناصب
لك دليلا تعرف به واضع هذه الادوية والدال على هذه العقاقير المختلفة وباني الجسد وواضع العروق التي ياخذ فيها
الدواء الى الداء قال فان قلت ذلك لم اجد بدا من الانقياد الى ذلك قلت فاخبرني عن رجل انشا حديقة عظيمة

وبنى

الاهليلجة

وبنى عليها حائطا وثيقا ثم غرس فيها الاشجار والاثمار والرياحين والبقول وتعاهد سقيها وتربيتها ووقاها ما يضرها
حتى لا يخفى عليه موضع كل صنف منها فاذا ادركت اشجارها واينعت اثمارها واهتزت بقولها دفعت اليه فسالته ان يطعمك
لونا من الثمار والبقول سميته له اكان قادرا على ان ينطلق قاصدا مستمرا لا يرجع ولا يهوي الى شيء يمر به من الشجر و
البقول حتى ياتي الشجرة التي سالته ان ياتيك بثمرها والبقلة التي طلبتها حيث كانت من ادنى الحديقة او اقصاها فياتيك
بها قال نعم قلت افرايت لو قال لك صاحب الحديقة حيث سالته الثمرة ادخل الحديقة فخذ حاجتك فاني لا اقدر على ذلك هل كنت
تقدر ان تنطلق قاصدا لا تاخذ يمينا ولا شمالا حتى تنتهي الى الشجرة فتجتني منها قال وكيف اقدر على ذلك ولا علم لي
في اي مواضع الحديقة هي قلت افليس تعلم انك لم تكن لتصيبها دون ان تهجم عليها بتعسف وجولان في جميع الحديقة حتى تستدل
عليها ببعض حواسك بعد ما تتصفح فيها من الشجر شجرة شجرة وثمرة ثمرة حتى تسقط على الشجرة التي تطلب ببعض حواسك
ان تاتيها وان لم ترها انصرفت قال وكيف اقدر على ذلك ولم اعاين مغرسها حيث غرست ولا منبتها حيث نبتت ولا ثمرها
حيث طلعت قلت فانه ينبغي لك ان يدلك عقلك حيث عجزت حواسك عن ادراك ذلك ان الذي غرس هذا البستان العظيم
فيما بين المشرق والمغرب وغرس فيه هذه الاشجار والبقول هو الذي دل الحكيم الذي زعمت انه وضع الطب على تلك
العقاقير ومواضعها في المغرب والمشرق وكذلك ينبغي لك ان تستدل بعقلك على انه هو الذي سماها وسمى بلدانها
وعرف مواضعها كمعرفة صاحب الحديقة التي سالته الثمرة وكذلك لا يستقيم ولا ينبغي ان يكون الغارس والدال عليها الا
الدال على منافعها ومضارها وقراريطها ومثاقيلها قال ان هذا لكما تقول قلت افرايت لو كان خالق الجسد وما
فيه من العصب واللحم والامعاء والعروق التي ياخذ فيها الادوية الى الراس والى القدمين والى ما سوى ذلك غير خالق
الحديقة وغارس العقاقير هل كان يعرف زنتها ومثاقيلها وقراريطها وما يصلح لكل داء منها وما كان ياخذ في كل عرق
قال وكيف يعرف ذلك او يقدر عليه وهذا لا يدرك بالحواس ما ينبغي ان يعرف هذا الا الذي غرس الحديقة وعرف كل شجرة
وبقلة وما فيها من المنافع والمضار قلت افليس كذلك ينبغي ان يكون الخالق واحدا لانه لو كان اثنين احدهما خالق
الدواء والآخر خالق الجسد والداء لم يهتد غارس العقاقير لايصال دوائه الى الداء الذي بالجسد مما لا علم له به ولا
اهتدى خالق الجسد الى علم ما يصلح ذلك الداء من تلك العقاقير فلما كان خالق الداء والدواء واحدا امضى الدواء
في العروق التي برا وصور الى الداء الذي عرف ووضع فعلم مزاجها من حرها وبردها ولينها وشديدها وما يدخل في كل دواء
منها من القراريط والمثاقيل وما يصعد الى الراس منها وما يهبط الى القدمين منها وما يتفرق منه فيما سوى ذلك قال لا اشك في هذا لانه لو كان خالق
الجسد غير خالق العقاقير لم يهتد واحد منهما الى ما وصفت قلت فان الذي دل الحكيم الذي وصفت انه اول من خلط هذه الادوية
ودل على عقاقيرها المتفرقة فيما بين المشرق والمغرب ووضع هذا الطب على ما وصفت لك هو صاحب الحديقة فيما
بين المشرق والمغرب وهو باني الجسد وهو دل الحكيم بوحي منه على صفة كل شجرة وبلدها وما يصلح منها من العروق
والثمار والدهن والورق والخشب واللحاء وكذلك دله على اوزانها من مثاقيلها وقراريطها وما يصلح لكل داء منها
كذلك هو خالق السباع والطير والدواب التي في مرارها المنافع مما يدخل في تلك الادوية فانه لو كان غيره خالقها لم يدر
ما ينتفع به من مرارها وما يضر وما يدخل منها في العقاقير فلما كان الخالق سبحانه واحدا دل على ما فيه من المنافع

ويطلب انساناً يأسره فخرجت وتزكا لاستغنينا عنها حتى ثم علم الحكيم اى السباع والدواب والطير وغيرها المنافع وابقا
لاستغنينا ودلالات ما لخالق هذه الاشياء ولم علمها ما اهتدى بها قال ان هذا لكما تقول ولقد بطلت الحواس والتجارب
عند هذه الصفات قلت اما الآن فاسأل عما انتظر بعينه لاوسئل بحولنا الحركات بيتهم لخالق هذه
الحديقة وغارس هذه الاشجار وخالق هذه الدواب والطير والناس الذى خلق هذه الاشياء لمنافعهم ان يخلق هذا
الخلق ويغرس هذا الغرس في ارض غيره ما اذا شاء منعه ذلك قال ما ينبغي ان تكون الارض التي خلقت فيها الحديقة
العظيمة وغرست فيها الاشجار الا لخالق هذا الخلق ومليكه قلت فقد ارى الارض ايهم لصاحب الحديقة لاتصال هذه
الاشياء بعضها ببعض قال اما في هذا شك قلت ما جرى زمانا صح بسائل الست ثم ان هذه الحديقة وما فيها من الخليقة
العظيمة من الانس والدواب والطير والشجر والعقاقير والثمار وغيرها لا يصلحها الا شربها ورببها من الماء الذي لا حيوة
لشىء الا به قال ... افرأيت الحديقة وما فيها من الزرع ظالنها واحدة وخالق الماء غيره يحبس عن هذه الحديقة
الاشياء ويرسله اذا شاء فيفسد على خالق الحديقة قال ما ينبغي ان يكون خالق هذه الحديقة وذارئ هذا الذرء الكثير
وغارس هذه الاشجار الا المدبر الاول وما ينبغي ان يكون ذلك الماء لغيره وان السيح عن لهوا الذي يجري به من
المياه من ارضه وجباله لغارس هذه الحديقة وما فيها من الخليقة لانه لو كان الماء لغير صاحب الحديقة لهلك الحديقة
وما فيها ولكنه خالق الماء قبل الغرس والزرع وبه استقامت الاشياء وصلحت قلت افرايت لو لم تكن لهذه المياه المتفجرة
في الحديقة مغيض لما يفضل من شربها يحبس عن الحديقة ان يفيض عليها اليس كان يهلك ما فيها من الخلق على
ما كانوا يهلكون لو لم يكن لها ماء قال بلى ولكني لا ادري هل لهذا البحر مغيض ام لا وانه يبقى لم يزل قلت اما انت فقد
اعطيتنى انه لولا البحر ومغيض المياه اليه لهلكت الحديقة قال اجل قلت فان اخبرتك عن ذلك بما يستيقن به ان خالق
البحر هو خالق الحديقة وما فيها من الخليقة وانه جعله مغيضا لمياه الحديقة مع ما جعل فيه من المنافع للناس قال فاجعلني
من ذلك على يقين كما جعلتني مما قبله قلت الست تعلم ان فضول ماء الدنيا يصير في البحر قال بلى قلت فهل رأيته زائدا
قط في كثرة الماء وتتابع الامطار على الحد الذي لم يزل عليه او هل رأيته ناقصا في قلة المياه وشدة الحر وشدة القحط
قال لا قلت اليس ينبغي ان يدلك عقلك على ان خالقه وخالق الحديقة وما فيها من الخليقة واحد وانه هو الذي
وضع له حدا لا يجاوزه لكثرة الماء ولا لقلة المياه وان مما يستدل على ما اقول انه يقبل بالامواج امثال الجبال يشرف على السهل
والجبل فلو لم تنقبض امواجه ولم تحبس في المواضع التي امرت بالاحتباس فيها لاطبقت على الدنيا حتى اذا انتهت
الى تلك المواضع التي لم تزل تنتهي اليها ذلت امواجه وخضع اشرافه قال ان ذلك لكما وصفت ولقد عاينت منه كل الذي
ذكرت ولقد اتيتني ببرهان ودلالات ما اقدر على انكارها ولا جحودها لبيانها قلت وغير ذلك سآتيك به مما تعرف
اتصال الخلق بعضه ببعض وان ذلك من مدبر حكيم عالم قدير الست تعلم ان عامة الحديقة ليس شربها من الانهار والعيون
وان اعظم ما ينبت فيها من العقاقير والبقول التي في الحديقة ومعاش ما فيها من الدواب والوحش والطير من
البراري التي لا عيون لها ولا انهار انما يسقيه السحاب قال بلى قلت افليس ينبغي ان يدلك عقلك وما ادركت بالحواس
التي زعمت ان الاشياء لا تعرف الا بها انه لو كان السحاب الذي يحمل من المياه الى البلدان والمواضع التي لا تنالها

١٤

الاهليلجة

ثمارها ماء العيون والانهار ومنها العقاقير والبقول والشجر والانام لغير صاحب الحديقة لامسكه عن الحديقة
اذا شاء ولكان خالق الحديقة منتقصا خليقته التى ذرأ وبرأ على عز وجل فاننا على خليقته ان يحبس ماء المطر
الماء الذي لا حياة للخليقة الا به قال ان الذي جئت به واضح يتصل بعضه ببعض وما ينبغي ان يكون الذي خلق هذه الحديقة
وهذه الارض وجعل فيها الخليقة وخلق لها هذه المغيض وما نبت فيها هذه الثمار المختلفة الا خالق السماء
والسحاب يرسل منها ما شاء من الماء اذا شاء ان يسقي الحديقة ويحيي ما في الحديقة من الخليقة والاشجار والدواب
والبقول وغير ذلك الا اني احب ان تأتيني بحجة ازداد بها يقينا واخرج بها من الشك قلت فاني اتيك بها ان شاء الله
اهليلجتك وما اقتضاها الحديقة وما فيها من الاشياء المتصلة باسباب السماء لتعلم ان ذلك بتدبير عليم حكيم قال
وكيف تأتيني بذلك سوى ما قد اتيت به من قبل الاهليلجة فقلت فيها اربع خصال منها من اتقان الصنع واثر التركيب المؤلف واتصال
ما بين عروقها الى فروعها واحتياج بعض ذلك الى بعض حتى يتصل بالسماء قال ان اريتني ذلك لم اشك قلت الست
تعلم ان الاهليلجة نابتة في الارض وان عروقها مؤلفة الى اصل وان الاصل متعلق بساق متصل بالغصون والغصون
متصلة بالفروع والفروع منظومة بالاكمام والورق وملبس ذلك كله الورق ويتصل جميعه بظل يقيه حر الزمان وبرده
قال اما الاهليلجة فقد تبين لي اتصال اكمامها وما بين عروقها وبين ورقها ومنبتها من الارض فاشهد ان خالقها
واحد لا يشركه في خلقها غيره لاتقان الصنع واتصال الخلق وائتلاف التدبير واحكام التقدير قلت ان اريتك
التدبير مؤتلفا بالحكمة والاتقان معتدلا بالصنعة محتاجا بعضه الى بعض متصلا بالارض التي خرجت منها الاهليلجة والتي الا
كلها اتقر بخالق ذلك قال اذن لا اشك في الوحدانية قلت فافهم وافقه ما اصف لك الست تعلم ان الارض متصلة باهليلجتك
واهليلجتك متصلة بالتراب والتراب متصل بالحر والبرد متصلان بالهواء والهواء متصل بالريح والريح متصلة بالسحاب
والسحاب متصل بالمطر والمطر متصل بالازمنة والازمنة متصلة بالشمس والقمر والشمس والقمر متصلان بدوران
الفلك والفلك متصل بما بين السماء والارض صنعة ظاهرة وحكمة بالغة وتأليف متقن وتدبير محكم متصل بكل هذا ما بين
السماء والارض لا يقوم بعضه الا ببعض ولا يتأخر واحد منها عن وقته ولو تأخر عن وقته لهلك جميع من في الارض
من الانام والنبات قال ان هذه لهي العلامات والبينات والدلالات الواضحات التي يجري معها اثر التدبير باتقان
الخلق وانا ليس مع اتقان الصنع لكنه لست ادري لعل ما تركت غير متصل بما ذكرت قلت وما تركت قال الناس قلت
الست تعلم ان هذا كله متصل بالناس سخره لها المدبر الذي اعلمتك انه ان تأخر شيء مما عددت عليك هلكت الخليقة
وباد جميع ما في الحديقة وذهبت الاهليلجة التي تزعم ان فيها منافع الناس قال فهل تقدر ان تفسر لي هذا الباب
على ما لخصت لي غيره قلت نعم ابين لك ذلك من قبل اهليلجتك حتى تشهد ان ذلك كله مسخر لبني آدم قال وكيف
ذلك قلت خلق السماء سقفا مرفوعا ولولا ذلك اغتم خلقه لقربها واحرقتهم الشمس لدنوها وخلق لهم شهبا ونجوما يهتدى
بها في ظلمات البر والبحر لمنافع الناس ونجوما يعرف بها اصل الحساب فيها الدلالات على ابطال الحواس ووجود
معلمها الذي علمها عباده مما لا يدرك علمها بالعقول فضلا عن الحواس ولا يقع عليها الاوهام ولا يبلغها العقول
الا به لانه العزيز الجبار الذي دبرها وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا يسبحان في فلك يدور بهما دائبين يطلعهما

ازمنة وتوقيتها اخرى يجري عليها الايام والشهور والسنين التي هي من سبب الشتاء والصيف والربيع والخريف ازمنة
مختلفة الاعمال اصلها اختلاف الليل والنهار اللذان لو كان واحد منهما سرمدا على العباد لما قامت لهم معايش ابدا فجعل
مدبر هذه الاشياء وخالقها النهار مبصرا والليل سكنا واهبط فيها الحر والبرد متباينين لو دام واحد منهما بغير صاحبه
ما نبتت شجرة ولا طلعت ثمرة ولهلكت الخليقة لان ذلك متصل بالريح المصرفة في الجهات الاربع باردة تبرد انفاسهم حارة
تلقح اجسادهم وتدفع الاذى عن ابدانهم ومعايشهم ورطوبة ترطب طبايعهم ويبوسة تنشف رطوباتهم وبها يأتلف
المفرق وبها يفرق الغمام المطبق حتى ينبسط في السماء كيف يشاء مدبره فيجعله كسفا فترى الودق يخرج من خلاله بقدر
معلوم لمعاش مفهوم وارزاق مقسومة وآجال مكتوبة ولو احتبس عن ازمنته ووقته هلكت الخليقة فانزل المطر
في ابانه ووقته الى الارض التي خلقها لبني آدم وجعلها فرشا ومهادا وحبسها ان تزول بهم وجعل الجبال لها اوتادا
وجعل فيها ينابيع تجري في الارض بما تنبت فيها لا تقوم الحديثة والخليقة الا بها ولا يصلحون الا عليها مع البحار التي
يركبونها ويستخرجون منها حلية يلبسونها ولحما طريا وغيره يأكلونه فعلم ان مدبر البر والبحر والسماء والارض وما بينهما
واحد حي قيوم مدبر حكيم وانه لو كان غيره لاختلفت الاشياء وكذلك السماء نظير الارض التي اخرج الله الزرع منها
حبا وعنبا وقضبا وزيتونا ونخلا وحدائق غلبا وفاكهة وابا بتدبير مؤلف مبين بتصوير الزهرة والثمرة حيوة
لبني آدم ومعاشا يقوم به اجسادهم ويعيش بها انعامهم التي جعل الله في اصوافها واوبارها واشعارها اثاثا ومتاعا
الى حين والانتفاع بها والبلاغ على ظهورها معاشا لهم لا يحيون الا به وصلاحا لا يقومون الا عليه وكذلك ما جهلت
من الاشياء فلا تجهل ان جميع ما في الارض شيئان شيء يولد وشيء ينبت احدهما آكل والآخر ماكول ومما يدلك على انه
خالقهم ما ترى من خلق الانسان وتهيئة جسده لشهوة الطعام والمعدة لتطحن الماكول ومجاري العروق لصفوة
الطعام وهيأ لها الامعاء ولو كان خالق الماكول غيره لما خلق الاجساد مشتهية للماكول وليس له قدرة عليه قال
لقد وصفت صفة اعلم انها من مدبر حكيم لطيف قدير عليم قد آمنت وصدقت ان الخالق واحد سبحانه وبحمده غير اني
اشك في هذه الهليلجة القاتلة ان يكون هو الذي خلقها لانها ضارة غير نافعة قلت تعلم السم فيها رعدك
انها من غير خلقه قال نعم لان الخلق عبيده ولم يكن ليخلق ما يضرهم قلت سابصرك من هذا شيئا تعرفه ولا انبئك الا من
قبل الهليلجة هذه وعلمك بالطب قال هات قلت هل تعرف شيئا من النبت ليس فيه مضرة للخلق قال نعم قلت ما هو قال
هذه الاطعمة قلت اليس هذا الطعام الذي وصفت يغير الوانهم ويهيج اوجاعهم حتى يكون منها الجذام والبرص والسلال
والماء الاصفر وغير ذلك من الاوجاع قال هو كذلك قلت اما هذا الباب فقد انكسر عليك قال اجل قلت هل تعرف شيئا
من النبت ليس فيه منفعة قال نعم قلت اليس يدخل في الادوية التي يدفع بها الاوجاع من الجذام والبرص والسلال
وغير ذلك ويدفع الداء ويذهب السقم مما انت اعلم به لطول معالجتك قال انه كذلك قلت فاخبرني اي الادوية عندكم
اعظم في السموم القاتلة اليس الترياق قال نعم هو راسها واولها يعني الترياق الاكبر عند نهش الحيات ولسع الهوام وشرب
السموم قلت اليس تعلم انه لابد للادوية المرتفعة والادوية المحرقة في اخلاط الترياق الا ان تطبخ بالافاعي
القاتلة قال نعم هو كذلك ولا يكون الترياق المنتفع به الرافع للسمام القاتلة الا بذلك ولقد انكسر علي هذا الباب

فانا اشهد

فانا اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وانه خالق السموم القاتلة والهوام العادية وجميع النبت والاشجار وغارسها — الاهليلجة
ومنبتها وبارئ الاجساد وسائق الرياح ومسخر السحاب وانه خالق الادواء التي تهيج بالانسان كالسموم القاتلة التي
تجري في اعضائه وعظامه ومستقر الادواء وما يصلحها من الدواء العارف بالروح ومجرى الدم واقسامه في العروق واتصاله بالعصب
والاعضاء والعصب والجسد وانه عارف بما يصلحه من الحر والبرد عالم بكل عضو بما فيه وانه هو الذي وضع هذه النجوم وحسابها
والعالم بها والدال على نحوسها وسعودها وما يكون من المواليد وان التدبير واحد لم يختلف هو الاول بلا كيف وهو الآخر
بلا نهاية ليس له شبه خلق الخلق والاشياء لا من شيء ولا كيف بلا علاج ولا معاناة ولا فكر ولا كيف كما انه لا كيف له وانما الكيف
بكيفية المخلوق لانه الاول بلا بدء له ولا شبه ولا مثل ولا ضد ولا ند لا يدرك ببصر ولا يحس بلمس ولا يعرف الا بخلقه
تبارك وتعالى قال صف لي قوته قلت انما سمي ربنا جل جلاله قويا للخلق العظيم القوي الذي خلق مثل الارض وما عليها من جبالها
وبحارها ورمالها واشجارها وما عليها من الخلق المتحرك من الانس ومن الحيوان وتصريف الرياح والسحاب المسخر
المثقل بالماء الكثير والشمس والقمر وعظمهما وعظم نورهما الذي لا تدركه الابصار بلوغا ولا منتهى والنجوم الجارية ودوران
الفلك وغلظ السماء وعظم الخلق العظيم والسماء المسقفة فوقنا راكدة في الهواء وما دونها من الارض المبسوطة
وما عليها من الخلق الثقيل وهي راكدة لا تتحرك غير انه ربما حرك فيها ناحية والناحية الاخرى ثابتة وربما خسف منها
ناحية والناحية الاخرى قائمة يرينا قدرته ويدلنا بفعله على معرفته فلهذا سمي قويا لا لقوة البطش المعروفة من الخلق
ولو كانت قوته تشبه قوة الخلق لوقع عليه التشبيه وكان محتملا للزيادة وما احتمل الزيادة فكان ناقصا وما كان ناقصا
لم يكن تاما وما لم يكن تاما كان عاجزا ضعيفا والله عز وجل لا يشبه بشيء وانما قلنا انه قوي للخلق القوي وكذلك قولنا
العظيم والكبير ولا يشبه بهذه الاسماء الله تبارك وتعالى قال افرايت قوله سميع بصير عالم قلت انما يسمى تبارك وتعالى
بهذه الاسماء لانه لا يخفى عليه شيء مما لا تدركه الابصار من شخص صغير او كبير او دقيق او جليل ولا نصفه بصيرا
بلحظ عين كالمخلوق وانما سمي سميعا لانه ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا
ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم اينما كانوا يسمع النجوى ودبيب النمل على الصفا وخفقان الطير في الهواء
لا تخفى عليه خافية ولا شيء مما ادركته الاسماع والابصار وما لا تدركه الاسماع والابصار ما جل من ذلك وما دق وما
صغر وما كبر ولم نقل سميعا بصيرا كالسمع المعقول من الخلق وكذلك انما سمي عليما لانه لا يجهل شيئا من الاشياء
لا تخفى عليه خافية في الارض ولا في السماء علم ما كان وما يكون وما لو كان كيف يكون ولم نصف عليما بمعنى
غريزة يعلم بها كما ان للخلق غريزة يعلمون بها فهذا ما اراد من قوله عليم فعز من جل عن الصفات ومن نزه نفسه
من افعال خلقه فهذا هو المعنى ولولا ذلك لما فصل بينه وبين خلقه فسبحانه وتقدست اسماؤه قال ان هذا لكما اقول
ولقد علمت انما غرضي ان اسأل عن رد الجواب فيه عند مصرف يسمحني فاخبرني لعلي احكمه فيكون الحجة قد انشرحت
للمتعنت المخالف او السائل المرتاب او الطالب المرتاد مع ما فيه لاهل الموافقة من الازدياد فاخبرني عن قوله اللطيف
وقد عرفت انه للفعل ولكن قد رجوت ان تشرح لي ذلك بوصفك قلت انما سميناه لطيفا للخلق اللطيف ولعلمه
بالشيء اللطيف مما خلق من البعوض والذرة ومما هو اصغر منهما لا يكاد تدركه الابصار والعقول لصغر خلقه

لطف

من جهة وسمعه وصورته لا يعرف من ذلك العصفور الذكر من الأنثى ولا الحدث المولود من القديم الوالد فلما رأينا
ذلك في صغره وموضع العقل منه والشهوة للبقاء والهرب من الموت والحرص على نسله من ولده ومعرفة بعضها
بعضاً وما كان منها في لجج البحار ومنابت السماء والمفاوز والقفار وما هو معنا في منزلنا ويفهم بعضهم بعضاً من منطقهم
وما يفهم من أولادها ونقلها الطعام إليها والماء علمنا أن خالقها لطيف بخلق اللطيف كما سمّيناه قوياً بخلق القوي
قال إن الذي جئت به لواضح فكيف جاز للخلق أن يتسمّوا بأسماء الله فقلت إن الله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه
أباح للناس الأسماء ووهبها لهم وقد قال القائل من الناس للواحد واحد ويقول لله واحد ويقول قوي والله قوي
ويقول صانع والله صانع ويقول رازق والله رازق ويقول سميع بصير والله سميع بصير وما أشبه ذلك فمن قال
للإنسان واحد فهذا له اسم وله شبيه والله واحد وهو له اسم ولا شيء له شبيه وليس المعنى واحداً وأما الأسماء
فهي دالة على المسمى لأنا قد نرى الإنسان واحداً وإنما نخبر واحداً إذا كان مفرداً فنعلم أن الإنسان في نفسه ليس
بواحد في المعنى لأن أعضاءه مختلفة وأجزاءه ليست سواء ولحمه غير دمه وعظمه غير عصبه وشعره غير ظفره وسواده غير
بياضه وكذلك سائر الخلق والإنسان واحد في الاسم وليس بواحد في الاسم والمعنى والخالق فإذا قيل الله فهو الواحد الذي
لا واحد غيره لأنه لا اختلاف فيه وهو تبارك وتعالى سميع بصير قوي عزيز حكيم عليم فتعالى الله أحسن الخالقين قال
فأخبرني عن قوله رؤوف رحيم وعن رضاه ومحبته وغضبه وسخطه قلت إن الرحمة وما يحدث لنا منها شفقة ومنها
جود وإن رحمة الله ثوابه لخلقه والرحمة من العباد شيئان أحدهما يحدث في القلب الرأفة والرقة لما يرى بالمرحوم من
الضر والحاجة وضروب البلاء والآخر ما يحدث منا بعد الرأفة واللطف على المرحوم والرحمة منا ما نزل به وقد يقول القائل
انظر إلى رحمة فلان وإنما يريد الفعل الذي حدث عن الرقة التي في قلب فلان وإنما يضاف إلى الله عز وجل من فعل ما حدث
عنا من هذه الأشياء وأما المعنى الذي هو في القلب فهو منفي عن الله كما وصف عن نفسه فهو رحيم لا رحمة رقة وأما
الغضب فهو منا إذا غضبنا تغيرت طبائعنا وترتعد أحياناً مفاصلنا وحالت ألواننا ثم نجيء من بعد ذلك بالعقوبات
فسمي غضباً فهذا كلام الناس المعروف والغضب شيئان أحدهما في القلب وأما المعنى الذي هو في القلب
فهو منفي عن الله جل جلاله وكذلك رضاه وسخطه ورحمته على هذه الصفة جل وعز لا شبيه له ولا مثل في شيء من الأشياء
قال فأخبرني عن إرادته قلت إن الإرادة من العباد الضمير وما يبدو بعد ذلك من الفعل وأما من الله عز وجل فالإرادة
للفعل إحداثه إنما يقول له كن فيكون بلا تعب ولا كيف قال قد بلغت حسبك فهذه كافية لمن عقل والحمد لله رب
العالمين الذي هدانا من الضلال وعصمنا من أن نشبهه بشيء من خلقه وأن نشك في عظمته وقدرته ولطيف صنعه
وجبروته جل عن الأشباه والأضداد وتكبر عن الشركاء والأنداد شرح قوله وعلى السماء على بناء المجهول أي ويفعل
الحاجة والضرورة إليه وفي الأساس يوم فلان الحلاقات انقضى إليه قوله فيقبض هو بفتح الياء وكسر الغين المعجمة من فزع
يحزن إليه المكان ويغيب أو يجمع منه وفي الثاني مصدر ميمي قوله في الجهات الأربع أي الشمال والجنوب والصبا
والدبور ويحتمل أن يكون المراد المتغيرة بسبب الصفات الأربعة التي فسرها تلفح أجسادهم أي تحرقها سفعاً
من لقاح الشجر كما قال الله وأرسلنا الرياح لواقح وفي أكثر النسخ بالقاف وهو بمعنى الإلقاح فيكون كناية عن نفعها والوقف

المطر

الإهليلجة

المطر قوله وقضباً يعني الرطبة سميت بمصدر قضبه إذا قطعه لأنها تقضب مرة بعد أخرى وحدائق غلباً أي غلاظاً وصف به
الحدائق لتكاثفها وكثرة أشجارها أو لأنها ذات أشجار غلاظ مستعار من وصف الرقاب وأبّاً من أبّ إذا أمّ لأنه يؤمّ
وينتجع أو من أبّ لكذا إذا تهيأ له لأنه متهيئ للرعي أو فاكهة يابسة تؤوب للشتاء وقال الجوهري الأثاث متاع البيت قال
الفراء لا واحد له وقال أبو زيد الأثاث المال أجمع الإبل والغنم والعبيد والمتاع الواحدة أثاثة انتهى ومتاعاً أي شيئاً
ينتفع به إلى حين أي إلى أن تقضوا منه أوطاركم أو إلى أن تبلى وتفنى أو إلى أن تموتوا قوله والانتفاع عطف على أصوافها أو في
أصوافها قوله ومعترفاً اسم مكان معطوف على الأدوات قوله هو الأول بلا كيف أي كان أزلياً من غير اتصاف بكيفية أو من غير
أن تعرف كيفيته أوليته بمقارنة زمان قديم بل بالذات قوله لا من شيء ولا كيف أي لا من مادة ولا من شبه ولا مثال وتصور
وهيئة في كيفية أضافه ثم خلق على مثاله كما في المخلوقين قوله ثابتاً ولا كيف أي ليس لخلقه وإيجاده كيفية كما في
المخلوقين من حركة وفكرة وآلة وعمل فكأنه لا كيف لذاته لا كيف لإيجاده وإذا وصف خلقه وإيجاده والأنسب بقوله وإنما
الكيف بكيفية المخلوق ثم علل ذلك بأن هذه صفات الحادثين وهو الأول لا بدء له ولا شبيه فكيف يتصف بها قوله
الذي علق خبر مبتدأ محذوف أي هو الذي وقوله وتصريف الرياح عطف على الخلق العظيم ويحتمل العطف على قوله مثل
الأرض قوله لو معاً أو لا تنتهي لعل المراد أنه لا تبلغ الأبصار إليها ولا إلى منتهى بروزها أو منتهى جميعها قوله وعظم الخلق العظيم أي
أي السماء أو ما عليها من الملائكة قوله ولا تشبه هذه الأسماء على بناء المجهول من باب التفعيل أي لا يشابه الحق هذه الأسماء
عليه لأن يظن أنه شبيه بخلقه قوله إنما فرضت أي فرضت من السؤال أن أجيب عما يعرض لي من إشكال يعرض فيه من الحق
يتبجح ويظهر وفي بعض النسخ عن رد الجواب فيه يعرف معنى أي أنك قد أتيت وأجبت وإنما المقصود من السؤال أن
تجيب فاعترض على أن أشكر على ما أجيب من سؤال يعرف فيه ما أجهل إن عرف لا أهتدي إلى الحق وهو أظهر والحوب العطف والشفقة و
ولعل المراد بها في أثناء السماء ما يطرح في الهواء وقد مر تفسير بعض الفقرات وسيأتي تفسير بعضها باب

التوحيد ونفي التشبيه ومعنى الواحد والأحد والصمد وتفسير سورة التوحيد الآيات البقرة
وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم وقال تعالى ومن الناس من يتخذ من دون الله أنداداً يحبونهم كحب الله والذين
آمنوا أشد حباً لله وقال تعالى الله لا إله إلا هو الحي القيوم وقال تعالى له ما في السماوات وما في الأرض آل عمران
وما من إله إلا الله وقال تعالى قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به
شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون النساء إن الله لا يغفر أن
يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد افترى إثماً عظيماً وقال تعالى ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالاً
بعيداً إن يدعون من دونه إلا إناثاً وإن يدعون إلا شيطاناً مريداً لعنه الله وقال تعالى ولله ما في السماوات وما في الأرض
وكفى بالله وكيلاً الأنعام قل أرأيتكم إن أتاكم عذاب الله أو أتتكم الساعة أغير الله تدعون إن كنتم صادقين بل إياه
تدعون فيكشف ما تدعون إليه إن شاء وتنسون ما تشركون وقال تعالى قل إني نهيت أن أعبد الذين تدعون من دون
الله وقال تعالى ما لكم من إله غيره في مواضع يونس وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء إن يتبعون إلا الظن وإن هم
إلا يخرصون وقال تعالى قل يا أيها الناس إن كنتم في شك من ديني فلا أعبد الذين تعبدون من دون الله ولكن أعبد الله

بالكيف فهو من الكيفية
مخلوقة وإذا قيل كيف فلان
والأشياء فالمعنى الصحيح لم
كيف فهو ثابت لا أنه كيف
خلقه وإيجاده م

الذي يتوفاكم وأمرت أن أكون من المؤمنين وأن أقم وجهك للدين حنيفا ولا تكونن من المشركين ولا تدع من دون الله ما لا
ينفعك ولا يضرك فإن فعلت فإنك إذا من الظالمين هود أن لا تعبدوا إلا الله إنني لكم منه نذير وبشير يوسف
ما كان لنا أن نشرك بالله من شيء وقال تعالى يا صاحبي السجن أأرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار ما تعبدون من دونه
إلا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان إن الحكم إلا لله أمر ألا تعبدوا إلا إياه ذلك الدين القيم ولكن
أكثر الناس لا يعلمون وقال تعالى وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون الرعد له دعوة الحق والذين يدعون من دونه
لا يستجيبون لهم بشيء إلا كباسط كفيه إلى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه وما دعاء الكافرين إلا في ضلال ولله يسجد من في
السموات والأرض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والآصال قل من رب السموات والأرض قل الله قل أفاتخذتم من دونه أولياء
لا يملكون لأنفسهم نفعا ولا ضرا قل هل يستوي الأعمى والبصير أم هل تستوي الظلمات والنور أم جعلوا لله شركاء خلقوا
كخلقه فتشابه الخلق عليهم قل الله خالق كل شيء وهو الواحد القهار وقال تعالى قل هو ربي لا إله إلا هو عليه توكلت وإليه متاب
وقال تعالى أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت وجعلوا لله شركاء قل سموهم أم تنبئونه بما لا يعلم في الأرض أم بظاهر من
القول بل زين للذين كفروا مكرهم وصدوا عن السبيل وقال تعالى قل إنما أمرت أن أعبد الله ولا أشرك به إليه أدعو وإليه
مآب إبراهيم وليعلموا أنما هو إله واحد النحل ينزل الملائكة بالروح من أمره على من يشاء من عباده أنه لا إله إلا أنا فاتقون
خلق السموات والأرض بالحق تعالى عما يشركون وقال تعالى وقال الله لا تتخذوا إلهين اثنين إنما هو إله واحد فإياي فارهبون
وله ما في السموات والأرض وله الدين واصبا أفغير الله تتقون وما بكم من نعمة فمن الله ثم إذا مسكم الضر فإليه تجأرون ثم إذا
كشف الضر عنكم إذا فريق منكم بربهم يشركون ليكفروا بما آتيناهم فتمتعوا فسوف تعلمون ويجعلون لما لا يعلمون نصيبا
مما رزقناهم تالله لتسألن عما كنتم تفترون ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون الإسراء لا تجعل مع الله
إلها آخر فتقعد مذموما مخذولا وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وقال تعالى ولا تجعل مع الله إلها آخر فتلقى في جهنم
ملوما مدحورا وقال تعالى قل لو كان معه آلهة كما يقولون إذا لابتغوا إلى ذي العرش سبيلا سبحانه وتعالى عما يقولون
علوا كبيرا وقال تعالى قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا أولئك الذين يدعون يبتغون
إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه إن عذاب ربك كان محذورا الكهف فقالوا ربنا رب السموات
والأرض لن ندعو من دونه إلها لقد قلنا إذا شططا هؤلاء قومنا اتخذوا من دونه آلهة لولا يأتون عليهم بسلطان
بين فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا وقال تعالى لكنا هو الله ربي ولا أشرك بربي أحدا وقال تعالى ويقول يا ليتني لم
أشرك بربي أحدا وقال تعالى أفحسب الذين كفروا أن يتخذوا عبادي من دوني أولياء وقال تعالى قل إنما أنا بشر مثلكم
يوحى إلي أنما إلهكم إله واحد فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا مريم واتخذوا
من دون الله آلهة ليكونوا لهم عزا كلا سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا الأنبياء وله من في السموات والأرض ومن
عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون أم اتخذوا آلهة من الأرض هم
ينشرون لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا فسبحان الله رب العرش عما يصفون لا يسأل عما يفعل وهم يسألون أم اتخذوا
من دونه آلهة قل هاتوا برهانكم هذا ذكر من معي وذكر من قبلي بل أكثرهم لا يعلمون الحق فهم معرضون وما أرسلنا

من قبلك

التوحيد ونفي الشرك

من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون وقال تعالى وإذا رآك الذين كفروا إن يتخذونك إلا هزوا أهذا الذي
يذكر آلهتكم وهم بذكر الرحمن هم كافرون وقال تعالى قل من يكلؤكم بالليل والنهار من الرحمن بل هم عن ذكر ربهم معرضون أم لهم
آلهة تمنعهم من دوننا لا يستطيعون نصر أنفسهم ولا هم منا يصحبون وقال تعالى إنكم وما تعبدون من دون الله حصب
جهنم أنتم لها واردون لو كان هؤلاء آلهة ما وردوها وكل فيها خالدون لهم فيها زفير وهم فيها لا يسمعون إن الذين
سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون وقال تعالى قل إنما يوحى إلي أنما إلهكم إله واحد فهل أنتم مسلمون الحج
حنفاء لله غير مشركين به ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير أو تهوي به الريح في مكان سحيق وقال
تعالى ويعبدون من دون الله ما لم ينزل به سلطانا وما ليس لهم به علم وما للظالمين من نصير المؤمنون ما اتخذ الله من ولد
وما كان معه من إله إذا لذهب كل إله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض سبحان الله عما يصفون عالم الغيب والشهادة فتعالى
عما يشركون وقال تعالى فتعالى الله الملك الحق لا إله إلا هو رب العرش الكريم ومن يدع مع الله إلها آخر لا برهان له به
فإنما حسابه عند ربه إنه لا يفلح الكافرون الفرقان واتخذوا من دونه آلهة لا يخلقون شيئا وهم يخلقون ولا يملكون
لأنفسهم ضرا ولا نفعا ولا يملكون موتا ولا حياة ولا نشورا الشعراء فلا تدع مع الله إلها آخر فتكون من المعذبين
النمل الله لا إله إلا هو رب العرش العظيم وقال تعالى قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى آلله خير أما
يشركون أمن خلق السموات والأرض وأنزل لكم من السماء ماء فأنبتنا به حدائق ذات بهجة ما كان لكم أن تنبتوا شجرها أإله
مع الله بل هم قوم يعدلون أمن جعل الأرض قرارا وجعل خلالها أنهارا وجعل لها رواسي وجعل بين البحرين حاجزا أإله
مع الله قليلا ما تذكرون أمن يهديكم في ظلمات البر والبحر ومن يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته أإله مع الله قل هاتوا
برهانكم إن كنتم صادقين القصص ويوم يناديهم فيقول أين شركائي الذين كنتم تزعمون قال الذين حق عليهم
القول ربنا هؤلاء الذين أغوينا أغويناهم كما غوينا تبرأنا إليك ما كانوا إيانا يعبدون وقيل ادعوا شركاءكم فدعوهم
فلم يستجيبوا لهم ورأوا العذاب لو أنهم كانوا يهتدون وقال تعالى ولا تكونن من المشركين ولا تدع مع الله إلها آخر
لا إله إلا هو كل شيء هالك إلا وجهه له الحكم وإليه ترجعون العنكبوت وإن جاهداك لتشرك بي ما ليس لك به علم فلا
تطعهما إلي مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون وقال تعالى مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت
بيتا وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون إن الله يعلم ما يدعون من دونه من شيء وهو العزيز الحكيم
وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون وقال تعالى ولا تكونوا من المشركين من الذين فرقوا دينهم وكانوا
شيعا كل حزب بما لديهم فرحون وإذا مس الناس ضر دعوا ربهم منيبين إليه ثم إذا أذاقهم منه رحمة إذا فريق منهم
بربهم يشركون ليكفروا بما آتيناهم فتمتعوا فسوف تعلمون أم أنزلنا عليهم سلطانا فهو يتكلم بما كانوا به يشركون
وقال تعالى الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء سبحانه وتعالى عما
يشركون لقمان يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم وقال تعالى وإن جاهداك على أن تشرك بي ما ليس
لك به علم فلا تطعهما سبأ قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة في السموات ولا في
الأرض وما لهم فيهما من شرك وما له منهم من ظهير وقال تعالى قل أروني الذين ألحقتم به شركاء كلا بل هو الله

العزيز الحكيم وقال تعالى ويوم يحشرهم جميعا ثم يقول للملائكة أهؤلاء إياكم كانوا يعبدون قالوا سبحانك أنت ولينا
من دونهم بل كانوا يعبدون الجن أكثرهم بهم مؤمنون فاطر يا أيها الناس اذكروا نعمة الله عليكم هل من خالق غير الله
يرزقكم من السماء والأرض لا إله إلا هو فأنى تؤفكون وقال تعالى وما يستوي البحران هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا
ملح أجاج ومن كل تأكلون لحما طريا وتستخرجون حلية تلبسونها وترى الفلك فيه مواخر لتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون
يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري لأجل مسمى ذلكم الله ربكم له الملك والذين تدعون من
دونه ما يملكون من قطمير إن تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشرككم ولا ينبئك
مثل خبير وقال تعالى قل أرأيتم شركاءكم الذين تدعون من دون الله أروني ماذا خلقوا من الأرض أم لهم شرك في السموات
أم آتيناهم كتابا فهم على بينة منه بل إن يعد الظالمون بعضهم بعضا إلا غرورا وقال يس واتخذوا من دون الله آلهة لعلهم ينصرون
لا يستطيعون نصرهم وهم لهم جند محضرون والصافات صفا فالزاجرات زجرا فالتاليات ذكرا إن إلهكم
لواحد رب السموات والأرض وما بينهما ورب المشارق ص وما من إله إلا الله الواحد القهار رب السموات والأرض وما
بينهما العزيز الغفار الزمر فذلكم الله ربكم له الملك لا إله إلا هو فأنى تصرفون وقال تعالى وإذا مس الإنسان ضر دعا ربه منيبا
إليه ثم إذا خوله نعمة منه نسي ما كان يدعو إليه من قبل وجعل لله أندادا ليضل عن سبيله قل تمتع بكفرك قليلا إنك من
أصحاب النار وقال تعالى قل الله أعبد مخلصا له ديني فاعبدوا ما شئتم من دونه وقال تعالى ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء
متشاكسون ورجلا سلما لرجل هل يستويان مثلا الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون وقال تعالى قل أفغير الله تأمروني أعبد
أيها الجاهلون ولقد أوحي إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين المؤمن
ذلكم بأنه إذا دعي الله وحده كفرتم وإن يشرك به تؤمنوا وقال تعالى والله يقضي بالحق والذين يدعون من دونه لا يقضون
بشيء إن الله هو السميع البصير وقال تعالى ويا قوم ما لي أدعوكم إلى النجاة وتدعونني لأكفر بالله وأشرك به علم
وأنا أدعوكم إلى العزيز الغفار وقال تعالى ذلكم الله ربكم خالق كل شيء لا إله إلا هو فأنى تؤفكون إلى قوله تعالى هو الحي
لا إله إلا هو فادعوه مخلصين له الدين إلى قوله تعالى فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين
السجدة قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي أنما إلهكم إله واحد فاستقيموا إليه واستغفروه وويل للمشركين إلى قوله تعالى
قل أئنكم لتكفرون بالذي خلق الأرض في يومين وتجعلون له أندادا ذلك رب العالمين وقال تعالى إذ جاءتهم الرسل
من بين أيديهم ومن خلفهم ألا تعبدوا إلا الله وقال تعالى ويوم يناديهم أين شركائي قالوا آذناك ما منا من شهيد
وضل عنهم ما كانوا يدعون من قبل وظنوا ما لهم من محيص وقال تعالى ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر
لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذي خلقهن إن كنتم إياه تعبدون فإن استكبروا فالذين عند ربك
يسبحون له بالليل والنهار وهم لا يسأمون حمعسق أم اتخذوا من دونه أولياء فالله هو الولي وهو يحيي الموتى وهو
على كل شيء قدير وقال تعالى كبر على المشركين ما تدعوهم إليه الزخرف وإذ قال إبراهيم لأبيه وقومه إنني براء مما
تعبدون إلا الذي فطرني فإنه سيهدين وقال تعالى واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا أجعلنا من دون الرحمن
آلهة يعبدون وقال تعالى ولما ضرب ابن مريم مثلا إذا قومك منه يصدون وقالوا أآلهتنا خير أم هو ما ضربوه
لك

لله الواحد الأحد بل هم قوم خصمون الجاثية ولا يغني عنهم ما كسبوا شيئا ولا ما اتخذوا من دون الله أولياء ولهم عذاب عظيم
محمد فاعلم أنه لا إله إلا هو ق الذي جعل مع الله إلها آخر فألقياه في العذاب الشديد الذاريات ولا تجعلوا
مع الله إلها آخر إني لكم منه نذير مبين الطور أم لهم إله غير الله سبحان الله عما يشركون الممتحنة لقد كانت لكم أسوة حسنة
في إبراهيم والذين معه إذ قالوا لقومهم إنا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله الجن قل إنما أدعو ربي ولا أشرك به أحدا
المزمل رب المشرق والمغرب لا إله إلا هو فاتخذه وكيلا التوحيد قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له
كفوا أحد باب [illegible] الطالقاني عن محمد بن سعيد بن يحيى عن إبراهيم بن الهيثم البلدي عن أبيه عن المعافى بن عمران
عن إسرائيل عن المقدام بن شريح بن هاني عن أبيه قال إن أعرابيا قام يوم الجمل إلى أمير المؤمنين فقال يا أمير المؤمنين أتقول
إن الله واحد قال فحمل الناس عليه وقالوا يا أعرابي أما ترى ما فيه أمير المؤمنين من تقسم القلب فقال أمير المؤمنين دعوه
فإن الذي يريده الأعرابي هو الذي نريده من القوم ثم قال يا أعرابي إن القول في أن الله واحد على أربعة أقسام فوجهان
منها لا يجوزان على الله عز وجل ووجهان يثبتان فيه فأما اللذان لا يجوزان عليه فقول القائل واحد يقصد به باب الأعداد
فهذا ما لا يجوز لأن ما لا ثاني له لا يدخل في باب الأعداد أما ترى أنه كفر من قال إنه ثالث ثلاثة وقول القائل هو واحد
من الناس يريد به النوع من الجنس فهذا ما لا يجوز لأنه تشبيه وجل ربنا وتعالى عن ذلك وأما الوجهان اللذان يثبتان فيه
فقول القائل هو واحد ليس له في الأشياء شبه كذلك ربنا وقول القائل إنه عز وجل أحدي المعنى يعني به أنه لا ينقسم في وجود
ولا عقل ولا وهم كذلك ربنا عز وجل ح عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب بن نصر بن عبد الوهاب بن عطاء بن واصل
السجزي عن أبي الحسن أحمد بن محمد بن عبد الله بن حمزة الشعراني العماري من ولد عمار بن ياسر عن أبي محمد عبيد الله بن يحيى
بن عبد الباقي الأذني عن أبي المقدام بن شريح بن هاني عن أبيه مثله بيان النسم الفرق والمعنى الأول المنفي
هو الوحدة العددية بمعنى أن يكون له ثان من نوعه والثاني أن يكون المراد به صنفا من نوع فإن النوع يطلق في اللغة
على الصنف وكذا الجنس على النوع وإذا قيل لم يجئ إلا هذا واحد من الناس بهذا المعنى أن صنف هذا صنف من أصناف
الناس أو هذا صنف من أصنافهم ويحتمل أن يكون المراد بالأول الذي له ثان في الإلهية وبالثاني الواحد من نوع وأهل
هشر فالمراد أنه يريد به أي بالناس أنه نوع لهذا الشخص ويكون ذكر الجنس لبيان أن النوع يستلزم الجنس فالتالي يلزمه
التركيب من الأجزاء العقلية والمعنيان المثبتان الأول منهما إشارة إلى نفي الشريك والثاني منهما إلى نفي التركيب وقوله
ولا وهم أي في خارج يد مع ابن محمد العطار عن ابن عيسى عن أبي هاشم الجعفري قال سألت أبا جعفر الثاني ما معنى
الواحد قال المجتمع عليه بجميع الألسن بالوحدانية [illegible] عن داود بن القاسم مثله ج عن أبي هاشم الجعفري قال
قلت لأبي جعفر الثاني قل هو الله أحد ما معنى الأحد قال المجمع عليه بالوحدانية أما سمعته يقول ولئن سألتهم من خلق
السموات والأرض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله بعد ذلك له شريك وصاحبة بيان قوله بعد ذلك استفهام على الإنكار
أي كيف يكون له شريك وصاحبة بعد إجماع العقول على خلافه يد ابن عصام والوراق معا عن الكليني عن علي بن محمد
ومحمد بن الحسن جميعا عن سهل عن أبي هاشم الجعفري قال سألت أبا جعفر الثاني ما معنى الواحد قال الذي اجتماع الألسن
عليه بالتوحيد كما قال عز وجل ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله باب [illegible] الأخبار وحججا

الاذعان

والاول ان يكون اداة الشيء الواحد على ما هو المعروف بين الناس واعرض عنه ما سنذكره عليهم بما جبل عليه جمع العقول من الاذعان
بتوحيده الثاني ان يكون المراد به ان معنى الواحد هو الذي اقر به كل ذي عقل اذا اعرض عنه الاغراض النفسانية الثالث
ان يكون هذا اللفظ بحسب الشرع موضوعا لهذا المعنى ما هو ذكرناه اجماع الالسن ثم الظاهر ان يكون الاقرار احتجاجا على
مشركي قريش حيث كانوا يقرون بان الخالق لجميع المخلوقات هو الله سبحانه ومع ذلك كانوا يعبدون الاصنام ويقولون هؤلاء
شفعاؤنا عند الله ويحتمل ان يكون المراد انه تعالى خلق الخلق كلهم مجبولا على الاذعان بتوحيده فاذا رجعوا الى انفسهم وتركوا
العصبية والعناد يرون انفسهم مذعنة بذلك ويؤيده قوله تعالى انهم عند اضطرارهم في المهالك والمخاوف لا يلجؤون الا اليه
كما نبه عليه في مواضع من القرآن المجيد والاول اظهر فان للتوحيد ثلاثة معان الاول توحيد واجب الوجود والثاني
توحيد صانع العالم ومدبر النظام والثالث توحيد الاله وهو المستحق للعبادة وكانوا مشركين في الثالث فاللفظ في المعنى
الثالث ج عن هشام بن الحكم انه سأل الزنديق الصادق عن قول من زعم ان الله لم يزل مع طينة موذية فلم يستطع
التفصي منها الا بامتزاجه بها ودخوله فيها فمن تلك الطينة خلق الاشياء قال سبحان الله وتعالى ما اعجز الها يوصف بالقدرة لا
يستطيع التفصي من الطينة ان كانت الطينة حية ازلية فكانا الهين قديمين فامتزجا ودبرا العالم من انفسهما فان كان
ذلك كذلك فمن اين جاء الموت والفناء وان كانت الطينة ميتة فلا بقاء للميت مع الازلي القديم والميت لا يجيء منه حي هذه مقالة
الديصانية اشد الزنادقة قولا واهملهم مثلا نظروا في كتب قد صنفتها اوائلهم وحبروها لهم بالفاظ مزخرفة من غير اصل
ثابت ولا حجة توجب اثبات ما ادعوا كل ذلك خلافا على الله وعلى رسله وتكذيبا بما جاؤوا به عن الله فاما من زعم ان الابدان ظلمة
والارواح نور وان النور لا يعمل الشر والظلمة لا تعمل الخير فلا يجب عليهم ان يلوموا احدا على معصية ولا ركوب حرمة
ولا اتيان فاحشة وان ذلك على الظلمة غير مستنكر لان ذلك فعلها ولا له ان يدعو ربا ولا يتضرع اليه لان النور رب والرب
لا يتضرع الى نفسه ولا يستعبد بغيره ولا لاحد من اهل هذه المقالة ان يقول احسنت واسأت لان الاساءة من فعل
الظلمة وذلك فعلها والاحسان من النور ولا يقول النور لنفسه احسنت يا محسن وليس هناك ثالث فكانت الظلمة
على قياس قولهم احكم فعلا واتقن تدبيرا واعز اركانا من النور لان الابدان محكمة فمن صور هذا الخلق صورة واحدة على نعوت
مختلفة وكل شيء يرى ظاهرا من الزهر والاشجار والثمار والطير والدواب يجب ان يكون الها ثم حبست النور في
حبسها والدولة لها وما ادعوا بان العاقبة سوف تكون للنور فدعوى وينبغي على قياس قولهم ان لا يكون للنور فعل
لانه اسير وليس له سلطان فلا فعل له ولا تدبير وان كان له مع الظلمة تدبير فما هو باسير بل هو مطلق عزيز فان لم يكن كذلك وكان
اسير الظلمة فانه يظهر في هذا العالم احسان وخير مع فساد وشر فهذا يدل على ان الظلمة تحسن الخير وتفعله كما تحسن
الشر وتفعله فان قالوا محال ذلك فلا نور يثبت ولا ظلمة وبطلت دعواهم ورجع الامر الى ان الله واحد وما سواه باطل
فهذه مقالة ماني الزنديق واصحابه واما من قال النور والظلمة بينهما حكم فلا بد من ان يكون اكبر الثلاثة الحكم لانه لا
يحتاج الى الحاكم الا مغلوب او جاهل او مظلوم وهذه مقالة المرقونية والحكاية عنهم تطول قال فما قصة ماني
قال متفحص اخذ بعض المجوسية فشابها ببعض النصرانية فاخطأ الملتين ولم يصب مذهبا واحدا منهما وزعم ان
العالم دبر من الهين نور وظلمة وان النور في حصار من الظلمة على ما حكينا منه فكذبته النصارى وقبلته المجوس

[illegible]

المذهب ونفي الشريك

توضيح وتحقيق اعلم انه اشار في هذا الجزء الى ابطال مذاهب ثلث فرق من الثنوية ولنحقق اصل مذاهبهم ليتضح الافادة
في الرد عليهم الاول مذهب الديصانية اصحاب ديصان وهم اثبتوا اصلين نورا وظلاما فالنور يفعل الخير قصدا
واختيارا والظلام يفعل الشر طبعا واضطرارا فما كان من خير ونفع وطيب وحسن فمن النور وما كان من شر وضر و
نتن وقبح فمن الظلام وزعموا ان النور حي عالم قادر حساس دراك ومنه تكون الحركة والحياة والظلام ميت جاهل عاجز جماد موات
لا فعل لها ولا تمييز وزعموا ان الشر يقع منها طباعا وزعموا ان النور جنس واحد وكذلك الظلام جنس واحد وان ادراك النور
ادراك متفق وان سمعه وبصره هو حواسه وانما قيل سميع بصير لاختلاف التركيب لا انهما في نفسهما شيئان مختلفان وزعموا
ان اللون هو الطعم وهو الرائحة وهو المجسة وانما وجد لونا لان الظلمة خالطته ضربا من المخالطة ووجد طعما لانها خالطته
بخلاف ذلك الضرب وكذلك تقول في لون الظلمة وطعمها ورائحتها ومجستها وزعموا ان النور بياض كله وان الظلمة سواد
كلها وزعموا ان النور لم يزل يلقى الظلمة باسفل صفحته والظلمة لم تزل تلقاه باعلى صفحتها واختلفوا في المزاج والخلاص
فزعم بعضهم ان النور دخل الظلمة والظلمة تلقاه بخشونة وغلظ فتأذى بها واحب ان يرققها ويلينها ثم يتخلص منها وليس
ذلك لاختلاف جنسهما ولكن كما ان المنشار جنسه حديد وصفحته لينة واسنانه خشنة فاللين في النور والخشونة في
الظلمة وهما جنس واحد فتلطف النور بلينه حتى يدخل فيما بين تلك الفرج فما امكنه الا بتلك الخشونة فلا يتصور الوصول
الى كمال ووجود الا باللين والخشونة وقال بعضهم بل الظلام لما احتال حتى تشبث بالنور من اسفل صفحته فاجتهد النور
حتى يتخلص منه ويدفعها عن نفسه اعتمد عليه فلجج فيه وذلك بمنزلة الانسان الذي يريد الخروج من وحل وقع فيه فيعتمد
على رجله ليخرج فيزداد لجوجا فيه فاحتاج النور الى زمان ليعالج التخلص منه والتفرد بعالمه وقال بعضهم ان النور انما دخل
الظلام اختيارا ليصلحها ويستخرج منها اجزاء صالحة لعالمه فلما دخل تشبث به زمانا فصار يفعل الجور والقبيح اضطرارا
لا اختيارا ولو انفرد في عالمه ما كان يحصل منه الا الخير المحض والحسن البحت وفرق بين الفعل الضروري وبين الفعل
الاختياري الثاني مذهب المانوية اصحاب ماني الحكيم الذي ظهر في زمان سابور بن اردشير وذلك بعد عيسى اخذ دينا
بين المجوسية والنصرانية وكان يقول بنبوة المسيح ولا يقول بنبوة موسى حكى محمد بن هارون المعروف بابي عيسى الوراق
ان الحكيم ماني زعم ان العالم مصنوع مركب من اصلين قديمين احدهما نور والاخر ظلمة وانهما ازليان لم يزالا ولن
يزالا وانكر وجود شيء لا من اصل قديم وزعم انهما لم يزالا قويين حساسين سميعين بصيرين وهما مع ذلك في النفس
والصورة والفعل والتدبير متضادان وفي الحيز متحاذيان تحاذي الشخص والظل وانما جوهر النور حسن فاضل كريم
صاف نقي طيب الريح حسن المنظر ونفسه خيرة كريمة حليمة نافعة عالمة وفعله الخير والصلاح والنفع والسرور و
الترتيب والنظام والاتفاق وجهته فوق واكثرهم على انه مرتفع من ناحية الشمال وزعم بعضهم انه بجنب الظلمة واجناسه
خمسة اربعة منها ابدان والخامس روحها فالابدان النار والريح والنور والماء وروحها النسيم وهي تتحرك في هذه الابدان
وصفاته حسنة خيرة طاهرة زكية وقال بعضهم كون النور لم يزل على مثال هذا العالم له ارض وجو وارض النور لم تزل
لطيفة على غير صورة هذه الارض بل هي على صورة جرم الشمس وشعاعها كشعاع الشمس ورائحتها طيبة اطيب رائحة
والوانها الوان قوس قزح وقال بعضهم لا شيء الا الجسم والاجسام على ثلاثة انواع ارض النور وهي خمسة

جسم آخر الطف منه وهو الجو وهو نفس النور وجسم آخر الطف منه وهو النسيم وهو روح النور قال ولم يزل يولد الملائكة
والانبياء والاولياء ليس على سبيل المناكحة بل كما يتولد الحكمة من الحكيم والنطق الطيب من الناطق وملك ذلك العالم هو روحه ويجمع
عالم الخير والحمد والنور واما الظلمة فجوهرها منبع نافض لئيم كدر خبيث منتن الريح قبيح المنظر ونفسها شريرة لئيمة
سفيهة ضارة جاهلة وفعلها الشر والفساد والضرر والغم والتشويش والاختلاف وجنسها تحت واكثرهم على انها
مختلطة من جانب الجنوب وزعم بعضهم انها بجنب النور واجناسها خمسة اربعة منها ابدان والخامسة روحها فالابدان
هي الحريق والظلمة والسموم والضباب وروحها الدخان وهو يتحرك في هذه الابدان واما صفاتها فهي خبيثة شريرة نجسة
دنسة وقال بعضهم كون الظلمة لم يزل على مثال هذا العالم الرابع وجوانبها الظلمة لم تزل كثيفة على تميزها وحدها
الارض بل هي اكثف واصلب وراجحها كريهة انتن الروائح والوانها السواد وقال بعضهم ولا شيء الا الجسم والاجسام
على ثلثة انواع ارض الظلمة وجسم اخر الطف منه وهو الدخان وجسم آخر الطف منه وهو السموم قال ولم يزل تولد الظلمة شيا طين
وعفاريت لا على سبيل المناكحة بل كما تتولد الحشرات من العفونات القذرة قال وملك ذلك العالم هو روحه ويجمع عالم الشر
والذميمة والظلمة ثم اختلف المانوية في المزاج وسببه والخلاص وسببه قال بعضهم ان النور والظلام امتزجا بالخبط
والاتفاق لا بالقصد والاختيار وقال اكثرهم ان سبب الامتزاج ان ابدان الظلمة تشاغلت من روحها بعض التشاغل
فنظرت الروح ورأت الابدان على ممازجة النور فاجابتها لاسراعها الى الشر فلما رأى ذلك ملك النور وجه اليها ملكا من
ملائكته في خمسة اجزاء من اجناسها الخمسة فاختلطت الخمسة النورية بالخمسة الظلامية فخالط الدخان النسيم وانما
الحياة والروح في هذا العالم من النسيم والهلاك والآفات من الدخان وخالط الحريق النار والنور الظلمة والسموم الريح
والضباب الماء فما في العالم من منفعة وخير وبركة فمن اجناس النور وما فيه من مضرة وشر وفساد فمن اجناس الظلمة
واما حركات الشمس والنجوم والقمر لاستصفاء اجزاء النور من اجزاء الظلمة هذا ما ذكره الشهرستاني من تحقيق مذهبهم
مع خرافات اخر نقلها عنهم وقال ابن ابي الحديد قالت المانوية ان النور لا نهاية له من جهة فوق واما من جهة تحت فله
نهاية والظلمة لا نهاية لها من جهة اسفل واما من جهة فوق فلها نهاية وكان النور والظلمة هكذا قبل خلق العالم
وبينهما فرجة وان بعض اجزاء النور اقتحم تلك الفرجة لينظر الى الظلمة فاسرتها الظلمة فاقبل عالم كثير من النور فحاربت
الظلمة ليتخلص المأسورين من تلك الاجزاء وطالت الحرب واختلط كثير من اجزاء النور بكثير من اجزاء الظلمة فاقتضى
نور الانوار وهو الباري سبحانه عندهم ان عمل الارض من لحوم القتلى والجبال من عظامهم والبحار من صديدهم ودمائهم
والسماء من جلودهم وخلق الشمس والقمر وسيرهما لاستصفاء ما في العالم من اجزاء النور المختلطة باجزاء الظلمة وجعل
حول العالم خندقا خارج الفلك الاعلى يطرح فيه الظلام المستصفى فهو لا يزال يزيد ويتضاعف ويكثر في ذلك
الخندق وهو ظلام صرف قد استصفى نوره واما النور المستخلص فيلحق بعد الاستصفاء بعالم الانوار فلا تزال
الافلاك متحركة والعالم مستمرا الى ان يتم استصفاء النور الممتزج وحينئذ يبقى من النور الممتزج شيء منعقد لا يقدر
النيران على استصفائه فعند ذلك تسقط الاجسام العالية وهي الافلاك على الاجسام السافلة وهي
الارضون وتثور نار فتضطرم في تلك الاسافل والاعالي وهي النار التي يسمونها جهنم ويكون الاضطرام مقدار الف واربعمائة سنة

نتخلص

التوحيد ونفي التشريك

فتحلل بتلك النار تلك الاجزاء المنعقدة من النور الممتزجة باجزاء الظلمة التي عجز الشمس والقمر عن استصفائها فيرتفع الى عالم
الانوار ويبطل حينئذ ويعود النور كله الى حالته الاولى قبل الامتزاج وكذلك الظلمة الثالث المرقونية اثبتوا اصلين متضادين
احدهما النور والثاني الظلمة واثبتوا اصلا ثالثا وهو المعدل الجامع وهو سبب المزاج فان المتنافرين المتضادين لا
يمتزجان الا بجامع وقالوا الجامع دون النور في المرتبة وفوق الظلمة وحصل من الاجتماع والامتزاج هذا العالم ومنهم من يقول
الامتزاج انما حصل بين الظلمة والمعدل اذ هو قريب منها فامتزج به ليتطيب ويلتذ بملاذه فبعث النور الى العالم الممتزج
روحا مسيحية وهو روح الله وابنه تحننا على المعدل السليم الواقع في شبكة الرجيم حتى يخلصه من حبائل الشياطين فمن
اتبعه لم يلابس النساء ولم يقرب الزهومات افلت ونجا ومن خالفه خسر وهلك قالوا وانما اثبتنا المعدل لان النور
الذي هو الله تعالى لا يجوز عليه مخالطة الشيطان فان الضدين يتنافران طبعا ويتمانعان ذاتا ونفسا فكيف يجوز
اجتماعهما وامتزاجهما فلا بد من معدل يكون منزلته دون النور وفوق الظلام فيقع المزاج معه كذا ذكره الشهرستاني
وقال ابن ابي الحديد قول المجوس ان الغرض من خلق العالم ان يتحصن الخالق جل اسمه من العدو وان يجعل العالم شبكة له ليوقع
العدو فيه ويجعله في رباط وثاق والعدو عندهم هو الشيطان وبعضهم يعتقد قدمه وبعضهم حدوثه قال قوم منهم
ان الباري تعالى استوحش فكر فكرة ردية فتولد منها الشيطان وقال آخرون بل شك شكا رديا فتولد الشيطان من
شكه وقال آخرون بل تولد من عفونة ردية قديمة وزعموا ان الشيطان حارب الباري سبحانه وكان في الظلمة لم يزل
بمعزل عن سلطان الباري سبحانه فلم يزل يزحف حتى رأى النور فوثب وثبة عظيمة فصار في سلطان الله تعالى في النور
وادخل معه البلايا والشرور فبنى الله سبحانه هذه الافلاك والارض والعناصر شبكة له وهو فيها محبوس لا يمكنه
الرجوع الى سلطانه الاول والظلمة فهو ابدا يضطرب ويرمي الآفات على خلق الله سبحانه فمن احياه الله رماه الشيطان
بالموت ومن اصحه رماه الشيطان بالسقم ومن سره رماه الشيطان بالحزن والكآبة فلا يزال كذلك وكل يوم ينتقص
سلطانه وقوته لان الله تعالى يحتال له كل يوم ويضعفه الى ان تذهب قوته كلها ويجمد ويصير جمادا هوائيا ويجمع الله تعالى
اهل الاديان فيعذبهم بقدر ما يطهرهم ويصفيهم من طاعة الشيطان ويغسلهم من الادناس ثم يدخلهم الجنة
وهي لا اكل فيها ولا شرب ولا تمتع ولكنها موضع لذة وسرور اقول لما عرفت هذه المذاهب السخيفة المزخرفة
التي يغنيه تقريرها عن التعرض لابطالها ونزيفها فلنرجع الى شرح الخبر فنقول يظهر من كلام ان الثنوية
قالوا بقدم الطينة اي الظلمة وحدوث الامتزاج ويحتمل ان يكون اشارة الى ما نسبه الشهرستاني الى
الزروانية حيث قال زعم بعضهم انه كان لم يزل مع الله شيء ردي اما فكرة ردية واما عفونة ردية وذلك هو
مصدر الشيطان وزعموا ان الدنيا كانت سليمة من الشرور والآفات وكان اهلها في خير محض ونعيم خالص
فلما حدث اهرمن حدثت الشرور والآفات والفتن وكان بمعزل من السماء فاحتال حتى خرق السماء وصعد
ثم انه استدل على ابطال مذهبهم بوجهين الاول ان قولكم انه تعالى كان لم يزل قادرا من تلك الطينة ولم
يستطع التفصي منها يستلزم عجزه تعالى والعجز ينفي بحكم العقل براءة صانع مثل هذا النظام عنه والعجز يوجب
الاحتياج الى من يرفع ويدفع ذلك عنه وهو ينافي وجوب الوجود الذي قام البرهان على اتصاف الصانع تعالى به

الثاني انه لا يجوز ان تكون تلك الطبيعة الازلية ممتزجة [illegible] فيكون كل منهما الهاً واجباً بالذات لما ثبت
بالعقل والنقل ان الممكن لا يكون قديماً فاذا حصل العالم من امتزاجهما فلا يجوز على شيء من اجزاء العالم الموت والفناء
اذ انتفاء المركب انما يكون بانتفاء احد اجزائه والاجزاء ههنا قديمات ويحتمل ان يكون هذا الزاماً عليهم حيث اثبتوا
الظلمة وجعلوها ميتة جاهلة عاجزة جامدة لينسبوا اليها الموت والفناء زعماً منهم ان مثل هذه الامور لا يصدر من
النور الحي العالم القادر ولا يمكن ان تكون ميتة اي عارية عن القدرة والعلم والارادة وهذا محال اذ القدم يستلزم
الاتصاف بالعلم والقدرة وسائر الكمالات [illegible] فلا بقاء للميت مع الازلي القديم ثم ابطل ذلك
بوجه آخر وهو انهم ينسبون خلق المؤذيات كالحيات والعقارب والسباع الى الظلمة ولو كانت ميتة لا يجوز نسبة
خلقها اليها اذ العقل بديهة يحكم بانه يجب ان يكون الصانع اشرف من المصنوع من جميع الجهات وكيف يفيض الحيوة
والعلم والقدرة من لم يكن له حظ منها وانا ما رأيت لهم كلاماً في تقرير مذهبهم [illegible] الا ما نقل [illegible]
ولا اعتمد على نقلهم فانهم كثيراً ما ينسبون اشياء الى جماعة من الشيعة وغيرهم مما نعلم خلافه مع انه يحتمل ان يكون
كلامهم مرموزاً وعلى ان مرادهم بالنور الروح وبالظلمة الجسد [illegible]
ومذهب النصارى في المسيح قريب من ذلك ويحتمل ان يكون ما ذكره مذهب جماعة من قدمائهم ثم غيروه الى ما نقل [illegible]
وكذا كون النور اسير الظلمة ويحتمل ان يكون كناية عن عدم استقلاله في التدبير ومعارضتها [illegible] في كثير مما يريده وقد
استدل على بطلان مذهبهم بوجوه الاول ان لا يكون الناس قادرين على ترك الشرور والمساوي والمعاصي لانها من
فعل الجسد الذي هو الظلمة فلا يناسب [illegible] فلا يستحق احد الملامة على الشر لكونه مجبوراً عليه وقد نراهم يلومون
الناس على الشرور والمساوي فهذا دليل على بطلان مذهبهم الثاني انهم يستحسنون التضرع الى الرب [illegible]
والاستغاثة به وامثال تلك الافعال فعل الروح الذي هو الرب بزعمهم فكيف يتضرع بنفسه ويستغيث بنفسه [illegible] يتضرع
[illegible] وان قالوا انه يتضرع الى الظلمة فكيف يليق بالرب ان يتضرع [illegible] الثالث انه يلزم ان لا يجوز ان يقول
احد لاحد احسنت ولا اسأت وهذا باطل اتفاقاً [illegible] الملازمة فلان الحاكم بذلك اما النور او
الظلمة او المفروض انه لا شيء غيرهما وكلاهما باطل اما الاول فلان الظاهر من هذا الكلام المغايرة بين المادح
والممدوح والمفروض اتحادهما ويحتمل ان يكون هذا مبنياً على ما يحكم به العقل بديهة من المغايرة بين الاشخاص
مع انهم يقولون بان ارواح جميع الخلق شخص واحد هو النور وهو الرب [illegible] وهذا قريب من الوحدة التي قالت به الصوفية
واما الثاني فلان الظلمة فعلها الاساءة [illegible] فكيف تحكم بقبحها ويمكن تقرير الملازمة بوجه آخر بان يقال
[illegible] والتشنيع من فعل النور ولا يتصور منه شيء منهما لان المخاطب في اسأت هو الظلمة وهو مجبور
على فعل القبيح بزعمهم فلا يستحق اللوم وهو المراد بقوله [illegible] والمخاطب في احسنت هو النور لان المحسن فعله
فيتحد المادح والممدوح الرابع انهم يحكمون بان النور هو الرب [illegible] ويجب على هذا ان يكون اقوى واحكم واتقن من الظلمة
التي هي مخلوقة ويلزمهم بمقتضى اقوالهم الفاسدة عكس ذلك لان الابدان [illegible] من فعل الظلمة ولا نحكم بقدرة
الرب وعلمه وحكمته الا بما نشاهد من تلك الابدان المختلفة والاشجار والثمار والطيور والدواب ولا انها [illegible]

يقولون

التوحيد ونفي الشريك

يقولون من الارواح شيئاً فلزمهم على قياس ذلك ان تكون للظلمة الهاً قادراً حكيماً عليماً فقوله من صور مبتدأ وقوله انه
ان يكون الهاً خبره وقوله كل شيء معطوف على قوله هذا الخلق الخامس قولهم بان النور محبوس الظلمة ينافي القول
بربوبيته لان كونه محبوساً يستلزم عجزه ونقصه وكل منهما ينافي الربوبية لان كونه [illegible] وادعوا انه في العاقبة يغلب النور
عليها مع انه لا ينفع في دفع الفساد فهو دعوى من غير حجة وايضاً يلزمهم ان لا يكون للنور فعل لانه اسير وان قالوا بان له
فعلاً من الخلق والتدبير [illegible] لان العقل يحكم بان الخالق المدبر لا بد ان يكون عزيزاً منيعاً قادراً قاهراً على كل من سواه
فلما ثبت على قياس قولهم انه اسير فلزمهم باقرارهم ان يكون ما في العالم من الاحسان والخيرات من فعل الظلمة فان حكموا
باستحالة ذلك اي كون الخير من الظلمة فقد بطل كلامهم وهو الحكم بتوزيع الخلق وثبت ما قلناه ان الصانع واحد لا شريك له
ولا [illegible] واما [illegible] بطلان القول بالحكم بان الحكم القول بربوبية النور لان الحاكم
يكون قاهراً والنور مقهوراً وبديهة العقل حاكمة ببطلان كون الرب مقهوراً وايضاً يلزم ان يكون الحاكم اعلم بالحكمة
من النور الذي حكمتم انه رب والضرورة قاضية بان الرب الخالق لمثل هذا الخلق المدبر لهذا النظام لا يكون جاهلاً هذا
جملة القول في هذا الخبر على ما قاله [illegible] بسط القول فيه [illegible] الكتاب [illegible] والله الموفق للخير
[illegible] ثم رد على الثنوية الذين قالوا بالهين فقال ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله اذا لذهب كل اله بما خلق ولعلا
بعضهم على بعض قال لو كان الهين كما زعمتم لكانا يختلفان فيخلق هذا ولا يخلق هذا ويريد هذا ولا يريد هذا ويطلب
كل واحد منهما الغلبة واذا اراد احدهما خلق انسان واراد الاخر خلق بهيمة فيكون انساناً وبهيمة في حالة واحدة
وهذا غير موجود فلما بطل هذا ثبت التدبير والصنع لواحد ودل ايضاً التدبير وثباته وقوام بعضه ببعض على ان الصانع واحد جل
جلاله وذلك قوله ما اتخذ الله من ولد الآية ثم قال [illegible] سبحان الله عما يصفون باب [illegible] التوحيد [illegible]
تنزيهاً [illegible] عن محمد بن عيسى بن يونس عن الربيع بن محمد المسلي قال سمعت اباالحسن وسئل عن الصمد قال
الصمد الذي لا جوف له [illegible] عن الكليني عن [illegible] عن محمد بن الوليد ولقبه شباب الصيرفي عن داود بن
القاسم الجعفري قال قلت لابي جعفر جعلت فداك ما الصمد قال السيد المصمود اليه في القليل والكثير [illegible] ابن الوليد
محمد العطار عن الاشعري عن [illegible] عن صفوان بن يحيى عن ابي ايوب عن محمد بن مسلم عن ابي عبدالله قال ان اليهود سألوا
رسول الله فقالوا انسب لنا ربك فلبث ثلاثاً لا يجيبهم ثم نزلت هذه السورة الى آخرها قلت له ما الصمد فقال الذي ليس بمجوف
[illegible] عن محمد بن عيسى عن يونس عن الحسن بن السري عن جابر بن يزيد قال سألت اباجعفر عن شيء من التوحيد
فقال ان الله تبارك اسماؤه التي يدعى بها وتعالى في علو كنهه واحد توحد بالتوحيد في علو توحيده ثم اجراه على خلقه فهو واحد
صمد قدوس يعبده كل شيء ويصمد اليه كل شيء ووسع كل شيء علماً [illegible]
اسماؤه [illegible] صفات جلاله وعظمته [illegible]
وقوله توحد بالتوحيد اي لم يكن في الازل احد يوحده [illegible] نفسه فكان متفرداً بالتوحيد [illegible]
نفسه ثم بعد الخلق عرفهم نفسه وامرهم [illegible] لا يشبه توحد غيره فهو متفرد بالتوحيد [illegible]
قبل الخلق [illegible] بين انواع التوحيد [illegible]

بأنواع الكثرة. ٢ - ابن الوليد عن الصفار عن ابن عيسى عن علي بن سيف بن عميرة عن محمد بن عبيد قال دخلت على الرضا عليه السلام فقال
لي قل للعباسي يكف عن الكلام في التوحيد وغيره ويكلم الناس بما يعرفون ويكف عما ينكرون وإذا سألوك عن التوحيد فقل كما
قال الله عز وجل قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد وإذا سألوك عن الكيفية فقل كما قال الله
عز وجل ليس كمثله شيء وإذا سألوك عن السمع فقل كما قال الله هو السميع العليم فكلم الناس بما يعرفون. ٣ - حدثنا أبو محمد جعفر بن
علي بن أحمد الفقيه القمي ثم الإيلاقي قال حدثنا أبو سعيد عبدان بن الفضل قال حدثني أبو الحسن محمد بن يعقوب بن محمد بن
يوسف بن جعفر بن إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب بمدينة خجندة قال حدثني أبو بكر محمد بن أحمد بن
شجاع الفرغاني قال حدثني أبو محمد الحسن بن حماد العنبري بمصر قال حدثني إسماعيل بن عبد الجليل البرقي عن أبي البختري
وهب بن وهب القرشي عن أبي عبد الله الصادق جعفر بن محمد عن أبيه محمد بن علي الباقر في قول الله عز وجل قل هو الله أحد
قال قل أي أظهر ما أوحينا إليك ونبأناك به بتأليف الحروف التي قرأناها لك ليهتدي بها من ألقى السمع وهو شهيد
وهو اسم مكنى مشار إلى غائب فالهاء تنبيه عن معنى ثابت والواو إشارة إلى الغائب عن الحواس كما أن قولك هذا إشارة
إلى الشاهد عند الحواس وذلك أن الكفار نبهوا عن آلهتهم بحرف إشارة الشاهد المدرك فقالوا هذه آلهتنا المحسوسة
المدركة بالأبصار فأشر أنت يا محمد إلى إلهك الذي تدعو إليه حتى نراه وندركه ولا نأله فيه فأنزل الله تبارك وتعالى قل هو الله أحد
فالهاء تثبيت للثابت والواو إشارة إلى الغائب عن درك الأبصار ولمس الحواس وأنه تعالى عن ذلك بل هو مدرك الأبصار
ومبدع الحواس. حدثني أبي عن أبيه عن أمير المؤمنين قال رأيت الخضر في المنام قبل بدر بليلة فقلت له علمني شيئا أنصر به على الأعداء
فقال قل يا هو يا من لا هو إلا هو فلما أصبحت قصصتها على رسول الله فقال لي يا علي علمت الاسم الأعظم وكان على لساني
يوم بدر وإن أمير المؤمنين قرأ قل هو الله أحد فلما فرغ قال يا هو يا من لا هو إلا هو اغفر لي وانصرني على القوم الكافرين وكان
علي يقول ذلك يوم صفين وهو يطارد فقال له عمار بن ياسر يا أمير المؤمنين ما هذه الكنايات قال اسم الله الأعظم وعماد التوحيد
لله لا إله إلا هو ثم قرأ شهد الله أنه لا إله إلا هو وأواخر الحشر ثم نزل فصلى أربع ركعات قبل الزوال قال وقال أمير المؤمنين
الله معناه المعبود الذي يأله فيه الخلق ويؤله إليه والله هو المستور عن درك الأبصار المحجوب عن الأوهام والخطرات قال
الباقر الله معناه المعبود الذي أله الخلق عن درك ماهيته والإحاطة بكيفيته ويقول العرب أله الرجل إذا تحير في الشيء
فلم يحط به علما ووله إذا فزع إلى شيء مما يحذره ويخافه فالإله هو المستور عن حواس الخلق قال الباقر الأحد الفرد المتفرد
والأحد والواحد بمعنى واحد وهو المتفرد الذي لا نظير له والتوحيد الإقرار بالوحدة وهو الانفراد والواحد المتباين الذي
لا ينبعث من شيء ولا يتحد بشيء ومن ثم قالوا إن بناء العدد من الواحد وليس الواحد من العدد لأن العدد لا يقع على الواحد
بل يقع على الاثنين فمعنى قوله الله أحد أي المعبود الذي يأله الخلق عن إدراكه والإحاطة بكيفيته فرد بإلهيته متعال
عن صفات خلقه قال الباقر وحدثني أبي زين العابدين عن أبيه الحسين بن علي أنه قال الصمد الذي لا جوف له والصمد الذي
قد انتهى سؤدده والصمد الذي لا يأكل ولا يشرب والصمد الذي لا ينام والصمد الدائم الذي لم يزل ولا يزال قال الباقر
كان محمد بن الحنفية يقول الصمد القائم بنفسه الغني عن غيره وقال غيره الصمد المتعالي عن الكون والفساد
والصمد الذي لا يوصف بالتغاير قال الباقر الصمد السيد المطاع الذي ليس فوقه آمر وناه قال وسئل علي بن الحسين

زين

زين العابدين عن الصمد فقال الذي لا شريك له ولا يؤوده حفظ شيء ولا يعزب عنه شيء قال وهب بن وهب القرشي — التوحيد ونفي التشبيه
قال زيد بن علي الصمد الذي إذا أراد شيئا قال له كن فيكون والصمد الذي أبدع الأشياء فخلقها أضدادا وأشكالا
وأزواجا وتفرد بالوحدة بلا ضد ولا شكل ولا مثل ولا ند قال وهب بن وهب القرشي وحدثني الصادق جعفر بن محمد
عن أبيه الباقر عن أبيه أن أهل البصرة كتبوا إلى الحسين بن علي يسألونه عن الصمد فكتب إليهم بسم الله الرحمن
الرحيم أما بعد فلا تخوضوا في القرآن ولا تجادلوا فيه ولا تتكلموا فيه بغير علم فقد سمعت جدي رسول الله يقول من قال
في القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار وإن الله سبحانه قد فسر الصمد فقال الله أحد الله الصمد ثم فسره فقال
لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد لم يلد لم يخرج منه شيء كثيف كالولد وسائر الأشياء الكثيفة التي تخرج من المخلوقين
ولا شيء لطيف كالنفس ولا يتشعب منه البدوات كالسنة والنوم والخطرة والهم والحزن والبهجة والضحك والبكاء
والخوف والرجاء والرغبة والسأمة والجوع والشبع تعالى أن يخرج منه شيء وأن يتولد منه شيء كثيف أو لطيف ولم
يولد لم يتولد من شيء ولم يخرج من شيء كما تخرج الأشياء الكثيفة من عناصرها كالشيء من الشيء والدابة من الدابة
والنبات من الأرض والماء من الينابيع والثمار من الأشجار ولا كما تخرج الأشياء اللطيفة من مراكزها كالبصر من
العين والسمع من الأذن والشم من الأنف والذوق من الفم والكلام من اللسان والمعرفة والتميز من القلب
وكالنار من الحجر بل هو الله الصمد الذي لا من شيء ولا في شيء ولا على شيء مبدع الأشياء وخالقها ومنشئ الأشياء
بقدرته يتلاشى ما خلق للفناء بمشيئته ويبقى ما خلق للبقاء بعلمه فذلكم الله الصمد الذي لم يلد ولم يولد عالم الغيب و
الشهادة الكبير المتعال ولم يكن له كفوا أحد قال وهب بن وهب القرشي سمعت الصادق يقول قدم وفد من فلسطين
على الباقر فسألوه عن مسائل فأجابهم ثم سألوه عن الصمد فقال تفسيره فيه الصمد خمسة أحرف فالألف
دليل على إنيته وهو قوله عز وجل شهد الله أنه لا إله إلا هو وذلك تنبيه وإشارة إلى الغائب عن درك الحواس واللام دليل
على إلهيته بأنه هو الله والألف واللام مدغمان لا يظهران على اللسان ولا يقعان في السمع ويظهران في الكتابة
دليلان على أن إلهيته بلطفه خافية لا تدرك بالحواس ولا تقع في لسان واصف ولا أذن سامع لأن تفسير الإله هو
الذي أله الخلق عن درك ماهيته وكيفيته بحس أو بوهم لا بل هو مبدع الأوهام وخالق الحواس وإنما يظهر
ذلك عند الكتابة فهو دليل على أن الله سبحانه أظهر ربوبيته في إبداع الخلق وتركيب أرواحهم اللطيفة في أجسادهم
الكثيفة فإذا نظر عبد إلى نفسه لم ير روحه كما أن لام الصمد لا تتبين ولا تدخل في حاسة من حواسه الخمسة فإذا
نظر إلى الكتابة ظهر له ما خفي ولطف فمتى تفكر العبد في ماهية البارئ وكيفيته أله فيه وتحير ولم تحط فكرته بشيء
يتصور له لأنه عز وجل خالق الصور فإذا نظر إلى خلقه ثبت له أنه عز وجل خالقهم ومركب أرواحهم في أجسادهم وأما
الصاد فدليل على أنه عز وجل صادق وقوله صدق وكلامه صدق ودعا عباده إلى اتباع الصدق بالصدق ووعد بالصدق دار
الصدق وأما الميم فدليل على ملكه وأنه الملك الحق لم يزل ولا يزال ولا يزول ملكه وأما الدال فدليل على دوام ملكه وأنه
عز وجل دائم تعالى عن الكون والزوال بل هو الله عز وجل مكون الكائنات الذي كان بتكوينه كل كائن ثم قال لو
وجدت لعلمي الذي آتاني الله عز وجل حملة لنشرت التوحيد والإسلام والإيمان والدين والشرائع من الصمد وكيف لي

بذلك ولم يجد بحرى ابراهيم حملة لعلمه حتى كان يتنفس الصعداء ويقول على المنبر سلوني قبل ان تفقدوني فان بين
الجوانح مني علما جما هاه هاه الا لا اجد من يحمله الا واني عليكم من الله الحجة البالغة فلا تتولوا قوما غضب الله عليهم قد يئسوا
من الآخرة كما يئس الكفار من اصحاب القبور ثم قال الباقر الحمد لله الذي من علينا ووفقنا لعبادته الاحد الصمد الذي لم يلد
ولم يولد ولم يكن له كفوا احد وجنبنا عبادة الاوثان حمدا سرمدا وشكرا واصبا وقوله عز وجل لم يلد ولم يولد يقول لم يلد
عز وجل فيكون له ولد يرثه ملكه ولم يولد فيكون له والد يشركه في ربوبيته وملكه ولم يكن له كفوا احد فيعاونه في سلطانه

بيان روي في معاني الاخبار وما يتعلق بتاويل الصمد من هذا الخبر بهذا الاسناد ثم اعلم ان تحقيق معنى هو بهذا
الوجه غير معروف ولا يبعد ان يكون في اصل الوضع كذلك وقوله لانا لم يسعنا المتكلم ان المعنى ضمير واختلف في لفظ
الجلالة فالمشهور انه عربي مشتق اما من اله بمعنى عبد او من اله اذا تحير اذ العقول تتحير في معرفته او من الهت الى
فلان اي سكنت اليه لان القلوب تطمئن بذكره والارواح تسكن الى معرفته او من اله اذا فزع من امر نزل عليه واله غيره
اجاره اذ العابد يفزع اليه وهو يجيره او من اله الفصيل اذا ولع بامه اذ العباد يولعون بالتضرع اليه في الشدائد
او من وله اذا تحير وتخبط عقله وكان اصله ولاه فقلبت الواو همزة لاستثقال الكسرة عليها او من لاه مصدر لاه يليه
ليها ولاها اذا احتجب وارتفع لانه سبحانه محجوب عن ادراك الابصار ومرتفع على كل شيء وعما لا يليق به وقيل انه غير مشتق
وهو علم للذات المخصوصة وضع لها ابتداء وقيل اصله لاها بالسريانية فعرب بحذف الالف الاخيرة وادخال اللام
عليه وقال الرازي ذكروا في الفرق بين الواحد والاحد وجوها الاول ان الواحد يدخل في الاحد والاحد لا يدخل
فيه الثاني انك اذا قلت فلان لا يقاومه واحد جاز ان يقال لكنه يقاومه اثنان بخلاف الاحد الثالث ان الواحد
يستعمل في الاثبات والاحد في النفي انتهى وقوله ومن ثم ثبت ان الواحد الحقيقي هو الذي لا يكون فيه شيء من الكثرة فيصدق
الصمد لان الوحدة تقابل العدد ثم اعلم انهم اختلفوا في معنى الصمد فقيل انه فعل بمعنى مفعول من صمد اليه اذا
قصده وهو السيد المقصود اليه في الحوائج وروت العامة عن ابن عباس انه لما نزلت هذه الآية قالوا ما الصمد قال هو السيد
الذي يصمد اليه في الحوائج وقيل ان الصمد هو الذي لا جوف له وقال ابن قتيبة الدال فيه مبدلة من التاء وهو المصمت
وقال بعض اللغويين الصمد هو الاملس من الحجر لا يقبل الغبار ولا يدخله ولا يخرج منه شيء فعلى الاول عبارة عن
وجوب الوجود والاستغناء المطلق واحتياج كل شيء في جميع اموره اليه اي الذي يكون عنده ما يحتاج اليه كل شيء
ويكون رفع حاجة الكل اليه ولم يفقد في وقت شيئا مما يحتاج اليه الكل واليه يتوجه كل شيء بالعبادة والخضوع وهو
المستحق لذلك واليه يرجع جميع ... واما على الثاني فهو مجاز عن انه تعالى احدي الذات احدي المعنى ليس له اجزاء
فيكون بين الاجزاء جوف ولا صفات زائدة فيكون بينها وبين الذات جوف او عن انه الكامل بالذات ليس فيه جهة
استعداد وامكان ولا خلو له عما يليق به فلا يكون له جوف يصلح ان يدخله ما ليس له في ذاته فيستكمل به فالجوف كناية
عن الخلو عما يصح اتصافه به واما على الثالث فيكون كناية عن عدم الانفعال والتاثر عن الغير وكونه محلا للحوادث
كما ياتي في جواب من سال الصادق عن رضى الله وسخطه فقال ليس ذلك على ما يوجد من المخلوقين وذلك ان الرضا
دخال يدخل عليه فينقله من حال الى حال لان المخلوق اجوف معتمل مركب للاشياء فيه مدخل وخالقنا لا مدخل

للاشياء

للاشياء فيه لانه واحد واحدي الذات واحدي المعنى وهذا الخبر يؤيد بعض المعاني السابقة ايضا وقد نقل بعض المفسرين
من الصحابة والتابعين والائمة اللغويين قريبا من عشرين معنى ويمكن ادخال جميعها فيما ذكرنا من المعنى الاول لانه
لاشتماله على الوجوب الذاتي يدل على جميع السلوب ولدلالته على كونه مبدأ للكل على اتصافه بجميع الصفات الكمالية
وبهذا الوجه يمكن الجمع بين الاخبار المختلفة الواردة في هذا المعنى وقوله لا يوصف بالتغاير اي بالصفات الموجودة
المغايرة للذات ويحتمل على بعد ان يكون ماخوذا من الغيرة كناية عن انه ليس له ضد ولا ند وفيما رواه الطبرسي
لا يختص بوصف بالتغاير والمبدوات بالتشتت ما يبدو ويتبع ويظهر من الحوادث والحالات المتغيرة و
الاراء المتبدلة تبدل مما احدثه وبدا له في الامر نشا له فيه راي وهو ذو بدوات والابنة الحقد والعداوة
الصعداء بالضم تنفس طويل والجوانح الضلوع تحت الترائب مما يلي الصدر والواصب الدائم والثابت
والمعازة المغالبة يد ابن ادريس عن ابيه عن ابن هاشم عن ابن بزيع عن يونس عن الحسن السري عن جابر عن ابي عبد الله
قال ان الله عز وجل تبارك اسمه وتعالى ذكره وتقدس في علو كنهه احد توحد بالتوحيد في توحده ثم اجراه على خلقه فهو احد صمد ملك
قدوس يعبده كل شيء ويصمد اليه وفوق الذي عسينا ان نبلغ رب الارباب وسع كل شيء علما سن البيهقي عن يونس
عن الحسن بن السري مثله يد ابي عن سعد عن ابن عيسى عن ابن فضال عن الحلبي وزرارة عن ابي عبد الله قال ان
الله تبارك وتعالى احد صمد ليس له جوف وانما الروح خلق من خلقه نصر وتاييد وقوة يجعله الله في قلوب الرسل و
المؤمنين يد ابن عبدوس عن ابن قتيبة عن الفضل بن شاذان قال سأل رجل من الثنوية ابا الحسن علي بن
موسى الرضا وانا حاضر فقال له اني اقول ان صانع العالم اثنان فما الدليل على انه واحد فقال قولك انه اثنان دليل
على انه واحد لانك لم تدع الثاني الا بعد اثباتك الواحد فالواحد مجمع عليه واكثر من واحد مختلف فيه قال الصدوق
الدليل على ان الصانع واحد لا اكثر من ذلك انهما لو كانا اثنين لم يخل الامر فيهما من ان يكون كل واحد منهما قادرا على منع
صاحبه مما يريد او غير قادر فان كانا كذلك فقد جاز عليهما المنع ومن جاز عليه ذلك فمحدث كما ان المصنوع محدث
وان لم يكونا قادرين لزمهما العجز والنقص وهما من دلالات الحدث فصح ان القديم واحد ودليل اخر وهو ان كل
واحد منهما لا يخلو من ان يكون قادرا على ان يكتم الاخر شيئا فان كان كذلك فالذي جاز الكتمان عليه حادث وان لم يمكنه
فهو عاجز والعاجز حادث بما بينا وهذا الكلام يحتج به في ابطال قدم صفة كل واحد منها لصفة القديم
الذي اثبتنا فاما ما ذهب اليه ماني وابن ديصان من خرافاتهما في الامتزاج ودانت به المجوس من حماقاتها
في اهرمن ففاسد بما به يفسد قدم الاجسام ولدخولها في تلك الجملة اقتصرت على الكلام فيها ولم افرد كلا
منها بالكلام عليه يد ابن الوليد عن الصفار عن ابن عيسى عن ابن ابي عمير عن هشام بن الحكم قال قلت لابي
عبد الله ما الدليل على ان الله واحد قال اتصال التدبير وتمام الصنع كما قال عز وجل لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا
بيان اما اشارة الى برهان التمانع او الى التلازم وسياتي تحقيق برهانها ح عن داود بن القاسم قال
سالت ابا جعفر عن الصمد فقال الذي لا سرة له قلت فانهم يقولون انه الذي لا جوف له فقال كل ذي جوف له سرة
بيان الغرض انه ليس فيه شيء من صفات البشر وسائر الحيوانات وهو احد معاني الصمد كما عرفت وهو لا

لا يستلزم كونه جسماً مصمتاً جـ سُئل ابن الحنفية عن الصمد فقال قال علي تأويل الصمد لا اسم ولا جسم ولا مثل
ولا شبه ولا صورة ولا تمثال ولا حد ولا حدود ولا موضع ولا مكان ولا كيف ولا أين ولا هنا ولا ثمة ولا ملاء ولا خلاء
ولا قيام ولا قعود ولا سكون ولا حركة ولا ظلماني ولا نوراني ولا روحاني ولا نفساني ولا يخلو منه موضع ولا يسعه موضع
ولا على لون ولا على خطر قلب ولا على شمّ رائحة منفي عنه هذه الاشياء ج عن هشام بن الحكم انه قال من سؤال الزنديق
عن الصادق ان قال لم لا يجوز ان يكون صانع العالم اكثر من واحد قال ابو عبد الله لا يخلو قولك انهما اثنان من ان يكونا
قديمين قويين او يكونا ضعيفين او يكون احدهما قوياً والآخر ضعيفاً فان كانا قويين فلم لا يدفع كل واحد منهما
صاحبه ويتفرد بالتدبير وان زعمت ان احدهما قوي والآخر ضعيف ثبت انه واحد كما نقول للعجز الظاهر في الثاني
وان قلت انهما اثنان لم يخل من ان يكونا متفقين من كل جهة او مفترقين من كل جهة فلما رأينا الخلق منتظماً والفلك
جارياً واختلاف الليل والنهار والشمس والقمر دلّ صحة الامر والتدبير وائتلاف الامر على ان المدبر واحد ثم
الدقاق عن ابي القاسم العلوي عن البرمكي عن الحسين بن الحسن عن ابراهيم بن هاشم القمي عن العباس بن عمرو
الفقيمي عن هشام بن الحكم قال وزاد فيه ثم يلزمك ان ادعيت اثنين فلا بد من فرجة بينهما حتى يكونا اثنين
فصارت الفرجة ثالثاً بينهما قديماً معهما فيلزمك ثلثة وان ادعيت ثلثة لزمك ما قلنا في الاثنين حتى يكون بينهما
فرجتان فيكونون خمسة ثم يتناهى في العدد الى ما لا نهاية له في الكثرة كما على تقربه تلك الروايات ولنشر هنا
الى بعض براهين التوحيد على وجه الاختصار ثم نذكر ما يمكن ان يقال في هذا الخبر الذي هو من غوامض
الاخبار فاما البراهين فالاول انه لما ثبت كون الوجود عين حقيقة الواجب فلو تعدد لكان امتياز كل
منهما عن الآخر بامر خارج عن الذات فيكونان محتاجين في تشخصهما الى امر خارج وكل محتاج ممكن الثاني انه لو
تعدد الواجب لذاته فاما ان يكون امتياز كل منهما عن الآخر بذاته فيكون مفهوم واجب الوجود محمولاً عليهما
بالحمل العرضي والعارض معلول للمعروض فيرجع الى كون كل منهما علة لوجوب وجوده فقد ثبت بطلانه واما
ان يكون ذلك الامتياز بالامر الزائد على ذاتهما فهو الحشو فاما ان يكون معلولاً لماهيتهما او لغيرهما وعلى
الاول ان اتحدت ماهيتهما كان التعين مشتركاً وهذا خلف وان تعددت الماهية كان كل منهما شيئاً عرضه وجوب
الوجود المنافي للوجود المتأكد للواجب وقد تبين بالدلائل عينية الوجود بطلانه وعلى الثاني يلزم الاحتياج الى
الغير والامكان وبالجملة لو كان الواجب متعدداً لكان نسبة الوجود اليهما نسبة العوارض فكان ممكناً لا
واجباً الثالث انه لو كان لله سبحانه شريك لكان لمجموع الواجبين وجود غير وجود الآحاد سواء كان ذلك
الوجود عين مجموع الوجودين او امراً زائداً عليه ولكان هذا الوجود محتاجاً الى وجود الاجزاء والمحتاج الى
الغير ممكن محتاج الى المؤثر والمؤثر في الشيء يجب ان يكون مؤثراً في واحد من اجزائه والا لم يكن مؤثراً في ذلك
الشيء وبداهة الضرورة فيه ولا يمكن التأثير فيما هو غير شيء من الاجزاء لكون كل من الجزئين واجباً
فالشريك يستلزم التأثير فيما لا يمكن التأثير فيه او امكان ما فرض وجوبه الى غيرها من المفاسد الرابع برهان
التمانع والاظهر في تقريره ان وجوب الوجود يستلزم القدرة والقوة على جميع الممكنات قوة كاملة بحيث يقدر

التوحيد ونفي الشريك

على ايجاده ورفع ما يضاده مطلقاً وعدم القدرة على هذا الوجه نقص والنقص عليه تعالى محال ضرورة بدليل اجماع العقلاء
عليه ومن المحال عادة اجماعهم على نظري ولئن لم يكن ضرورياً فنظري ظاهر بيّن الطريق واضح الدليل واستحالة
اجماعهم على نظري لا يكون كذلك اظهر فنقول ح لو كان في الوجود واجبان لكانا قويين وقوتهما يستلزم عدم
قوتهما لكان قوة كل منهما على هذا الوجه يستلزم قدرته على دفع الآخر عن ارادة ضد ما يريده نفسه من الممكنات
والمدفوع غير قوي بهذا المعنى الذي زعمنا انه لازم لسلب النقص فان قلت هذا انما يتم لو كانت ارادة كل منهما
للممكن بشرط ارادة الآخر لضده ممكناً وبالعكس وليس كذلك بل ارادة كل منهما له بشرط ارادة الآخر لضده
ممتنع ونظير ذلك ان ارادة الواجب للممكن بشرط وجود ضده محال ولا يلزم منه نقص قلت امتناع الارادة بشرط ارادة
الآخر هو الامتناع بالغير وانشاؤه بالغير يعني النقص والعجز بخلاف ذلك واما امتناع ارادة الشيء بشرط وجود
ضده فهو من باب امتناع ارادة المحال الذاتي وان كان امتناع الارادة امتناعاً بالغير ومثله غير ملزوم للنقص بخلاف
ما نحن فيه فان المراد ممتنع بالغير فان قلت وجود الشيء كما يمتنع بشرط وجود ضده ونقيضه كذلك يمتنع بشرط ملزوم ضده
ونقيضه والاول امتناع بالذات والثاني امتناع بالغير وكان ارادة الاول منه محال ولا نقص فيه كذلك ارادة
الثاني وما نحن فيه من قبيل الثاني فينبغي ان لا يكون فيه نقص قلت فرق بين
الامرين فان وجود الممكن اذا قيد واشترط بملزوم نقيضه كان ممتنعاً ولو بالغير ولم يتعلق به ارادة ضرورة واما اذا
لم يقيد الوجود به بل المطلق فغير ممتنع فيمكن تعلق الارادة به ولو في زمان وجود ملزوم النقيض بان يرفع الملزوم
وان لم يندفع هو من قبل نفسه او من دافع آخر بخلاف ارادة الآخر له فانه لو لم يندفع من قبل نفسه ولو لم يدفعه دافع
آخر لم يتعلق به الارادة ضرورة فهو مدفوع والا فالآخر مدفوع فصار حاصل الدليل ح ان الصانع ثم قادر على ايجاد
احد الضدين في زمان الضد الآخر بدون ما حاجة الى واسطة غير مستندة اليه تعالى وهو اي الحاجة الى الواسطة المستندة
الى الفاعل لا ينافي الاستقلال والقدرة كما لا ينافي الاحتياج الى الواسطة المستندة الى الذات الوجوب الذاتي
بخلاف ما نحن فيه فانه احتياج الى واسطة غير مستندة الى الذات لا يقال لعل انتفاء ارادة الآخر واجب بنفسه
ولا نسلم منافاة توسط الواجب بالذات بين الفاعل وفعله للاستقلال واستلزامه للنقص لانا نقول الاول
بيّن البطلان فان تحقق ارادة الآخر وانتفاءها ممكن في نفسه لكنه ينتفي فيما نحن فيه من قبل ذي الارادة
لو سُلّم فيكون واسطة ممكنة غير صادرة عن الفاعل ولا مستندة اليه واما الثاني فربما يدعى البداهة في
استلزامه النقص وهو غير بعيد وبهذا التقرير يندفع كثير من الشكوك والشبه الخامس تقرير آخر لبرهان
التمانع ذكره المحقق الدواني وهو انه لا يخلو ان يكون قدرة كل واحد منهما وارادته كافية في وجود العالم او لا
شيء منهما كافية او احدهما كافية فقط وعلى الاول يلزم اجتماع المؤثرين التامين على معلول واحد وعلى الثاني يلزم عجزهما
لانهما لم يمكن لهما التأثير الا باشتراك الآخر وعلى الثالث لا يكون الآخر خالقاً فلا يكون الهاً أفمن يخلق كمن
لا يخلق لا يقال انما يلزم العجز اذا انتفت القدرة على الايجاد بالاستقلال اما اذا كان كل منهما قادراً على الايجاد
بالاستقلال ولكن اتفقا على الايجاد بالاشتراك فلا يلزم العجز كما ان القادرين على حمل خشبة بالانفراد قد

بينهما كان في جملتها وذلك لا يستلزم عجزهما لان ارادتهما تعلقت بالاشتراك وانما يلزم العجز لو ارادا الاستقلال ولم يحصل
لانا نقول تعلق ارادة كل منهما ان كان كافيا لزم المحذور الاول وان لم يكن كافيا لزم المحذور الثاني والملازمات بينات
لا تقبل المنع وما اوردتم من المثال في سند المنع لا يصلح للسندية اذ في هذه الصورة ينقص بدل كل واحد منهما
الميل الذي يستقل في الحمل قدرا يتم الميل الصادر من الآخر حتى يستقل الخشبة بمجموع الميلين وليس كل واحد منهما بهذا
القدر من الميل فاعلا مستقلا وفي مبحثنا هذا الميل المؤثر الانفعالي القدرة والارادة ولا يتصور الزيادة والنقصان
في شيء منها السادس ان كلا من الانبياء واصحاب الكتب المنزلة انما ادعى الاستناد الى واحد واسند اليه الآثار
ولو كان في الوجود واجبان لكان يخبر مخبر منهم بوجوده وحكم ما يجب ان يكون في الوجود واجب لا يستند اليه هذا
العالم او لا يؤثر ولا يدبر ابلغ منه مع تدبيره ووجوده حين في عالم اخفاء عدمهما لا يذهب اليه وهم واهم فان الوجوب
يقتضي العلم والقدرة وغيرها من الصفات الكمالية فيمتنع عدم الاعلام ونشر الآثار بحيث يبلغ
الى الوجود واما ما زعمت الثنوية من الاله الثاني فليس بهذه المثابة وما يرسل ويحكم بينهم وان قالوا بوجود الخالق
الآخر فقد نفوا الاز منهم باطل بحكم العقل وقد اثبتنا في كتاب الروضة مما روي عن امير المؤمنين لابنه الحسن ما
يرجع الى هذا الدليل حيث قال عليه السلام انه لو كان لربك شريك لاتتك رسله ولرأيت آثار ملكه وسلطانه ولعرفت صفته
وفعاله ولكنه اله واحد كما وصف نفسه لا يضاده في ملكه احد ولا يجاحده وانه هكذا السابع الادلة السمعية
الكتاب والسنة وهي اكثر من ان تحصى وقد مر بعضها ولا محذور في التمسك بالادلة السمعية في باب التوحيد
وهذه هي المعتمد عليها عندي وبسط الكلام في تلك الادلة وسواها مما لم نشر اليها موكول الى مظانها ولنرجع
الى حل الخبر وشرحه وتوضيحه فنقول فيه وجوه الاول ان المراد بالقوي القوي على فعل الكل بالارادة استبدادا
به والمراد بالضعيف الذي لا يقوى على فعل الكل ولا يستبد به ولا بانضمام القوي فان كانا قويين لم لا يدفع كل منهما
صاحبه ويتفرد به اي يلزم من قوتهما انفراد كل بالتدبير ويلزم منه عدم وقوع الفعل وان زعمت ان احدهما قوي و
الآخر ضعيف ثبت انه واحد اي المبدأ للعالم واحد لعجز الضعيف عن الفعل ومن ثبت احتياج الضعيف
الى العلة الموجدة لان القوي اقوى وجودا من الضعيف وضعف الوجود لا يتصور الا بجواز خلو الماهية عن الوجود
ويلزم منه الاحتياج الى المبدأ المباين الموجد وان قلت انهما اثنان اي المبدأ اثنان وهذا هو الشق الثاني
اي كونهما ضعيفين ان يقدر ويقوى كل منهما على بعض او يفعل بعضا دون بعض بالارادة وان كان يقدر
على الكل وفي هذا الشق لا يخلو من ان يكونا متفقين اي في الحقيقة من كل جهة ويلزم من هذا عدم الامتياز
بالتعين للزوم المغايرة بين الحقيقة والتعين او مختلفين واستحالة استنادهما الى الحقيقة واستحالة
استنادهما الى العجز فيكون لهما مبدأ او مختلفين مفترقين من كل جهة وذلك معلوم الانتفاء فانا لما رأينا
الخلق منتظما والفلك جاريا والتدبير واحدا والليل والنهار والشمس والقمر دل صحة الامر والتدبير وائتلاف
الامر على ان المدبر واحد لا اثنان مختلفان من كل جهة ثم يلزمك ان ادعيت المدبر الواحد لا يجوز ان يكون واحدا بجهة
من حيث الحقيقة مختلفا بجهة اخرى فيكون المدبر اثنين ويلزمك ان ادعيت اثنين فرجة ما بينهما لان لها

وهذا

الفرجة بمعنى الشريك

ما حقيقته يصح انفكاكها عن الوجود
وتخلفه عنه ولو عقلا والا كان
معلولا محتاجا الى المبدأ فلا يكون
مبدأ والا واجبا فيكون المميز

وهذه فلا بد لهما من تمايز فاصل بينهما حتى يكونا اثنين لامتناع الاثنينية بلا تميز بينهما وعبر عن الفاصل المميز بالفرجة
حيث ان الفاصل بين الاجسام يعبر عنه بالفرجة وفي تلك التعبيرات ايماء الى انكم لا تدركون غير المحسوسات تنبيها على انكم لا
تستحقون ان تخاطبوا الا بما يليق استعماله في المحسوسات وذلك المميز لا بد ان يكون وجوديا داخلا في حقيقة احدهما
اذ لا يجوز التعدد مع الاتفاق في تمام الحقيقة كما ذكرنا ولا يجوز ان يكون ذلك المميز الفاصل بينهما قديما موجودا
بذاته كالمتفق فيه فيكون الواحد المشتمل على المميز الوجودي اثنين لا واحدا ويكون الاثنان اللذان ادعيتهما ثلثة
فان قلت به وادعيت ثلثة لزمك ما قلت في الاثنين من تحقق المميز بين الثلثة ولا بد من مميزين وجوديين حتى يكون
بين الثلثة فرجتان ولا بد من كونهما قديمين كما مر فيكونوا خمسة وهكذا ثم يتناهى في العدد الى ما لا نهاية له في
الكثرة اي يتناهى الكلام في التعدد الى القول بما لا نهاية له في الكثرة او يبلغ عدده الى الكثرة غير متناهية والمراد
يلزمك ان يتناهى المعدود المنتهي [illegible] ما ينتهي اليه العدد الواحد الى كثرة لا نهاية له في الكثرة فيكون معدودا
بلا واحد وكثرة بلا وحدة والى هذا يكون الكلام برهانا لا احتياج الخصيصة وعلى الاولين بعضهم بعض ما ذكرنا من ثالث
الاحتمالات برهانا الثاني ان يكون اشارة الى ثلثة براهين مشهورة [illegible] ان لا يكون قويا على ايجاد
اي ممكن كان لا يكون واجبا بالذات ان يقال لا يصح ان يكون الواجب بالذات اثنين والا لكان كل منهما قويا على
ايجاد اي ممكن كان وكل ممكن يجب ان يكون استناده الى كل منهما كافيا في تصحيح خروجه من القوة الى الفعل وحينئذ
لم يكن شيء منهما لزم استناد كل معلول شخصي الى علتين مستقلتين بالاضافة وذلك محال او يلزم الترجيح
بلا مرجح وهو فطري الاستحالة او من كون احدهما غير واجب بالذات وهو خلاف المفروض وهذا البرهان يتم
قوله عليه السلام في الثاني وقوله وان قلت انهما اثنان الى المدبر واحد اشارة الى برهان ثان وهو ما هو الوجه
البرهانية في قوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا والمختصر تقريره ان التلازم بين اجزاء النظام الجملي المنتظم
المتسق كما بين السماء والارض شاهد على ما تقتضيه القوانين الحكمية لا يتسبب الا بالاستناد الى فاعل
واحد ينتظم الجميع بحكمه وقدرته اذ التلازم بين شيئين لا يصح الا بعلية احدهما للآخر او معلوليتهما
لعلة واحدة موجبة فلو تعدد لاختل الامر وفسد النظام وتقرير الثالث هو انك لو ادعيت اثنين كان لا محالة
بينهما انفصال في الوجود وافتراق في الهوية ويكون هناك موجود ثالث هو المركب من مجموع الاثنين
وهو المراد بالفرجة لان منفصل الذات والهوية وهذا المركب لتركبه من الواجبات بالذات المستغنيات
عن الجاعل موجود لان [illegible] الصانع انما افتقار المركب الى الجاعل بسبب افتقار اجزائه فاذا لم يفتقر
اجزاؤه لم يفتقر هو بالضرورة فاذن لا بد ان يكون هذا الموجود الثالث ايضا مرجحا فيلزم ثلثة وقد ادعيت
اثنين وهكذا [illegible] سبق اطلاق الفرجة بهذا المعنى انه يلزم في الفرض الثاني [illegible] الثاني
ان يكون اشارة الى الحجتين احدهما عامية مشهورة والاخرى خاصية برهانية اما الاولى فقوله لا يخلو
قولك الى قوله في الثاني ومعناه انه لو فرض تعدد الآلهة فلا يخلو ان يكون كلاهما قويين او كلاهما ضعيفين او
احدهما قويا والآخر ضعيفا والثلثة باسرها باطلة اما الاول فلانه اذا كانا قويين وكل منهما في غاية القوة

من غير ضعف وعجز كما هو المفروض والفرق بمقتضى الغلبة والقهر على كل شيء سواء فالسبب المانع لان يدفع
كل واحد منهما صاحبه حتى ينفرد بالتدبير والقهر على غيره اذ اقتضاء الغلبة والاستعلاء مركوزة في كل ذي قوة
على قدر قوته والمفروض ان كلا منهما في غاية القوة واما فساد الشق الثاني فهو ظاهر عند جمهور الناس لما حكموا
بالفطرة من ان الضعف ينافي الالهية ولظهوره لم يذكره ولم يبين فساده بعد فساد الشق الثالث وهو قوله
وان زعمت ان احدهما قوي والاخر ضعيف ثبت انه اي الاله واحد كما نحن نقول للعجز الظاهر في المفروض ثانيا
لان الضعيف منشأ العجز والعاجز لا يكون الها بل مخلوقا مقهورا لانه محتاج الى من يعطيه القوة والكمال و
الخيرية واما الحجة البرهانية فاشار اليها بقوله وان قلت انهما اثنان وبيانه انه لو فرض موجودان قديمان فاما
ان يتفقا من كل جهة او يختلفا من كل جهة او يتفقا بجهة ويختلفا باخرى والكل محال اما بطلان الاول فلان
الاثنينية لا يتحقق الا بامتياز احد الاثنين عن صاحبه ولو بوجه من الوجوه واما بطلان الثاني فلما نبه عليه بقوله
فلما راينا الخلق منتظما وتقريره ان العالم كله كشخص واحد كثير الاجزاء والاعضاء مثل الانسان فانا نجد اجزاء العالم
مع اختلافات طبايعها الخاصة وتباين صفاتها وافعالها المخصوصة مرتبطا بعضها ببعض ومفتقرا بعضها
الى بعض وكل منها يعين بطبعه صاحبه وهكذا نشاهد الاجرام العالية وما ارتكز فيها من الكواكب النيرة في
حركاتها الدورية واضوائها الواقعة منها نافعة للسفليات محصلة لامزجة المركبات التي يتوقف عليها صور
الانواع ونفوسها وحياة الكائنات ونشو الحيوان والنبات فاذا تحقق ما ذكرنا من وحدة العالم لوحدة النظام
واتصال التدبير دل على ان الهه واحد واليه اشار بقوله دل صحة الامر والتدبير وايتلاف الامر على ان المدبر واحد
واما بطلان الشق الثالث وهو انهما متفقان من وجه ومختلفان من وجه آخر فبان يقال كما اشار اليه بقوله
ثم يلزمك انه لا بد بينهما من شيء يمتاز به احدهما عن صاحبه وذلك الشيء يجب ان يكون امرا وجوديا
يوجد في احدهما ولم يوجد في الاخر او امران وجوديان يختص كل منهما بواحد فقط واما كون الفارق المميز لكل
منهما عن صاحبه امرا عدميا فهو ممتنع بالضرورة اذ الاعدام بما هي اعدام لا تمايز بينها ولا تميز بها فاذا فرض
قديما فلا اقل من وجود امر ثالث يوجد لاحدهما ويسلب عن الآخر وهو المراد بالفرجة اذ به يحصل الانتزاع اي
الافتراق بينهما في الوجود في احدهما وعدمه في الاخر وهو ايضا لا محالة قديم موجود معهما والا لم يكونا اثنين قديمين
فيلزم ان يكون القدماء ثلثة وقد فرض اثنان وهذا خلف ثم يلزم من كونهم ثلثة ان يكونوا خمسة وهكذا الى
ان يبلغ عددهم الى ما لا نهاية له وهو محال اقول الاظهر على هذا التقرير ان تحمل الوحدة في قوله على ان المدبر
واحد على الاعم من الوحدة النوعية والشخصية ولو حمل على الشخصية يمكن ان يستخرج منه تثليث الحجج بهذا
التقرير ولا يخفى توجيهها الرابع ان يكون اشارة الى ما ينتج لكن على وجه آخر وتقرير الاول انه لو كانا اثنين
فاما ان يكونا قويين اي مستقلين بالقدرة على كل ممكن في نفسه سواء كان موافقا للمصلحة او مخالفا لها وهو
انما يتصور بكونهما قديمين واما ان يكونا ضعيفين اي غير مستقلين بالقدرة على ما هو ممكن في نفسه واما ان
يكون احدهما قويا والاخر ضعيفا والاول محال لاشتماله على التناقض لان كون كل منهما قويا بهذا المعنى

يستلزم

الموجب وبمعنى الشرايط

يستلزم ان يكون قويا على دفع الآخر عن ان يصدر عنه مراده الاول بعينه او مثله او ضده في محله لان عدم المنافي شرط في صدور
كل ممكن وعدم القوة على الشرط ينافي القوة على المشروط ولا شك ان المدفوع كذلك ضعيف مسخر فقوة كل منهما في فعل
صدر منه يستلزم دفعه وضعف ذلك الآخر وفي فعل تركه حتى فعل الآخر ضده يستلزم تمكينه الآخر من فعله وهذا
يتفرد بالتدبير فالاستفهام في ام لا يدفع انكاري اي معلوم ضرورة انه يدفع كل منهما الاخر ويتفرد بالتدبير وبطلان الشق
الثالث لكونه مستلزما لعجز احدهما اي ضعفه وعدم كونه ممن ينتهي اليه شيء من تدبير العالم يستلزم بطلان الشق الثاني
بطريق اولى وتقرير الثاني هو انه لو كان المدبر اثنين فنسبة معلول ومعلول اليهما اما متماثلة من جميع الوجوه او لا وكلاهما
باطل اما الاول فلانه اما ان يكون ترك كل منهما لذلك المعلول مستلزما لفعل الاخر اياه لحكمة كل منهما ام لا فعلى الاول
احداث احدهما لذلك المعلول يستلزم الترجيح بلا مرجح لان احداث كل منهما لذلك المعلول ليس اولى بوجه من ترك اياه مع احداث
الاخر اياه وعلى الثاني اما ان يكون ترك الثاني له مع تجويز النزاع للاخر فيه حكما وخلاف الحكمة ام لا والاول يستلزم
النقص والثاني يستلزم عدم امكان رعاية المصالح التي لا تخفى في خلق العالم لانه اتفاقي حينئذ ومعلوم بديهة ان
الاتفاقي لا يكون منتظما في امر سهل كصدور شعر فصيح من قصايد البلغاء المشهورين ممن لم يمارس الشعر وان كان
يمكن ان يصدر عنه اتفاقا مصراع بليغ او مصراعان فضلا عما نحن فيه واما بطلان الثاني فلانه يستلزم ان يكون مختلفة
من جميع الوجوه بان لا يكون احدهما اولى به اصلا لان اختلاف نسبة ما دون المعلول الواحد يقتضي ان يتصور
فيما يمكن ان يكون صدوره عن احدهما اصلح وانفع من صدوره عن الآخر وهذا انما يتصور فيما كان نفع فعل راجعا
الى العباد واما اذا كان القادران بريئين من الانتفاع كما فيما نحن فيه فلا يتصور ذلك حينئذ بديهة وبينه عليه
العقل المطلق انما يتصور ما هو الخير في نفسه من غير ان يكون له فيه نفع سواء كان لغيره فيه نفع كما في ثواب المطيع او لم يكن
كما في عقاب الكافر ان لم يكن للمطيعين فيه نفع وتقرير الثالث انه ان كان المدبر اثنين فنسبة معلول معلول
اليهما اما متماثلة من جميع الوجوه او لا وكلاهما باطل اما الاول فلان صدور بعض المعلولات عن احدهما وبعض اخر منها
عن الآخر منهما حينئذ يحتاج الى ثالث هو الفرجة بينهما اي مميز ومعين لكل معلول معلول الواحد معين منهما حتى
يكون المدبر اثنين لامتناع الترجيح من جهة الفاعل بلا مرجح اي بلا داع اصلا كما هو المفروض فيلزم خلاف الفرض
وهو ان يكون المدبر ثلثة ثم ننقل الكلام الى الثلثة وهكذا الى ما لا نهاية له في الكثرة ويلزم التسلسل واما ان كان
بكيفية ثم ينقل الكلام الى الثلثة بالاحتياج الى فرجة واحدة للتمييز حتى يكون المجموع اربعة لا خمسة كان
المطلوب وهو لزوم التسلسل حاصلا ايضا لان هنالك ثلثة تمييزات وتخصيص واحد منها بمميز كما هو المفروض
واشتراك اثنين منها بواحد مع اتحاد النسبة تحكم واما بطلان الثاني فظاهر في باب بطلان الشق الثاني من الدليل
الثاني اقول لا يخفى بعد هذا التقرير عن الافهام واحتياجه الى تقدير كثير من المقدمات في الكلام الخامس
ان يكون الاول اشارة الى برهان التمانع باحد تقريراته المشهورة والثاني الى التلازم كما مر والثالث يكون الزاما
على المجسمة المشركة القائلين بالهين مجسمين متباعدين في المكان كما هو الظاهر من كلام المجوس لعنهم الله
ويكون الفرجة محمولة على معناها المتبادر من جسم يملأ البعد بينهما لبطلان الخلاء او سطح فاصل بينهما يحصل

الاثنينية هذا ما قيل او يمكن ان يقال في حل هذا الخبر الذي تحيرت فيه الافهام والفكر ولم نتعرض لبسط الكلام في كل
وجه لئلا يطول الكتاب ويمل كل منها من الاشكالات والاعتراضات احترازا عن الاسهاب والاطناب والله الموفق
للصواب يد ابن الوليد عن الصفار عن علي بن سيف عن محمد بن عبيد قال سألت ابا الحسن الرضا عن التوحيد
فقال هو الذي انتم عليه يد ابي عن سعد عن ابراهيم بن هاشم عن يعقوب بن يزيد عن ابن فضال عن ابن بكير عن زرارة
عن ابي عبد الله قال سمعته وهو يقول في قوله عز وجل وله اسلم من في السماوات والارض طوعا وكرها قال هو توحيدهم لله
عز وجل يد الاشناني عن ابن مهرويه عن الفراء عن الرضا عن آبائه عن علي قال قال رسول الله التوحيد نصف الدين
واستنزلوا الرزق بالصدقة قال الصدوق في كتاب التوحيد بعد نقل خبر الاعرابي سمعت من اثق بدينه ومعرفته
باللغة والكلام يقول ان قول القائل واحد واثنان وثلاثة الى آخره انما وضع في اصل اللغة للابانة عن كمية ما يقال
عليه لا لان له مسمى يتسمى به بعينه او لان له معنى سوى ما يتعلمه الانسان لمعرفة الحساب ويدور عليه عقد الاصابع
عند ضبطه الآحاد والعشرات والمئات والالوف ولذلك متى اراد مريد ان يخبر غيره عن كمية شيء بعينه سماه باسمه
الاخص ثم قرن لفظة الواحد به وعلقه عليه يدل به على كميته لا على ما عدا ذلك من اوصافه ومن اجله يقول القائل درهم
واحد وانما يعني به انه درهم فقط وقد يكون الدرهم درهما بالوزن ودرهما بالضرب فاذا اراد المخبر ان يخبر عن وزنه قال الدرهم
واحد بالوزن واذا اراد ان يخبر عن عدده او ضربه قال درهم واحد بالعدد ودرهم واحد بالضرب وعلى هذا الاصل يقول القائل
هو رجل واحد وقد يكون الرجل واحدا بمعنى انه انسان وليس بانسانين ورجل ليس برجلين وشخص ليس بشخصين ويكون
واحدا في الفضل واحدا في العلم واحدا في السخاء واحدا في الشجاعة فاذا اراد القائل ان يخبر عن كميته قال هو رجل واحد فدل
ذلك من قوله على انه رجل وليس هو برجلين واذا اراد ان يخبر عن فضله قال هذا واحد عصره فدل ذلك على انه لا ثاني له في
الفضل واذا اراد ان يدل على علمه قال انه واحد في علمه فلو دل قوله واحد بمجرده على الفضل والعلم كما دل بمجرده على الكمية
لكان كل من اطلق عليه لفظة واحد اراد فاضلا لا ثاني له في فضله وعالما لا ثاني له في علمه وجوادا لا ثاني له في جوده فلما لم
يكن كذلك صح انه بمجرده لا يدل الا على كمية الشيء دون غيره ولولا ذلك لما احتيج الى ان يقول القائل واحد عصره ودهره
فائدة ولا كان لتقييده بالعلم والشجاعة معنى لانه كان يدل بغير تلك الزيادة وبغير ذلك التقييد على غاية الفضل وغاية
العلم والشجاعة فلما احتيج الى زيادة لفظ واحتيج الى التقييد بشيء صح ما قلنا فقد تقرر ان لفظة القائل
واحد انما يدل على الشيء بمجرده على كميته في اسمه الاخص ويدل بما يقترن به على فضل المقول عليه وعلى كماله وعلى توحده
بفضله وعلمه وجوده وتبين ان الدرهم الواحد قد يكون درهما واحدا بالوزن ودرهما واحدا بالعدد ودرهما واحدا
بالضرب وقد يكون بالوزن درهمين وبالضرب درهما واحدا ويكون بالدوانيق ستة دوانيق وبالفلوس ستين
فلسا ويكون بالاجزاء كثيرا وكذلك يكون العبد عبدا واحدا ولا يكون عبدين بوجه ويكون شخصا واحدا ولا يكون
شخصين بوجه ويكون اجزاء كثيرة وابعاضا كثيرة وكل بعض من ابعاضه يكون جواهر كثيرة متحدة اتحد بعضها ببعض
وتركب بعضها مع بعض ولا يكون العبد واحدا وان كان كل واحد منا في نفسه انما هو عبد واحد وانما لم يكن العبد
واحدا لانه ما من عبد الا وله مثل في الوجود او في المقدور وانما صح ان يكون للعبد مثل لانه لم يتوحد باوصافه التي

من اجلها صار عبدا مملوكا ووجب لذلك ان يكون الله عز وجل متوحدا باوصافه العلى واسمائه الحسنى ليكون الها واحدا فلا يكون له
مثل ويكون واحدا لا شريك له ولا اله غيره فالله تبارك وتعالى اله واحد لا اله الا هو وقديم واحد لا قديم الا هو وموجود واحد ليس
بحال ولا محل ولا موجود كذلك الا هو وشيء واحد لا يجانسه ولا يشاكله شيء ولا يشبهه شيء ولا شيء كذلك الا هو فهو كذلك
موجود غير منقسم في الوجود ولا في الوهم وشيء لا يشبهه شيء بوجه واله لا اله غيره بوجه وصار قولنا يا واحد يا احد في الشريعة
اسما خاصا له دون غيره لا يسمى به الا هو عز وجل كما ان قولنا الله اسم لا يسمى به غيره وفصل آخر في ذلك وهو ان الشيء
قد يعد مع ما جانسه وشاكله وماثله يقال هذا رجل وهذان رجلان وثلاثة رجال وهذا عبد وهذا سواد وهذان عبدان
وهذان سوادان ولا يجوز على هذا الاصل ان يقال هذان الهان اذ لا اله الا اله واحد فالله لا يعد على هذا الوجه ولا يدخل
في العدد من هذا الوجه بوجه وقد يعد الشيء مع ما لا يجانسه ولا يشاكله يقال هذا بياض وهذان بياض وسواد وهذا
محدث وهذان محدثان وهذان ليسا بمحدثين ولا بمخلوقين بل احدهما قديم والآخر محدث واحدهما رب والآخر
مربوب فعلى هذا الوجه يصح دخوله في العدد وعلى هذا النحو قال الله تبارك وتعالى ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم
ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم اينما كانوا الآية وكان قولنا فلان انما هو رجل واحد
لا يدل على فضله بمجرده كذلك قولنا فلان ثاني فلان لا يدل بمجرده الا على كونه ثانيا له وانما يدل على فضله متى قيل انه ثانيه
في الفضل او في الكمال او العلم فاما توحيد الله تعالى ذكره فهو توحده بصفاته العلى واسمائه الحسنى ولذلك كان الها
واحدا لا شريك له ولا شبيه والموحد هو من اقر به على ما هو عليه عز وجل من اوصافه العلى واسمائه الحسنى على
بصيرة منه ومعرفة وايقان واخلاص واذا كان ذلك كذلك فمن لم يعرف الله عز وجل متوحدا باوصافه العلى واسمائه
الحسنى ولم يقر بتوحده باوصافه العلى فهو غير موحد وربما قال جاهل من الناس ان من وحد الله واقر انه واحد فهو موحد
وان لم يصفه بصفاته التي توحد بها لان من وحد الشيء فهو موحد في اصل اللغة فيقال له انكرنا ذلك لان من زعم ان ربه
اله واحد وشيء واحد ثم اثبت معه موصوفا آخر بصفاته التي توحد بها فهو عند جميع الامة وسائر اهل الملل
ثنوي غير موحد ومشرك مشبه غير مسلم وان زعم ان ربه اله واحد وشيء واحد وموجود واحد واذا كان كذلك
وجب ان يكون الله تعالى متوحدا بصفاته التي تفرد بالالهية من اجلها وتوحد بالوحدانية لتوحده بها ليستحيل ان
يكون اله آخر ويكون الله واحدا والاله واحدا لا شريك له ولا شبيه لانه اذا لم يتوحد بها كان له شريك وشبيه كما ان العبد
لما لم يتوحد باوصافه التي من اجلها كان عبدا كان له شبيه ولم يكن العبد واحدا وان كان كل واحد منا عبدا واحدا واذا
كان كذلك فمن عرفه متوحدا بصفاته واقر بما عرفه واعتقد ذلك كان موحدا وبتوحيد ربه عارفا والاوصاف التي
توحد الله تعالى بها وتوحد بربوبيته لتفرده بها فهي الاوصاف التي يقتضي كل واحد منها ان لا يكون الموصوف بها الا
واحدا لا يشاركه فيه غيره ولا يوصف به الا هو وتلك الاوصاف كلها هي كوصفنا له بانه موجود واحد لا يصح ان
يكون ما لا في شيء ولا يجوز ان يحله شيء ولا يجوز عليه العدم والفناء والزوال مستحق للوصف بذلك بانه اول الاولين
وآخر الآخرين قادر يفعل ما يشاء لا يجوز عليه ضعف ولا عجز مستحق للوصف بذلك بانه اقدر القادرين واقهر
القاهرين عالم لا يخفى عليه شيء ولا يعزب عنه شيء لا يجوز عليه جهل ولا سهو ولا شك ولا نسيان مستحق للوصف

بذلك بانه الله العالمين حي لا يجوز عليه موت ولا نوم ولا ترجع اليه منفعة ولا تناله مضرة مستحق للوصف بذلك بانه ابتدأ الخلق
الباقين واكمل الكاملين فاعل لا يشغله شيء عن شيء ولا يعجزه شيء ولا يفوته شيء مستحق انه الاول بلا ابتداء الآخر احسن
الخالقين واسرع الحاسبين غني لا يكون له قلة مستغني لا يكون له حاجة عدل لا تلحقه مذمة ولا ترجع اليه منقصة
حكيم لا تقع منه سفاهة رحيم لا يكون له رقة ويكون في رحمته سعة حليم لا تلحقه موجدة ولا يقع منه عجلة مستحق للوصف
بذلك بانه اعدل العادلين واحكم الحاكمين واحسن الخالقين وكلما جاء على هذا الوزن فهو بذلك يا فلان وما اشبه التوفيق
ومنه العصمة والتسديد

باب عبادة الاصنام والكواكب والاشجار والسراب وعلة
حدوثها وعقاب من عبدها وقرب اليها قربانا الآيات الانعام قل اندعوا من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا
الاعراف ايشركون ما لا يخلق شيئا وهم يخلقون ولا يستطيعون لهم نصرا ولا انفسهم ينصرون وان تدعوهم
الى الهدى لا يتبعوكم سواء عليكم ادعوتموهم ام انتم صامتون ان الذين تدعون من دون الله عباد امثالكم فادعوهم
فليستجيبوا لكم ان كنتم صادقين الهم ارجل يمشون بها ام لهم ايد يبطشون بها ام لهم اعين يبصرون بها ام لهم آذان
يسمعون بها قل ادعوا شركاءكم ثم كيدون فلا تنظرون ان وليي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين والذين
تدعون من دونه لا يستطيعون نصركم ولا انفسهم ينصرون وان تدعوهم الى الهدى لا يسمعوا وتراهم ينظرون
اليك وهم لا يبصرون يونس ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله قل
اتنبئون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الارض سبحانه وتعالى عما يشركون وقال ايضا قل هل من شركائكم من يبدأ الخلق
ثم يعيده قل الله يبدأ الخلق ثم يعيده فانى تؤفكون قل هل من شركائكم من يهدي الى الحق قل الله يهدي للحق افمن
يهدي الى الحق احق ان يتبع امن لا يهدي الا ان يهدى فما لكم كيف تحكمون هود فلا تك في مرية مما يعبد
هؤلاء ما يعبدون الا كما يعبد آباؤهم من قبل وانا لموفوهم نصيبهم غير منقوص النحل افمن يخلق كمن لا يخلق افلا
تذكرون وقال ايضا والذين يدعون من دون الله لا يخلقون شيئا وهم يخلقون اموات غير احياء وما يشعرون
ايان يبعثون الهكم اله واحد فالذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة وهم مستكبرون وقال ايضا والله فضل
بعضكم على بعض في الرزق فما الذين فضلوا برادي رزقهم على ما ملكت ايمانهم فهم فيه سواء افبنعمة الله يجحدون وقال
ايضا ويعبدون من دون الله ما لا يملك لهم رزقا من السموات والارض شيئا ولا يستطيعون فلا تضربوا لله الامثال
ان الله يعلم وانتم لا تعلمون ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على شيء ومن رزقناه منا رزقا حسنا فهو ينفق منه
سرا وجهرا هل يستوون الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون وضرب الله مثلا رجلين احدهما ابكم لا يقدر على شيء وهو كل
على مولاه اينما يوجهه لا يأت بخير هل يستوي هو ومن يأمر بالعدل وهو على صراط مستقيم مريم يا ابت لم تعبد
ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئا الانبياء يدعوا من دون الله ما لا يضره وما لا ينفعه ذلك هو الضلال البعيد
يدعوا لمن ضره اقرب من نفعه لبئس المولى ولبئس العشير وقال يا ايها الناس ضرب مثل فاستمعوا له ان الذين
تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له وان يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب
وما قدروا الله حق قدره ان الله لقوي عزيز الفرقان واذا راوك ان يتخذونك الا هزوا اهذا الذي بعث الله

رسولا

علة عبادة الاصنام

رسولا ان كاد ليضلنا عن آلهتنا لولا ان صبرنا عليها وسوف يعلمون حين يرون العذاب من اضل سبيلا
ارايت من اتخذ الهه هواه افانت تكون عليه وكيلا وقال ايضا ويعبدون من دون الله ما لا ينفعهم ولا يضرهم
وكان الكافر على ربه ظهيرا الشعراء واتل عليهم نبأ ابراهيم اذ قال لابيه وقومه ما تعبدون قالوا نعبد اصناما فنظل
لها عاكفين قال هل يسمعونكم اذ تدعون او ينفعونكم او يضرون قالوا بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون قال افرايتم
ما كنتم تعبدون انتم وآباؤكم الاقدمون فانهم عدو لي الا رب العالمين الى قوله تعالى وبرزت الجحيم للغاوين وقيل
لهم اين ما كنتم تعبدون من دون الله هل ينصرونكم او ينتصرون فكبكبوا فيها هم والغاوون وجنود ابليس اجمعون
قالوا وهم فيها يختصمون تالله ان كنا لفي ضلال مبين اذ نسويكم برب العالمين وما اضلنا الا المجرمون فما لنا من
شافعين ولا صديق حميم فلو ان لنا كرة فنكون من المؤمنين النمل وجدتها وقومها يسجدون للشمس من
دون الله وزين لهم الشيطان اعمالهم فصدهم عن السبيل فهم لا يهتدون الا يسجدوا لله الذي يخرج الخبء في
السموات والارض ويعلم ما تخفون وما تعلنون الله الذي لا اله الا هو رب العرش العظيم العنكبوت انما تعبدون
من دون الله اوثانا وتخلقون افكا ان الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا فابتغوا عند الله الرزق
واعبدوه واشكروا له اليه ترجعون الى قوله تعالى وقال انما اتخذتم من دون الله اوثانا مودة بينكم في الحياة الدنيا
ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا ومأواكم النار وما لكم من ناصرين الروم ويوم تقوم الساعة
يبلس المجرمون ولم يكن لهم من شركائهم شفعاء وكانوا بشركائهم كافرين الى قوله تعالى ضرب لكم مثلا من انفسكم
هل لكم مما ملكت ايمانكم من شركاء في ما رزقناكم فانتم فيه سواء تخافونهم كخيفتكم انفسكم كذلك نفصل الآيات لقوم
يعقلون يس ءاتخذ من دونه آلهة ان يردن الرحمن بضر لا تغن عني شفاعتهم شيئا ولا ينقذون اني اذا
لفي ضلال مبين الصافات انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون ويقولون ائنا لتاركوا آلهتنا لشاعر
مجنون وقال ايضا ائفكا آلهة دون الله تريدون فما ظنكم برب العالمين الى قوله تعالى اتعبدون ما تنحتون والله خلقكم
وما تعملون وقال ايضا اتدعون بعلا وتذرون احسن الخالقين الله ربكم ورب آبائكم الاولين ص اجعل
الآلهة الها واحدا ان هذا لشيء عجاب وانطلق الملأ منهم ان امشوا واصبروا على آلهتكم ان هذا لشيء
يراد ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة ان هذا الا اختلاق الزمر فاعبد الله مخلصا له الدين الا لله الدين
الخالص والذين اتخذوا من دونه اولياء ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى ان الله يحكم بينهم في ما هم فيه يختلفون
وقال عز وجل ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله قل افرايتم ما تدعون من دون الله ان
ارادني الله بضر هل هن كاشفات ضره او ارادني برحمة هل هن ممسكات رحمته قل حسبي الله عليه يتوكل
المتوكلون وقال ايضا ام اتخذوا من دون الله شفعاء قل اولو كانوا لا يملكون شيئا ولا يعقلون قل لله الشفاعة
جميعا له ملك السموات والارض ثم اليه ترجعون واذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة
واذا ذكر الذين من دونه اذا هم يستبشرون المؤمن قل اني نهيت ان اعبد الذين تدعون من دون الله لما
جاءني البينات من ربي وامرت ان اسلم لرب العالمين الى قوله تعالى اذ الاغلال في اعناقهم والسلاسل يسحبون

في الجحيم ثم في النار يسجرون ثم قيل لهم اين ما كنتم تشركون من دون الله قالوا ضلوا عنا بل لم نكن ندعوا من قبل شيئا
كذلك يضل الله الكافرين السجدة لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذي خلقهن ان كنتم اياه تعبدون
حمعسق والذين اتخذوا من دونه اولياء الله حفيظ عليهم الزخرف ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة
الا من شهد بالحق وهم يعلمون ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله فانى يؤفكون الجاثية افرأيت من اتخذ الهه هواه
الاحقاف قل ارأيتم ما تدعون من دون الله اروني ماذا خلقوا من الارض ام لهم شرك في السموات ائتوني بكتاب
من قبل هذا او اثارة من علم ان كنتم صادقين ومن اضل ممن يدعوا من دون الله من لا يستجيب له الى يوم القيمة وهم
عن دعائهم غافلون واذا حشر الناس كانوا لهم اعداء وكانوا بعبادتهم كافرين وقال تعالى الا تعبدوا الا الله
اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم قالوا اجئتنا لتأفكنا عن الهتنا فأتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين الى
قوله تعالى فلولا نصرهم الذين اتخذوا من دون الله قربانا الهة بل ضلوا عنهم وذلك افكهم وما كانوا يفترون النجم
افرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى الكم الذكر وله الانثى تلك اذا قسمة ضيزى ان هي الا اسماء
سميتموها انتم واباؤكم ما انزل الله بها من سلطان الجحد قل يا ايها الكافرون لا اعبد ما تعبدون الى اخر السورة
اقول سيأتي الايات الكثيرة في ذلك في كتاب النبوة وكتاب الاحتجاج وكتاب المعاد وغيرها فر قوله وقالوا لا تذرن
الهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا قال كان قوم مؤمنين قبل نوح فماتوا فحزن عليهم
الناس فجاء ابليس فاتخذ لهم صورهم ليأنسوا بها فأنسوا بها فلما جاءهم الشتاء ادخلوهم البيوت فمضى ذلك
القرن وجاء القرن الاخر فجاءهم ابليس فقال لهم ان هؤلاء الهة كانوا اباؤكم يعبدونها فعبدوهم وضل منهم
بشر كثير فدعا عليهم نوح فاهلكهم الله — ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا قال
كانت ود صنما لكلب وكانت سواع لهذيل ويغوث لمراد وكانت يعوق لهمدان ونسر لحصين ب علي بن
ابن صدقة عن جعفر عن ابيه ان علياً سئل عن اساف ونائلة وعبادة قريش لهما فقال نعم كانا شابين صبيحين وكان
باحدهما تانيث وكانا يطوفان بالبيت فصادفا من البيت خلوة فاراد احدهما صاحبه ففعل فمسخهما الله
حجرين فقالت قريش لولا ان الله تبارك وتعالى رضي ان يعبد هذان معه لما حولهما عن حالهما ع في اسرار ... عن
امير المؤمنين انه سئل عن اول من كفر وانشأ الكفر فقال ابليس لعنه الله ع ابي عن سعد عن ابن ابي الخطاب وابن
عيسى عن محمد بن سنان عن اسمعيل بن جابر وكرام بن عمرو عن عبد الحميد بن ابي الديلم عن ابي عبد الله قال ان
قابيل لما رأى النار قد قبلت قربان هابيل قال له ابليس ان هابيل كان يعبد تلك النار فقال قابيل لا اعبد النار
التي عبدها هابيل ولكن اعبد نارا اخرى واقرب قربانا لها فتقبل قرباني فبنى بيوت النار فقرب ولم يكن
له علم بربه عز وجل ولم يرث منه ولده الا عبادة النيران ص بالاسناد الى الصدوق عن ابن الوليد عن الصفار
عن ابن ابي الخطاب عن ابن سنان مثله ع ابي عن سعد عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن ابن النعمان عن بريد
العجلي قال قال ابو جعفر انما سمي العود خلافا لان ابليس عمل صورة سواع على خلاف صورة ود فسمي العود خلافا
وهذا في حديث طويل اخذنا منه موضع الحاجة بيان انما سمي العود اي الشجرة المعهودة خلافا

لان ابليس عمل صنما سواعا على خلاف ود فلذلك سمي بها ع ابي عن سعد عن ابن عيسى عن محمد البرقي عن حماد بن
عثمان عن حفص بن محمد في قول الله عز وجل وقالوا لا تذرن الهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق
ونسرا قال كانوا يعبدون الله عز وجل فماتوا فضج قومهم وشق ذلك عليهم فجاءهم ابليس لعنه الله فقال لهم اتخذ لكم
اصناما على صورهم فتنظرون اليهم وتأنسون بهم وتعبدون الله فاعد لهم اصناما على مثالهم فكانوا يعبدون الله
عز وجل وينظرون الى تلك الاصنام فلما جاءهم الشتاء والامطار ادخلوا الاصنام البيوت فلم يزالوا يعبدون الله
عز وجل حتى هلك ذلك القرن ونشأ اولادهم فقالوا ان اباءنا كانوا يعبدون هؤلاء فعبدوهم من دون الله عز وجل
فذلك قول الله تبارك وتعالى ولا تذرن ودا ولا سواعا الاية ص بالاسناد عن الصدوق عن ابن المتوكل عن الحميري
عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن الاحول عن بريد بن معاوية قال سمعت ابا جعفر يقول في مسجد النبي ان ابليس اللعين
هو اول من صور صورة على مثال ادم ليفتن به الناس ويضلهم عن عبادة الله تعالى وكان ود في ولد قابيل وكان خليفة
قابيل على ولده وعلى من بحضرتهم في سفح الجبل يعظمونه ويسودونه فلما ان مات ود جزع عليه اخوته وخلف عليهم ابنا
يقال له سواع فلم يغن غناء ابيه منهم فاتاهم ابليس في صورة شيخ فقال قد بلغني ما اصبتم به من موت ود عظيمكم فهل لكم
في ان اصور لكم على مثال ود صورة تستريحون اليها وتأنسون بها قالوا افعل فعمد الخبيث الى الانك فاذابه حتى صار
مثل الماء ثم صور لهم صورة مثال ود في بيته فتدافعوا على الصورة يلثمونها ويضعون خدودهم عليها ويسجدون
لها واحب سواع ان يكون التعظيم والسجود له فوثب على صورة ود فحكها حتى لم يدع منها شيئا وهموا بقتل سواع
فوعظهم وقال انا اقوم لكم بما كان يقوم به ود وانا ابنه فان قتلتموني لم يكن لكم رئيس فمالوا الى سواع بالطاعة و
التعظيم فلم يلبث سواع ان مات وخلف ابنا يقال له يغوث فجزعوا على سواع فاتاهم ابليس وقال انا الذي صورت
لكم صورة ود فهل لكم ان اجعل لكم مثال سواع على وجه لا يستطيع احد ان يغيره قالوا فافعل فعمد الى عود فنجره
ونصبه لهم في منزل سواع وانما سمي العود خلافا لان ابليس عمل صورة سواع على خلاف صورة ود قال فسجدوا له
وعظموه وقالوا ليغوث ما نأمنك على هذا الصنم ان تكيده كما كاد ابوك مثال ود فوضعوا على البيت حراسا
وحجابا ثم كانوا يأتون الصنم في يوم واحد ويعظمونه اشد ما كانوا يعظمون سواعا فلما رأى ذلك يغوث قتل الحرسة
والحجاب ليلا وجعل الصنم رميما فلما بلغهم ذلك اقبلوا ليقتلوه فتوارى منهم الى ان طلبوه ورأسوه وعظموه
ثم مات وخلف ابنا يقال له يعوق فاتاهم ابليس فقال قد بلغني موت يغوث وانا جاعل لكم مثاله في شيء لا يقدر
احد ان يغيره قالوا فافعل فعمد الخبيث الى حجر ابيض فنقره بالحديد حتى صور لهم مثال يغوث فعظموه اشد مما
مضى وبنوا عليه بيتا من حجر وتبايعوا ان لا يفتحوا باب ذلك البيت الا في راس كل سنة وسميت البيعة
يومئذ لانهم تبايعوا وتعاقدوا عليه فاشتد ذلك على يعوق فعمد الى ريطة وخلق فالقاها في الحاير ثم رماها
بالنار ليلا فاصبح القوم وقد احرق البيت والصنم والحرس وارفض الصنم الملقى فجزعوا وهموا بقتل يعوق
فقال لهم ان قتلتم رئيسكم فسدت اموركم فكفوا فلم يلبث ان مات يعوق وخلف ابنا يقال له نسر فاتاهم
ابليس فقال بلغني موت عظيمكم فانا جاعل لكم مثال يعوق في شيء لا يبلى فقالوا افعل فعمد الى الذهب واوقد

عليه النار حتى صار كالمدر وجعل ثلاثة الطين على صورة يعوق ثم افرغ الذهب فيه ثم نصبه لهم في ديرهم واشتد ذلك
على النسر ولم يقدر على دخول تلك الدير فانحاز عنهم في فرقة قليلة من اخوته يعبدون نسرا والآخرون يعبدون الصنم
حتى مات نسر وظهرت نبوة ادريس فبلغه حال القوم وانهم يعبدون جسما على مثال يعوق وان نسرا كان يعبد من
دون الله فسار اليهم بمن معه حتى نزل مدينة نسر وهم فيها فهزمهم وقتل من قتل وهرب من هرب فتفرقوا في البلاد وامر
بالصنم فحمل والقي في البحر فاتخذت كل فرقة منهم صنما وسموها باسمائها فلم يزالوا بعد ذلك قرنا بعد قرن لا يعرفون الا
الاسماء ثم ظهرت نبوة نوح فدعاهم الى عبادة الله وحده وترك ما كانوا يعبدون من الاصنام فقال بعضهم لا تذرن آلهتكم
ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا. بيان: ارفضاض الشيء تفرقه ورضرضه كسره والانحياز عدل
ثو: ابي عن سعد عن البرقي عن ابي الجوزاء عن الحسين بن علوان عن سعد بن طريف عن ابي جعفر قال ذكر ان سلمان قال ان رجلا
دخل الجنة في ذباب وآخر دخل النار في ذباب فقيل له وكيف ذلك يا ابا عبد الله قال مرا على قوم في عيد لهم وقد وضعوا
اصناما لهم لا يجوز بهم احد حتى يقرب الى اصنامهم قربانا قل ام كثر فقالوا لهما لا تجوزا حتى تقربا كما يقرب كل من مر فقال
احدهما ما معي شيء اقربه واخذ احدهما ذبابا فقربه ولم يقرب الآخر فقال لا اقرب الى غير الله
عز وجل شيئا فقتلوه ودخل الآخر النار. شي: عن الزهري قال اتى رجل ابا عبد الله فسأله عن شيء فلم يجبه فقال له الرجل
فان كنت ابن ابيك فانك من ابناء عبدة الاصنام فقال له كذبت ان الله امر ابراهيم ان ينزل اسماعيل بمكة ففعل فقال
ابراهيم رب اجعل هذا البلد آمنا واجنبني وبني ان نعبد الاصنام فلم يعبد احد من ولد اسماعيل صنما قط ولكن
العرب عبدت الاصنام وقالت بنو اسماعيل هؤلاء شفعاؤنا عند الله فكفرت ولم تعبد الاصنام. بيان: لعل المراد
انهم اقروا بوحدانية الصانع وان اشركوا من جهة العبادة والسجود لها فنفي عنهم اعظم انواع الشرك وهو الشرك
في الربوبية وقد مرت الاشارة الى الوجه فيها في الباب السابق. كا: محمد بن يحيى عن بعض اصحابه عن العباس بن عامر
عن احمد بن رزق الغمشاني عن عبد الرحمن بن الاشل بياع الانماط عن ابي عبد الله قال كانت قريش تلطخ الاصنام التي
كانت حول الكعبة بالمسك والعنبر وكان يغوث قبالة الباب وكان يعوق عن يمين الكعبة وكان نسر عن يسارها
وكانوا اذا دخلوا خروا سجدا ليغوث ولا ينحنون ثم يستديرون بحيالهم الى يعوق ثم يستديرون بحيالهم الى نسر
ثم يلبون فيقولون لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك الا شريك هو لك تملكه وما ملك قال فبعث الله ذبابا اخضر
له اربعة اجنحة فلم يبق من ذلك المسك والعنبر شيئا الا اكله وانزل الله عز وجل يا ايها الناس ضرب مثل فاستمعوا
له ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له وان يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه
منه ضعف الطالب والمطلوب. كا: قال علي بن ابراهيم في قوله افرأيت من اتخذ الهه هواه قال نزلت في
قريش وذلك انه ضاق عليهم المعاش فخرجوا من مكة وتفرقوا وكان الرجل اذا رأى شجرة حسنة او حجرا حسنا هويه
فعبده وكانوا ينحرون لها النعم ويلطخونها بالدم ويسمونها سعد صخرة وكان اذا اصابهم داء في ابلهم واغنامهم
جاؤوا الى الصخرة فيتمسحون بها الغنم والابل فجاء رجل من العرب بابل له يريد ان يتمسح بالصخرة ابله
ويبارك عليها فنفرت ابله وتفرقت فقال الرجل اتينا الى سعد ليجمع شملنا فشتتنا سعد فما نحن من سعد

الا صخرة

الا صخرة بتنوفة من الارض لا تهدي لغي ولا رشد ومر به رجل من العرب والثعلب يبول عليه فقال ارب يبول الثعلبان
برأسه لقد ذل من بالت عليه الثعالب

باب نفي الولد والصاحبة

الآيات: النساء: يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله الا الحق انما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته القاها الى مريم
وروح منه فآمنوا بالله ورسله ولا تقولوا ثلاثة انتهوا خيرا لكم انما الله اله واحد سبحانه ان يكون له ولد له ما في السماوات
وما في الارض وكفى بالله وكيلا لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون. المائدة: لقد كفر
الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم قل فمن يملك من الله شيئا ان اراد ان يهلك المسيح بن مريم وامه ومن
في الارض جميعا ولله ملك السماوات والارض وما بينهما يخلق ما يشاء والله على كل شيء قدير وقالت اليهود والنصارى
نحن ابناء الله واحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم بل انتم بشر ممن خلق يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء ولله ملك
السماوات والارض وما بينهما واليه المصير. اقول: سيأتي كثير من الآيات المتعلقة بهذا الباب في كتاب النبوة وكثير
منها في ابواب الاحتجاجات. التوبة: وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم
بافواههم يضاهئون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله انى يؤفكون اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون
الله والمسيح ابن مريم وما امروا الا ليعبدوا الها واحدا لا اله الا هو سبحانه عما يشركون. يونس: قالوا اتخذ الله
ولدا سبحانه هو الغني له ما في السماوات وما في الارض ان عندكم من سلطان بهذا اتقولون على الله ما لا تعلمون. الاسرى:
افأصفاكم ربكم بالبنين واتخذ من الملائكة اناثا انكم لتقولون قولا عظيما. الكهف: وينذر الذين قالوا اتخذ
الله ولدا ما لهم به من علم ولا لآبائهم كبرت كلمة تخرج من افواههم ان يقولون الا كذبا. مريم: ما كان لله ان يتخذ
من ولد سبحانه اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون. وقالوا اتخذ الرحمن ولدا لقد جئتم شيئا ادا
تكاد السماوات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا ان دعوا للرحمن ولدا وما ينبغي للرحمن ان يتخذ ولدا
ان كل من في السماوات والارض الا آتي الرحمن عبدا لقد احصاهم وعدهم عدا. الانبياء: وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه
بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يشفعون الا لمن ارتضى
وهم من خشيته مشفقون ومن يقل منهم اني اله من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين. الصافات:
فاستفتهم الربك البنات ولهم البنون ام خلقنا الملائكة اناثا وهم شاهدون الا انهم من افكهم ليقولون
ولد الله وانهم لكاذبون اصطفى البنات على البنين ما لكم كيف تحكمون افلا تذكرون ام لكم سلطان مبين
فأتوا بكتابكم ان كنتم صادقين وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا ولقد علمت الجنة انهم لمحضرون سبحان الله
عما يصفون الا عباد الله المخلصين فانكم وما تعبدون ما انتم عليه بفاتنين الا من هو صال الجحيم وما منا
الا له مقام معلوم وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون. الزمر: لو اراد الله ان يتخذ ولدا لاصطفى مما
يخلق ما يشاء سبحانه هو الله الواحد القهار. الزخرف: وجعلوا له من عباده جزءا ان الانسان لكفور مبين
ام اتخذ مما يخلق بنات واصفاكم بالبنين واذا بشر احدهم بما ضرب للرحمن مثلا ظل وجهه مسودا وهو كظيم
اومن ينشأ في الحلية وهو في الخصام غير مبين وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا اشهدوا

خلقهم ستكتب شهادتهم ويسئلون وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم ما لهم بذلك من علم إن هم إلا يخرصون أم آتيناهم كتاباً
من قبله فهم به مستمسكون بل قالوا إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مهتدون وقال تعالى قل إن كان للرحمن ولد
فأنا أول العابدين سبحان رب السموات والأرض رب العرش عما يصفون الطور أم له البنات ولكم البنون النجم
ألكم الذكر وله الأنثى تلك إذاً قسمة ضيزى وقال تعالى إن الذين لا يؤمنون بالآخرة ليسمون الملائكة تسمية الأنثى
وما لهم به من علم إن يتبعون إلا الظن وإن الظن لا يغني من الحق شيئاً الجن وأنه تعالى جد ربنا ما اتخذ صاحبة ولا
ولداً فس جعفر بن أحمد عن عبد الله بن موسى عن الحسن بن علي بن أبي حمزة عن أبيه عن أبي بصير عن أبي عبد الله
قال قلت قوله ثم اتخذ الرحمن ولداً قال هذا حيث قالت قريش إن لله ولداً وإن الملائكة إناث فقال الله تبارك وتعالى
رداً عليهم لقد جئتم شيئاً إدّاً تكاد السموات يتفطرن منه ... أن دعوا للرحمن ولداً فقال الله
تبارك وتعالى وما ينبغي للرحمن أن يتخذ ولداً إن كل من في السموات والأرض إلا آتي الرحمن عبداً لقد أحصاهم وعدهم
عداً وكلهم آتيه يوم القيمة فرداً واحداً واحداً يد ما جيلويه عن عمه عن البرقي عن اليقطيني عن سليمان بن رشيد
عن أبيه عن المفضل قال سمعت أبا عبد الله يقول الحمد لله الذي لم يلد ولم يولد فتبارك وتعالى فس قوله قل إن كان
للرحمن ولد فأنا أول العابدين يعني أول الآنفين له أن يكون له ولد بيان هذا أحد وجوه في تأويل هذه
الآية قال الجوهري قال أبو زيد العبد بالتحريك الغضب والأنف والاسم العبدة مثل الأنفة وقد عبد أي أنف
وقال أبو عمرو قوله تعالى فأنا أول العابدين من الأنف والغضب انتهى وثانيها أن يكون من قبيل تعليق المحال
بالمحال أي ليس له ولد إذ لو كان له ولد لكنت أول العابدين له فإن النبي يكون أعلم بالله وبما يصح له وما لا يصح
وأولى بتعظيم ما يجب تعظيمه ومن حق تعظيم الوالد تعظيم ولده وثالثها أن المعنى إن كان له ولد في زعمكم
فأنا أول العابدين لله الموحدين له المكذبين لقولكم ورابعها أن إن بمعنى ما للنفي والمعنى ما كان للرحمن ولد
فأنا أول العابدين لله المقرين بذلك أقول سيأتي ما يتضمن نفي الصاحبة والولد في باب جوامع التوحيد
وسنذكر احتجاج النبي على القائلين بالولد في المجلد الرابع

باب النهي عن التفكر في ذات الله والخوض في مسائل التوحيد وإطلاق القول بأنه شيء

الآيات القصص وما قدروا الله حق قدره
شي عن مسعدة بن صدقة عن جعفر بن محمد عن أبيه أن رجلاً قال لأمير المؤمنين هل تصف ربنا نزداد له حباً
وبه معرفة فغضب وخطب الناس فقال فيما قال عليك يا عبد الله بما دلك عليه القرآن من صفته وتقدمك فيه الرسول
من معرفته فائتم به واستضئ بنور هدايته فإنما هي نعمة وحكمة أوتيتها فخذ ما أوتيت وكن من الشاكرين
وما كلفك الشيطان علمه مما ليس عليك في الكتاب فرضه ولا في سنة الرسول وأئمة الهدى أثره فكل علمه إلى الله و
لا تقدر عظمة الله واعلم يا عبد الله أن الراسخين في العلم هم الذين أغناهم الله عن الاقتحام على السدد المضروبة
دون الغيوب إقراراً بجهل ما جهلوا تفسيره من الغيب المحجوب فقالوا آمنا به كل من عند ربنا وقد مدح الله
اعترافهم بالعجز عن تناول ما لم يحيطوا به علماً وسمى تركهم التعمق فيما لم يكلفهم البحث عن كنهه رسوخاً بيان
الاقتحام الهجوم والدخول مغالبة والسدد جمع السدة وهي الباب المغلق وفيه إشكال لدلالته على أن الراسخين

فاسم

في العلم في الآية غير معطوف على المستثنى كما دلت عليه الأخبار الكثيرة وسيأتي تمام القول فيه في كتاب الإمامة إلا أن يقال
إن هذا إلزام على من فسر الآية كذلك أو يقال بالجمع بينهما لتفسيرين على وجهين مختلفين وسيأتي تمام القول في ذلك في محله
إن شاء الله روي عن هشام أنه سأل الزنديق عن الصادق أن الله ما هو فقال له هو شيء بخلاف الأشياء ارجع
بقولي شيء إلى أنه شيء بحقيقة الشيئية غير أنه لا جسم ولا صورة ولا يحس ولا يجس ولا يدرك بالحواس
الخمس لا تدركه الأوهام ولا تنقصه الدهور ولا تغيره الأزمان الخبر بيان اعلم أن الشيء مساوق للوجود إذا أخذ
الوجود أعم من الذهني والخارجي والمخلوط بالوجود من حيث الخلط شيء وشيئيته كونه مهية قابلة للوجود
والوجود عين الشيئية فإذا عرفت هذا فالمراد بقوله بحقيقة الشيئية أي بالشيئية الحقة الثابتة له في حد ذاته
لأنه هو الذي يحق أن يقال إنه شيء أو موجود لكون وجوده بذاته ممتنع الانفكاك عنه وغيره في معرض العدم
والفناء وليس وجوده إلا من غيره أو المراد أنه يجب معرفته بمحض أنه شيء لا أن يثبت له حقيقة معلومة مفهومة
يتصدى لمعرفتها فإنه يمتنع معرفة كنه ذاته وصفاته وقيل إنه إشارة إلى أن الوجود عين ذاته وهذا أكثر صحيح لي
أبي عن الحميري عن ابن عيسى عن أبيه عن ابن أبي عمير عن محمد بن حمران عن سليمان بن خالد قال قال أبو جعفر يا زياد إياك
والخصومات فإنها تورث الشك وتحبط العمل وتردي صاحبها وعسى أن يتكلم الرجل بالشيء لا يغفر له يا زياد إنه كان
فيما مضى قوم تركوا علم ما وكلوا به وطلبوا علم ما كفوه حتى انتهى بهم الكلام إلى الله عز وجل فتحيروا فإن كان الرجل ليدعى
من بين يديه فيجيب من خلفه أو يدعى من خلفه فيجيب من بين يديه سن أبي عن ابن عيسى مثله لي ابن الوليد عن الصفار
عن البرقي عن أبيه عن صفوان بن يحيى عن أبي اليسع عن سليمان بن خالد قال قال أبو عبد الله إياكم والتفكر في الله فإن التفكر
في الله لا يزيد إلا تيهاً إن الله عز وجل لا تدركه الأبصار ولا يوصف بمقدار ن ابن إدريس عن أبيه عن ابن يزداد
عن محمد بن علي الكوفي عن محمد بن عبد الله الخراساني خادم الرضا قال قال بعض الزنادقة لأبي الحسن هل يقال لله إنه شيء
فقال نعم وقد سمى نفسه بذلك في كتابه فقال قل أي شيء أكبر شهادة قل الله شهيد بيني وبينكم فهو شيء ليس كمثله
شيء سن قوله وأن إلى ربك المنتهى حدثني ابن أبي عمير عن جميل عن أبي عبد الله قال إذا انتهى الكلام إلى الله فأمسكوا
وتكلموا فيما دون العرش ولا تكلموا فيما فوق العرش فإن قوماً تكلموا فيما فوق العرش فتاهت عقولهم حتى كان الرجل
ينادى من بين يديه فيجيب من خلفه وينادى من خلفه فيجيب من بين يديه بيان التكلم فيما فوق العرش كناية عن
التفكر في كنه ذاته وصفاته تعالى والمراد بالفوقية المعنوية أو بناء على زعمهم حيث قالوا بالجسم والصورة
ويحتمل على بعد أن يكون المراد التفكر في الخلاء والبحث بعد انتهاء الأبعاد شي عن ربعي عمن ذكره عن أبي جعفر في قول
الله وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا قال الكلام في الله والجدال في القرآن فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث
غيره قال منهم القصاص بيان القصاص ككفار المجادلين أو هم رواة القصص والأكاذيب فيما يبتدعون
تقليد علمائهم وهم يخوضون في تفاسير الآيات وتحقيق صفات الذات بالظنون والأوهام لانحرافهم عن أهل
البيت يد ح أبي عن علي عن أبيه عن العباس بن عمرو الفقيمي عن هشام بن الحكم عن أبي عبد الله أنه قال للزنديق
حين سأله عن الله ما هو قال هو شيء بخلاف الأشياء ارجع بقولي شيء إلى إثبات معنى وأنه شيء بحقيقة الشيئية

الشيئية غير انه لا جسم ولا صورة يد ابي عن سعد عن البرقي عن محمد بن عيسى عمن ذكره رفعه الى ابي جعفر انه سئل
أيجوز ان يقال ان الله عز وجل شيء قال نعم تخرجه من الحدين حد التعطيل وحد التشبيه ج مرسلا مثله بيان
حد التعطيل هو عدم اثبات الوجود والصفات الكمالية والفعلية والاضافية له تعالى وحد التشبيه الحكم بالاشتراك
مع الممكنات في حقيقة الصفات وعوارض الممكنات يد العطار عن ابيه عن سهل قال كتبت الى ابي محمد سنة خمس
وخمسين ومائتين قد اختلف يا سيدي اصحابنا في التوحيد منهم من يقول هو جسم ومنهم من يقول هو صورة فان
رأيت يا سيدي ان تعلمني من ذلك ما اقف عليه ولا اجوزه فعلت متطولا على عبدك فوقع بخطه سألت عن التوحيد
وهذا عنكم معزول الله واحد احد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد خالق وليس بمخلوق يخلق تبارك وتعالى
ما يشاء من الاجسام وغير ذلك ويصور ما يشاء وليس بمصور جل ثناؤه وتقدست اسماؤه ان يكون له شبه هو
لا غيره ليس كمثله شيء وهو السميع البصير بيان وهذا عنكم معزول اي لا يجب عليكم التفكر في الذات والصفات
بل عليكم التصديق بما وصف تعالى به نفسه سن الانصاري قال سمعت الرضا يقول ليس العبادة
كثرة الصوم والصلاة انما العبادة في التفكر في امر الله بيان اي التفكر في قدرته وعظمته بالتفكر في عظمة خلقه
كما فسر به في الاخبار الآخر او بالتفكر بما جاء عن الله وحججه في ذلك يد ابن الوليد عن الصفار عن ابن معروف
عن ابن ابي نجران عن حماد بن عثمان عن عبد الرحيم القصير قال كتبت على يدي عبد الملك بن اعين الى ابي عبد الله مسائل
فيها اخبرني عن الله عز وجل هل يوصف بالصورة وبالتخطيط قال رأيت جعلني الله فداك ان تكتب الي بالمذهب الصحيح
من التوحيد فكتب مع عبد الملك بن اعين سألت رحمك الله عن التوحيد وما ذهب فيه من قبلك فتعالى الله الذي
ليس كمثله شيء وهو السميع البصير تعالى الله عما يصفه الواصفون المشبهون الله تبارك وتعالى بخلقه المفترون على الله
واعلم رحمك الله ان المذهب الصحيح في التوحيد ما نزل به القرآن من صفات الله عز وجل فانف عن الله البطلان و
التشبيه فلا نفي ولا تشبيه هو الله الثابت الموجود تعالى الله عما يصفه الواصفون ولا تعدوا القرآن فتضلوا بعد البيان
بيان على يدي عبد الملك كان هو الرسول والحامل للكتاب والجواب هنا ابلاد الحضور فانها نور ثابت والتخطيط
العمل ويردي صاحبها وعن ان يتكلم بشيء لا يعنيه وروي انه كان جالسا في قوم انتهى بهم الكلام الى الله عز وجل فتحيروا
فان كان الرجل ليدعى من بين يديه فيجيب من خلفه وروي تكلموا فيما دون العرش فان قوما تكلموا في الله عز وجل
فتاهوا وروي عن العالم وسئل عن شيء من الصفات فقال لا تتجاوزوا مما في القرآن وروي انه قرئ بين يدي العالم
قوله لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار فقال انما عنى ابصار القلوب وهي الاوهام فقال لا تدرك الاوهام كيفيته
وهو يدرك كل وهم واما عيون البشر فلا تلحقه لانه لا يحد فلا يوصف هذا ما نحن عليه كلنا يد الدقاق عن الاسدي
عن البرمكي عن الحسين بن الحسن عن بكر بن صالح عن الحسين بن سعيد قال سئل ابو جعفر الثاني يجوز ان يقال لله انه
شيء فقال نعم تخرجه من الحدين حد التعطيل وحد التشبيه يد ابن مسرور عن ابن بطة عن عدة من اصحابه عن
اليقطيني قال قال لي ابو الحسن ما تقول اذا قيل لك اخبرني عن الله عز وجل اشيء هو ام لا شيء هو قال فقلت له قد
اثبت عز وجل نفسه شيئا حيث يقول قل اي شيء اكبر شهادة قل الله شهيد بيني وبينكم فاقول انه شيء لا كالاشياء

اذ في

النهي عن التفكر في ذات الله

اذ في نفي الشيئية عنه ابطاله ونفيه قال لي صدقت واصبت ثم قال الرضا للناس في التوحيد ثلاثة مذاهب نفي و
تشبيه واثبات بغير تشبيه فمذهب النفي لا يجوز ومذهب التشبيه لا يجوز لان الله تبارك وتعالى لا يشبهه شيء والسبيل
في الطريقة الثالثة اثبات بلا تشبيه سن عن هشام المشرقي بتغيير ما وزاد في آخره وهو كما وصف نفسه احد صمد
نور يد ابن الوليد عن الصفار عن البرقي عن ابيه عن النضر عن يحيى الحلبي عن ابن مسكان عن زرارة قال سمعت
ابا عبد الله يقول ان الله تبارك وتعالى خلو من خلقه وخلقه خلو منه وكل ما وقع عليه اسم شيء ما خلا الله عز وجل فهو مخلوق
والله خالق كل شيء تبارك الذي ليس كمثله شيء يد حمزة بن محمد العلوي عن علي عن ابيه عن ابن ابي عمير عن علي بن عطية
عن ابي جعفر مثله الى قوله خالق كل شيء يد ماجيلويه عن علي بن ابراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس عن ابي المغرا رفعه
عن ابي جعفر مثله الى قوله فهو مخلوق ما خلا الله عز وجل بيان الخلو بكسر الخاء وسكون اللام الخالي وقوله خلو من
خلقه اي من صفات خلقه او من خلقه فانه يدل على نفي الصفات الموجودة الزائدة لانها لا بد ان تكون مخلوقة له تعالى
بانضمام المقدمتين الاخريين المبنيتين على التوحيد وانضمام بخلوه فيستحيل الماثر من ان الشيء لا يكون فاعلا
وقابلا لشيء واحد ويدل ايضا على بطلان ما ذهب اليه جماعة من كونه تعالى معروضا لمهيات الممكنات وقوله وخلقه خلو
منه اي من صفاته او المراد انه لا يحل في شيء بوجه من الوجوه فينفي كونه عارضا لشيء او حالا فيه او متمكنا فيه او ما
من شيء الا وهو مخلوق لم يحكم المقدمتين الاخريين يد ابن الوليد عن الصفار عن ابن عيسى عن الحسين بن سعيد
عن النضر عن ابن حميد رفعه قال سئل علي بن الحسين عن التوحيد فقال ان الله عز وجل علم انه يكون في آخر الزمان
اقوام متعمقون فانزل الله تعالى قل هو الله احد الله الصمد والآيات من سورة الحديد الى قوله وهو عليم بذات
الصدور فمن رام ما وراء ذلك فقد هلك بيان ظاهره المنع عن التفكر والخوض في مسائل التوحيد والوقوف
مع النصوص ويحتمل المراد انه تعالى بين لهم صفاته ليتفكروا فيها ولا يتجاوزوا عنها سن ابي عن حمزة وابن ابي عمير عن
عبد الرحمن بن الحجاج عن سليمان بن خالد قال قال ابو عبد الله يا سليمان ان الله يقول وان الى ربك المنتهى فاذا انتهى الكلام
الى الله فامسكوا سن ابي عن ابن ابي عمير عن محمد بن يحيى عن عبد الرحيم القصير قال سألت ابا عبد الله عن شيء
من الصفة فقال فرفع يده الى السماء ثم قال تعالى الله الجبار انه من تعاطى ما ثم هلك يقولها مرتين بيان
تعالى الله الجبار اي عن ان يكون له جسم او صورة او يوصف بصفة زائدة على ذاته وان يكون لصفاته الحقيقية
بيان حقيقي من تعاطى اي تناول بيان ما ثم من صفاته الحقيقية وهو مثلا لا يعرف سن بعض اصحابنا عن
ابن نباح عن ابيه قال سمعت ابا عبد الله يقول من نظر في الله كيف هو هلك سن ابي عن ابن ابي عمير عن ابي ايوب
الخزاز عن محمد بن مسلم قال قال ابو جعفر يا محمد ان الناس لا يزال بهم المنطق حتى يتكلموا في الله فاذا سمعتم
ذلك فقولوا لا اله الا الله الواحد الذي ليس كمثله شيء بيان اي اذا سمعتم الكلام في الله عز وجل فاقتصروا على
التوحيد ونفي الشريك منبها على انه لا يجوز الكلام فيه وبين معرفته الا بالسلب والتنزيه والاشارة بينه
وبين غيره اذا اوردوا الكلام في الجسم والصورة فقولوا ذلك تنزيها له عما يقولون سن ابن فضال عن ثعلبة
عن الحسن الصيقل عن محمد بن مسلم عن ابي جعفر قال تكلموا فيما دون العرش ولا تكلموا فيما فوق العرش فان قوما

تكلموا في الله فتاهوا حتى كان الرجل ينادى من بين يديه فيجيب من خلفه سن ابو ايوب المدني عن ابن ابي عمير عن حفص
اخي مرازم عن المفضل بن يحيى قال سئل ابو الحسن موسى بن جعفر عن شيء من الصفة فقال لا تتجاوز ما في القرآن سن
ابو ايوب المدني عن ابن ابي عمير عن ابن بكير عمن ذكره عن ابي عبد الله قال ان ملكا كان في مجلسه فتناول الرب تبارك
وتعالى ففقد فما يدرى اين هو بيان اي فقد من مكانه سقطا من اسفل منه او تحير فسار في الارض فلم يعرف له خبر
وقيل هو على المعلوم اي ففقد ما كان يعرف وكان لا يرى والمعنى انه كان هو من الحيرة ولا يهتدي بشيء سن محمد بن يحيى
ذكره رفعه قال سئل ابو جعفر ايجوز ان يقال لله انه موجود قال نعم تخرجه من الحدين حد الابطال وحد التشبيه م
لقد مر امير المؤمنين على قوم من اخلاط المسلمين ليس فيهم مهاجري ولا انصاري وهم قعود في بعض المساجد في اول
يوم من شعبان واذا هم يخوضون في امر القدر وغيره مما اختلف الناس فيه قد ارتفعت اصواتهم واشتد فيه جدالهم
فوقف عليهم وسلم فردوا عليه ووسعوا له وقاموا اليه يسألونه القعود اليهم فلم يحفل بهم ثم قال لهم وناداهم يا معشر
المتكلمين الم تعلموا ان لله عبادا قد اسكتتهم خشيته من غير عي ولا بكم وانهم لهم الفصحاء العقلاء الالباء
العالمون بالله واياته ولكنهم اذا ذكروا عظمة الله انكسرت السنتهم وانقطعت افئدتهم وطاشت عقولهم وتاهت
حلومهم اعزازا لله واعظاما واجلالا فاذا افاقوا من ذلك استبقوا الى الله بالاعمال الزاكية يعدون انفسهم مع الظالمين
والخاطئين وانهم برآء من المقصرين والمفرطين الا انهم لا يرضون لله بالقليل ولا يستكثرون لله الكثير ولا يدلون
عليه بالاعمال فهم اذا رأيتهم مهيمون مروعون خائفون مشفقون وجلون فاين انتم منهم يا معشر المبتدعين الم
تعلموا ان اعلم الناس بالضر اسكتهم عنه وان اجهل الناس بالضر انطقهم فيه بيان لا يدلون بفتح اوله اي
الهيام
اولا يجترئون فافرطوا عليه والحيوان من العشق كش علي بن محمد بن محمد بن موسى الهمداني عن الحسن بن موسى
الخشاب عن غير عن جعفر بن محمد بن حكيم الخثعمي قال اجتمع ابن سالم وهشام بن الحكم وجميل بن دراج وعبد الرحمن
بن الحجاج ومحمد بن حمران وسعيد بن غزوان ونحو من خمسة عشر من اصحابنا فسألوا هشام بن الحكم ان يناظر هشام بن سالم
فيما اختلفوا فيه من التوحيد وصفة الله عز وجل وعن غير ذلك لينظروا ايهم اقوى حجة فرضي هشام بن سالم ان يتكلم
عند محمد بن ابي عمير ورضي هشام بن الحكم ان يتكلم عند محمد بن هشام فتكالما وساقا ما جرى بينهما وقال قال عبد الرحمن
بن الحجاج لهشام بن الحكم كفرت والله بالله العظيم والحدت فيه ما قدرت ان تشبهه بكلام ربنا الا العود يضرب
به قال جعفر بن محمد بن حكيم فكتب الى ابي الحسن موسى يحكي له مخاطبتهم وكلامهم ويسأله ان يعلمهم ما القول الذي ينبغي
ان يدين الله به من صفة الجبار فاجابه في عرض كتابه فهمت رحمك الله واعلم رحمك الله ان الله اجل واعلى واعظم من ان
يبلغ كنه صفته فصفوه بما وصف به نفسه وكفوا عما سوى ذلك يه ابن الوليد عن الصفار عن اليقطيني
ابن ابي نجران قال سألت ابا جعفر الثاني عن التوحيد فقلت اتوهم شيئا فقال نعم غير معقول ولا محدود فما وقع
وهمك عليه من شيء فهو خلافه لا يشبهه شيء ولا تدركه الاوهام كيف تدركه الاوهام وهو خلاف ما يعقل
وخلاف ما يتصور في الاوهام انما يتوهم شيء غير معقول ولا محدود بيان اعلم ان من المفهومات مفهومات
عامة شاملة لا يخرج منها شيء من الاشياء لا ذهنا ولا عينا كمفهوم الشيء والموجود والمخبر عنه وهذه بعانت

اعتبارية

اعتبارية يعتبرها العقل لكل شيء اذا تقرر هذا فاعلم ان جماعة من المتكلمين ذهبوا الى جواز التعطيل ومنعوا عن اطلاق الشيء لا يعرف الله الا به
والموجود واشباههما عليه محتجين بانه لو كان شيئا شارك الاشياء في مفهوم الشيئية وكذا الموجود وغيره وذهب الى
مثل هذا بعض معاصرينا فحكم بعدم اشتراك مفهوم من المفهومات بين الواجب والممكن وبانه لا يمكن تعقل ذاته وصفاته
بوجه من الوجوه وبكذب جميع الاحكام الايجابية عليه تعالى وهو مردود بما ورد في الاخبار المتواترة وما اطبق عليه العقل من الفرق
بين مفهوم الامر وما صدق عليه وبين الحمل الذاتي والحمل العرضي وبين المفهومات الاعتبارية والحقائق الموجودة فالواجب
بذاته تعالى وان لم يكن معقولا لغيره ولا محدودا بحد الا انه مما يصدق عليه مفهوم شيء لكن كل ما يتصور من الاشياء
فهو بخلافه لان كل ما يقع في الاوهام والعقول فصورها الادراكية كيفيات نفسانية واعراض قائمة بالذهن
حاكية عن ماهيات كلية قابلة للاشتراك والانقسام فهو بخلاف الاشياء باب
ادنى ما يجزي من المعرفة في التوحيد وانه لا يعرف الله الا به ما جيلويه عن علي بن ابراهيم عن المختار بن محمد بن
المختار الهمداني عن الفتح بن يزيد الجرجاني عن ابي الحسن قال سألته عن ادنى المعرفة فقال الاقرار بانه لا اله غيره
ولا شبه له ولا نظير له وانه قديم مثبت موجود غير فقيد وانه ليس كمثله شيء بيان قوله موجود اما من الوجود او من
الوجدان اي معلوم وكذا قوله غير فقيد اي غير مفقود زائل الوجود او لا يفقده الطالب وقيل اي غير مطلوب
عند الغيبة لا غيبة له يد الدقاق عن محمد الاسدي عن البرمكي عن الحسين بن الحسن عن بكر بن زياد عن عبد العزيز
بن المهتدي قال سألت الرضا عن التوحيد فقال كل من قرأ قل هو الله احد وآمن بها فقد عرف التوحيد قلت كيف يقرأها
قال كما يقرأ الناس وزاد فيه كذلك الله ربي كذلك الله ربي كذلك يد الدقاق والوراق معا عن الصوفي عن الروياني
عن عبد العظيم الحسني قال دخلت على سيدي علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن
ابي طالب فلما بصر بي قال لي مرحبا بك يا ابا القاسم انت ولينا حقا قال فقلت له يا ابن رسول الله اني اريد ان اعرض
عليك ديني فان كان مرضيا ثبت عليه حتى القى الله عز وجل فقال هاتها يا ابا القاسم فقلت اني اقول ان الله
تبارك وتعالى واحد ليس كمثله شيء خارج من الحدين حد الابطال وحد التشبيه وانه ليس بجسم ولا صورة ولا عرض
ولا جوهر بل هو مجسم الاجسام ومصور الصور وخالق الاعراض والجواهر ورب كل شيء ومالكه وجاعله ومحدثه
وان محمدا عبده ورسوله خاتم النبيين فلا نبي بعده الى يوم القيامة واقول ان الامام والخليفة وولي الامر بعده
امير المؤمنين علي بن ابي طالب ثم الحسن ثم الحسين ثم علي بن الحسين ثم محمد بن علي ثم جعفر بن محمد ثم موسى بن
جعفر ثم علي بن موسى ثم محمد بن علي ثم انت يا مولاي فقال ومن بعدي الحسن ابني فكيف للناس بالخلف
من بعده قال فقلت وكيف ذلك يا مولاي قال لانه لا يرى شخصه ولا يحل ذكره باسمه حتى يخرج فيملأ الارض
قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا قال فقلت اقررت واقول ان وليهم ولي الله وعدوهم عدو الله وطاعتهم طاعة الله
ومعصيتهم معصية الله واقول ان المعراج حق والمسائلة في القبر حق وان الجنة حق والنار حق والصراط حق
والميزان حق وان الساعة آتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور واقول ان الفرائض الواجبة بعد الولاية
الصلاة والزكاة والصوم والحج والجهاد والامر بالمعروف والنهي عن المنكر فقال علي بن محمد يا ابا القاسم هذا

الذي رضاه لعباده فاثبت عليه يثبتك الله بالقول الثابت في الحيوة الدنيا وفي الآخرة ٭ ماجيلويه عن عمه عن محمد بن
علي القرشي عن محمد بن سنان عن محمد بن يعلى الكوفي عن جويبر عن الضحاك عن ابن عباس قال جاء اعرابي الى النبي صلى الله عليه وآله
فقال يا رسول الله علمني من غرائب العلم قال ما صنعت في راس العلم حتى تسأل عن غرائبه قال الرجل ما راس العلم يا رسول الله
قال معرفة الله حق معرفته قال الاعرابي وما معرفة الله حق معرفته قال تعرفه بلا مثل ولا شبه ولا ند وانه واحد احد
ظاهر باطن اول آخر لا كفو له ولا نظير فذلك حق معرفته بيان الند بالكسر المثل ٭ ابي وابن الوليد معا عن محمد العطار
واحمد بن ادريس معا عن الاشعري عن بعض اصحابنا عن محمد بن علي الطاهر عن احمد بن هاشم بن ماهويه قال
كتبت الى الطيب ع يعني ابا الحسن ما الذي لا يجتزى في معرفة الخالق جل جلاله بدونه فكتب ليس كمثله شيء لم يزل سميعا
وعليما وبصيرا وهو الفعال لما يريد اقول المشهور ان الكاف زائدة وقيل اي ليس مثل مثله شيء فيدل على نفي
مثله بالكناية التي هي ابلغ لان مع وجود المثل يكون هو مثل مثله او المعنى انه ليس بشبهات يكون مثلا لم يكنت
مثله حقيقة ٭ الدقاق عن الكليني عن محمد بن اسمعيل عن الفضل بن شاذان عن صفوان بن يحيى عن منصور بن
حازم قال قلت لابي عبد الله ع اني ناظرت قوما فقلت لهم ان الله اكرم واجل من ان يعرف بخلقه بل العباد يعرفون بالله
فقال رحمك الله ٭ ابي عن سعد عن ابن عيسى عن ابن ابي عمير عن محمد بن حمران عن الفضل بن السكن عن ابي عبد الله ع
قال قال امير المؤمنين اعرفوا الله بالله والرسول بالرسالة واولي الامر بالمعروف والعدل والاحسان ٭ ابن الوليد
عن الصفار عن البرقي عن بعض اصحابنا عن علي بن عقبة رفعه قال سئل امير المؤمنين بم عرفت ربك فقال بما عرفني نفسه
قيل وكيف عرفك نفسه فقال لا تشبهه صورة ولا يحس بالحواس ولا يقاس بالناس قريب في بعده بعيد في قربه
فوق كل شيء ولا يقال شيء فوقه امام كل شيء ولا يقال له امام داخل في الاشياء لا كشيء في شيء داخل وخارج من الاشياء
لا كشيء من شيء خارج سبحان من هو هكذا ولا هكذا غيره ولكل شيء مبتدء ٭ بعض اصحابنا عن صالح بن عقبة
عن قيس بن سمعان عن ابي ربيحة مولى رسول الله رفعه قال سئل امير المؤمنين وذكر مثله بيان قريب من حيث
احاطة علمه وقدرته بالكل في بعده اي مع بعده عن الكل من حيث المباينة في الذات والصفات فظهر ان قربه ليس
بالمكان بعيد عن احاطة العقول والاوهام والافهام به مع قربه منها وشدة ظهوره ولطافة رحمته وقد يراد بالجمل
ان يكون اشارة الى ان جهة قربه اي بالعلية واحتياج الكل اليه هي جهة بعده عن مشابهة خلقه اذ العالي لا يشابه
المعلول وكذا العكس فوق كل شيء اي بالقدرة والقهر والغلبة وبالكمال والاتصاف بالصفات الحسنة ولا
يقال شيء فوقه في الامرين وفيه اشعار بانه ليس المراد به الفوقية بحسب المكان والا لامكن ان يكون شيء
فوقه امام كل شيء اي علة كل شيء ومقدم عليها ويحتاج اليه كل موجود ويتضرع اليه ويعبده كل مكلف وكل شيء
ويرجو هو في الاستكمال والتشبه به في صفاته الكمالية والكلام في قوله ولا يقال له امام كما مر داخل في الاشياء
اي لا يخلو شيء من الاشياء ولا جزء من اجزائه عن تصرفه وحضوره العلمي وافاضته فيضه ووجوده عليه لا كدخول
الجزء في الكل ولا كدخول العارض في الموضوع ولا كدخول المتمكن في المكان خارج من الاشياء بتعاليه ذاته
عن ملابستها ومقارنتها والاتصاف بصفاتها والابتلاء منها لا كخروج شيء من شيء بالبعد المكاني او المحلي

وتولم

وتوليد لكل شيء مبتدء اي علة في ذواتها وصفاتها لا كالعلل التي سبق ٭ محمد بن ابراهيم بن اسحق الفارسي عن لا يعرف الله الا به
احمد بن محمد بن سعيد النسوي عن احمد بن محمد بن عبد الله الصغري عن عمه عن محمد بن يعقوب بن الحكم العسكري
واخيه معاذ بن يعقوب عن محمد بن سنان الحنظلي عن عبد الله بن عاصم عن عبد الرحمن بن قيس عن ابي هاشم
الرماني عن زاذان عن سلمان الفارسي في حديث طويل يذكر فيه قدوم الجاثليق المدينة مع مائة من النصارى وما سأل
ابا بكر فلم يجبه ثم ارشد الى امير المؤمنين علي بن ابي طالب فسأله عن مسائل فاجابه عنها وكان فيما سأله ان قال له اخبرني عرفت
الله بمحمد ام عرفت محمدا بالله فقال علي بن ابي طالب ما عرفت الله عز وجل بمحمد ولكن عرفت محمدا بالله عز وجل حين خلقه واحدث
فيه الحدود من طول وعرض فعرفت انه مدبر مصنوع باستدلال والهام منه وارادة كما الهم الملائكة طاعته وعرفهم نفسه
بلا شبه ولا كيف والحديث طويل اخذنا منه موضع الحاجة ٭ حدثنا علي بن احمد بن محمد بن عمران الدقاق قال سمعت محمد
بن يعقوب يقول معنى قوله اعرفوا الله بالله يعني ان الله عز وجل خلق الاشخاص والالوان والجواهر والاعيان فالاعيان
الابدان والجواهر الارواح وهو جل وعز لا يشبه جسما ولا روحا وليس لاحد في خلق الروح الحساس الدراك امر
ولا سبب هو المتفرد بخلق الارواح والاجسام فمن نفى عنه الشبهين شبه الابدان وشبه الارواح فقد عرف الله بالله ومن
شبهه بالروح او البدن او النور فلم يعرف الله بالله اقول قال الصدوق ره في كتاب التوحيد القول الصواب في
هذا الباب هو ان يقال عرفنا الله بالله لانا ان عرفناه بعقولنا فهو عز وجل واهبها وان عرفناه عز وجل بانبيائه ورسله
وحججه فهو عز وجل باعثهم ومرسلهم ومتخذهم حججا وان عرفناه بانفسنا فهو عز وجل محدثها فبه عرفناه وقد قال
الصادق لولا الله ما عرفنا ولولا نحن ما عرف الله ومعناه لولا الحجج ما عرف الله حق معرفته ولولا الله ما عرف الحجج
وقد سمعت بعض اهل الكلام يقول لو ان رجلا ولد في فلاة من الارض ولم ير احدا يهديه ويرشده حتى كبر
وعقل ونظر الى السماء والارض لدله ذلك الرجل الا حجة الله تعالى ذكره على نفسه كما في الانبياء منهم من بعث الى نفسه
ومنهم من بعث الى اهله وولده ومنهم من بعث الى اهل محلته ومنهم من بعث الى اهل بلده ومنهم من بعث الى الناس كافة
واما استدلال ابراهيم الخليل بنظره الى الزهرة ثم الى القمر ثم الى الشمس وقوله فلما افلت قال يا قوم اني بريء مما تشركون
فانه كان نبيا ملهما مبعوثا مرسلا وكان جميع قوله الى آخره بالهام الله عز وجل اياه وذلك قوله عز وجل وتلك حجتنا
آتيناها ابراهيم على قومه وليس كل احد كابراهيم ولو استغنى في معرفة التوحيد بالنظر عن تعليم الله عز وجل وتعريفه
لما انزل الله عز وجل ما انزل من قوله فاعلم انه لا اله الا الله ومن قوله قل هو الله احد الى آخرها ومن قوله بديع السموات
والارض انى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة الى قوله وهو اللطيف الخبير والى آخر الحشر وغيرها من آيات التوحيد
تبيين وتحقيق اعلم ان هذه الاخبار لا سيما خبر ابن السكن يحتمل وجوها الاول ان يكون المراد بالمعرفة
به ما يعرف الشيء به بانه هو هو فمعنى اعرفوا الله بالله اعرفوه بانه هو الله مسلوبا عنه جميع ما يعرف به الخلق من الجواهر
والاعراض ومشابهة شيء منها وهذا هو الذي ذكره الكليني ره وعلى هذا فمعنى قوله والرسول بالرسالة اعرفوا الرسول
بانه ارسل بهذه الشريعة وهذه الاحكام وهذا الدين وهذا الكتاب وعرفوا كلا من اولي الامر بانه الآمر بالمعروف
والعالم العامل به وبالعدل اي لزوم الطريقة الوسطى في كل شيء والاحسان اي الشفقة على خلق الله والتفضل

عليهم ودفع الظلم عنهم والمعنى اعرفوا الله بالله اي بما يناسب الوهيته من التنزيه والتقديس والرسول بما يناسب رسالته
من العصمة والفضل والكمال واولي الامر بما يناسب درجتهم العالية التي هي الرياسة العامة للدنيا والدين وبما يحكم
العقل به من اتصاف صاحب تلك الدرجة القصوى بمرتبة العلم والعصمة والفضل والمزية على من سواه ويحتمل
ان يكون الغرض عدم الخوض في معرفته تعالى ورسوله وحججه بالعقول الناقصة فينتهي الى نسبة ما لا يليق به تعالى اليه و
الى الغلو في امر الرسول والائمة وعلى هذا يحتمل وجوها الاول ان يكون المراد اعرفوا الله بعقولكم بحجة انه خالق
آثار والرسول بانه رسول ارسله الله الى الخلق واولي الامر بانه المحتاج اليه لاقامة المعروف والعدل والاحسان ثم عرفوا في صفاته
تعالى وصفات حججه بما بينوا ووصفوا لكم من ذلك ولا تخوضوا فيها بعقولكم الثاني ان يكون المعنى اعرفوا الله بما وصف
لكم في كتابه وعلى لسان نبيه والرسول بما اوضح لكم من وصفه في رسالته اليكم والامام بما بين لكم من المعروف والعدل
والاحسان كيف اتصف بتلك الاوصاف والاخلاق الحسنة ويحتمل الاخير وجها ثالثا وهو ان يكون المراد
لا يعرف الرسول ما يخرج به عن الرسالة الى درجة الالوهية وكذا الامام الثالث ان يكون المراد بما يعرف به باستعانته
من قوى النفس العاقلة والمدركة وما يكون بمنزلتها ويقوم مقامها فمعنى اعرفوا الله بالله اعرفوه بنور الله المشرق
على القلوب بالتوسل اليه والتقرب به فان العقول لا تهتدي اليه الا بانوار فيضه تعالى واعرفوا الرسول بتكميله
اياكم برسالته ومتابعته بما يؤدي اليكم من الطاعة ربكم فانها توجب الروابط المعنوية بينكم وبينه ونحو ذلك
بقية ربكم من معرفته وكذا معرفة اولي الامر انما تحصل بما يعلمكم في المعروف والعدل والاحسان وباستكمال العقل
بها الثالث ان يكون المراد ما يعرف بها من الادلة والحجج فمعنى اعرفوا الله بالله انما اتى معرفته لكم بالتفكر
فيما اظهر لكم من آثار صنعه وقدرته وحكمته بتوفيقه وهدايته لا بما ارسل به الرسول من الآيات والمعجزات فان معرفتها
انما تحصل بعد معرفته تعالى واعرفوا الرسول بالرسالة اي بما ارسل به من المعجزات والدلائل او بالشريعة المستقيمة التي
بعث بها فانها لانطباقها على قانون العدل والحكمة يحكم العقل بحقية من ارسل بها واعرفوا اولي الامر بعلمهم بالمعروف
واقامة العدل والاحسان واتيانهم بها على وجهها وهذا اقرب الوجوه ويرجع اليه ما ذكره وكذا خبر ابن حازم ان الظاهر
ان المراد به ان وجوده تعالى اظهر الاشياء وبه ظهر كل شيء ومنه اظهر الآيات للخلق على وجوده وعلمه وقدرته واظهر
المعجزات حتى يتم بذلك حقية حججه فالعارف يعرفون به ولا احتياج في معرفة وجوده الى بيان امر من خلقه ويمكن
ان يقرأ يعرفون على بناء المجهول المعلوم ايضا وما ذكره الصدوق ره يرجع الى ان المعنى ان جميع ما يعرف الله به ينتهي
اليه سبحانه ويرد عليه انه على هذا يكون معرفة الرسول واولي الامر ايضا بالله فما الفرق بينهما وبين معرفة الله في ذلك
وايضا لا يلائمه قوله اعرفوا الله بالله الا ان يقال الفرق باعتبار اضافة المعرفة فالمعرفة بالرسالة صفة من
المعرفة بالله والمعرفة بالمعروف صفة اخرى منها ومعرفة الله بينها اضافات لا اختصاص لها بصنف والمراد
باعرفوا الله بالله حصلوا معرفة الله التي تحصل بالله هكذا حققه بعض الافاضل ثم ان في كلام الصدوق تنافيا
وتنافيا ولعل مراده اخيرا نفي معرفة صفاته الكمالية حق معرفتها بدون ارسال الرسل ونصب الحجج لان الصدوق
موجود ثم توقف على ذلك وان كان بعض كلامه يدل عليه ـــــ باب ـــــ الدين الحنيف

والفطرة

الدين الحنيف

والفطرة وصبغة الله والتعريف في الميثاق الآيات البقرة صبغة الله ومن احسن من الله صبغة ونحن له عابدون
الروم فاقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس
لا يعلمون مع ابي عن علي عن ابيه عن ابن ابي عمير عن ابن اذينة عن زرارة قال سالت ابا جعفر عن قول الله عز وجل
حنفاء لله غير مشركين به فقلت ما الحنيفية قال هي الفطرة بيان اي الملة الحنيفية هي التوحيد التي فطر الله
الخلق عليه ويؤيده قوله تعالى فاقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين
القيم واختلف في معنى ذلك الفطر فقيل المعنى انه خلقهم على نوع من الجبلة والطبع المتهيئ لقبول الدين فلو
ترك عليها لاستمر على لزومها ولم يفارقها الى غيرها وانما يعدل عنه من يعدل لآفة من الآفات وتقليد الآباء و
الامهات وقيل كلهم مفطورون على معرفة الله والاقرار به فلا تجد احدا الا وهو يقر بان الله تعالى صانع له وان سماه
بغير اسمه او عبد معه غيره وقيل المعنى انه خلقهم كلهم سليمين لقوله تعالى هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن وقيل
اراد انه خلقهم حنفاء اي طاهري الانقياد من المعاصي لانه خلقهم كلهم سليمين ثم يبين لما اخذ عليهم الميثاق
الست بربكم قالوا بلى فلا يوجد احد الا وهو مقر بان له ربا وان اشرك به واختلافهم حيث وهو المائل الى الاسلام
الثابت عليه والحنيف عند العرب من كان على دين ابراهيم الخليل واصل الحنف الميل انتهى اقول يظهر من الاخبار
ان الله فطر عقول الخلق على التوحيد والاقرار بالصانع في بدو الخلق عند الميثاق فقلوب جميع الخلق متفطنة بذلك
وان جحده معانده وسيأتي تمام الكلام في ذلك في كتاب العدل انشاء الله ثم الحسين بن محمد عن معلى بن محمد عن محمد
بن جمهور عن جعفر بن بشير عن علي بن ابي حمزة عن ابي بصير عن ابي جعفر في قوله فاقم وجهك للدين حنيفا قال
الولاية ثم الحسن بن علي بن زكريا عن الهيثم بن عبد الله الرماني عن علي بن موسى الرضا عن ابيه عن جده محمد بن
علي بن الحسين في قوله فطرة الله التي فطر الناس عليها قال هو لا اله الا الله محمد رسول الله علي امير المؤمنين الى هيهنا
التوحيد يد ابي عن سعد عن ابن عيسى عن محمد بن سنان عن علاء بن الفضيل عن ابي عبد الله قال سالته عن قول
الله عز وجل فطرة الله التي فطر الناس عليها قال التوحيد يد ابن الوليد عن الصفار عن ابن هاشم عن ابن ابي
عمير عن هشام بن سالم عن ابي عبد الله قال قلت فطرة الله التي فطر الناس عليها قال التوحيد يد بالاسناد
عن ابن هاشم وابن يزيد معا عن ابن فضال عن ابن بكير عن زرارة عن ابي عبد الله في قول الله عز وجل فطرة
الله التي فطر الناس عليها قال فطرهم على التوحيد سن ابي عن علي عن ابيه عن ابن فضال عن ابي جميلة عن محمد الحلبي
عن ابي عبد الله مثله يد ابن فضال عن ابن بكير عن زرارة مثله يد ابن المتوكل عن علي بن ابراهيم عن اليقطيني
عن يونس عن عبد الله بن سنان عن ابي عبد الله قال سالته عن قول الله عز وجل فطرة الله التي فطر الناس عليها
ما تلك الفطرة قال هي الاسلام فطرهم الله حين اخذ ميثاقهم على التوحيد فقال الست بربكم وفيهم المؤمن
والكافر ير ابي عن سعد عن احمد وعبد الله ابني محمد بن عيسى عن ابن محبوب عن ابن رئاب عن زرارة
قال سالت ابا عبد الله عن قول الله عز وجل فطرة الله التي فطر الناس عليها قال التوحيد ومحمد رسول الله وعلي
امير المؤمنين يد احمد بن موسى عن الخشاب عن علي بن حسان عن عبد الرحمن بن كثير مثله ير ابي عن سعد

سيما لانه خلق كل الخلق لان يوحدوه ويعبدوه فمال بالجزء بعض فخلقت عبادي حنفاء اي طاهري الاعتقاد من المعاصي لانه خلقهم

عن احمد بن محمد عن ابيه عن ابن المغيرة عن ابن مسكان عن زرارة قال قلت لابي جعفر اصلحك الله قول الله عز وجل في
كتابه فطرة الله التي فطر الناس عليها قال فطرهم على التوحيد عند الميثاق على معرفة انه ربهم قلت وخاطبوه قال فطأطأ
راسه ثم قال لولا ذلك لم يعلموا من ربهم ولا من رازقهم بيان ابي عن سعد عن ابن هاشم عن ابن ابي الخطاب وابن
يزيد جميعا عن ابن ابي عمير عن ابن اذينة عن زرارة عن ابي جعفر قال سالته عن قول الله عز وجل حنفاء لله غير مشركين
به وعن الحنيفية فقال هي الفطرة التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله قال فطرهم الله على المعرفة قال زرارة
وسالته عن قول الله واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم الآية قال اخرج من ظهر آدم ذريته الى يوم القيامة فخرجوا
كالذر فعرفهم واراهم صنعه ولولا ذلك لم يعرف احد ربه وقال قال رسول الله كل مولود يولد على الفطرة يعني على المعرفة
بان الله عز وجل خالقه فذلك قوله ولئن سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله سن ابي عن ابن ابي عمير عن ابن
اذينة عن زرارة قال سالت ابا جعفر عن قول الله حنفاء لله غير مشركين به ما الحنيفية قال هي الفطرة التي فطر
الناس عليها فطرة الله التي فطر الخلق على معرفته سن ابي عن علي بن النعمان عن ابن مسكان عن زرارة قال سالت ابا جعفر
عن قول الله عز وجل فطرة الله التي فطر الناس عليها قال فطرهم على معرفة انه ربهم ولولا ذلك لم يعلموا اذا سئلوا
من ربهم ولا من رازقهم سن الحسن بن احمد عن ابان الاحمر عن ابي جعفر الاحول عن محمد بن مسلم عن ابي جعفر
قال عروة الله الوثقى التوحيد والصبغة الاسلام بيان قال البيضاوي في قوله صبغة الله اي صبغنا الله
صبغة وهي فطرة الله التي فطر الناس عليها فانها حلية الانسان كما ان الصبغة حلية المصبوغ او هدانا
هدايته وارشدنا حجته او طهر قلوبنا بالايمان تطهيره وسماه صبغة لانه ظهر اثره عليهم ظهور الصبغ على المصبوغ
وتداخل قلوبهم تداخل الصبغ الثوب او للمشاكلة فان النصارى كانوا يغمسون اولادهم في ماء اصفر يسمونه
المعمودية ويقولون هو تطهير لهم وبه تحقق نصرانيتهم سن عن سعد عن احمد بن محمد عن ابيه عن فضالة عن
ابان عن ابي عبد الله في قول الله عز وجل صبغة الله ومن احسن من الله صبغة قال هي الاسلام سن ابن فضال
عن ابن بكير عن زرارة قال سالت ابا عبد الله عن قول الله واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على
انفسهم الست بربكم قالوا بلى قال ثبتت المعرفة في قلوبهم ونسوا الموقف وسيذكرونه يوما ولولا ذلك لم يدر احد
من خالقه ولا من رازقه سن البزنطي عن رفاعة عن ابي عبد الله في قول الله واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم
ذريتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى قال نعم لله الحجة على جميع خلقه اخذهم يوم اخذ الميثاق
هكذا وقبض يده شي من كتاب القاضي القزويني عن هارون بن موسى التلعكبري عن محمد بن سهل عن الحميري
عن ابن يزيد عن علي بن حسان عن عبد الرحمن بن كثير عن ابي عبد الله في قول الله عز وجل فطرة الله التي فطر الناس
عليها قال هي التوحيد وان محمدا رسول الله وان عليا امير المؤمنين شي عن زرارة عن ابي جعفر وحمران عن
ابي عبد الله قال الصبغة الاسلام شي عن عبد الرحمن بن كثير عن ابي عبد الله في قول الله صبغة الله ومن احسن من الله
صبغة قال الصبغة معرفة امير المؤمنين بالولاية في الميثاق شي عن الوليد بن ابي العلاء قال ان الحنيفية هي
الاسلام باب قال النبي كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون ابواه يهودانه وينصرانه بيان قال السيد
المرتضى

الدين الحنيف

المرتضى قدس الله روحه في كتاب الغرر والدرر بعد نقل بعض التاويلات عن المخالفين في هذا الخبر والصحيح في تاويل
ان قوله يولد على الفطرة يحتمل امرين احدهما ان تكون الفطرة ههنا الدين وتكون على بمعنى اللام فكانه قال
كل مولود يولد للدين ومن اجل الدين لان الله تعالى لم يخلق من يبلغه مبلغ المكلفين الا ليعبده فينتفع بعبادته
يشهد بذلك قوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون والدليل على ان على يقوم مقام اللام ما حكاه يعقوب
بن السكيت عن ابي يزيد عن العرب انهم يقولون صف على كذا وكذا حتى اعرفه بمعنى صف لي ويقولون
ما اغبطك علي يريدون ما اغبطك لي والعرب تقيم بعض الصفات مقام بعض وانما ساغ ان يريد بالفطرة التي هي
الخلقة في اللغة الدين من حيث كان هو المقصود بها وقد يجري على الشيء اسم ما له به هذا الضرب
من التعلق والاختصاص وعلى هذا يتاول قوله تعالى فاقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها اراد
دين الله الذي خلق الخلق له وقوله تعالى لا تبديل لخلق الله اراد به ان ما خلق الله العباد له من العبادة والطاعة ليس مما يتغير
ويختلف حتى يخلق قوما للطاعة وآخرين للمعصية ويجوز ان يريد بذلك الامر وان كان ظاهره ظاهر الخبر فكانه
قال لا تبدلوا ما خلقكم الله له من الدين والطاعة بان تعصوا وتخالفوا والوجه الآخر في تاويل قوله الفطرة ان يكون
المراد به الخلقة وتكون لفظة على على ظاهرها لم يرد بها غيرها ويكون المعنى كل مولود يولد على الخلقة الدالة على وحدانية
الله تعالى وعبادته والايمان به لانه مصنوع ومن قصور الخلق وخلقهم على وجه يقتضي النظر فيه معرفته والايمان به وان لم ينظروا
ويعرفوا فكانه قال كل مخلوق ومولود فهو يدل بخلقته وصورته على عبادة الله تعالى وان عدل بعضهم فصار يهوديا او
نصرانيا وهذا الوجه ايضا يحتمله قوله تعالى فطرة الله التي فطر الناس عليها واذا ثبت ما ذكرناه في معنى الفطرة
فقوله حتى يكون ابواه يهودانه وينصرانه يحتمل وجهين احدهما ان من كان يهوديا ونصرانيا ممن خلقته لعبادتي ف
بيني بما جعلهم ابواه كذلك او من جرى مجراهما ممن اوقع له الشبهة وقلده الضلال عن الدين وانما خص الابوين
لان الاولاد في الاكثر ينشاون على مذاهب ابائهم ويالفون اديانهم ونحلهم ويكون الغرض بالكلام تنزيه الله
تعالى عن ضلال العباد وكفرهم وانه انما خلقهم للايمان فصدهم عنه اباؤهم او من جرى مجراهم والوجه الآخر ان يكون
المعنى يهودانه وينصرانه اي يلحقانه باحكامهما لان الاطفال اهل الذمة قد الحق الشرع احكامهم باحكامهم فكانه
قال لا تتوهموا من حيث لحقت احكام اليهود والنصارى انهم خلقوا لدينهم بل لم يخلقوا الا للايمان
والدين الصحيح لكن اباءهم هم الذين ادخلوهم في احكامهم وعبر عن ادخالهم في احكامهم بقوله يهودانه وينصرانه
باب اثبات قدمه تعالى وامتناع الزوال عليه لي ابن المتوكل عن السعدآبادي عن البرقي
عن ابن فضال عن ابي الحسن الموصلي عن ابي عبد الله الصادق قال جاء حبر من الاحبار الى امير المؤمنين فقال يا
امير المؤمنين متى كان ربك فقال له ثكلتك امك ومتى لم يكن حتى يقال متى كان كان ربي قبل القبل بلا قبل ويكون
بعد البعد بلا بعد ولا غاية ولا منتهى لغايته انقطعت الغايات عنه فهو منتهى كل غاية ج مرسلا بزيادة قوله
فقال يا امير المؤمنين افنبي انت فقال ويلك انما انا عبد من عبيد محمد ج بالاسناد المتقدم مع تلك الزيادة
وقال الصدوق معنى قوله انا عبد من عبيد محمد يعني بذلك عبد طاعته لا غير ذلك بيان لما كان سؤاله عن الزمان المخصوص بحيث

بين الازمنة لوجوده ولا يصح فيها الا اختصاص الزمان به اجابه بقوله لم يكن متى يقال متى كان وبنيه على بطلان الاختصاص
الذي اخذه في السوال ثم بين سره بقوله فقال كان ربي قبل القبل اي هو قبل كلما هو قبل بشيء ولا قبل بالنسبة اليه بعد
كما هو بعد بشيء ولا شيء بعده او هو قبل الموصوف بالقبلية والبعدية لذاته اي الزمان وبعده بلا زمان اذ هو مبدء
كل شيء وغايته لم والغاية نهاية الامتداد وقد يطلق على نفس الامتداد والمعنى انه لا غاية لوجوده وسايرها كما لا ابتداء له
ولا ابتداء ولعل المراد بها ثانيا نفس الامتداد اي ليس له امتداد يتوهم له من الامتداد نهاية ويحتمل ان يكون المراد بها اولا انتهاء
الامتداد فيكون مجردا اي بلا امتداد زمان ويحتمل ان يكون المراد بها ثانيا انتهاء النهاية اي كلما توهمت انه غاية له
فهو موجود بعده ولا ينتهي اليه وجوده فكل غاية اي امتداد او نهاية ينقطع عنه لوجوده ثم قطع فهو منتهى كل غاية اي
سببها او هو علة لها واليه ينتهي وجودها فكيف تكون غاية له ويحتمل ان يكون المراد بالغايات نهايات افكار
العارفين فانها منقطعة عنه لا تصل اليه ويكونه منتهى كل غاية انه منتهى رغبات الخلايق وحاجاتهم ويحتمل ان
يكون الغاية في الاخير بمعنى العلة الغائية اي هو والله يعلم مع ابن المتوكل عن علي بن ابراهيم عن ابيه عن ابن ابي عمير عن ابن اذينة
عن محمد بن حكيم عن ميمون البان قال سمعت ابا عبد الله وقد سئل عن قوله جل وعز هو الاول والآخر فقال الاول لا عن اول
قبله ولا عن بدئ سبقه والآخر لا عن نهاية كما يعقل من صفات المخلوقين ولكن قديم اول آخر لم يزل ولا يزال بلا
بدئ ولا نهاية لا يقع عليه الحدوث ولا يحول من حال الى حال خالق كل شيء بيان لا عن اول قبله اي لا ابتداء عن اول
يكون قبله زمانا ولا عن بدئ على وزن فعيل او بدئ على فعل اي مبدأ سبقه رتبة بالعلية وقوله لا عن نهاية اي لا منتهيا
مجازا ويحتمل ان يكون عن تعليلية اي ليست آخريته بسبب ان له نهاية بعد نهاية غيره وقوله لا يقع عليه الحدوث ناظر
الى الاول وقوله ولا يحول من حال الى حال ناظر الى الآخر اي آخريته بانه ابدي بجميع صفاته لا يعتريه تغير في شيء من ذلك
وسياتي تحقيقه في باب الاستاد ج سال نافع بن الازرق ابا جعفر قال اخبرني عن الله عز وجل متى كان فقال له ويلك
اخبرني انت متى لم يكن حتى اخبرك متى كان سبحان من لم يزل ولا يزال فردا صمدا لم يتخذ صاحبة ولا ولدا بد ابي عن سعد
عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن الثمالي مثله سن ابي عن ابن محبوب عن الثمالي عن ابي الربيع مثله بد ابي عن سعد
عن محمد بن الحسين عن محمد بن سنان عن اسحاق بن الحارث عن ابي بصير قال اخرج ابو عبد الله حقا فاخرج منه ورقة فاذا فيها
سبحان الله الواحد الذي لا اله غيره القديم المبدئ الذي لا بدء له الدائم الذي لا نفاد له الحي الذي لا يموت الخالق
ما يرى وما لا يرى العالم كل شيء بلا تعليم ذلك الله الذي لا شريك له يد ابن المتوكل عن محمد العطار عن محمد بن احمد عن
عبد الله بن محمد عن علي بن مهزيار قال كتب ابو جعفر الى رجل بخطه وقرأته في دعاء كتب به ان يقول يا ذا الذي كان قبل
كل شيء ثم خلق كل شيء ثم يبقى ويفنى كل شيء ويا ذا الذي ليس في السموات العلى ولا في الارضين السفلى ولا فوقهن
ولا بينهن ولا تحتهن اله يعبد غيره يد محمد بن الفضل بن محمد بن اسحاق المذكر عن ابراهيم بن محمد بن سفيان عن علي
بن سلمة اللبقي عن اسماعيل بن يحيى عن عبد الله بن طلحة عن سعيد بن سنان عن الضحاك عن النزال بن سبرة
قال جاء يهودي الى علي بن ابي طالب فقال يا امير المؤمنين متى كان ربنا فقال له علي انما يقال متى كان لشيء لم يكن
فكان وربنا هو كاين بلا كينونة كاين كان بلا كيف يكون كان لم يزل بلا لم يزل وبلا كيف يكون تبارك وتعالى هو قبل

بتر

نفي الجسم والصورة

تبارك هو قبل القبل بلا قبل وبلا غاية ولا منتهى غاية ولا غاية اليها غاية انقطعت الغايات عنه فهو غاية كل غاية بيان
بلا كينونة كاين اي كان ولم يحدث حادث بعد او لم يكن على نحو حدوث الحوادث قال الفيروزآبادي الكون الحدث كا
الكينونة قوله بلا كيف يكون اي صفة موجودة زائدة ولعل الوصف بقوله يكون للاشعار بانه اذا كان له كيف يكون
حادثا لا محالة قوله بلا لم يزل اي بلا زمان قديم موهوم يسمى لم يزل لكون مصداقا ثانيا وقوله ثانيا بلا كيف يكون
تاكيد لما سبق ويحتمل ان يكون الاول لنفي الكيفيات الجسمانية او الحادثة وثانيا في نفي الصفات الحقيقية
الزائدة او القديمة ويحتمل ان يكون المراد بالاخيرة ليس لوجوده في الازل واتصافه بها كيف فيكون اشارة الى نفي
معلولية الوجود او زيادته وفي الكافي مكان آخر كيف يكون له قبل وهو اظهر كما يأتي اي قوله وبلا غاية اي امتداد
وزمان لوجوده ولا منتهى غاية اي فنا لا ازل ولا غاية اي منتهى ينتهي اليها غاية اي امتداد في الازل يه ابن المتوكل
عن محمد العطار عن سهل عن عمرو بن عثمان عن محمد بن يحيى الخزاز عن محمد بن سماعة عن ابي عبد الله قال قال راس
الجالوت لليهود ان المسلمين يزعمون ان عليا من اجدل الناس واعلمهم اذهبوا بنا اليه لعلي اسأله عن مسألة
اخطئه فيها فاتاه فقال يا امير المؤمنين اني اريد ان اسألك عن مسألة قال سل عما شئت قال يا امير المؤمنين متى كان
ربنا قال يا يهودي انما يقال متى كان لمن لم يكن فكان هو كاين بلا كينونة كاين كان بلا كيف يا يهودي كيف يكون
له قبل وهو قبل القبل بلا غاية ولا منتهى غاية ولا غاية اليها غاية انقطعت الغايات عنه فهو غاية كل غاية
فقال اشهد ان دينك الحق وان ما خالفه باطل اقول قد اثبتنا خبر محمد بن عبد الله الخراساني في باب اثبات
الصانع وسياتي كثير من الاخبار في باب نفي الزمان والمكان وسائر الابواب مشحونة بها يناسب الباب من الاخبار

باب نفي الجسم والصورة والتشبيه والحلول والاتحاد وانه لا يدرك بالحواس والاوهام والعقول والافهام

الآيات الحج ما قدروا الله حق قدره الشورى ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ما
محمد بن احمد بن شاذان الفقيه عن ابيه عن محمد بن الحسن عن سعد عن محمد بن عيسى عن علي بن بلال عن محمد بن بشير
الدهان عن محمد بن سماعة قال سأل بعض اصحابنا الصادق فقال له اخبرني اي الاعمال افضل قال توحيدك لربك
قال فما اعظم الذنوب قال تشبيهك لخالقك ما علي بن الحسين عن محمد بن موسى عن محمد بن همام عن الحميري
عن محمد بن علي الصيرفي عن داود بن كثير الرقي عن يونس بن ظبيان قال دخلت على الصادق جعفر بن محمد فقلت يا ابن
رسول الله اني دخلت على مالك واصحابه فسمعت بعضهم يقول ان لله وجها كالوجوه وبعضهم يقول له يدان
واحتجوا لذلك بقول الله تبارك وتعالى بيدي استكبرت وبعضهم يقول هو كالشاب من ابناء ثلاثين سنة فما
عندك في هذا يا ابن رسول الله قال وكان متكئا فاستوى جالسا وقال اللهم عفوك عفوك ثم قال يا يونس من زعم
ان لله وجها كالوجوه فقد اشرك ومن زعم ان لله جوارح كجوارح المخلوقين فهو كافر بالله فلا تقبلوا شهادته
ولا تاكلوا ذبيحته تعالى الله عما يصفه المشبهون بصفة المخلوقين فوجه الله انبياؤه واولياؤه وقوله خلقت
بيدي استكبرت اليد القدرة كقوله وايدكم بنصره فمن زعم ان الله في شيء او على شيء او يحول من شيء الى شيء
او يخلو منه شيء او يشغل به شيء فقد وصفه بصفة المخلوقين والله خالق كل شيء لا يقاس بالقياس ولا

يشبه بالناس لا يحويه مكان ولا يشتغل به مكان قريب في بعده بعيد في قربه ذلك الله ربنا لا اله غيره فمن اراد الله واحبه
بهذه الصفة فهو من الموحدين ومن احبه بغير هذه الصفة فالله منه بري ونحن منه براء لي محمد بن محمد بن عاصم
عن الكليني عن العلان عن محمد بن الفرج الرخجي قال كتبت الى ابي الحسن علي بن محمد اسأله عما قال هشام بن الحكم في
الجسم وهشام بن سالم في الصورة فكتب دع عنك حيرة الحيران واستعذ بالله من الشيطان ليس القول ما قال
الهشامان يد الدقاق عن الكليني عن علي بن محمد رفعه عن الرخجي مثله بيان لا ريب في جلالة قدر الهشامين
وبراءتهما عن هذين القولين معاندة كما نسبوا المذاهب الشنيعة الى زرارة وغيره من اكابر المحدثين او لعدم فهم
كلامهما فقد قيل انهما قالا بجسم لا كالاجسام وبصورة لا كالصور فلعل مرادهما بالجسم الحقيقة القائمة بالذات
وبالصورة الماهية وان اخطئا في اطلاق هذين اللفظين عليه تعالى قال المحقق الدواني المشبهة منهم من قال انه
جسم حقيقة ثم افترقوا فقال بعضهم انه مركب من لحم ودم وقال بعضهم هو نور متلألئ كالسبيكة البيضاء طوله
سبعة اشبار بشبر نفسه ومنهم من قال انه على صورة انسان فمنهم من يقول انه شاب امرد جعد قطط ومنهم من قال
انه شيخ اشمط الرأس واللحية ومنهم من قال هو في جهة الفوق مماس للصفحة العليا من العرش ويجوز عليه الحركة والانتقال
وتبدل الجهات وتئط العرش تحته اطيط الرحل الجديد تحت الراكب الثقيل وهو يفضل عن العرش بقدر اربع
اصابع ومنهم من قال هو محاذ للعرش غير مماس له وبعده عنه بمسافة متناهية وقيل بمسافة غير متناهية ولم يستنكف
هذا القائل عن جعل غير المتناهي محصورا بين حاصرين ومنهم من تستر بالبلكفة فقال هو جسم لا كالاجسام وله
حيز لا كالاحياز ونسبته الى حيزه ليس كنسبة الاجسام الى احيازها وهكذا ينفي جميع خواص الجسم عنه حتى لا
يبقى الا اسم الجسم وهؤلاء لا يكفرون بخلاف المصرحين بالجسمية انتهى وقال الشهرستاني حكى الكعبي عن هشام بن الحكم
انه قال هو جسم ذو ابعاض له قدر من الاقدار ولكن لا يشبه شيئا من المخلوقات ولا يشبهه شيء ونقل عنه انه قال هو سبعة
اشبار بشبر نفسه وانه في مكان مخصوص وجهة مخصوصة وانه يتحرك وحركته فعله وليست من مكان الى مكان وقال هو
متناه بالذات غير متناه بالقدرة وحكى عنه ابو عيسى الوراق انه قال ان الله تعالى مماس لعرشه لا يفضل منه شيء عن العرش
ولا يفضل عنه شيء وقال هشام بن سالم انه تعالى على صورة انسان اعلاه مجوف واسفله مصمت وهو نور ساطع يتلألأ
وله حواس خمس ويد ورجل وانف واذن وعين وفم وله وفرة سوداء هو نور اسود لكنه ليس بلحم ولا دم ثم قال وغلا
هشام بن الحكم في حق علي حتى قال انه اله واجب الطاعة وهذا هشام بن الحكم صاحب غور في الاصول لا يجوز ان
يغفل عن الزاماته على المعتزلة فان الرجل وراء ما يلزمه على الخصم ودون ما يظهره من التشبيه وذلك انه الزم العلاف
فقال انك تقول ان الباري تعالى عالم بعلم وعلمه ذاته فيشارك المحدثات في انه عالم بعلم ويباينها في ان علمه ذاته فيكون
عالما لا كالعالمين فلم لا تقول هو جسم لا كالاجسام وصورة لا كالصور وله قدر لا كالاقدار الى غير ذلك انتهى
اقول فظهر ان نسبة هذين القولين اليهما اما لتخطئة رواة الشيعة وعلمائهم لبيان سفاهة آرائهم
او انهم لما الزموهم في الاحتجاج اشياء اسكاتا لهم نسبوها اليهم والائمة لم ينفوها عنهم الا للتبري عنهم ابقاء
عليهم او لمصالح اخر ويمكن ان يحمل هذا الخبر على ان المراد ليس هذا القول الذي تقول ما قال الهشامان بل قولهما

بانه

نفي الجسم والصورة

مباين لله ويحتمل ان يكون هذان مذهبهما قبل الرجوع الى الائمة والاخذ بقولهم فقد قيل ان هشام بن الحكم كان قبل
ان يلقى الصادق على رأي جهم بن صفوان فلما تبعه تاب ورجع الى الحق ويؤيده ما ذكره الكراجكي في كنز الفوائد في
الرد على القائلين بالجسم بمعنييه حيث قال واما موالاتنا هشاما رحمه الله فهي لما شاع عنه واستفاض من تركه للقول بالجسم
الذي كان ينصره ورجوعه عنه واقراره بخطئه فيه وتوبته منه وذلك حين قصد الامام جعفر بن محمد الى المدينة فحجبه وقيل
له انه امرنا ان لا نوصلك اليه ما دمت قائلا بالجسم فقال والله ما قلت به الا لاني ظننت انه وفاق لقول امامي فاما
اذا انكره علي فانني تائب الى الله منه فاوصله الامام اليه ودعا له بخير وحفظ عن الصادق انه قال لهشام ان الله
لا يشبه شيئا ولا يشبهه شيء وكل ما وقع في الوهم فهو بخلافه وروي عنه ايضا انه قال سبحان من لا يعلم احد كيف هو
الا هو ليس كمثله شيء وهو السميع البصير لا يحد ولا يحس ولا تدركه الابصار ولا يحيط به شيء ولا هو جسم ولا صورة
ولا بذي تخطيط ولا تحديد شي عن جابر بن يزيد الجعفي قال قال محمد بن علي يا جابر ما اعظم فرية اهل الشام على الله عز
وجل يزعمون ان الله تبارك وتعالى حيث صعد الى السماء وضع قدمه على صخرة بيت المقدس ولقد وضع عبد من عباد الله قدمه على حجر فامرنا
الله تبارك وتعالى ان نتخذه مصلى يا جابر ان الله تبارك وتعالى لا نظير له ولا شبيه تعالى عن صفة الواصفين وجل عن اوهام
المتوهمين واحتجب عن عين الناظرين لا يزول مع الزائلين ولا يأفل مع الآفلين ليس كمثله شيء وهو السميع العليم
شي عن هشام المشرقي عن ابي الحسن الخراساني قال ان الله كما وصف نفسه احد صمد نور ثم قال بل يداه مبسوطتان
فقلت له افله يدان هكذا واشرت بيدي الى يده فقال لو كان هكذا كان مخلوقا ج في حديث الزنديق برواية هشام
عن الصادق لا جسم ولا صورة ولا يحس ولا يجس ولا يدرك بالحواس الخمس لا تدركه الاوهام ولا تنقصه الدهور ولا تغيره
الازمان المحتج به قال الرضا ان النبي قال قال الله جل جلاله ما آمن بي من فسر برأيه كلامي وما عرفني من شبهني بخلقي
ولا على ديني من استعمل القياس في ديني يد ابن المتوكل عن علي عن ابيه عن الريان عن علي بن موسى الرضا عن ابيه عن
آبائه عن امير المؤمنين قال قال رسول الله قال الله جل جلاله مثله يد ابن المتوكل عن علي عن ابيه عن الصقر بن دلف قال
سألت ابا الحسن علي بن محمد عن التوحيد وقلت له اني اقول بقول هشام بن الحكم فغضب ثم قال ما لكم ولقول هشام انه
ليس منا من زعم ان الله جسم ونحن منه براء في الدنيا والآخرة يا ابن دلف ان الجسم محدث والله محدثه ومجسمه
علي بن محمد عن محمد بن احمد عن ابن يزيد عن الحسين بن بشار عن يونس بن بهمن قال قال لي يونس اكتب الى ابي الحسن
فاسأله عن آدم هل فيه من جوهرية الله شيء قال فكتبت اليه فاجاب هذه المسألة مسألة رجل على غير السنة فقلت
ليونس فقال لا يسمع ذا اصحابنا فيبرؤون منك قال فقلت ليونس يتبرؤون مني او منك كش طاهر بن عيسى
جعفر بن احمد عن الشجاعي عن ابن يزيد عن الحسين بن بشار عن الوشاء عن يونس بن بهمن قال قال يونس
بن عبد الرحمن كتب الى ابي الحسن الرضا سله عن آدم هل كان فيه من جوهرية الرب شيء فكتب اليه الجواب كتاب
ليس صاحب هذه المسألة على شيء من السنة زنديق بيان الكلام في يونس وما نسب اليه كما مر في
الهشامين وقال الشهرستاني انه زعم ان الملائكة تحمل العرش والعرش يحمل الرب وهو من مشبهة الشيعة
انتهى ني ابن الوليد عن الصفار عن البرقي عن ابي هاشم الجعفري قال سمعت علي بن موسى الرضا يقول الحمد

قدرتك ولم تبد هيئته فجهلوك وبه قدروك والتقدير على غير ما به وصفوك فاني بريء يا الهي من الذين بالتشبيه
طلبوك ليس كمثلك شيء الهي ولن يدركوك وظاهر ما بهم من نعمتك دليلهم عليك لو عرفوك وفي خلقك يا الهي مندوحة
ان يتناولوك بل سووك بخلقك فمن ثم لم يعرفوك واتخذوا بعض آياتك ربا فبذلك وصفوك فتعاليت ربي عما به
المشبهون نعتوك بيان وبه اي بالجهل قدروك والتقدير على غير ما به وصفوك اي التقدير بالقدر والمقادير
الجسمانية ياتي ما وصفوك به من الربوبية ويحتمل ان يكون المراد بالتقدير مطلق التوصيف اي ينبغي ويجب توصيفك
على غير ما وصفوك به من الجسم والصورة والمندوحة السعة اي في التفكر في خلقك والاستدلال به على عظمتك وقدرتك
عن صفات المخلوقين سعة وغنى عن ان يتفكروا في ذاتك فينسبوا اليك ما لا يليق بجنابك او المعنى ان التفكر في الخلق يكفي
في ان لا ينسبوا اليك هذه الاشياء يد ابن الوليد عن الصفار عن البرقي عن بعض اصحابنا قال مر ابو الحسن الرضا بقبر من
قبور اهل بيته فوضع يده عليه ثم قال الهي بدت قدرتك وذكر نحوه ج روي ان علي بن الحسين كان في مسجد
رسول الله ذات يوم اذ سمع قوما يشبهون الله بخلقه ففزع لذلك وارتاع له ونهض حتى اتى قبر رسول الله فوقف عنده و
رفع صوته يناجي ربه فقال في مناجاته الهي بدت قدرتك ولم تبد هيئته فجهلوك وقدروك بالتقدير على غير ما به انت
شبهوك الخبر تمام يد ابن المتوكل عن علي بن ابراهيم عن الصقر بن دلف عن ياسر الخادم قال سمعت ابا الحسن
علي بن موسى الرضا يقول من شبه الله بخلقه فهو مشرك ومن نسب اليه ما نهى عنه فهو كافر يد الدقاق عن الكليني عن علان
عن سهل عن ابراهيم بن محمد الهمداني قال كتبت الى الرجل يعني ابا الحسن ان من قبلنا من مواليك قد اختلفوا في التوحيد
فمنهم من يقول جسم ومنهم من يقول صورة فكتب بخطه سبحان من لا يحد ولا يوصف ليس كمثله شيء وهو السميع العليم
او قال البصير يد ن الفامي في مسجد الكوفة عن محمد الحميري عن ابيه عن ابراهيم بن هاشم عن علي بن معبد عن الحسين
بن خالد عن ابي الحسن علي بن موسى الرضا قال قلت له يا ابن رسول الله ان الناس ينسبونا الى القول بالتشبيه والجبر
لما روي من الاخبار في ذلك عن آبائك فقال يا ابن خالد اخبرني عن الاخبار التي رويت عن آبائي الائمة في التشبيه
والجبر اكثر ام الاخبار التي رويت عن النبي في ذلك فقلت بل ما روي عن النبي في ذلك اكثر قال فليقولوا ان رسول الله
كان يقول في التشبيه والجبر اذا فقلت له انهم يقولون ان رسول الله لم يقل من ذلك شيئا وانما روي عليه قال فليقولوا
في آبائي الائمة انهم لم يقولوا من ذلك شيئا وانما روي عليهم ثم قال من قال بالتشبيه والجبر فهو كافر مشرك ونحن منه براء في الدنيا
والآخرة يا ابن خالد انما وضع الاخبار عنا في التشبيه والجبر الغلاة الذين صغروا عظمة الله فمن احبهم فقد ابغضنا
ومن ابغضهم فقد احبنا ومن والاهم فقد عادانا ومن عاداهم فقد والانا ومن وصلهم فقد قطعنا ومن قطعهم
فقد وصلنا ومن جفاهم فقد برنا ومن برهم فقد جفانا ومن اكرمهم فقد اهاننا ومن اهانهم فقد اكرمنا ومن قبلهم
فقد ردنا ومن ردهم فقد قبلنا ومن احسن اليهم فقد اساء الينا ومن اساء اليهم فقد احسن الينا ومن صدقهم
فقد كذبنا ومن كذبهم فقد صدقنا ومن اعطاهم فقد حرمنا ومن حرمهم فقد اعطانا يا ابن خالد من كان من شيعتنا
فلا يتخذن منهم وليا ولا نصيرا ج عن الحسين بن خالد مثله ج الحسن بن عبد الرحمن الحماني قال قلت
لابي ابراهيم ان هشام بن الحكم زعم ان الله تعالى جسم ليس كمثله شيء عالم سميع بصير قادر متكلم ناطق والكلام والقدرة

والعلم

والعلم يجري مجرى واحدا ليس شيء منها مخلوقا فقال قاتله الله اما علم ان الجسم محدود والكلام غير المتكلم معاذ الله وابرأ الى الله
من هذا القول لا جسم ولا صورة ولا تحديد وكل شيء سواه مخلوق وانما تكون الاشياء بارادته ومشيته من غير كلام
ولا تردد في نفس ولا نطق بلسان يد الدقاق عن محمد الاسدي عن البرمكي عن علي بن العباس عن الحسن بن عبد
الرحمن الحماني مثله بيان قوله ليس كمثله شيء يرد على انه لم يقل بالجسمية الحقيقية بل اطلق عليه لفظ الجسم ونفى عنه
صفات الاجسام ويحتمل ان يكون مراده انه لا يشبه شيئا من الاجسام بل هو نوع مباين لسائر انواع الاجسام فعلى
الاول نفي اطلاق هذه اللفظة عليه تعالى بان الجسم انما يطلق على الحقيقة التي لها المقادير والتحدد فكيف
يطلق عليه تعالى وقوله يجري مجرى واحدا اشارة الى عينية الصفات وكونها الذات فاثبت مغايرتها فنفى كون الكلام كذلك
ثم نبه على بطلان ما يوهم كلامه من كون الكلام من اسباب وجود الاشياء فالمقصود كما في الاية الكريمة كناية عن تسخيره
للاشياء وانقيادها له من غير توقف على التكلم بها ثم نفى كون الارادة على نحو ارادة المخلوقين من خطور بال او تردد
في نفس ويحتمل ان يكون المقصود بالسابق الى هشام كون الصفات كالكلام زائدة لانها مشتركة في عدم الحدوث والمخلوقية
فنفاه باثبات المغايرة اولا ثم باثبات ان كل شيء سواه مخلوق والاول اظهر ولفظة تكون يمكن ان تقرأ على المعلوم وعلى
المجهول من باب التفعيل ج عن يعقوب بن جعفر عن ابي ابراهيم انه قال لا اقول انه قائم فازيله عن مكانه ولا احده
بمكان يكون فيه ولا احده ان يتحرك في شيء من الاركان والجوارح ولا احده بلفظ شق فم ولكن كما قال عز وجل انما امره
اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون بمشيته من غير تردد في نفس صمدا فردا لم يحتج الى شريك يدبر له ملكه ولا يفتح
له ابواب علمه بيان فازيله عن مكانه اي فاقول انه يجوز ان يزول وينتقل من مكان الى آخر فيلزم كونه تعالى جسما
محتاجا متبدل الاحوال عليه او المعنى ان القيام نسبة الى المكان يخلو بعض المكان عن بعض القائم عنه ويشغل بعضه
ببعضه مع ان نسبته تعالى الى جميع الامكنة على السواء ولا يشغل به مكان وقوله في شيء من الاركان اي بشيء من
الاعضاء والجوارح ويحتمل ان يكون في بمعناها ويكون المراد بها الحركة الكمية وقوله بلفظ شق فم اي بكلمة تخرج من
شق الفم عند تكلمه بها فس محمد بن ابي عبد الله عن محمد بن اسماعيل عن علي بن العباس عن جعفر بن محمد عن
الحسن بن اسد عن يعقوب بن جعفر قال سمعت موسى بن جعفر يقول ان الله تبارك وتعالى انزل على عبده محمد
انه لا اله الا هو الحي القيوم ويسمى بهذه الاسماء الرحمن الرحيم العزيز الجبار العلي العظيم فتاهت هنالك عقولهم
واستخفت حلومهم فضربوا له الامثال وجعلوا له اندادا وشبهوه بالامثال ومثلوه اشباها وجعلوه يزول ويحول
فتاهوا في بحر عميق لا يدرون ما غوره ولا يدركون كنه بعده ب ابن عيسى عن البزنطي قال قلت له جعلت
فداك هؤلاء يقولون في الصفة فقال لي ابتداء ان رسول الله لما اسري به وقف به جبرئيل موقفا لم يطاه احد قط
من الانبياء فاراه الله من نور عظمته ما احب فوقفته على التشبيه اي فذكرت له ما يقولون في التشبيه اي يذكرونه
فاجابه بشيء فهم عن ذلك ونهاه عن القول بذلك والتفكر فيه لئلا يقتحم عليهم من ذلك امر عظيم فيه الكفر
والخروج عن الدين ير المفسر باسناده الى ابي محمد العسكري عن ابيه عن جده قال قام رجل الى الرضا فقال له
يا ابن رسول الله صف لنا ربك فان من قبلنا قد اختلفوا علينا فقال الرضا انه من يصف ربه بالقياس لا يزال

فقال سبحان الله وحق لا ينفتح عليك منه امر عظيم بيان فقال ابتداء اي من غير ان اذكر ما وصفوه من التشبيه

الدهر في الالتباس مائلا عن المنهاج ظاعنا في الاعوجاج ضالا عن السبيل قائلا غير الجميل اعرفه بما عرف به
نفسه من غير رؤية واصفه بما وصف به نفسه من غير صورة لا يدرك بالحواس ولا يقاس بالناس معروف بغير تشبيه
ومتدان في بعده لا بنظير لا يمثل بخليقته ولا يجور في قضيته الخلق الى ما علم منقادون وعلى ما سطر في المكنون
من كتابه ماضون لا يعملون خلاف ما علم منهم ولا غيره يريدون فهو قريب غير ملتزق وبعيد غير متقص يحقق ولا
يمثل ويوحد ولا يبعض يعرف بالآيات ويثبت بالعلامات فلا اله غيره الكبير المتعال ثم قال بعد كلام آخر تكلم به حدثني ابي عن
ابيه عن جده عن ابيه عن رسول الله انه قال ما عرف الله من شبهه بخلقه ولا وصفه بالعدل من نسب اليه ذنوب عباده
بيان الظعن السير والتقصي البعد وبلوغ الغاية يحقق على المجهول اي يثبت وجوده ولا يمثل اي لا يوجد كنهه
في الذهن ضمير روى يعني ابا الحسن انه قال لرجل اين المعبود فقال لا يقال له اين لانه اين الاينية ولا يقال له
كيف لانه كيف الكيفية ولا يقال له ما هو لانه خلق الماهية سبحانه من عظيم تاهت الفطن في تيار امواج عظمته
وحصرت الالباب عند ذكر ازليته وتحيرت العقول في افلاك ملكوته وروي عنه ايضا انه قال اتقوا ان تمثلوا بالرب
الذي لا مثل له او تشبهوه من خلقه او تلقوا عليه الاوهام او تعملوا فيه الفكر وتضربوا له الامثال او تنعتوه بنعوت
المخلوقين فان لمن فعل ذلك نارا يد الدقاق عن الاسدي عن النخعي عن النوفلي عن ابراهيم بن الحكم بن ظهير
عن عبد الله بن جرير العبدي عن جعفر بن محمد انه كان يقول الحمد لله الذي لا يحس ولا يجس ولا يمس ولا يدرك
بالحواس الخمس ولا يقع عليه الوهم ولا تصفه الالسن فكل شيء حسته الحواس او جسته الجواس او لمسته
الايدي فهو مخلوق والله هو العلي حيث ما يبتغى يوجد والحمد لله الذي كان قبل ان يكون كان لم يوجد لوصفه كان
بل كان اولا كائنا لم يكونه مكون جل ثناؤه بل كون الاشياء قبل كونها فكانت كما كونها علم ما كان وما هو كائن كان اذ
لم يكن شيء ولم ينطق فيه ناطق فكان اذ لا كان بيان لعل كان اولا الاشارة بالحدوث كما مر او بعدم كونه
زمانيا بناء على ان الزمان يحصل بالمتغيرات ويدل الخبر على حدوث العالم يد الدقاق عن الاسدي عن محمد بن جعفر
البغدادي عن سهل عن ابي الحسن علي بن محمد انه قال الهي تاهت اوهام المتوهمين وقصر طرف الطارفين
وتلاشت اوصاف الواصفين واضمحلت اقاويل المبطلين عن الدرك لعجيب شأنك او الوقوع بالبلوغ الى علوك فانت
الذي لا تتناهى ولم يقع عليك عيون باشارة ولا عبارة هيهات ثم هيهات يا اولي يا وحداني يا فرداني شمخت
في العلو بعز الكبر وارتفعت من وراء كل غورة ونهاية بجبروت الفخر بيان او الوقوع اي عليك ويحتمل تعلق قوله
بالبلوغ والوقوع بان تكون الباء ظرفية ويحتمل ايضا تنازع الوقوع والبلوغ في قوله الى علوك فانت الذي لا تتناهى
اي ليس لعزتك وعظمتك وصفاتك حدود ينتهى اليها او لعلمك وقدرتك وجودك وجودها نهاية تقف عندها
والمراد بالعيون الجواسيس او النظر بمعنى حديد النظر ساعده الاستعمال وانما حمل على العيون جمع العين
بمعنى الباصرة فاسناد العبارة اليها مجازي ويحتمل ان تكون العبارة متعلقة بقوله لا تتناهى على اللف
والنشر غير المرتب وشمخ علا وطال والغورة القعر من كل شيء اي ارتفعت عن ان يدرك كنه ذاتك وصفاتك
بالوصول الى غورها بالافكار ونهايتها بسبب جبروت وعظمة ذاتية توجب الفخر يد ابن المتوكل عن السعدآبادي

نفي الجسم والصورة

عن البرقي عن داود بن القاسم قال سمعت علي بن موسى الرضا يقول من شبه الله بخلقه فهو مشرك ومن وصفه بالمكان
فهو كافر ومن نسب اليه ما نهى عنه فهو كاذب ثم تلا هذه الآية انما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله
واولئك هم الكاذبون يد القطان عن محمد الحميري عن ابيه عن ابن عيسى عن ابيه عن ابن ابي عمير عن غير واحد عن
ابي عبد الله قال من شبه الله بخلقه فهو مشرك ومن انكر قدرته فهو كافر يد القطان عن محمد الحميري عن ابيه عن ابن
عيسى عن محمد البرقي عن ابن ابي عمير عن ابي عبد الله قال من شبه الله بخلقه فهو مشرك ان الله تبارك وتعالى لا يشبه
شيئا ولا يشبهه شيء وكل ما وقع في الوهم فهو بخلافه قال الصدوق الدليل على ان الله سبحانه لا يشبه شيئا من خلقه
من جهة من الجهات انه لا جهة لشيء من افعاله الا محدثة ولا جهة محدثة الا وهي تدل على حدوث من هي له فلو كان الله
جل ثناؤه يشبه شيئا منها لدلت على حدوثه من حيث دلت على حدوث من هي له اذ المتماثلين في العقول يقتضيان حكما
واحدا من حيث تماثلا منها وقد قام الدليل على ان الله عز وجل قديم ومحال ان يكون قديما من جهة وحادثا من اخرى ومن الدليل
على ان الله تبارك وتعالى قديم انه لو كان حادثا لوجب ان يكون له محدث لان الفعل لا يكون الا بفاعل ولكان القول في
محدثه كالقول فيه وفي هذا وجود حادث قبل حادث لا الى اول وهو محال فيصح انه لا بد من صانع قديم واذا كان كذلك
فالذي يوجب قدم ذلك الصانع ويدل عليه يوجب قدم صانعنا ويدل عليه يد ابن الوليد عن محمد العطار عن
ابن ابان عن ابن اورمة عن ابراهيم بن الحكم بن ظهير عن عبد الله بن جرير العبدي عن ابي عبد الله انه كان يقول
الحمد لله الذي لا يحس ولا يجس ولا يمس ولا يدرك بالحواس الخمس ولا يقع عليه الوهم ولا تصفه الالسن
وكل شيء حسته الحواس او لمسته الايدي فهو مخلوق الحمد لله الذي كان اذ لم يكن شيء غيره وكون الاشياء
فكانت كما كونها وعلم ما كان وما هو كائن يد الهمداني عن علي بن ابراهيم عن القاسم عن جده عن يعقوب بن جعفر
قال سمعت ابا ابراهيم موسى بن جعفر وهو يكلم راهبا من النصارى فقال له في بعض ما ناظره ان الله تبارك
وتعالى اجل واعظم من ان يحد بيد او رجل او حركة او سكون او يوصف بطول او قصر او تبلغه الاوهام او تحيط بصفته
العقول انزل مواعظه ووعده ووعيده امر بلا شفة ولا لسان ولكن كما شاء ان يقول كن فكان خيرا كما اراد في
اللوح يد حمزة بن محمد العلوي عن علي بن ابراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس عن محمد بن حكيم قال وصفت لابي
الحسن قول هشام الجواليقي وما يقول في الشاب الموفق ووصفت له قول هشام بن الحكم فقال ان الله عز وجل لا
يشبهه شيء بيان الموفق هو الذي اعضاؤه موافقة في الحسن اكملته او المستوي من قولهم اوفقت الابل
اذا اصطفت واستوت وقيل انه تصحيف الريق اي ذا البهجة والبهاء وقيل هو تصحيف المرهف يقال هم
الثاث بمعنى المرهف فان الوقف سوار من عاج ووقفت يديها بالحناء نقطتها ويحتمل ان يكون تصحيف المرفق
يد ابن الوليد عن الصفار عن سهل عن حمزة بن محمد قال كتبت الى ابي الحسن اسأله عن الجسم والصورة
فكتب سبحان من ليس كمثله شيء لا جسم ولا صورة يد العطار عن ابيه عن سهل عن بعض اصحابنا مثله يد
العطار عن ابيه عن سهل عن حمزة بن محمد الى قوله شيء اقول رواه الكليني عن الحسين بن عبد الله الواسطي
عن العسكري عن الكليني عن محمد بن الحسن عن سهل يد ابي عن احمد بن ادريس عن محمد بن عبد الجبار

عن صفوان بن يحيى عن علي بن ابي حمزة قال قلت لابي عبد الله عليه السلام سمعت هشام بن الحكم يروي عنكم ان الله جل وعز جسم
صمدي نوري معرفته ضرورة يمن بها على من يشاء من خلقه فقال سبحان من لا يعلم كيف هو الا هو ليس كمثله شيء
وهو السميع البصير لا يحد ولا يحس ولا يدركه الحواس ولا يحيط به شيء لا جسم ولا صورة ولا تخطيط ولا تحديد
بيان معرفته ضرورة اي يقذف في القلب من غير اكتساب وتفسير بالرؤية تعالى الله عن ذلك وهذا قول
كلام بان مراده بالجسم الحقيقة العينية القائمة بذاتها لا بغيرها وبالصمدي ما لا يكون خاليا في ذاته عن شيء
فيستعد ان يدخل فيه او ساريا في شيء يصح عليه خروجه عنه وبالنوري ما يكون صافيا عن ظلم المواد وقابليتها
بل عن المهية المغايرة للوجود وقابليتها له يه الدقاق عن محمد الاسدي عن البرمكي عن الحسين بن الحسن
الحسين بن علي بن صالح عن ابي حماد عن بكر بن صالح عن الحسين بن سعيد عن عبد الله بن المغيرة عن محمد بن زياد
قال سمعت يونس بن ظبيان يقول دخلت على ابي عبد الله عليه السلام فقلت له ان هشام بن الحكم يقول قولا عظيما الا اني اختصر
لك منه احرفا يزعم ان الله جسم لان الاشياء شيئان جسم وفعل الجسم فلا يجوز ان يكون الصانع بمعنى الفعل
ويجوز ان يكون بمعنى الفاعل فقال ابو عبد الله عليه السلام ويله اما علم ان الجسم محدود متناه والصورة محدودة متناهية فاذا
احتمل الحد احتمل الزيادة والنقصان واذا احتمل الزيادة والنقصان كان مخلوقا قال قلت فما اقول قال لا جسم
ولا صورة وهو مجسم الاجسام ومصور الصور لم يتجزأ ولم يتناه ولم يتزايد ولم يتناقص لو كان كما يقول لم يكن
بين الخالق والمخلوق فرق ولا بين المنشئ والمنشأ لكن هو المنشئ فرق بين من جسمه وصوره وانشاه
اذ كان لا يشبهه شيء ولا يشبه هو شيئا ايضاح استدل على نفي جسميته تعالى بانه لو كان جسما لكان محدودا
محدودا متناهيا اليها لاستحالة لا تناهي الابعاد وكل ما يحتمل الحد قابل للانقسام باجزاء متشاركة في الاسم والحد
فله حقيقة كلية غير متشخصة بذاتها ولا موجودة بذاتها او هو مركب من اجزاء حال كل واحد منها ما ذكر فيكون مخلوقا
او بان كل قابل للحدود والنهاية قابل للزيادة والنقصان لا يابى بعينها في حد ذاته وان استقر على حد معين فانما استقر
عليه من جهة جاعل ثم استدل بوجه اخر وهو ما حكم به الوجدان من كون الموجد اعلى شانا وارفع قدرا من الموجد
وعدم التشابه والتشارك بينهما والا فكيف يحتاج احدهما الى العلة دون الاخر وكيف صار هذا موجدا
بهذا دون العكس ويحتمل ان يكون المراد عدم التشارك والتشابه بما يوجب الاحتياج الى العلة فيحتاج الى علة
اخرى قوله فرق بصيغة المصدر اي الفرق حاصل بينه وبين من جسمه وصوره ويمكن ان يقرأ على المعلوم الماضي يد علي بن
احمد بن عبد الله بن احمد بن ابي عبد الله البرقي عن ابيه عن جده احمد عن ابن يقطين عن محمد بن حكيم قال وصفت
لابي ابراهيم قول هشام الجواليقي وحكيت له قول هشام بن الحكم انه جسم فقال ان الله لا يشبهه شيء اي
فحش او خنا اعظم من قول من يصف خالق الاشياء بجسم او صورة او بخلقة او بتحديد واعضاء تعالى
الله عن ذلك علوا كبيرا بيان الخناء الفحش في القول ويحتمل ان يكون الترديد من الراوي يد ابن المتوكل
عن محمد العطار عن سهل عن محمد بن علي القاساني قال كتبت اليه ان من قبلنا قد اختلفوا في التوحيد قال
فكتب سبحان من لا يحد ولا يوصف ولا يشبهه شيء وليس كمثله شيء وهو السميع البصير يد ماجيلويه عن عمه

العطار

نفي الجسم والصورة

العطار عن الاشعري عن عمران بن موسى عن الحسن بن حريش الرازي عن بعض اصحابنا عن الطيب يعني علي بن محمد وعن ابي جعفر
انهما قالا من قال بالجسم فلا تعطوه من الزكاة ولا تصلوا وراءه فض ابو المفضل الشيباني عن احمد بن مطرف
بن سوار عن المعتمر بن محمد بن المهلب عن عبد الغفار بن كثير عن ابراهيم بن حميد عن ابي هاشم عن مجاهد عن ابن عباس
قال جاء يهودي الى رسول الله صلى الله عليه وآله يقال له نعثل فقال يا محمد اني سائلك عن اشياء تلجلج في صدري منذ حين فان انت اجبتني
عنها اسلمت على يدك قال سل يا ابا عمارة فقال يا محمد صف لي ربك فقال ان الخالق لا يوصف الا بما وصف به نفسه
وكيف يوصف الخالق الذي تعجز الحواس ان تدركه والاوهام ان تناله والخطرات ان تحده والابصار عن الاحاطة
به جل عما يصفه الواصفون نأى في قربه وقرب في نأيه كيف الكيفية فلا يقال له كيف واين الاين فلا يقال له اين هو
منقطع الكيفوفية والاينونية فهو الاحد الصمد كما وصف نفسه والواصفون لا يبلغون نعته لم يلد ولم يولد ولم
يكن له كفوا احد قال صدقت يا محمد اخبرني عن قولك انه واحد لا شبيه له اليس الله واحد والانسان واحد فوحدانيته
اشبهت وحدانية الانسان فقال الله واحد واحدي المعنى والانسان واحد ثنوي المعنى جسم وعرض وبدن وروح
فانما التشبيه في المعاني لا غير قال صدقت يا محمد يد ابن الوليد عن محمد العطار عن الاشعري عن محمد بن عيسى
عن هشام بن ابراهيم العباسي قال قلت له يعني ابا الحسن جعلت فداك امرني بعض مواليك ان اسالك عن مسالة
قال ومن هو قلت الحسن بن سهل قال وفي اي شيء المسالة قال قلت في التوحيد قال واي شيء من التوحيد قال
يسالك عن الله جسم او لا جسم فقال ان للناس في التوحيد ثلاثة مذاهب مذهب اثبات بتشبيه ومذهب النفي
ومذهب اثبات بلا تشبيه فمذهب الاثبات بتشبيه لا يجوز ومذهب النفي لا يجوز والطريق في المذهب
الثالث اثبات بلا تشبيه يد ابن المتوكل عن الحميري عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن يعقوب السراج قال
قلت لابي عبد الله عليه السلام ان بعض اصحابنا يزعم ان الله صورة مثل الانسان وقال اخر انه في صورة امرد جعد قطط فخر ابو عبد الله
ساجدا ثم رفع راسه فقال سبحان الله الذي ليس كمثله شيء ولا تدركه الابصار ولا يحيط به علم لم يلد لان الولد يشبه
اباه ولم يولد فيشبه من كان قبله ولم يكن له من خلقه كفوا احد تعالى عن صفة من سواه علوا كبيرا بيان
الجعد ضد السبط قال الجزري في صفة شعره ليس بالسبط ولا الجعد القطط السبط من الشعر المنبسط
المسترسل والقطط الشديد الجعودة كش محمد بن مسعود عن علي بن محمد القمي عن البرقي عن محمد بن موسى
بن عيسى عن اسكيب بن احمد الكيساني عن عبد الملك بن هشام الحناط قال قلت لابي الحسن الرضا اسالك
جعلني الله فداك قال سل يا جبلي عما ذا تسالني فقلت جعلني الله فداك زعم هشام بن سالم ان الله عز وجل صورة
وان آدم خلق على مثال الرب فيصف هذا ويصف هذا واوميت الى جانبي وشعر راسي وزعم يونس مولى آل يقطين
وهشام بن الحكم ان الله شيء لا كالاشياء وان الاشياء بائنة منه وانه بائن من الاشياء وزعما ان اثبات
الشيء ان يقال جسم فهو جسم لا كالاجسام شيء لا كالاشياء ثابت موجود غير مفقود ولا معدوم خارج من حد
الحدين حد الابطال وحد التشبيه فباي القولين اقول قال فقال ابو الحسن عليه السلام اراد هذا الاثبات وهذا شبه
ربه تعالى بمخلوق تعالى الله الذي ليس له شبه ولا مثل ولا عدل ولا نظير ولا هو بصفة المخلوقين لا تقل بمثل ما قال

قال هو لما آل يقطين وصاحبه قال فقلت يعني الركوة من خالف هشاما في التوحيد فقال براءه لا بيان أراد بالإثبات أي يونس وهشام بن الحكم ولعله إنما صوب قولهما في المعنى لا إطلاق لفظ الجسم عليه تعالى ويظهر مما زعما من أن إثبات الشيء أن يقال جسم أي مرادهم بالجسم أعم من المعنى المصطلح كما مر بيانه

ما يليق به من صفته

محمد بن علي البصري عن علي بن حماد عن المفضل عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الله تبارك وتعالى لا يقدر قدرته ولا يقدر العباد على صفته ولا يبلغون كنه علمه ولا مبلغ عظمته وليس شيء غيره وهو نور ليس فيه ظلمة وصدق ليس فيه كذب وعدل ليس فيه جور وحق ليس فيه باطل كذلك لم يزل ولا يزال أبد الآبدين وكذلك كان إذ لم تكن أرض ولا سماء ولا ليل ولا نهار ولا شمس ولا قمر ولا نجوم ولا سحاب ولا مطر ولا رياح ثم إن الله تبارك وتعالى أحب أن يخلق خلقا يعظمون عظمته ويكبرون كبرياءه ويجلون جلاله فقال كونا ظليين فكانا كما قال الله تبارك وتعالى قال الصدوق رحمه الله معنى قوله هو نور أي هو منير وهاد ومعنى قوله كونا ظليين الروح المقدس والملك المقرب والمراد به أن الله كان ولا شيء معه فأراد أن يخلق أنبياءه وحججه وشهداءه فخلق قبلهم الروح المقدس وهو الذي يؤيد الله عز وجل به أنبياءه وحججه وشهداءه وهو الذي يحرسهم به من كيد الشيطان ووسواسه ويسددهم ويوفقهم ويمدهم بالخواطر الصادقة ثم خلق الروح الأمين الذي نزل على أنبيائه بالوحي منه عز وجل وقال لهما كونا ظليين ظليلين لأنبيائي ورسلي وحججي وشهدائي فكانا كما قال الله عز وجل ظليين ظليلين لأنبيائه ورسله وحججه وشهدائه يعينهم بهما وينصرهم على أيديهما ويحرسهم بهما وعلى هذا المعنى قيل للسلطان العادل إنه ظل الله في أرضه لعباده يأوي إليه المظلوم ويأمن به الخائف الوجل ويأمن به السبيل وينتصر به الضعيف من القوي وهذا هو سلطان الله وحجته التي لا تخلو الأرض منه إلى أن تقوم الساعة

أقول وليس شيء غيره أي كذلك أو كان كذلك حين لا شيء غيره ويحتمل اتصاله بما بعده أي هو متصف بتلك الأوصاف المذكورة بعينه لا شيء غيره وقوله كونا ظليين يحتمل أن يكون إشارة إلى خلق أرواح الثقلين فإن الظلال تطلق على عالم الأرواح في الأخبار كما يأتي أو إلى الملائكة وأرواح البشر أو إلى نور محمد وعلي أو نور محمد ونور أهل بيته ويؤيده ما يأتي في باب بدء خلق أرواح الأئمة عن جابر عن أبي جعفر قال كان الله ولا شيء غيره فأول ما ابتدأ من خلق خلقه أن خلق محمدا وخلقنا أهل البيت معه من نور عظمته فأوقفنا أظلة خضراء بين يديه حيث لا سماء ولا أرض ولا مكان ولا ليل ولا نهار ولا شمس ولا قمر الخبر وعن صفوان عن الصادق قال لما خلق الله السماوات والأرض استوى على العرش فأمر بنورين من نوره فطافا حول العرش سبعين مرة فقال عز وجل هذان نوران لي مطيعان فخلق الله من ذلك النور محمدا وعليا والأصفياء من ولده وعن الثمالي قال دخلت حبابة الوالبية على أبي جعفر فقالت أخبرني يا ابن رسول الله أي شيء كنتم في الأظلة فقال كنا نورا بين يدي الله قبل خلقه الخلق ويحتمل أن يكون المراد بهما ما دون السماء والأرض

من البرقي عن الرضا قال لي يا أحمد ما الخلاف بينكم وبين أصحاب هشام بن الحكم في التوحيد فقلت جعلت فداك قلنا نحن بالصورة للحديث الذي روي أن رسول الله رأى ربه في صورة شاب وقال هشام بن الحكم بالنفي بالجسم فقال يا أحمد إن رسول الله لما أسري به إلى السماء وبلغ عند سدرة المنتهى خرق له في الحجب مثل سم الإبرة فرأى من نور العظمة ما شاء الله أن يرى وأردتم أنتم التشبيه ودع هذا يا أحمد لا ينفتح عليك منه أمر عظيم بيان النفي أي نفي الصورة والقول بالجسم والمراد بالحجب إما الحجب المعنوية وبالرؤية القلبية أو الحجب الصورية فالمراد بنور العظمة آثار عظمته من بدائع خلقه

من محمد بن يحيى عن أبي هاشم الجعفري قال أخبرني الأشعث بن حاتم أنه سأل الرضا عن شيء من التوحيد فقال ألا تقرأ القرآن قلت نعم قال اقرأ لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار فقرأت فقال وما الأبصار قلت أبصار العين قال لا إنما عنى الأوهام لا تدرك الأوهام كيفيته وهو يدرك كل فهم

من محمد بن يحيى عن أبي هاشم عن أبي جعفر قال لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار أوهام العباد والأوهام أكثر من الأبصار وهو يدرك الأوهام ولا تدركه الأوهام بيان كيف يكون الأوهام أكثر لأن البصر في الشخص متحد وله واهمة ومتفكرة ومتخيلة وعاقلة وكثيرا ما يسلب عن الشخص البصر ويكون له تلك القوى ويحتمل أن يكون المراد بها أكثرية مدركاتها فإنها تدرك ما لا يدركه البصر

من ... عن الثمالي عن علي بن الحسين قال سمعته يقول لا يوصف الله بمحكم وحيه عظم ربنا عن الصفة وكيف يوصف من لا يحد وهو يدرك الأبصار ولا تدركه الأبصار وهو اللطيف الخبير بيان أي بمحكم آياته على أنه لا يوصف كقوله تعالى ليس كمثله شيء وقوله لا تدركه الأبصار أقول قد مر كثير من الأخبار المناسبة لهذا الباب في باب إثبات الصانع وباب النهي عن التفكر وسيأتي بعضها في باب جوامع التوحيد وباب احتجاج أمير المؤمنين على النصارى وباب الرؤية

نفي الزمان والمكان

باب نفي الزمان والمكان والحركة والانتقال عنه تعالى وتأويل الآيات والأخبار في ذلك

لي ... الأسدي عن النخعي عن عم النوفلي عن علي بن سالم عن أبي بصير عن أبي عبد الله الصادق قال إن الله تبارك وتعالى لا يوصف بزمان ولا مكان ولا حركة ولا انتقال ولا سكون بل هو خالق الزمان والمكان والحركة والسكون والانتقال تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا

شا روي أن بعض أحبار اليهود جاء إلى أبي بكر فقال له أنت خليفة رسول الله على الأمة فقال نعم فقال فإنا نجد في التوراة أن خلفاء الأنبياء أعلم أممهم فخبرني عن الله أين هو في السماء هو أم في الأرض فقال له أبو بكر في السماء على العرش قال اليهودي فأرى الأرض خالية منه وأراه على هذا القول في مكان دون مكان فقال له أبو بكر هذا كلام الزنادقة اعزب عني وإلا قتلتك فولى الرجل متعجبا يستهزئ بالإسلام فاستقبله أمير المؤمنين فقال يا يهودي قد عرفت ما سألت عنه وما أجبت به وإنا نقول إن الله عز وجل أين الأين فلا أين له وجل عن أن يحويه مكان وهو في كل مكان بغير مماسة ولا مجاورة يحيط علما بما فيها ولا يخلو شيء من تدبيره وإني مخبرك بما جاء في كتاب من كتبكم يصدق بما ذكرته لك فإن عرفته أتؤمن به قال اليهودي نعم قال ألستم تجدون في بعض كتبكم أن موسى بن عمران كان ذات يوم جالسا إذ جاءه ملك من المشرق فقال له من أين جئت قال من عند الله عز وجل ثم جاءه ملك من المغرب فقال له من أين جئت فقال من عند الله عز وجل ثم جاءه ملك آخر فقال من أين جئت قال قد جئتك من السماء السابعة من عند الله عز وجل وجاءه ملك آخر فقال من أين جئت قال قد جئتك من الأرض السابعة السفلى من عند الله عز وجل فقال موسى سبحان من لا يخلو منه مكان ولا يكون إلى مكان أقرب من مكان فقال اليهودي أشهد أن هذا هو الحق المبين وأنك أحق بمقام نبيك ممن استولى عليه بيان عزب عنه يعزب ويعزب أي بعد وغاب ومنه قوله

نزوله وهو في كل مكان بما ذكره بعده ليظهر ان المراد به الاحاطة بالعلم والتدبير شرح روى الشيخ انه سمع ابراهيم
رجلا يقول والذي احتجب بسبع طباق فعلاه بالدرة ثم قال يا ويلك ان الله اجل من ان يحتجب عن شيء او يحتجب
عنه شيء سبحان الله الذي لا يحويه مكان ولا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء فقال الرجل افاكفر عن يميني يا امير
المؤمنين قال لا لم تحلف بالله فيلزمك الكفارة وانما حلفت بغيره شرح في جواب سؤال الزنديق المنكر للقرآن قرأ امير
المؤمنين انزل الله في كتابه قوله هل ينظرون الا ان تاتيهم الملائكة او ياتي ربك او ياتي بعض آيات ربك فانما خاطب نبينا
هل ينظر المنافقون والمشركون الا ان تاتيهم الملائكة فيعاينوهم او ياتي ربك او ياتي بعض آيات ربك يعني بذلك
امر ربك والآية هي العذاب في دار الدنيا كما عذب الامم السالفة والقرون الخالية وقال اولم يروا انا نأتي الارض
ننقصها من اطرافها يعني بذلك ما يهلك من القرون فسماه اتيانا وقوله الرحمن على العرش استوى يعني استوى تدبيره
وعلا امره وقوله وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله وقوله وهو معكم اينما كنتم وقوله ما يكون من نجوى ثلثة
الا هو رابعهم فانما اراد بذلك استيلاء امنائه بالقدرة التي ركبها فيهم على جميع خلقه وان فعله فعلهم شرح
في هذا الخبر وقال في آية اخرى فاتاهم الله من حيث لم يحتسبوا يعني ارسل عليهم عذابا وكذلك اتيانه بنيانهم
قال الله عز وجل فاتى الله بنيانهم من القواعد فاتيانه بنيانهم من القواعد ارسال العذاب عليهم قال البيضاوي
هل ينظرون اي ما ينتظرون يعني اهل مكة وهم ما كانوا منتظرين لذلك ولكن لما كان يلحقهم لحوق المنتظر شبهوا
بالمنتظرين الا ان تاتيهم الملائكة ملائكة الموت او العذاب او ياتي ربك اي امره بالعذاب او كل آية يعني آيات
القيامة والهلاك الكلي لقوله او ياتي بعض آيات ربك يعني اشراط الساعة انتهى اقول نقله حمل اتيان الرب
بالقيمة واتيان امره تشبيها وانما بعض الآيات بنزول العذاب في الدنيا واتيان الملائكة بظهورهم عند
الموت اولى لانه سند ومن خبر وقال الطبرسي اولم يروا انا نأتي الارض اي نقصدها ننقصها من اطرافها اختلف
في معناه على اقوال احدها اولم يروا هؤلاء الكفار انا ننقص اطراف الارض بامانة اهلها وثانيها ننقصها
بذهاب علمائها وفقهائها وخيار اهلها وثالثها ان المراد ننقص ارض الكفر ننقصها من اطرافها بالفتوح
على المسلمين منها فننقص من اهل الكفر ونزيد في المسلمين يعني ما دخل في الاسلام من بلاد الشرك رابعها
ان معناه اولم يروا ما يحدث في الدنيا من الخراب بعد العمارة والموت بعد الحيوة والنقصان بعد الزيادة انتهى وما
ما ذكره اخيرا في الخبر الاول فالظاهر ان يفسر بالثلثة الاخيرة فالمراد بالاولى نفوذ امره في السماء والارض وطلعة
الملائكة والحجج بها وانفاذهم امره فيهم وبالثانية كون الملائكة والحجج معهم شاهدين عليهم وكذا الثالثة
شرح عن يعقوب بن جعفر الجعفري عن ابي ابراهيم موسى قال ذكر عنده قوم زعموا ان الله تبارك وتعالى ينزل الى السماء
الدنيا فقال ان الله لا ينزل ولا يحتاج الى ان ينزل انما منظره في القرب والبعد سواء لم يبعد منه قريب ولم يقرب
منه بعيد ولم يحتج الى شيء بل يحتاج اليه وهو ذو الطول لا اله الا هو العزيز الحكيم اما قول الواصفين انه ينزل تبارك
وتعالى فانما يقول ذلك من ينسبه الى نقص او زيادة وكل متحرك محتاج الى من يحركه او يتحرك به فمن ظن
بالله الظنون فقد هلك فاحذروا في صفاته من ان تقفوا له على حد من نقص او زيادة او تحريك او تحرك او

زوال

نفي الزمان والمكان

زوال او استنزال او نهوض او قعود فان الله جل وعز عن صفة الواصفين ونعت الناعتين وتوهم المتوهمين بيد
الوقاف عن الاشعري عن البرقي عن علي بن عباس عن الحسن بن راشد عن يعقوب بن جعفر مثله وزاد في اخره وتوكل على
العزيز الرحيم الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين بيان انما منظره اي نظره وعلمه واحاطته بان يكون
مصدرا ميميا او ما ينظر اليه في القرب والبعد منه سواء اي لا يختلف اطلاعه على الاشياء بالقرب والبعد لان القرب
والبعد انما يجريان في المكاني بالنسبة الى المكان وهو سبحانه متعال عن المكان والطول المفضل او الانعام قوله فانما
يقول ذلك من ينسبه الى نقص اي النزول المكاني انما يتصور في المتحيز وكل متحيز موصوف بالتقدر وكل متقدر متصف
بالنقص عما هو اكبر منه وبالزيادة عما هو انقص منه او يكون في نفسه قابلا للزيادة والنقصان والوجوب الذاتي ينافي
ذلك لاستلزام التجزي والانقسام المستلزم للامكان وايضا كل متحرك محتاج الى من يحركه او يتحرك به لان المتحرك
اما جسم او متعلق بالجسم والجسم المتحرك لا بد له من محرك لانه ليس يتحرك بجسميته والمتعلق بالجسم لا بد له
في تحركه من جسم يتحرك به وهو سبحانه منزه عن الاحتياج الى المحرك وعن التغير بغيره وعن التعلق بجسم يتحرك به
ويحتمل ان يكون المراد بالاول الحركة القسرية وبالثاني ما يشمل الارادية والطبيعية بان يكون المراد بقوله من يتحرك
به ما يتحرك به من طبيعة او نفس وقوله من ان تقفوا من وقف يقف اي ان تقوموا في الوصف او توصيفه على حد
تحدونه بنقص او زيادة ويحتمل ان يكون من قفا يقفوا اي ان تتبعوا له في البحث عن صفاته تتبعا على حد تحدونه
بنقص او زيادة وقوله حين تقوم اي الى التهجد او الى الحاجات او الى الامور كلها وتقلبك في الساجدين اي ترددك
وهو كائن فيما بين المصلين بالقيام والقعود والركوع والسجود شرح عن يعقوب بن جعفر الجعفري قال سأل
رجل يقال له عبد الغفار السلمي ابا ابراهيم موسى بن جعفر عن قول الله ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى
فقال ارى هيهنا خروجا من حجب وتدليا الى الارض وارى محمدا راى ربه بقلبه ونسب الى بصره وكيف هذا فقال
ابو ابراهيم دنا فتدلى فانه لم يزل عن موضع ولم يتدل ببدن فقال عبد الغفار اصفه بما وصف به نفسه
حيث قال دنا فتدلى فلم يتدل عن مجلسه الا وقد زال عنه ولولا ذلك لم يصف بذلك نفسه فقال ابو ابراهيم ان هذه
لغة في قريش اذا اراد رجل منهم ان يقول قد سمعت يقول قد تدليت وانما التدلي الفهم بيان التدلي والقرب
والنزول من علو والاستاد الى جهة السفل ويكون من التدلل ايضا اشبع وما ذكره ان المراد به الفهم فهو على المجاز
لان من يريد فهم شيء يتدلى الى القائل ليسمعه ويفهمه ثم اعلم انه اختلف في تفسير هذه الآية على وجوه الاول
ان تكون الضماير راجعة الى جبرئيل فالمعنى وهو اي جبرئيل بالافق الاعلى افق السماء ثم دنا من النبي فتدلى اي تعلق
به وهو تمثيل لعروجه بالرسول او تدلى من الافق الاعلى فدنا من الرسول فيكون اشعارا بانه عرج به غير منفصل عن محله
وتقرير لشدة قوته وقيل المعنى قرب فاشتد قربه فكان البعد بينهما قاب قوسين اي قدرهما او ادنى والمقصود
تمثيل ملكة الاتصال وتحقيق استماعه لما اوحى اليه بنفي البعد الملبس الثاني ان تكون الضماير راجعة الى
محمد اي ثم دنا محمد من الخلق والامة وصار كواحد منهم فتدلى اليهم بالقول اللين والدعاء الرفيق فكان صل
انه استوى وكمل دنا من الخلق بعد علوه وتدلى اليهم وبلغ الرسالة الثالث ان تكون الضماير راجعة الى الله

فيكون دنوه كناية عن رفع مكانته وتلقيه من حضرته بشر اشره الخطاب الاقدس والحاصل انه اول بالدنو المعنوي
والقرب والمعرفة واللطف على ما اول هو حديث من تقرب الى شبرا تقربت اليه ذراعا وقيل الدنو منه وهو كناية عن عظم
قدره حيث انتهى الى حيث لم ينته اليه احد والتدلي منه كناية عن غاية لطفه ورحمته لمن بحيث الرفاق عن الصوفي
عن الرواية عن عبد العظيم الحسني عن ابراهيم بن ابي محمود قال قلت للرضا يا ابن رسول الله ما تقول في الحديث الذي يرويه
الناس عن رسول الله انه قال ان الله تبارك وتعالى ينزل كل ليلة الى السماء الدنيا فقال لعن الله المحرفين الكلم عن مواضعه
والله ما قال رسول الله كذلك انما قال ان الله تبارك وتعالى ينزل ملكا الى السماء الدنيا كل ليلة في الثلث الاخير وليلة الجمعة
في اول الليل فيأمره فينادي هل من سائل فاعطيه هل من تائب فاتوب عليه هل من مستغفر فاغفر له يا طالب الخير اقبل
يا طالب الشر اقصر فلا يزال ينادي بهذا الى ان يطلع الفجر فاذا طلع الفجر عاد الى محله من ملكوت السماء حدثني بذلك
ابي عن جدي عن آبائه عن رسول الله [illegible] علي بن سالم عن ابيه عن
ثابت بن دينار قال سألت زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عن الله جل جلاله هل يوصف بمكان فقال تعالى
الله عن ذلك قلت فلم اسرى بنبيه محمد الى السماء قال ليريه ملكوت السماء وما فيها من عجائب صنعه وبدائع خلقه قلت فقول
الله عز وجل ثم دنى فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى قال ذاك رسول الله دنى من حجب النور فرأى ملكوت السماوات ثم
تدلى فنظر من تحته الى ملكوت الارض حتى ظن انه في القرب من الارض كقاب قوسين او ادنى [illegible] عن حماد عن حريز
عن ابي عبد الله قال ان الرب تبارك وتعالى ينزل كل ليلة الجمعة الى سماء الدنيا من اول الليل وفي كل ليلة في الثلث الاخير وامامه
ملكان ينادي هل من تائب يتاب عليه هل من مستغفر فيغفر له هل من سائل فيعطى سؤله اللهم اعط كل منفق
خلفا وكل ممسك تلفا فاذا طلع الفجر عاد الرب الى عرشه فقسم الارزاق بين العباد ثم قال للفضيل بن يسار يا فضيل
نصيبك من ذلك وهو قول الله وما انفقتم من شيء فهو يخلفه [illegible] بيان نزوله كناية عن [illegible]
من عرش العظمة والجلال [illegible] من جميع الوجوه [illegible] تلطفا وذكر ما يعود
الى عرشه عن توجهه تعالى الى شؤون اخر بفعل الملوك اذا تمكنوا على عرشهم قوله نصيبك [illegible] نصيبك من هذا الخير
ولا تغفل عنه ع [illegible] المكتب والوراق والهمداني عن علي بن ابراهيم عن ابيه عن [illegible] وصالح بن السندي عن يونس بن
عبد الرحمن قال قلت لابي الحسن موسى بن جعفر لاي علة عرج الله بنبيه الى السماء ومنها الى سدرة المنتهى ومنها الى حجب النور
وخاطبه وناجاه هناك والله لا يوصف بمكان فقال ان الله لا يوصف بمكان ولا يجري عليه زمان ولكنه عز وجل اراد ان
يشرف به ملائكته وسكان سماواته ويكرمهم بمشاهدته ويريه من عجائب عظمته ما يخبر به بعد هبوطه وليس ذلك على
ما يقول المشبهون سبحان الله وتعالى عما يصفون [illegible] علي بن الحسين بن الصلت عن محمد بن احمد بن علي بن الصلت
عن محمد بن عبد الله بن الصلت عن يونس [illegible] عن ابن محبوب عن مالك بن عطية عن حبيب
السجستاني قال سألت ابا جعفر عن قوله عز وجل ثم دنى فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى فاوحى الى عبده ما اوحى
فقال لي يا حبيب لا تقرأ هكذا اقرأ ثم دنى فتدانى فكان قاب قوسين في القرب او ادنى فاوحى الله الى عبده يعني
رسول الله ما اوحى يا حبيب ان رسول الله لما فتح مكة اتعب نفسه في عبادة الله عز وجل والشكر لنعمه في الطواف بالبيت

بيان الظاهر ان مراده [illegible] لفظ الخبر ويحتمل ان يكون المراد [illegible] ما يكون المراد بقوله [illegible] انزال ملائكته [illegible]

[illegible] الزمان والمكان

وكان على بعير فالتفت يسمع التلبية الى الصفا والمروة بين يدي السعي فلما هبطا من الصفا الى المروة وصار في
الوادي دون العلم الذي [illegible] من السماء نور فاضاءت له جبال مكة وخشعت ابصارهم قال فنزعا الله
نزعا شديدا قال فمضى رسول الله حتى ارتفع عن الوادي وتبعه علي فرفع رسول الله رأسه الى السماء فاذا هو برمانتين على
رأسه قال فتناولهما رسول الله فاوحى الله عز وجل الى محمد يا محمد انهما من قطف الجنة فلا يأكل منهما الا انت ووصيك علي
ابن ابي طالب قال فاكل رسول الله احدهما واكل علي الاخرى ثم اوحى الله عز وجل الى محمد ما اوحى قال ابو جعفر يا حبيب ولقد
رآه نزلة اخرى عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى يعني عندها وافى به جبرئيل حين صعد الى السماء قال فلما
انتهى الى السدرة المنتهى وقف جبرئيل دونها وقال يا محمد ان هذا موقفي الذي وضعني الله عز وجل فيه ولن اقدر على ان
اتقدمه ولكن امض انت امامك الى السدرة فوقف عندها قال فتقدم رسول الله الى السدرة وتخلف جبرئيل قال
ابو جعفر انما سميت سدرة المنتهى لان اعمال اهل الارض تصعد بها الملائكة الحفظة الى محل السدرة والحفظة الكرام البررة
دون السدرة يكتبون ما ترفع اليهم الملائكة من اعمال العباد في الارض قال فينتهون بها الى محل السدرة قال فنظر
رسول الله فرأى اغصانها تحت العرش وحوله قال فتجلى لمحمد نور الجبار عز وجل فلما غشي محمدا النور شخص ببصره و
ارتعدت فرائصه قال فشد الله لمحمد قلبه وقوى له بصره حتى رأى من آيات ربه ما رأى وذلك قول الله عز وجل ولقد رآه
نزلة اخرى عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى قال يعني الموافاة قال فرأى محمد ما رأى ببصره من آيات ربه الكبرى
يعني اكبر الآيات قال ابو جعفر وان غلظ السدرة بمسيرة مائة عام من ايام الدنيا وان الورقة منها تغطي اهل الدنيا
وان لله عز وجل ملائكة وكلهم بنبات الارض من الشجر والنخل فليس من شجرة ولا نخلة الا ومعها من الله عز وجل ملك
يحفظها وما كان منها ولولا ان معها من يمنعها لاكلتها السباع وهوام الارض اذا كان فيها ثمرتها قال وانما نهى رسول الله
ان يضرب احد من المسلمين خلاه تحت شجرة او نخلة قد اثمرت لمكان الملائكة الموكلين بها قال ولذلك يكون الشجرة
والنخل انسا اذا كان فيه حمله لان الملائكة تحضره ايضاح القطف بالكسر اسم للثمار المقطوعة من اصولها او
السدرة [illegible] بين الجنب والكتف [illegible] حتى قوله دعوا لا
الاعلى يعني رسول الله ثم دنى يعني رسول الله من ربه عز وجل فتدلى قال انما انزلت ثم دنى فتدانى فكان قاب قوسين
قال كان من الله كما بين مقبض القوس الى رأس السية او ادنى قال بل ادنى من ذلك فاوحى الى عبده ما اوحى قال
وحي مشافهة بيان قال الجوهري تقول بينهما قاب قوس وقيب قوس وقاد قوس وقيد قوس اي قدر قوس
والقاب ما بين المقبض والسية ولكل قوس قابان وقال بعضهم في قوله تعالى فكان قاب قوسين اراد قابي قوس
فقلبه [illegible] اليهودي عن [illegible] ان ربي عز وجل جعل لكل شيء قدرا
[illegible] ثمانية قال يا يهودي الم تعلم ان لله ما في السماوات
وما في الارض وما بينهما وما تحت الثرى فكل شيء على الثرى والثرى على القدرة والقدرة تحمل كل شيء [illegible]
تميم القرشي عن ابيه عن احمد بن علي الانصاري عن الهروي قال سألت ابا الحسن علي بن موسى الرضا عن
قول الله عز وجل وهو الذي خلق السماوات والارض في ستة ايام وكان عرشه على الماء ليبلوكم ايكم احسن عملا فقال ان

الله تبارك وتعالى خلق العرش والماء والملائكة قبل خلق السموات والارض وكانت الملائكة تستدل بانفسها وبالعرش والماء
على الله ثم جعل عرشه على الماء ليظهر بذلك قدرته للملائكة فتعلم ان الله على كل شيء قدير ثم رفع العرش بقدرته ونقله فجعله
فوق السموات السبع ثم خلق السموات والارض في ستة ايام وهو مستول على عرشه وكان قادرا على ان يخلقها في طرفة
عين ولكنه خلقها في ستة ايام ليظهر للملائكة ما يخلقه منها شيئا بعد شيء فيستدل بحدوث ما يحدث على الله تعالى
ذكره مرة بعد مرة ولم يخلق الله العرش لحاجة به اليه لانه غني عن العرش وعن جميع ما خلق لا يوصف بالكون على العرش لانه
ليس بجسم تعالى عن صفة خلقه علوا كبيرا ن ع المعاذي عن احمد الهمداني عن علي بن فضال عن ابيه قال سألت الرضا
عليه السلام عن قول الله عز وجل كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون فقال ان الله تبارك وتعالى لا يوصف بمكان يحل فيه
فيحجب عنه فيه عباده ولكنه يعني انهم عن ثواب ربهم محجوبون قال وسألته عن قول الله عز وجل وجاء ربك والملك
صفا صفا فقال ان الله عز وجل لا يوصف بالمجيء والذهاب تعالى عن الانتقال انما يعني بذلك وجاء امر ربك والملك صفا
صفا قال وسألته عن قول الله عز وجل هل ينظرون الا ان يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة قال يقول هل ينظرون
الا ان يأتيهم الله بالملائكة في ظلل من الغمام وهكذا نزلت قال وسألته عن قول الله عز وجل سخر الله منهم وعن قول الله
يستهزئ بهم وعن قوله ومكروا ومكر الله وعن قوله عز وجل يخادعون الله وهو خادعهم فقال ان الله عز وجل لا يسخر
ولا يستهزئ ولا يمكر ولا يخادع ولكنه عز وجل يجازيهم جزاء السخرية وجزاء الاستهزاء وجزاء المكر والخديعة تعالى الله
عما يقول الظالمون علوا كبيرا ج مرسلا مثله بيان قال الزمخشري في الآية الاولى كونهم محجوبين عنه تمثيل للاستخفاف
بهم واهانتهم لانه لا يؤذن على الملوك الا للمكرمين لديهم ولا يحجب عنهم الا المهانون عندهم وقال الرازي في الآية الثانية
اعلم انه ثبت بالدليل العقلي ان الحركة على الله محال لان كل ما كان كذلك كان جسما والجسم يستحيل ان يكون ازليا
فلابد فيه من التأويل وهو ان هذا من باب حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه ثم ذلك المضاف ما هو فيه وجوه
احدها وجاء امر ربك بالمحاسبة والمجازاة وثانيها وجاء قهر ربك كما يقال جاءتنا بنو امية اي قهرهم وثالثها
وجاء جلائل آيات ربك لان هذا يكون يوم القيامة وفي ذلك اليوم تظهر العظائم وجلائل الآيات فجعل مجيئها
مجيئا له تفخيما لشأن تلك الآيات ورابعها وجاء ظهور ربك وذلك لان معرفة الله تصير في ذلك اليوم ضرورية فصار ذلك
كظهوره وتجليه للخلق فقيل وجاء ربك اي زالت الشبهة وارتفعت الشكوك وخامسها ان هذا مثل
لظهور آيات الله وتبيين آثار قهره وسلطانه مثلت حاله في ذلك بحال الملك اذا حضر بنفسه فانه يظهر بمجرد حضوره
من آثار الهيبة والسياسة ما لا يظهر بحضور عساكره كلها وسادسها ان الرب المربي فلعل ملكا هو اعظم
الملائكة هو مربي للنبي صلى الله عليه وآله فكان هو المراد من قوله وجاء ربك قال الطبرسي في الآية الثالثة اي هل ينتظر هؤلاء
المكذبون بآيات الله الا ان يأتيهم امر الله اي عذاب الله وما توعدهم به على معصيته في ظلل من السحاب وقيل قطع
من السحاب وهذا كما يقال قتل الامير فلانا وضربه واعطاه وان لم يتول شيئا من ذلك بنفسه بل فعل بامره فاسند
اليه لامره به وقيل معناه ما ينتظرون الا ان يأتيهم جلائل آيات الله غير انه ذكر نفسه تفخيما للآيات كما يقال
دخل الامير البلد ويراد بذلك جنده وانما ذكر الغمام ليكون اهول فان الاهوال تشبه بظلل الغمام كما قال

سبحانه

نفي الزمان والمكان

سبحانه واذا غشيهم موج كالظلل وقال الزجاج معناه يأتيهم الله بما وعدهم من العذاب والحساب كما قال فأتاهم الله من حيث لم
يحتسبوا اي اتاهم بخذلانه اياهم والاقوال متقاربة وقد يقال اتى وجاء فيما لا يجوز عليه المجيء والذهاب يقال اتاني
وعيد فلان وجاءني كلام فلان واتاني حديثه ولا يراد به الا الاتيان الحقيقي ثم قال وقرأ ابو جعفر والملائكة بالجر
قال ومعنى الآية الا ان يأتيهم الله بظلل من الغمام اي بجلائل آياته وبالملائكة انتهى اقول على قراءته لا
يحتاج الى شيء من هذه التأويلات ج عن موسى بن جعفر عن آبائه عن امير المؤمنين قال في جواب اليهودي الذي
سأل عن معجزات الرسول انه اسري به من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى مسيرة شهر وعرج به في ملكوت السموات مسيرة
خمسين الف عام في اقل من ثلث ليلة حتى انتهى الى ساق العرش فدنا بالعلم فتدلى فدلي له من الجنة رفرف اخضر
وغشي النور بصره فرأى عظمة ربه بفؤاده ولم يرها بعينه فكان كقاب قوسين بينها وبينه او ادنى الخبر بيان
الضمير في قوله بينها راجع الى الجنة ورجوعه الى العظمة بعيد يد ع ابن عصام عن الكليني عن علي بن محمد بن سليمان
عن اسماعيل بن ابراهيم عن جعفر بن محمد التميمي عن الحسين بن علوان عن عمرو بن خالد عن زيد بن علي قال سألت
ابي سيد العابدين فقلت له يا ابه اخبرني عن جدنا رسول الله لما عرج به الى السماء وامره ربه عز وجل بخمسين صلاة كيف
لم يسأله التخفيف عن امته حتى قال له موسى بن عمران ارجع الى ربك فاسأله التخفيف فان امتك لا تطيق ذلك
فقال يا بني ان رسول الله لا يقترح على ربه عز وجل ولا يراجعه في شيء يأمره به فلما سأله موسى ذلك فكان شفيعا لامته
اليه لم يجز له رد شفاعة اخيه موسى فرجع الى ربه فسأله التخفيف الى ان ردها الى خمس صلوات قال قلت له يا ابه
فلم لا يرجع الى ربه عز وجل ويسأله التخفيف من خمس صلوات وقد سأله موسى ان يرجع الى ربه ويسأله التخفيف فقال
يا بني اراد ان يحصل لامته التخفيف مع اجر خمسين صلاة يقول الله عز وجل من جاء بالحسنة فله عشر امثالها الا ترى
انه لما هبط الى الارض نزل عليه جبرئيل فقال يا محمد ان ربك يقرئك السلام ويقول انها خمس بخمسين ما يبدل القول
لدي وما انا بظلام للعبيد قال فقلت له يا ابه اليس الله تعالى ذكره لا يوصف بمكان فقال تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا
قلت فما معنى قول موسى لرسول الله ارجع الى ربك فقال معناه معنى قول ابراهيم اني ذاهب الى ربي سيهدين
ومعنى قول موسى وعجلت اليك رب لترضى ومعنى قوله عز وجل ففروا الى الله يعني حجوا الى بيت الله يا بني ان الكعبة
بيت الله فمن حج بيت الله فقد قصد الى الله والمساجد بيوت الله فمن سعى اليها فقد سعى الى الله وقصد اليه والمصلي
ما دام في صلاته فهو واقف بين يدي الله جل جلاله واهل موقف عرفات هم وقوف بين يدي الله عز وجل وان لله تبارك
وتعالى بقاعا في سمواته فمن عرج به اليها فقد عرج به اليه الا تسمع الله عز وجل يقول تعرج الملائكة والروح
اليه ويقول في قصة عيسى بل رفعه الله اليه ويقول عز وجل اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه
بيان الغرض من ذكر هذه الاستشهادات بيان شيوع تلك الاستعمالات والتجوزات في لسان اهل
الشرع والعرف يد ماجيلويه عن علي بن ابراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس عن ابي المغراء رفعه عن ابي جعفر
قال ان الله تبارك وتعالى خلو من خلقه وخلقه خلو منه وكل ما وقع عليه اسم شيء فهو مخلوق ما خلا الله عز وجل يد حمزة
العلوي عن علي عن ابيه عن علي بن عطية عن خيثمة عن ابي جعفر وابن الوليد عن الصفار عن البرقي عن

البرقي عن ابيه عن النضر بن سويد يحيى الحلبي عن ابن مسكان عن زرارة عن ابي عبد الله مسلم بن زياد. ب حمزة العلوي
عن علي عن ابيه عن ابن ابي عمير عن ابن اذينة عن ابي عبد الله في قوله عز وجل ما يكون من نجوى ثلثة الا هو رابعهم
ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم اينما كانوا فقال هو واحد احدي الذات
باين من خلقه وبذلك وصف نفسه وهو بكل شيء محيط بالاشراف والاحاطة والقدرة ولا يعزب عنه مثقال
ذرة في السموات ولا في الارض ولا اصغر من ذلك ولا اكبر بالاحاطة والعلم لا بالذات لان الاماكن محدودة تحويها
حدود اربعة فاذا كان بالذات لزمها الحواية. بيان ما يكون من نجوى ثلثة اي ما يقع من تناجي ثلثة ويجوز ان يقدر
مضاف او يأول نجوى بمتناجين ويجعل ثلثة صفة لها الا هو رابعهم اي الا الله يجعلهم اربعة من حيث انه
يشاركهم في الاطلاع عليها ولا خمسة اي ولا نجوى خمسة وتخصيص العددين اما لخصوص الواقعة او لان الله
وتر يحب الوتر والثلثة اول الاوتار او لان التشاور لا بد له من اثنين يكونان كالمتنازعين وثالث يتوسط
بينهما ثم اعلم ان الاماكن القدام والخلف والشمال غير متميزة الا بالاعتبار عند الجميع هذه والفوق والتحت حدين
فصارت اربعة والمعنى انه ليست احاطته بالذات لان الاماكن محدودة فاذا كانت احاطته بالذات
بان كانت بالدخول في الامكنة لزم كونه محاطا بالمكان كالمتمكن وان كانت بالانطباق على المكان لزم كونه محيطا
بالمتمكن كالمكان. ب العطار عن سعد عن ابن يزيد عن الحسن بن علي الخزاز عن شيخ من اصحابنا عن ابي جعفر الاحول
محمد بن النعمان قال سألت ابا عبد الله عن قول الله عز وجل وهو الله في السموات وفي الارض قال كذلك هو في كل مكان
قلت بذاته قال ويحك ان الاماكن اقدار فاذا قلت في مكان بذاته لزمك ان تقول في اقدار وغير ذلك ولكن هو باين
من خلقه محيط بما خلق علما وقدرة واحاطة وسلطانا. قال البيضاوي وهو الله الضمير لله والله خبره
في السموات وفي الارض متعلق باسم الله والمعنى هو المستحق للعبادة فيهما لا غير كقوله هو الذي في السماء اله
وفي الارض اله او بقوله يعلم سركم وجهركم والجملة خبر ثان او هي الخبر والله بدل ويكفي لصحة الظرفية كون المعلوم
فيهما كقولك رميت الصيد في الحرم اذا كنت خارجه والصيد فيه او ظرف مستقر وقع خبرا بمعنى انه تعالى لكمال
علمه بما فيهما كانه فيهما ويعلم سركم وجهركم بيان وتقرير له. ب [illegible] عن ابيه عن ابن ابي عمير عن هشام بن الحكم
قال قال ابو شاكر الديصاني ان في القرآن آية هي قوة لنا قلت وما هي فقال وهو الذي في السماء اله وفي الارض
اله فلم ادر بما اجيبه فحججت فخبرت ابا عبد الله فقال هذا كلام زنديق خبيث اذا رجعت اليه فقل له ما اسمك
بالكوفة فانه يقول فلان فقل ما اسمك بالبصرة فانه يقول فلان فقل كذلك ربنا في السماء اله وفي الارض
اله وفي البحار اله وفي كل مكان اله قال فقدمت فاتيت ابا شاكر فاخبرته فقال هذه نقلت من الحجاز. بيان لعل
هذا الديصاني كان قائلا بالهين نور ملكه السماء وظلمة ملكها الارض فاوّل الآية بما يوافق مذهبه
بان جعل قوله وفي الارض جملة تامة معطوفة على مجموع الجملة السابقة اي وفي الارض اله آخر ويظهر من بعض
الاخبار انه كان من الدهريين فيمكن ان يكون استدلاله بان ظاهر الآية كونه سبحانه حالا في السماء
والارض فيوافق ما ذهبوا اليه من كون المبدأ الطبيعة فانها حالة في الاجرام السماوية والاجسام

الارضية

نفي الزمان والمكان

الارضية معا فاجاب بان المراد انه تعالى مسمى بهذا الاسم في السماء وفي الارض والاكثرون على ان الظرف متعلق بالاله
لانه بمعنى المعبود او مضمن معناه كقولك هو حاتم في البلد. ب القطان والزيات معا عن ابن زكريا القطان عن ابن
حبيب عن محمد بن عبد الله عن علي بن الحكم عن عبد الرحمن بن الاسود عن جعفر بن محمد عن ابيه قال كان لرسول الله صديقان
يهوديان قد آمنا بموسى رسول الله واتيا محمدا رسول الله وسمعا منه وقد كانا قرءا التوراة وصحف ابراهيم وعلما علم
الكتب الاولى فلما قبض الله تبارك وتعالى رسوله اقبلا يسألان عن صاحب الامر بعده وقالا انه لم يمت نبي قط الا وله خليفة
يقوم بالامر في امته من بعده قريب القرابة اليه من اهل بيته عظيم الخطر جليل الشأن فقال احدهما لصاحبه هل
تعرف صاحب الامر من بعد هذا النبي قال الآخر لا اعلمه الا بالصفة التي اجدها في التوراة وهو الاصلع المصفر
فانه كان اقرب القوم الى رسول الله فلما دخلا المدينة وسألا عن الخليفة ارشدا الى ابي بكر فلما نظرا اليه قالا ليس هذا
صاحبنا ثم قالا له ما قرابتك من رسول الله قال اني رجل من عشيرته وهو زوج ابنتي عائشة قالا هل غير هذا قال لا قالا
ليست هذه بقرابة فاخبرنا اين ربك قال فوق سبع سموات قالا هل غير هذا قال لا قالا دلنا على من هو اعلم منك فانك
انت لست بالرجل الذي نجد في التوراة انه وصي هذا النبي وخليفته قال فتغيظ من قولهما وهم بهما ثم ارشدهما
الى عمر وذلك انه عرف من عمر انهما ان استقبلاه بشيء بطش بهما فلما اتياه قالا ما قرابتك من هذا النبي قال انا من
عشيرته وهو زوج ابنتي حفصة قالا هل غير هذا قال لا قالا ليست هذه بقرابة وليست هذه الصفة التي نجدها في
التوراة ثم قالا له فاين ربك قال فوق سبع سموات قالا هل غير هذا قال لا قالا دلنا على من هو اعلم منك فارشدهما
الى علي فلما جاءاه فنظرا اليه قال احدهما لصاحبه انه الرجل الذي صفته في التوراة انه وصي لهذا النبي وخليفته
وزوج ابنته وابو السبطين والقائم بالحق من بعده ثم قالا لعلي ايها الرجل ما قرابتك من رسول الله قال هو اخي وانا
وارثه ووصيه واول من آمن به وانا زوج ابنته قالا هذه القرابة الفاخرة والمنزلة القريبة وهذه الصفة التي نجدها
في التوراة فاين ربك عز وجل قال لهما علي ان شئتما انبأتكما بالذي كان على عهد نبيكما موسى وان شئتما انبأتكما
بالذي كان على عهد نبينا محمد قالا انبئنا بالذي كان على عهد نبينا موسى قال علي اقبل اربعة املاك ملك
من المشرق وملك من المغرب وملك من السماء وملك من الارض فقال صاحب المشرق لصاحب المغرب من اين اقبلت
قال اقبلت من عند ربي وقال صاحب المغرب لصاحب المشرق من اين اقبلت قال اقبلت من عند ربي وقال النازل من
السماء للخارج من الارض من اين اقبلت قال اقبلت من عند ربي وقال الخارج من الارض للنازل من السماء
من اين اقبلت قال اقبلت من عند ربي فهذا ما كان على عهد نبيكما موسى واما ما كان على عهد نبينا فذلك قوله
في محكم كتابه ما يكون من نجوى ثلثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم
اينما كانوا الآية قال اليهوديان فما منع صاحبيك ان يكونا جعلاك في موضعك الذي انت اهله فوالذي انزل
التوراة على موسى انك لانت الخليفة حقا نجد صفتك في كتبنا ونقرؤه في كتابنا وانك لانت احق بهذا الامر
واولى به ممن قد غلبك عليه فقال علي قدما واخرا وحسابهما على الله عز وجل يوقفان ويسألان. ب
العطار عن ابيه عن ابن عيسى عن الحسين بن سعيد عن القسم بن محمد عن علي بن ابي حمزة عن ابي بصير قال جاء رجل

الى ابي جعفر فقال له يا ابا جعفر اخبرني عن ربك متى كان فقال ويلك انما يقال لشيء لم يكن فكان متى كان ان ربي تبارك وتعالى
كان لم يزل حيا بلا كيف ولم يكن له كان ولا كان لكونه كيف ولا كان له اين ولا كان في شيء ولا كان على شيء ولا ابتدع
لكانه مكانا الخبر يد روي انه سئل امير المؤمنين اين كان ربنا قبل ان يخلق سماء وارضا فقال اين سؤال عن مكان
وكان الله ولا مكان يد ابن الوليد عن محمد العطار عن ابن ابان عن ابن اورمة عن ابن محبوب عن صالح بن حمزة
عن ابان عن اسد عن المفضل بن عمر عن ابي عبد الله قال من زعم ان الله من شيء او في شيء او على شيء فقد اشرك لو كان عز وجل
على شيء لكان محمولا ولو كان في شيء لكان محصورا ولو كان من شيء لكان محدثا بيان لكان محمولا اي محتاجا الى ما
يحمله قوله محصورا اي عاجزا ممنوعا عن الخروج عن المكان او محصورا بذلك الشيء وهو تابع به فيكون له انقطاع وانتهاء
فيكون ذا حدود واجزاء يد ابي عن علي عن ابيه عن ابن محبوب عن حماد بن عمرو عن ابي عبد الله قال كذب من زعم ان
الله عز وجل في شيء او من شيء او على شيء قال الصدوق ره الدليل على ان الله عز وجل لا في مكان ان الاماكن كلها
حادثة وقد قام الدليل على ان الله عز وجل قديم سابق للاماكن وليس يجوز ان يحتاج الغني القديم الى ما كان غنيا
عنه ولا ان يتغير عما لم يزل موجودا عليه فصح اليوم انه لا في مكان كما انه لم يزل كذلك وتصديق ذلك ما حدثنا
به القطان عن ابن زكريا القطان عن ابن حبيب عن ابن بهلول عن ابيه عن سليمان المروزي عن سليمان بن مهران قال قلت
لجعفر بن محمد هل يجوز ان نقول ان الله عز وجل في مكان فقال سبحان الله وتعالى عن ذلك انه لو كان في مكان لكان محدثا
لان الكائن في مكان محتاج الى المكان والاحتياج من صفات المحدث لا من صفات القديم يد الدقاق عن الاسدي
عن البرمكي عن علي بن عباس عن الحسن بن راشد عن يعقوب بن جعفر الجعفري عن ابي ابراهيم موسى بن جعفر انه قال ان
الله تبارك وتعالى كان لم يزل بلا زمان ولا مكان وهو الآن كما كان لا يخلو منه مكان ولا يشتغل به مكان ولا يحل في مكان
ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم اينما كانوا ليس
بينه وبين خلقه حجاب غير خلقه احتجب بغير حجاب محجوب واستتر بغير ستر مستور لا اله الا هو الكبير المتعال بيان
قوله غير خلقه اي ليس الحجاب بينه وبين خلقه الا عجز المخلوق عن الاحاطة به وقوله محجوب اما نعت لحجاب او خبر
مبتدأ محذوف فعلى الاول فهو اما بمعنى حاجب اذ كثيرا ما يجيء صيغة المفعول بمعنى الفاعل كما قيل في قوله تعالى
حجابا مستورا او بمعناه ويكون المراد انه ليس له تعالى حجاب مستور بل حجابه ظاهر وهو تجرده وتقدسه وعلو شأنه
يحصل اليه عقل او وهم ويحتمل على هذا ان يكون المراد بالحجاب العجز الذي اقام بينه وبين خلقه فهو ظاهر غير
مخفي ويحتمل ايضا ان يكون المراد به انه يحتجب بحجاب مخفي فيكمن الظاهر واما على الثاني فالظرف متعلق بقوله
محجوب اي هو محجوب بغير حجاب وههنا احتمال ثالث وهو ان يكون محجوب وصفا ثانيا لله بتقدير اللام و
اجراء الاحتمالات في الفقرة الثانية ظاهر وهي اما تأكيد للاولى او الاولى اشارة الى الاحتجاب عن الحواس
والثانية الى الاستتار عن العقول والافهام يد محمد بن ابراهيم بن اسحاق الفارسي عن احمد بن محمد النسوي
عن احمد بن محمد الصغدي عن محمد بن يعقوب العسكري واخيه معاذ معا عن محمد بن سنان الحنظلي عن عبد الله
بن عاصم عن عبد الرحمن بن قيس عن ابي هاشم الرماني عن زاذان عن سلمان الفارسي في حديث طويل يذكر فيه

قدوم

نفي الزمان والمكان

قدوم الجاثليق المدينة مع مائة من النصارى بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسؤاله ابا بكر عن مسائل لم يجبه عنها ثم ارشد الى امير المؤمنين
علي بن ابي طالب فسأله عنها فاجابه فكان فيما سأله ان قال له اخبرني عن وجه الرب تبارك وتعالى فدعا علي بنار وحطب فاضرمه
فلما اشتعلت قال علي اين وجه هذه النار قال النصراني هي وجه من جميع حدودها قال علي هذه النار مدبرة مصنوعة
لا يعرف وجهها وخالقها لا يشبهها ولله المشرق والمغرب فاينما تولوا فثم وجه الله لا يخفى على ربنا خافية والحديث
طويل اخذنا منه موضع الحاجة يد الاشناني عن علي بن مهرويه عن داود بن سليمان عن الرضا عن ابيه عن آبائه عن علي
قال قال رسول الله ان موسى بن عمران لما ناجى ربه قال يا رب ابعيد انت مني فاناديك ام قريب فاناجيك فاوحى الله جل
جلاله اليه انا جليس من ذكرني فقال موسى يا رب اني اكون في حال اجلك ان اذكرك فيها فقال يا موسى اذكرني على كل
حال يد محمد بن ابراهيم الفارسي عن ابي سعيد الرميحي عن محمد بن عيسى الواسطي عن محمد بن زكريا المكي قال اخبرني منيف
مولى جعفر بن محمد قال حدثني سيدي جعفر بن محمد عن ابيه عن جده قال كان الحسن بن علي بن ابي طالب يصلي فمر بين يديه
رجل فنهاه بعض جلسائه فلما انصرف من صلاته قال له لم نهيت الرجل قال يا ابن رسول الله حظر فيما بينك وبين المحراب
فقال ويحك ان الله عز وجل اقرب الي من ان يحظر فيما بيني وبينه احد يد المظفر العلوي عن ابن العياشي عن ابيه
عن الحسين بن اشكيب عن هارون بن عقبة عن اسد بن سعيد عن عمرو بن شمر عن جابر قال قال الباقر يا جابر ما اعظم
فرية اهل الشام على الله عز وجل يزعمون ان الله تبارك وتعالى حيث صعد الى السماء وضع قدمه على صخرة بيت المقدس
ولقد وضع عبد من عباد الله قدمه على حجرة فامرنا الله تبارك وتعالى ان نتخذه مصلى يا جابر ان الله تبارك وتعالى لا نظير له
ولا شبيه تعالى عن صفة الواصفين وجل عن اوهام المتوهمين واحتجب عن اعين الناظرين لا يزول مع الزائلين
ولا يأفل مع الآفلين ليس كمثله شيء وهو السميع العليم يد الدقاق عن الاسدي عن البرمكي عن علي بن عباس
عن الحسن بن راشد عن يعقوب بن جعفر عن ابي ابراهيم انه قال لا اقول انه قائم فازيله عن مكانه ولا احده بمكان
يكون فيه ولا احده ان يتحرك في شيء من الاركان والجوارح ولا احده بلفظ شق فم ولكن كما قال تبارك وتعالى
كن فيكون بمشيئته من غير تردد في نفس صمدا لم يحتج الى شريك يكون له في ملكه ولا يفتح له ابواب علمه ج
عن يعقوب مثله يد السناني عن الاسدي عن النخعي عن النوفلي عن علي بن سالم عن ابي بصير عن ابي عبد الله الصادق
قال ان الله تبارك وتعالى لا يوصف بزمان ولا مكان ولا حركة ولا انتقال ولا سكون بل هو خالق الزمان والمكان
والحركة والسكون تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا يد محمد بن ابراهيم بن اسحاق العزائمي عن احمد بن محمد بن
رميح عن عبد العزيز بن اسحاق عن جعفر بن محمد الحسني عن محمد بن علي بن خلف عن بشر بن الحسن عن عبد القدوس
عن ابي اسحاق السبيعي عن الحارث بن الاعور عن علي بن ابي طالب انه دخل السوق فاذا هو برجل يولينا ظهره
يقول لا والذي احتجب بالسبع فضرب علي ظهره ثم قال من الذي احتجب بالسبع قال الله يا امير المؤمنين قال اخطأت ثكلتك امك ان الله عز وجل ليس بينه وبين خلقه حجاب لانه معهم اينما كانوا قال ما كفارة ما قلت يا امير المؤمنين قال
ان تعلم ان الله معك حيث كنت قال اطعم المساكين قال لا انما حلفت بغير ربك يد الدقاق عن ابي القاسم
العلوي عن البرمكي عن الحسين بن الحسن عن ابراهيم بن هاشم القمي عن العباس بن عمرو الفقيمي عن هشام
بن الحكم في حديث الزنديق الذي اتى ابا عبد الله قال سأله عن قوله الرحمن على العرش استوى قال ابو عبد الله

بذلك وصف نفسه وكذلك هو مستول على العرش باين من خلقه من غير ان يكون العرش حاملا له ولا ان العرش
محتاز له ولكنا نقول هو حامل العرش وممسك العرش ونقول من ذلك ما قال وسع كرسيه السماوات والارض فثبتنا
من العرش والكرسي ما ثبته ونفينا ان يكون العرش او الكرسي حاويا له وان يكون عز وجل محتاجا الى مكان او الى
شيء مما خلق بل خلقه محتاجون اليه قال السايل فما الفرق بين ان ترفعوا ايديكم الى السماء وبين ان تخفضوها
نحو الارض قال ابو عبد الله ذلك في علمه واحاطته وقدرته سواء ولكنه عز وجل امر اولياءه وعباده برفع ايديهم الى السماء
نحو العرش لانه جعله معدن الرزق فثبتنا ما ثبته القران والاخبار عن الرسول حين قال ارفعوا ايديكم الى الله عز
وجل وهذا يجمع عليه فرق الامة كلها قال السايل فتقول انه ينزل الى السماء الدنيا قال ابو عبد الله نقول ذلك
لان الروايات قد صحت به والاخبار قال السايل فاذا نزل اليس قد حال عن العرش وحوله عن العرش انتقال
قال ابو عبد الله ليس ذلك على ما يوجد من المخلوق الذي ينتقل باختلاف الحال عليه والملالة والسامة وناقل
ينقله ويحوله من حال الى حال بل هو تبارك وتعالى لا يحدث عليه الحال ولا يجري عليه الحدوث فلا يكون نزوله كنزول
المخلوق الذي متى تنحى عن مكان خلا منه المكان الاول ولكنه ينزل الى سماء الدنيا بغير معاناة ولا حركة فيكون
هو كما في السماء السابعة على العرش كذلك هو في سماء الدنيا انما يكشف عن عظمته ويري اولياءه نفسه
حيث شاء ويكشف ما شاء من قدرته ومنظره في القرب والبعد سواء ثم قال مصنف هذا الكتاب قوله انه على
العرش انه ليس بمعنى التمكن فيه ولكنه بمعنى التعالي عليه بالقدرة يقال فلان على خير واستعانة على عمل
كذا وكذا ليس بمعنى التمكن فيه والاستقرار عليه ولكن ذلك بمعنى التمكن منه والقدرة عليه وقوله في النزول
ليس بمعنى الانتقال وقطع المسافات ولكنه على معنى انزال الامر منه الى سماء الدنيا لان العرش هو المكان الذي
ينتهي اليه باعمال العباد من السدرة المنتهى اليه وقد يجعل الله عز وجل السماء الدنيا في الثلث الاخير من
الليل وفي ليالي الجمعة مسافة الاعمال في ارتفاعها اقرب منها في ساير الاوقات الى العرش وقوله يرى
اولياءه نفسه فانه يعني باظهار بدايع فطرته فقد جرت العادة بان يقال للسلطان اذا اظهر قوة وقدرة
وخيلا ورجلا قد اظهر نفسه وعلى ذلك دل الكلام ومجاز اللفظ اقول قوله قال السايل الى اخر كلامه ليس
في اكثر النسخ وليس في الاحتجاج ايضا يد ابي عن سعد عن ابن عيسى وابن هاشم عن الحسن بن علي عن
داود بن علي اليعقوبي عن بعض اصحابنا عن عبد الاعلى مولى ال سام عن ابي عبد الله قال اتى رسول الله يهودي
يقال له سبحت فقال له يا محمد جئت اسالك عن ربك فان اجبتني عما اسالك عنه والا رجعت فقال له سل عما
شئت فقال اين ربك فقال هو في كل مكان وليس هو في شيء من المكان بمحدود قال فكيف هو فقال وكيف
اصف ربي بالكيف والكيف مخلوق والله لا يوصف بخلقه قال فمن يعلم انك نبي قال فما بقي حوله حجر ولا مدر و
لا غير ذلك الا تكلم بلسان عربي مبين يا شيخ انه رسول الله فقال سبحت ما رايت كاليوم ابين ثم قال
اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله ص الصدوق عن محمد بن ابراهيم بن اسحق عن احمد بن محمد بن ربيح
عن احمد بن جعفر عن احمد بن علي عن محمد بن علي الخزاعي عن عبد الله بن جعفر عن ابيه عن ابايه وعن

نفي الزمان والمكان

عن ابايه عن امير المومنين مثله يد ابراهيم بن هاشم عن الحسن بن علي مثله يد ابن المتوكل عن الحميري عن ابن عيسى
عن ابن محبوب عن حماد عن ابي عبد الله قال كذب من زعم ان الله عز وجل من شيء او في شيء او على شيء يد ماجيلويه عن
عمه عن البرقي عن ابيه عن محمد بن سنان عن المفضل عن ابي عبد الله قال من زعم ان الله عز وجل من شيء او في شيء
او على شيء فقد اشرك ثم قال من زعم ان الله من شيء فقد جعله محدثا ومن زعم انه في شيء فقد زعم انه محصور ومن
زعم انه على شيء فقد جعله محمولا يد ابن الوليد عن ابن ابان عن الحسين بن سعيد عن النضر عن ابن حميد عن
ابي بصير عن ابي عبد الله قال من زعم ان الله عز وجل من شيء او في شيء او على شيء فقد كفر قلت فسر لي قال اعني بالحواية
من الشيء له او بامساك له او من شيء سبقه وفي رواية اخرى قال من زعم ان الله من شيء فقد جعله محدثا ومن زعم انه
في شيء فقد جعله محصورا ومن زعم انه على شيء فقد جعله محمولا بيان قوله بالحواية من الشيء له تفسير لقوله في شيء
وقوله او بامساك له تفسير لقوله على شيء وقوله او من شيء سبقه تفسير لقوله من شيء يد الطالقاني عن احمد الهمداني
عن احمد بن محمد بن عبد الله الصغدي عن محمد بن يعقوب العسكري واخيه معاذ معا عن محمد بن سنان الحنظلي
عن عبد الله بن عاصم عن عبد الرحمن بن قيس عن ابي هاشم الرماني عن زاذان عن سلمان الفارسي في حديث طويل يذكر فيه
قدوم الجاثليق المدينة مع مائة من النصارى بعد قبض رسول الله وسواله ابا بكر عن مسائل لم يجبه عنها ثم ارشد
الى امير المومنين علي بن ابي طالب فسأله عنها فاجابه فكان فيما ساله ان قال اخبرني عن الرب اين هو واين كان فقال علي ع
لا يوصف الرب جل جلاله بمكان هو كما كان وكان كما هو لم يكن في مكان ولم يزل من مكان الى مكان ولا احاط به مكان
بل كان لم يزل بلا حد ولا كيف قال صدقت فاخبرني عن الرب افي الدنيا هو او في الاخرة قال علي لم يزل ربنا قبل الدنيا
هو مدبر الدنيا وعالم بالاخرة فاما ان يحيط به الدنيا والاخرة فلا ولكن يعلم ما في الدنيا والاخرة قال صدقت يرحمك الله
ثم قال اخبرني عن ربك يحمل او يحمل فقال علي ان ربنا جل جلاله يحمل ولا يحمل قال النصراني وكيف ذلك ونحن نجد في
الانجيل ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية فقال علي ان الملائكة تحمل العرش وليس العرش كما تظن كهيئة
السرير ولكنه شيء محدود مخلوق مدبر وربك عز وجل مالكه لا انه عليه ككون الشيء على الشيء وامر الملائكة
بحمله فهم يحملون العرش بما اقدرهم عليه قال النصراني صدقت رحمك الله والحديث طويل اخذنا منه موضع الحاجة يد
الدقاق عن الاسدي عن البرمكي عن جذعان بن نصر عن سهل بن زياد عن ابن محبوب عن عبد الرحمن بن كثير عن داود الرقي
قال سالت ابا عبد الله عن قوله عز وجل وكان عرشه على الماء فقال لي ما يقولون قلت يقولون ان العرش كان على الماء والرب
فوقه فقال فقد كذبوا من زعم هذا فقد صير الله محمولا ووصفه بصفة المخلوقين ولزمه ان الشيء الذي يحمله
اقوى منه قلت بين لي جعلت فداك فقال ان الله عز وجل حمل دينه وعلمه الماء قبل ان تكون ارض او سماء او جن
او انس او شمس او قمر فلما اراد ان يخلق الخلق نثرهم بين يديه فقال لهم من ربكم فكان اول من نطق رسول الله
وامير المومنين والايمة فقالوا انت ربنا فحملهم العلم والدين ثم قال للملائكة هولاء حملة علمي وديني وامنائي
في خلقي وهم المسؤولون ثم قيل لبني ادم اقروا لله بالربوبية ولهولاء النفر بالطاعة فقالوا نعم ربنا اقررنا فقال
للملائكة اشهدوا فقالت الملائكة شهدنا على ان لا يقولوا انا كنا عن هذا غافلين او يقولوا انما اشرك اباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم

انه كما فعل الطالوت بداود ولا ينبغي التوكل عليهم في البيان قال الصدوق رحمه الله في يد ان المشبهة تتعلق
بقوله عز وجل ان ربكم الله الذي خلق السماوات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش يغشي الليل النهار ولا حجة
لها في ذلك لانه عز وجل عنى بقوله ثم استوى على العرش اي ثم نقل العرش الى فوق السماوات وهو مستول عليه ومالك له
فقوله عز وجل ثم انما هو لرفع العرش الى مكانه الذي هو فيه ونقله للاستواء ولا يجوز ان يكون معنى قوله استوى استولى
لان الاستيلاء لله تبارك وتعالى على الملك وعلى الاشياء ليس هو بامر حادث بل لم يزل مالكا لكل شيء ومستوليا على كل شيء
وانما ذكر عز وجل الاستواء بعد قوله ثم وهو يعني الرفع مجازا وهو كقوله ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين
فذكر نعلم مع قوله حتى وهو عز وجل يعني حتى يجاهد المجاهدون ونحن نعلم ذلك لان حتى لا يقع الا على فعل حادث
وعلم الله عز وجل بالاشياء لا يكون حادثا وكذلك ذكر قوله عز وجل استوى على العرش بعد قوله ثم وهو يعني بذلك
ثم رفع العرش لاستيلائه عليه ولم يعن بذلك الجلوس واعتدال البدن لان الله لا يجوز ان يكون جسما ولا ذا بدن
تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا يد ابهم ذكره قال اجتمعت اليهود الى راس الجالوت فقالوا ان هذا الرجل عالم
يعنون علي بن ابي طالب فانطلق بنا اليه لنسأله فاتوه فقيل لهم هو في القصر فانتظروه حتى خرج فقال له راس
الجالوت يا امير المؤمنين جئناك نسألك قال سل يا يهودي عما بدا لك قال اسألك عن ربك متى كان فقال كان بلا كينونة
كان بلا كيف كان لم يزل بلا كم وبلا كيف كان ليس له قبل هو قبل القبل بلا قبل ولا غاية ولا منتهى غاية ولا غاية اليها
انقطعت عنه الغايات فهو غاية كل غاية قال فقال راس الجالوت لليهود امضوا بنا فهو اعلم مما يقال فيه بيان
ولا غاية اليها اي ينتهي اليها الغايات سن القاسم بن يحيى عن جده الحسن عن ابي الحسن موسى وسئل عن معنى قول الله على
العرش استوى فقال استولى على ما دق وجل ج عن الحسن مثله يد ابن المتوكل عن الحميري عن ابن عيسى عن
ابن محبوب عن مقاتل بن سليمان قال سألت جعفر بن محمد عن قول الله عز وجل الرحمن على العرش استوى قال استوى
من كل شيء فليس شيء اقرب اليه من شيء سن محمد بن ابي عبد الله عن سهل عن ابن محبوب عن محمد بن مارد ان ابا عبد الله عليه السلام
سئل عن قول الله عز وجل الرحمن على العرش استوى فقال استوى من كل شيء فليس شيء اقرب اليه من شيء يد
ماجيلويه عن محمد العطار عن سهل مثله يد ابن الوليد عن محمد العطار عن سهل بن الخطاب رفعه عن ابي عبد الله
مثله يد ابي عن سعد عن محمد بن الحسين عن صفوان بن يحيى عن عبد الرحمن بن الحجاج قال سألت ابا عبد الله عن قول
الله عز وجل الرحمن على العرش استوى فقال استوى من كل شيء فليس شيء اقرب اليه من شيء لم يبعد منه بعيد ولم
يقرب منه قريب استوى من كل شيء بيان اعلم ان الاستواء يطلق على معان الاول الاستقرار والتمكن
على الشيء الثاني قصد الشيء والاقبال اليه الثالث الاستيلاء على الشيء قال الشاعر قد استوى بشر
على العراق من غير سيف ودم مهراق الرابع الاعتدال يقال سويت الشيء فاستوى الخامس المساواة
في النسبة فاما المعنى الاول فيستحيل على الله لما ثبت بالبراهين العقلية والنقلية من استحالة كونه تعالى
مكانيا فمن المفسرين من حمل الاستواء في هذه الآية على الثاني اي اقبل على خلقه وقصد الى ذلك وقد رووا
انه سئل ابو العباس احمد بن يحيى عن هذه الآية فقال الاستواء الاقبال على الشيء ونحو هذا قال الفراء والزجاج
في قوله

في قوله عز وجل ثم استوى الى السماء والاكثرون منهم حملوها على الثالث اي استولى عليه وملكه ودبره قال الزمخشري لما كان — تأويل الآيات
الاستواء على العرش وهو سرير الملك لا يحصل الا مع الملك جعلوه كناية عن الملك فقالوا استوى فلان على السرير يريدون
ملكه وان لم يقعد على السرير البتة وانما عبروا عن حصول الملك بذلك لانه اصرح واقوى في الدلالة من ان يقال فلان ملك
ونحوه قولك يد فلان مبسوطة ويد فلان مغلولة بمعنى انه جواد او بخيل لا فرق بين العبارتين الا فيما قلت حتى ان من لم يبسط
يده قط بالنوال او لم يكن له يد رأسا وهو جواد قيل فيه يده مبسوطة لانه لا فرق بينه وبين قوله جواد انتهى ويحتمل ان — عندهم
يكون المراد المعنى الرابع بان يكون كناية عن نفي النقص عنه تعالى من جميع الوجوه فيكون قوله على العرش حالا وسيأتي توجيهه
ولكنه بعيد واما المعنى الخامس فهو الظاهر مما ورد في الاخبار فاعلم ان العرش قد يطلق على الجسم العظيم الذي احاط
بسائر الجسمانيات وقد يطلق على جميع المخلوقات وقد يطلق على العلم ايضا كما وردت به الاخبار الكثيرة وسيأتي تحقيقه
في كتاب السماء والعالم فاذا عرفت هذا فاما ان يكون فسر العرش بمجموع الاشياء وضمن الاستواء ما يتعدى بعلى كا
الاستيلاء والاستعلاء والاشراف فالمعنى استوت نسبته الى كل شيء حال كونه مستوليا عليها او فسر بالعلم
ويكون متعلق الاستواء مقدرا اي تساوت نسبته من كل شيء حال كونه متمكنا على العرش العلم فيكون اشارة الى
بيان نسبته وانها بالعلم والاحاطة او المراد بالعرش عرش العظمة والجلال والقدرة كما فسر بها ايضا في بعض الاخبار
اي استوى من كل شيء مع كونه في غاية العظمة ومتمكنا على عرش التقدس والجلالة والحاصل ان علو قدره ليس مانعا من دنوه
بالحفظ والتربية والاحاطة وكذا العكس وعلى التقادير قوله استوى خبر وقوله على العرش حال ويحتمل ان يكونا
خبرين على بعض التقادير ولا يبعد على الاحتمال الاول جعل قوله على العرش متعلقا بالاستواء بان تكون كلمة على بمعنى
الى ويكون على تقدير حمل العرش على العلم ان يكون قوله على العرش خبرا وقوله استوى حالا كما عرفت العرش ولكنه بعيد
وعلى التقادير يمكن ان يقال ان النكتة في ايراد الرحمن بيان ان رحمانيته توجب استواء نسبته ايجادا
وحفظا وتربية وعلما الى الجميع بخلاف الرحيمية فانها تقتضي افاضة الهدايات الخاصة على المؤمنين فقط
وكذا كثير من اسمائه الحسنى تخص جماعة كما سيأتي تحقيقها ويؤيد بعض الوجوه التي ذكرناها ما ذكره الصدوق
في كتاب العقائد حيث قال اعتقادنا في العرش انه جملة جميع الخلق والعرش في وجه آخر هو العلم وسئل الصادق
عن قول الله عز وجل الرحمن على العرش استوى فقال استوى من كل شيء فليس شيء اقرب اليه من شيء انتهى وانما بسطنا
الكلام في هذا المقام لصعوبته وتمام الاخبار بل اكثرها للافهام اقول قد مرت الاخبار المناسبة لهذا الباب
في باب اثبات الصانع وباب نفي الجسم والصورة وسيأتي في باب احتجاج امير المؤمنين على النصارى وباب العرش
والكرسي وباب جوامع التوحيد

ابواب تأويل الآيات والاخبار الموهمة لخلاف ما سبق

باب تأويل قوله تعالى خلقت بيدي وجنب الله ووجه الله ويوم يكشف عن ساق وامثالها

سن محمد بن احمد بن ثابت عن القاسم بن اسماعيل الهاشمي عن محمد بن سيار عن الحسين بن مختار
عن ابي بصير عن ابي عبد الله قال لو ان الله خلق الخلق كلهم بيده لم يحتج في آدم انه خلقه بيده فيقول ما منعك
ان تسجد لما خلقت بيدي افترى الله يبعث الاشياء بيده بيان لعل المراد انه لو كان الله خلق جميعا بزوال

الأشياء وبها يجمعها بيده ولم يكن ذلك مخصصا بآدم بل هو مقتبس من ذلك وهو كناية عن كمال العناية بشأنه كما سيأتي. يد مع
ابن عصام عن الكليني عن العلان عن اليقطيني قال: سألت أبا الحسن علي بن محمد العسكري عن قول الله عز وجل: والأرض
جميعا قبضته يوم القيامة والسماوات مطويات بيمينه فقال: ذلك تعيير الله تبارك وتعالى لمن شبهه بخلقه ألا ترى أنه قال
وما قدروا الله حق قدره إذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شيء ثم نزه عز وجل نفسه عن القبضة واليمين فقال: سبحانه
وتعالى عما يشركون. بيان: هذا وجه حسن لم يتعرض له المفسرون. وقوله: وما قدروا الله حق قدره متصل بقوله والأرض
جميعا فيكون على تأويله القول مقدرا أي ما عظموا الله حق تعظيمه وقد قالوا إن الأرض جميعا ويحتمل أن العاشر روى أنه بهذا
الخاتمة وذكر هو أن ذلك مفصلا. يد: أحمد بن الهيثم العجلي عن أحمد بن يحيى القطان عن ابن حبيب عن ابن بهلول عن
أبيه عن أبي الحسن العبدي عن سليمان بن مهران قال: سألت أبا عبد الله ع عن قول الله عز وجل: والأرض جميعا قبضته يوم القيامة
فقال: يعني ملكه لا يملكها معه أحد والقبض من الله تعالى في موضع آخر المنع والبسط منه الإعطاء والتوسيع كما قال عز وجل: والله
يقبض ويبسط وإليه ترجعون يعني يعطي ويوسع ويمنع ويضيق والقبض منه عز وجل في وجه آخر الأخذ والأخذ في وجه
القبول منه كما قال: ويأخذ الصدقات أي يقبلها من أهلها ويثيب عليها قلت: فقوله عز وجل والسماوات مطويات بيمينه قال
اليمين اليد واليد القدرة والقوة يقول عز وجل والسماوات مطويات بقدرته وقوته سبحانه وتعالى عما يشركون. بيان
قال الشيخ الطبرسي ره: القبضة في اللغة ما قبضت عليه بجميع كفك أخبر الله سبحانه عن كمال قدرته فذكر أن الأرض كلها مع عظمها
في مقدوره كالشيء الذي يقبض عليه القابض بكفه فيكون في قبضته وهذا تفهيم لنا على عادة التخاطب فيما بيننا لأنا
نقول هذا في قبضة فلان وفي يد فلان إذا هان عليه التصرف فيه وإن لم يقبض عليه وكذا قوله: والسماوات مطويات بيمينه
أي يطويها بقدرته كما يطوي أحدنا الشيء المقدور له بيمينه وذكر اليمين للمبالغة في الاقتدار والتحقيق
للملك كما قال: أو ما ملكت أيمانكم أي ما كانت تحت قدرتكم إذ ليس الملك يختص باليمين دون الشمال وسائر الجسد
وقيل معناه: إنها محفوظات مصونات بقوته واليمين القوة. ن: الهمداني عن علي عن أبيه عن الهروي قال: قلت لعلي بن
موسى الرضا ع: يا ابن رسول الله ما تقول في الحديث الذي يرويه أهل الحديث أن المؤمنين يزورون ربهم من منازلهم في الجنة
فقال ع: يا أبا الصلت إن الله تبارك وتعالى فضل نبيه محمدا ص على جميع خلقه من النبيين والملائكة وجعل طاعته طاعته ومتابعته
متابعته وزيارته في الدنيا والآخرة زيارته فقال عز وجل: من يطع الرسول فقد أطاع الله وقال: إن الذين يبايعونك
إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم وقال النبي ص: من زارني في حياتي أو بعد موتي فقد زار الله ودرجة النبي في الجنة
أرفع الدرجات فمن زاره إلى درجته في الجنة من منزله فقد زار الله تبارك وتعالى قال: فقلت له: يا ابن رسول الله فما معنى الخبر
الذي رووه أن ثواب لا إله إلا الله النظر إلى وجه الله فقال ع: يا أبا الصلت من وصف الله بوجه كالوجوه فقد كفر
ولكن وجه الله أنبياؤه ورسله وحججه ص هم الذين بهم يتوجه إلى الله عز وجل وإلى دينه ومعرفته وقال الله عز وجل: كل من عليها
فان ويبقى وجه ربك وقال عز وجل: كل شيء هالك إلا وجهه فالنظر إلى أنبياء الله ورسله وحججه ع في درجاتهم ثواب
عظيم للمؤمنين يوم القيامة وقد قال النبي ص: من أبغض أهل بيتي وعترتي لم يرني ولم أره يوم القيامة وقال ص: إن فيكم
من لا يراني بعد أن يفارقني يا أبا الصلت إن الله تبارك وتعالى لا يوصف بمكان ولا يدرك بالأبصار والأوهام

قال

تأويل الآيات

فقلت له: يا ابن رسول الله فأخبرني عن الجنة والنار أهما اليوم مخلوقتان فقال: نعم وإن رسول الله ص قد دخل الجنة ورأى النار لما عرج
به إلى السماء قال: فقلت له: إن قوما يقولون إنهما اليوم مقدرتان غير مخلوقتين فقال ع: ما أولئك منا ولا نحن منهم من أنكر خلق
الجنة والنار فقد كذب النبي ص وكذبنا وليس من ولايتنا على شيء ويخلد في نار جهنم قال الله عز وجل: هذه جهنم التي يكذب
بها المجرمون يطوفون بينها وبين حميم آن وقال النبي ص: لما عرج بي إلى السماء أخذ بيدي جبرئيل فأدخلني الجنة فناولني من
رطبها فأكلته فتحول ذلك نطفة في صلبي فلما هبطت إلى الأرض واقعت خديجة فحملت بفاطمة ع ففاطمة حوراء إنسية
فكلما اشتقت إلى رائحة الجنة شممت رائحة ابنتي فاطمة ع. يد مع: الدقاق عن الأسدي عن البرمكي عن الحسين بن الحسن
عن بكر عن أبي عبد الله البرقي عن عبد الله بن يحيى عن أبي أيوب الخزاز عن محمد بن مسلم قال: سألت أبا جعفر ع فقلت قوله عز وجل: يا
إبليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي فقال: اليد في كلام العرب القوة والنعمة قال الله: واذكر عبدنا داود ذا الأيد
وقال: والسماء بنيناها بأيد أي بقوة وقال: وأيدهم بروح منه أي قواهم ويقال لفلان عندي أياد كثيرة أي فواضل وإحسان
وله عندي يد بيضاء أي نعمة. بيان: يظهر منه أن الأيد أيضا جمع اليد بمعنى القوة كما يظهر من كلام الجوهري أيضا. يد مع
ابن الوليد عن الصفار عن محمد بن عيسى عن المشرقي عن عبد الله بن قيس عن أبي الحسن الرضا ع قال: سمعته يقول: بل يداه مبسوطتان
فقلت له: يدان هكذا وأشرت بيدي إلى يده فقال: لا لو كان هكذا لكان مخلوقا. بيان: غل اليد وبسطها مجاز عن
البخل والجود وتثنية اليد للمبالغة في الرد ونفي البخل عنه وإثبات غاية الجود فإن غاية ما يبذله السخي من ماله أن يعطيه
بيديه أو للإشارة إلى نعم الدنيا والآخرة أو ما يعطي للاستدراج وما يعطي للإكرام أو للإشارة إلى لطفه وقهره. من
كل من عليها فان ويبقى وجه ربك قال: من ربك فقال علي بن الحسين ع: نحن الوجه الذي يؤتى الله منه. يد مع: أبي عن سعد
عن ابن عيسى عن ابن نجيح عن منصور بن يونس عن جليس لأبي حمزة عن أبي حمزة قال: قلت لأبي جعفر ع: قول الله عز وجل: كل شيء
هالك إلا وجهه والوجه الذي يؤتى منه. ير: ابن يزيد عن ابن أبي عمير عن منصور مثله. ير: أحمد بن محمد عن الحسين
بن سعيد عن محمد بن إسماعيل عن منصور عن أبي حمزة مثله. ير: أحمد عن الحسين عن بعض أصحابنا عن ابن عميرة عن أبي
المغيرة قال: كنا عند أبي عبد الله ع فسأله رجل عن قول الله: كل شيء هالك إلا وجهه قال: ما يقولون فيه قلت: يقولون: يهلك كل
شيء إلا وجهه فقال: يهلك كل شيء إلا وجهه الذي يؤتى منه ونحن وجهه الذي يؤتى منه. يد: ابن المتوكل عن السعد
آبادي عن البرقي عن أبيه عن ربيع الوراق عن صالح بن سهل عن أبي عبد الله ع في قول الله عز وجل: كل شيء هالك إلا وجهه
قال: نحن. يد: ماجيلويه عن عمه عن العطار عن سهل عن البزنطي عن صفوان الجمال عن أبي عبد الله ع في قول الله عز وجل: كل شيء
هالك إلا وجهه قال: من أتى الله بما أمر به من طاعة محمد والأئمة من بعده فهو الوجه الذي لا يهلك ثم قرأ: من يطع الرسول
فقد أطاع الله. وبهذا الإسناد قال: قال أبو عبد الله ع: نحن وجه الله الذي لا يهلك. ير: ابن الوليد عن الصفار عن ابن
يزيد عن صفوان بن يحيى عن أبي سعيد المكاري عن أبي بصير عن الحارث بن المغيرة النصري قال: سألت أبا عبد الله ع عن
قول الله عز وجل: كل شيء هالك إلا وجهه قال: كل شيء هالك إلا من أخذ طريق الحق. بيان: ذكر المفسرون فيه وجوها
أحدها: أن المراد به إلا ذاته كما يقال: وجه هذا الأمر أي حقيقته. وثانيها: أن المعنى إلا ما أريد به وجهه. وثالثها: أن الهلاك
ما أضيف إلى الأول في الهلاك يحتمل الانعدام حقيقة أو الإمكان في معرض الفناء والعدم وعلى ما ورد في

الأخبار يكون المراد بالوجه الجهة كما هو في أصل اللغة فيمكن أن يراد به دين الله لأنه به يتوصل إلى الله ويتوجه إلى رضوانه أو أئمة
الدين فإنهم جهة الله وبهم يتوجه إلى الله ورضوانه ومن أراد طاعة الله فعليه التوجه إليهم يد أبي عن سعد عن ابن عيسى عن علي
بن سيف عن أخيه الحسين عن أبيه سيف بن عميرة النخعي عن خيثمة قال سألت أبا عبد الله عن قول الله عز وجل كل شيء
هالك إلا وجهه قال دينه وكان رسول الله وأمير المؤمنين دين الله ووجهه وعينه في عباده ولسانه الذي ينطق به ويده
على خلقه ونحن وجه الله الذي يؤتى منه لن نزال في عباده ما دامت لله فيهم روية قلت وما الروية قال الحاجة فإذا لم يكن
لله فيهم حاجة رفعنا إليه فصنع ما أحب بيان قال الجوهري ما لي فيك روية أي حاجة انتهى وحاصله [illegible] عن علم
الخير والصلاح فيهم يد أبي عن سعد عن ابن هاشم عن ابن فضال عن ابن جبلة عن محمد بن علي الحلبي عن أبي عبد الله في
قول الله عز وجل يوم يكشف عن ساق قال تبارك الجبار ثم أشار إلى ساقه فكشف عنها الإزار قال ويدعون إلى السجود
فلا يستطيعون قال أفحم القوم ودخلتهم الهيبة وشخصت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر خاشعة أبصارهم
ترهقهم ذلة وقد كانوا يدعون إلى السجود وهم سالمون قال الصدوق ره قوله تبارك الجبار ثم أشار إلى ساقه فكشف
عنها الإزار يعني به تبارك الجبار أن يوصف بالساق الذي هذه صفته بيان الجبهة السكنة في خصوصه أو غيرها
يد ابن الوليد عن الصفار عن ابن عيسى عن البرقي عن الحسين بن موسى عن عبيد بن زرارة عن أبي عبد الله قال
عن قول الله عز وجل يوم يكشف عن ساق قال كشف إزاره عن ساقه ويده الأخرى على رأسه فقال سبحان ربي الأعلى قال
الصدوق معنى قوله سبحان ربي الأعلى تنزيه لله عز وجل عن أن يكون له ساق يد المكتب والوراق عن الأسدي عن
البرمكي عن الحسين بن الحسن عن بكر بن صالح عن الحسن بن سعيد عن أبي الحسن في قوله عز وجل يوم يكشف عن ساق
قال حجاب من نور يكشف فيقع المؤمنون سجداً وتدمج أصلاب المنافقين فلا يستطيعون السجود ج عن الرضا
مثله بيان دمج دموجاً دخل في الشيء واستحكم فيه والدامج المجتمع قوله يكشف أي عن شيء من أنوار عظمته وأنواره فيذعن
واعلم أن المفسرين ذكروا في تأويل هذه الآية وجوهاً الأول أن المراد يوم يشتد الأمر ويصعب الخطب وكشف
الساق مثل في ذلك وأصله تشمير المخدرات عن سوقهن في الهرب قال حاتم أخو الحرب إن عضت به الحرب عضها وإن شمرت عن
ساقها الحرب شمرا الثاني أن المعنى يوم يكشف أصل الأمر وحقيقته بحيث يصير عياناً مستعار من ساق الشجر
وساق الإنسان وتنكيره للتهويل أو للتعظيم الثالث أن المعنى أنه يكشف عن ساق جهنم أو ساق العرش أو ساق
ملك مهيب عظيم قال الطبرسي ويدعون إلى السجود أي يقال لهم على وجه التوبيخ اسجدوا فلا يستطيعون وقيل معناه
أن شدة الأمر وصعوبته تدعوهم إلى السجود وإن كانوا لا ينتفعون به ليس أنهم يؤمرون به وهذا كما
يفزع الإنسان إلى السجود إذا أصابه هول من أهوال الدنيا خاشعة أبصارهم أي ذليلة أبصارهم لا يرفعون نظرهم
عن الأرض ذلاً ومهانة ترهقهم ذلة أي تغشاهم ذلة الندامة والحسرة وقد كانوا يدعون إلى السجود وهم
سالمون أي أصحاء يمكنهم السجود فلا يسجدون يعني أنهم كانوا يؤمرون بالصلاة في الدنيا فلم يفعلوا وروي عن أبي
جعفر وأبي عبد الله أنهما قالا في هذه الآية أفحم القوم ودخلتهم الهيبة وشخصت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر
لما رهقهم من الندامة والخزي والمذلة وقد كانوا يدعون إلى السجود وهم سالمون أي يستطيعون الأخذ بما

امروا

بما أمروا به والترك لما نهوا عنه ولذلك ابتلوا يد ابن الوليد عن ابن أبان عن الحسين بن سعيد عن النضر عن ابن سنان عن أبي الجهم — تأويل الآيات
عن أبي بصير قال قال أمير المؤمنين في خطبته أنا الهادي وأنا المهتدي وأنا أبو اليتامى والمساكين وزوج الأرامل وأنا ملجأ كل ضعيف
ومأمن كل خائف وأنا قائد المؤمنين إلى الجنة وأنا حبل الله المتين وأنا عروة الله الوثقى وكلمة التقوى وأنا عين الله ولسانه الصادق
ويده وأنا جنب الله الذي يقول أن تقول نفس يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله وأنا يد الله المبسوطة على عباده بالرحمة
والمغفرة وأنا باب حطة من عرفني وعرف حقي فقد عرف ربه لأني وصي نبيه في أرضه وحجته على خلقه لا ينكر هذا إلا راد
على الله ورسوله قال الصدوق ره الجنب الطاعة في لغة العرب يقال هذا صغير في جنب الله أي في طاعة الله عز وجل فمعنى
قول أمير المؤمنين أنا جنب الله أي أنا الذي ولايتي طاعة الله قال الله عز وجل أن تقول نفس يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله أي
في طاعة الله عز وجل بيان روي عن الباقر أنه قال معنى جنب الله أنه ليس شيء أقرب إلى الله من رسوله ولا أقرب إلى رسوله من وصيه فهو في القرب
كالجنب وقد بين الله ذلك في كتابه بقوله أن تقول نفس يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله يعني في ولاية أوليائه وقال الطبرسي
الجنب القرب أي يا حسرتا على ما فرطت في قرب الله وجواره وفلان في جنب فلان أي في قربه وجواره ومنه قوله ت
الصاحب بالجنب وهو الرفيق في السفر وهو الذي يصحب الإنسان بأن يحصل بجنبه لكونه [illegible]
أقول والجنب أيضاً من المجازات الشائعة إذ لمكان شأنه على عباده مطاعاً عليهم فكأنه عينه وكذا اللسان
فإنه كما كان يخاطب الناس من قبل الله ويعبر عنه في بريته فكأنه لسانه شي عن أبي معمر السعدي قال قال علي بن أبي طالب
في قوله فلا ينظر إليهم يعني لا ينظر لهم بخير لمن لا يرحمهم وقد يقول العرب للرجل السيد أو للملك لا تنظر إلينا يعني أنك لا تصيبنا بخير وذلك
النظر من الله إلى خلقه يد ابن عصام عن الكليني عن أحمد بن إدريس عن ابن عيسى عن علي بن سيف عن محمد بن عبيدة
قال سألت الرضا عن قول الله عز وجل لإبليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي قال يعني بقدرتي وقوتي قال الصدوق
سمعت بعض مشايخ الشيعة بنيسابور يذكر في هذه الآية أن الأئمة كانوا يقفون على قوله ما منعك أن تسجد لما خلقت
ثم يبتدئون بقوله بيدي استكبرت أم كنت من العالين قال وهذا مثل قول القائل بسيفي تقاتلني وبرمحي تطاعنني
كأنه يقول بنعمتي عليك وإحساني إليك قويت على الاستكبار والعصيان بيان ما ذكره في الخبر أظهر ما قيل في تفسير
هذه الآية ويمكن أن يقال في توجيه التثنية إنها لبيان أن في خلقه كمال القدرة إذ خلقه روحاً وبدناً أحدهما
من عالم الخلق والآخر من عالم الأمر أو لأنه مصدر الأفعال الملكية ومنشأ الأفعال البهيمية وما يشبه ذلك كما أنها أش
الشمال وكلتا يديه يمين وأما حمل اليد على القدرة فهو شائع في كلام العرب تقول ما لي بهذا الأمر يد أي
قوة وطاقة وقال تعالى أو يعفو الذي بيده عقدة النكاح وقد ذكر في الآية وجوه أخر منها أن اليد عبارة عن
النعمة يقال لفلان يد أي نعمة وفي تثنيتها دلالة على نعمة ظاهرة ونعمة باطنة أو نعم الدين والدنيا ومنها
أن المراد خلقته بنفسي من غير توسط كأب وأم ومنها أنه كناية عن غاية الاهتمام بخلقه فإن السلطان
العظيم لا يعمل شيئاً بيديه إلا إذا كانت غاية عنايته مصروفة إلى ذلك العمل أقول سيأتي كثير من الأخبار
المناسبة لهذا الباب في أبواب كتاب الإمامة وباب [illegible] في القرآن
باب — تأويل قوله ثم نفخت فيه من روحي وروح منه وقوله خلق الله آدم على صورته

يد ن الهمداني عن علي عن أبيه عن علي بن معبد عن الحسين بن خالد قال قلت للرضا يا ابن رسول الله ان الناس يروون ان رسول الله
قال ان الله خلق آدم على صورته فقال قاتلهم الله لقد حذفوا اول الحديث ان رسول الله مر برجلين يتسابان فسمع
احدهما يقول لصاحبه قبح الله وجهك ووجه من يشبهك فقال يا عبد الله لا تقل هذا لاخيك فان الله عز وجل خلق
آدم على صورته ج مرسلا عن الحسين مثله مع ابي عن علي عن ابيه عن ابن ابي عمير عن ابن اذينة عن محمد بن مسلم
قال سألت ابا جعفر عن قول الله عز وجل ونفخت فيه من روحي قال روح اختاره الله واصطفاه وخلقه واضافه الى نفسه
وفضله على جميع الارواح فامر فنفخ منه في آدم يد حمزة العلوي عن علي عن ابيه مثله يد عن غير واحد من اصحابنا عن الاسدي
عن البرمكي عن الحسين بن الحسن عن بكر عن القسم بن عروة عن عبد الحميد الطائي عن محمد بن مسلم قال سألت ابا جعفر
عن قول الله عز وجل ونفخت فيه من روحي كيف هذا النفخ فقال ان الروح متحرك كالريح وانما سمي روحا لانه اشتق
اسمه من الريح وانما اخرجه على لفظة الريح لان الروح مجانس للريح وانما اضافه الى نفسه لانه اصطفاه على
سائر الارواح كما اصطفى بيتا من البيوت فقال بيتي وقال لرسول من الرسل خليلي واشباه ذلك وكل ذلك مخلوق
مصنوع محدث مربوب مدبر ج مرسلا عن محمد مثله ج حمران بن اعين قال سألت ابا جعفر عن قول الله عز وجل
وروح منه قال هي مخلوقة خلقها الله بحكمته في آدم وفي عيسى مع غير واحد عن الاسدي عن البرمكي عن علي بن
العباس عن عيسى بن هاشم عن عبد الكريم بن عمرو عن ابي عبد الله في قوله عز وجل فاذا سويته ونفخت فيه من روحي
قال من قدرتي يد بالاسناد عن علي بن العباس عن ابن اسباط عن سيف بن عميرة عن ابي بصير عن ابي جعفر مثله
يد القطان عن السكري عن الحكم بن اسلم عن ابن علية عن الجريري عن ابي الورد بن ثمامة عن علي قال سمع النبي رجلا
يقول لرجل قبح الله وجهك ووجه من يشبهك فقال مه لا تقل هذا فان الله خلق آدم على صورته قال الصدوق ره
ترك المشبهة من هذا الحديث اوله وقالوا ان الله خلق آدم على صورته فضلوا في معناه واضلوا يد السنانى
والمكتب والوراق جميعا عن الاسدي عن البرمكي عن علي بن عباس عن عيسى بن هشام عن عبد الكريم بن
عمرو عن ابي عبد الله في قوله عز وجل فاذا سويته ونفخت فيه من روحي قال ان الله عز وجل خلق خلقا وخلق روحا
ثم امر ملكا فنفخ فيه فليست بالتي نقصت من قدرة الله شيئا هي من قدرته شي عن ابي بصير عن ابي عبد الله مثله
يد ابن المتوكل عن علي عن ابيه عن ابن ابي عمير عن ابن اذينة عن ابي جعفر الاحول قال سألت ابا عبد الله عن الروح
التي في آدم والتي في عيسى ما هما قال روحان مخلوقان اختارهما واصطفاهما روح آدم وروح عيسى يد ابي عن سعد
عن ابن عيسى عن ابن فضال عن الحلبي وزرارة عن ابي عبد الله قال ان الله تبارك وتعالى احد صمد ليس له جوف وانما
الروح خلق من خلقه نصر وتأييد وقوة يجعله الله في قلوب الرسل والمؤمنين شي عن زرارة وحمران
عن ابي جعفر وابي عبد الله في قوله ثم يسألونك عن الروح قالا ان الله تبارك وتعالى ذكره شي عن محمد بن مسلم عن
ابي جعفر قال سألته عن قول الله ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين قال روح خلقها الله فنفخ في آدم منها
شي عن محمد بن ادريس عن ابي جعفر الاحول عن ابي عبد الله قال سألته عن الروح التي في آدم قوله فاذا سويته
ونفخت فيه من روحي قال هذه روح مخلوقة والروح التي في عيسى بن مريم مخلوقة لله شي في رواية سماعة
عن

اية فنفخت فيه من روحي

سماعة خلق آدم فنفخ فيه وسألته عن الروح قال هي من قدرته من الملكوت يد ابن البرقي عن ابيه عن جده احمد
عن ابيه عن عبد الله بن بحر عن ابي ايوب عن محمد بن مسلم قال سألت ابا جعفر عما يروون ان الله عز وجل خلق آدم
على صورته فقال هي صورة محدثة اصطفاها الله واختارها على سائر الصور المختلفة فاضافها الى نفسه
كما اضاف الكعبة الى نفسه والروح الى نفسه فقال بيتي وقال ونفخت فيه من روحي ج عن محمد مثله بيان
هذا الخبر لا يأبى عما سبق لانه تأويل على تقدير عدم ذكر اوله كما يرويه من حذف منه ما حذف تذنيب قال السيد
المرتضى قدس الله روحه في كتاب تنزيه الانبياء فان قيل ما معنى الخبر المروي عن النبي انه قال ان الله خلق آدم
على صورته اوليس ظاهر هذا الخبر يقتضي التشبيه وان له تعالى عن ذلك صورة قلنا قد ذكر في تأويل هذا الخبر
الهاء في صورته اذا صح هذا الخبر راجعة الى آدم دون الله تعالى فكان المعنى انه تعالى خلقه على الصورة التي قبض
عليها فان حاله لم يتغير في الصورة بزيادة ولا نقصان كما تتغير احوال البشر وذكر وجه ثان وهو ان تكون
الهاء راجعة الى الله تعالى ويكون المعنى انه خلقه على الصورة التي اختارها واجتباها لان الشيء قد يضاف على
هذا الوجه الى مختاره ومصطفاه وذكر ايضا وجه ثالث وهو ان هذا الكلام خرج على سبب معروف لان الزهري
روى عن الحسن انه كان يقول مر رسول الله برجل من الانصار وهو يضرب وجه غلام له ويقول قبح الله وجهك ووجه من
تشبهه فقال النبي بئس ما قلت فان الله خلق آدم على صورته يعني صورة المضروب ويمكن في الخبر وجه رابع وهو ان
يكون المراد ان الله تعالى خلق آدم وخلق صورته لينبه بذلك على انه المحدث لصورته لان التأليف
من جنس مقدور البشر والجواهر وما شاكلها من الاجناس المخصوصة من الاعراض هي التي ينفرد القديم تعالى
بالقدرة عليها فيمكن قبل النظر ان تكون الجواهر من فعل غيره فلما قال خلق آدم علم انه خالق الجملة
وهو ان جوهر آدم وان المحدث له هو الله تعالى ويمكن وجه خامس وهو ان يكون المعنى ان الله انشاه على هذه
الصورة التي شوهد عليها على سبيل الابتداء وانه لم ينتقل اليها ويتدرج كما جرت العادة في البشر وكل هذه
الوجوه جائز في معنى الخبر والله تعالى ورسوله اعلم بالمراد انتهى كلامه رفع الله مقامه اقول ويمكن وجه سادس ذكره
جماعة من شراح الحديث وهو ان المراد بالصورة الصفة من كونه سميعا بصيرا متكلما وجعله قابلا
للاتصاف بصفاته الكمالية والجلالية على وجه لا ينتهي الى التشبيه والاولى الاقتصار على ما ورد في الصحيح
عن الصادقين وقد عرفت ان الوجه الاول المروي عن ائمة الدين وعن الرضا صلوات الله عليه في كتبهم
باب تأويل آية النور يد مع ابي عن سعد عن ابن يزيد عن العباس بن هلال قال
سألت الرضا عن قول الله عز وجل الله نور السموات والارض فقال هاد لاهل السماء وهاد لاهل الارض
وفي رواية البرقي هدى من في السموات وهدى من في الارض ج عن العباس بن هلال قال سألت ابا الحسن
عن قول الله عز وجل الله نور السموات والارض فقال هادي من في السموات وهادي من في الارض يد مع ابن ابراهيم
بن هرون الهيتي عن محمد بن احمد بن ابي الثلج عن الحسين بن ايوب عن محمد بن غالب عن علي بن الحسين
عن الحسن بن ايوب عن الحسين بن سليمان عن محمد بن مروان الذهلي عن الفضيل بن يسار قال قلت لابي عبد الله

الصادق الله نور السموات والارض مثل نوره قال لي محمد قلت كمشكاة قال صدر محمد قلت فيها مصباح قال فيه نور
العلم يعني النبوة قلت المصباح في زجاجة قال علم رسول الله صدر الى قلب علي قلت كأنها قال لأي شيء تقرأ كأنها
قلت وكيف جعلت فداك قال كأنه كوكب دري قلت يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية قال ذاك امير المؤمنين
علي بن ابي طالب لا يهودي ولا نصراني قلت يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار قال يكاد العلم يخرج من فم العالم
من آل محمد من قبل ان ينطق به قلت نور على نور قال الامام على اثر الامام قال الصدوق ان المشبهة تفسر هذه
الآية على انه ضياء السموات والارض ولو كان كذلك لما جازت توجد الارض مظلمة في وقت من الاوقات لا
بالليل ولا بالنهار لان الله هو نورها وضياؤها على تأويلهم وهو موجود غير معدوم فوجودنا الارض مظلمة بالليل
ووجودنا داخلها ايضا مظلما بالنهار يدل على ان تأويل قوله الله نور السموات والارض هو ما قاله الرضا دون تأويل المشبهة
وانه عز وجل هادي اهل السموات والارض والمبين لاهل السموات والارض امور دينهم ومصالحهم فلما كان
بالله وبهداه يهتدي اهل السموات والارض الى صلاحهم وامور دينهم كما يهتدون بالنور الذي خلقه الله لهم
في السموات والارض الى صلاح دنياهم قال انه نور السموات والارض على هذا المعنى واجرى على نفسه هذا الاسم توسعا
ومجازا لان العقول دالة على ان الله عز وجل لا يجوز ان يكون نورا ولا ضياء ولا من جنس الانوار والضياء لانه
خالق الانوار وخالق جميع اجناس الاشياء وقد دل على ذلك ايضا قوله مثل نوره وانما اراد به صفة نوره وهذا
النور هو غيره لانه شبهه بالمصباح انما هو دلالته اهل السموات والارض على مصالح دينهم وعلى توحيد ربهم
وحكمته وعدله ثم بين وضوح دلالته هذه وسماها نورا من حيث يهتدي بها عباده الى دينهم وصلاحهم فقال مثل
نوره كمشكاة وهي المشكاة فيها المصباح والمصباح هو السراج في زجاجة صافية شبهها بالكوكب الدري في صفائه
والكوكب الدري هو الكوكب المشبه بالدر في لونه وهذا المصباح الذي في هذه الزجاجة يتوقد من زيت زيتونة
مباركة واراد به زيتون الشام لانه يقال انه بورك فيه لاهله وعنى عز وجل بقوله لا شرقية ولا غربية ان هذه
الزيتونة ليست بشرقية فلا تسقط الشمس عليها في وقت الغروب ولا غربية فلا تسقط الشمس عليها في
وقت الطلوع بل هي في اعلى شجرها والشمس تسقط عليها في طول نهارها فهو اجود لها واضوأ لزيتها ثم اكد
وصفه لصفاء زيتها فقال يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار لما فيها من الصفاء فبين ان دلالات الله التي بها دل
عباده في السموات والارض على مصالحهم وعلى امور دينهم في الوضوح والبيان بمنزلة هذا المصباح الذي في هذه
الزجاجة الصافية ويتوقد بها الزيت الصافي الذي وصفه فيجتمع فيه ضوء النار وضوء الزجاجة وضوء الزيت
وهو معنى قوله نور على نور وعنى بقوله عز وجل يهدي الله لنوره من يشاء يعني من عباده وهم المكلفون ليعرفوا
بذلك ويهتدوا به ويستدلوا به على توحيد ربهم وسائر امور دينهم وقد دل الله عز وجل بهذه الآية وبما
ذكره من وضوح دلالاته واياته التي دل بها عباده على دينهم ان احدا منهم لم يؤت فيما صار اليه من الجهل
ومن تضييع الدين لشبهة ولبس دخلا عليه في ذلك من قبل الله عز وجل اذ كان الله عز وجل قد بين لهم
الدلالات والايات على سبيل ما وصف وانهم انما اتوا في ذلك من قبل نفوسهم بتركهم النظر في دلالات الله والاستدلال

آية النور

والاسناد لا انها على الله عز وجل وعلى صلاحهم في دينهم وبين انه يكل شيء من مصالح عباده ومن يعجزه العلم وعنه روي
عن الصادق انه سئل عن قول الله عز وجل الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح فقال هو مثل ضربه الله لنا
فالنبي والائمة من دلالات الله واياته التي يهتدى بها الى التوحيد ومصالح الدين وشرائع الاسلام والسنن
والفرائض ولا قوة الا بالله العلي العظيم ومن محمد بن زياد عن محمد بن الحسن عن محمد بن يحيى عن طلحة بن زيد عن جعفر
بن محمد عن ابيه في هذه الآية الله نور السموات والارض قال بدأ بنور نفسه مثل نوره مثل هداه في قلب المؤمن قوله
كمشكاة فيها مصباح المشكاة جوف المؤمن والقنديل قلبه والمصباح النور الذي جعله الله فيه يوقد من شجرة مباركة
قال الشجرة المؤمن زيتونة لا شرقية ولا غربية قال على سواء الجبل لا غربية اي لا شرق لها ولا شرقية اي لا غرب
لها اذا طلعت الشمس طلعت عليها واذا غربت غربت عليها يكاد زيتها يضيء يكاد النور الذي جعله الله في قلبه يضيء
وان لم يتكلم نور على نور فريضة على فريضة وسنة على سنة يهدي الله لنوره من يشاء يهدي الله لفرائضه وسننه من يشاء ويضرب الله
الامثال للناس فهذا مثل ضربه الله للمؤمن قال فالمؤمن يتقلب في خمسة من النور مدخله نور ومخرجه نور وعلمه نور و
كلامه نور ومصيره يوم القيامة الى الجنة نور قلت لجعفر انهم يقولون مثل نور الرب قال سبحان الله ليس لله بمثل
قال الله فلا تضربوا لله الامثال بيان قوله الشجرة المؤمن لعل المراد ان نور الايمان الذي جعله الله في قلب المؤمن
يتقد من اعمال صالحة هي ثمرة شجرة مباركة هي المؤمن المهتدي ويحتمل ان يكون المراد بالمؤمن المؤمن الكامل وهو الامام
ولا يبعد ان يكون المؤمن تصحيف الآباء او الذات او المراد الامام ومن محمد بن همام عن ابي جعفر بن محمد عن محمد بن
الحسن الصائغ عن الحسن بن علي عن صالح بن سهل الهمداني قال سمعت ابا عبد الله يقول في قول الله الله نور السموات
والارض مثل نوره كمشكاة فاطمة فيها مصباح الحسن والمصباح الحسين في زجاجة الزجاجة كأنها كوكب دري كان فاطمة
كوكب دري بين نساء اهل الدنيا يوقد من شجرة مباركة يوقد من ابراهيم لا شرقية ولا غربية لا يهودية ولا نصرانية
يكاد زيتها يضيء يكاد العلم يتفجر منها ولو لم تمسسه نار نور على نور امام منها بعد امام يهدي الله لنوره من يشاء يهدي الله للائمة
من يشاء توضيح قوله والمصباح الحسين اي المصباح المذكور في الآية ثانيا وعلى هذا الخبر تكون المشكاة والزجاجة
كنايتين عن فاطمة كما ومن محمد بن علي بن العباس عن علي بن حماد عن عمرو بن شمر عن جابر عن ابي جعفر قال ان
الله وضع العلم الذي كان عنده عند الوصي وهو قول الله الله نور السموات والارض يقول انا هادي السموات
والارض مثل العلم الذي اعطيته وهو نوره الذي يهتدى به مثل المشكاة فيها المصباح فالمشكاة قلب محمد
والمصباح النور الذي فيه العلم وقوله المصباح في زجاجة يقول اني اريد ان اقبضك فاجعل الذي عندك عند الوصي
كما يجعل المصباح في الزجاجة كأنها كوكب دري فاعلمهم فضل الوصي توقد من شجرة مباركة فاصل الشجرة المباركة
ابراهيم وهو قول الله عز وجل رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت انه حميد مجيد وهو قول الله عز وجل ان الله اصطفى
آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم لا شرقية ولا غربية يقول
لستم بيهود فتصلوا قبل المغرب ولا نصارى فتصلوا قبل المشرق وانتم على ملة ابراهيم وقد قال الله عز وجل ما كان ابراهيم يهوديا ولا
نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين وقوله عز وجل يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور

المغرب ولا نصارى فتصلوا
قبل المشرق

يهدي الله لنوره من يشاء يقول انه هادي ... مثل الزيت الذي يعصر من الزيتون يكاد زيتها يضيء
يقول يكادون ان يتكلموا بالنبوة ولو لم ينزل عليهم ملك اقول سياق الاخبار الكثيرة في تأويل الاية في كتاب
الامامة في باب انهم انوار الله سيذكر قال البيضاوي النور في الاصل كيفية تدركها الباصرة اولا وبواسطتها
سائر المبصرات كالكيفية الفائضة من النيرين على الاجرام الكثيفة المحاذية لهما وهو بهذا المعنى لا يصح اطلاقه
على الله تعالى الا بتقدير مضاف كقولك زيد كرم بمعنى ذو كرم او على تجوز بمعنى منور السموات والارض وقد قرئ به فانه
تعالى نورهما بالكواكب وما يفيض عنها من الانوار او بالملائكة والانبياء او مدبرهما من قولهم للرئيس الفائق
في التدبير نور القوم لانهم يهتدون به في الامور او موجدهما فان النور ظاهر بذاته مظهر لغيره واصل الظهور هو
الوجود كما ان اصل الخفاء هو العدم والله سبحانه موجود بذاته موجد لما عداه او الذي به يدرك او يدرك اهلها من حيث انه
يطلق على الباصرة لتعلقها به او لمشاركتها له في توقف الادراك عليه ثم على البصيرة لانها اقوى ادراكا فانها تدرك
نفسها وغيرها من الكليات والجزئيات الموجودات والمعدومات وتغوص في بواطنها وتتصرف فيها بالتركيب
والتحليل ثم ان هذه الادراكات ليست بذاتها والا لما فارقتها فاذن من سبب يفيضها عليها وهو الله تعالى
ابتداء او بتوسط من الملائكة والانبياء ولذلك سموا انوارا ويقرب منه قول ابن عباس معناه هادي من فيهما فهم بنوره
يهتدون واضافته اليهما للدلالة على سعة اشراقه او لاشتمالهما على الانوار الحسية والعقلية وقصور الادراكات
البشرية عليهما وعلى المتعلق بهما والمدلول لهما مثل نوره صفة نوره العجيبة الشأن واضافته الى ضميره سبحانه دليل
على ان اطلاقه عليه لم يكن على ظاهره كمشكاة كصفة مشكاة وهي الكوة الغير النافذة فيها مصباح سراج ضخم ثاقب
وقيل المشكاة الانبوبة في وسط القنديل والمصباح الفتيلة المشتعلة المصباح في زجاجة في قنديل من الزجاج
الزجاجة كأنها كوكب دري مضيء متلألئ كالزهرة في صفائه وزهرته منسوب الى الدر او فعيل كمريق من الدرء
فانه يدفع الظلام بضوئه او بعض ضوئه بعضا من لمعانه الا انه قلبت همزته ياء ويدل عليه قراءة حمزة وابي بكر على الاصل
وقراءة ابي عمرو والكسائي دريء كشريب وقد قرئ به مقلوبا توقد من شجرة مباركة زيتونة اي ابتداء ثقوب المصباح
من شجرة الزيتون المتكاثر نفعه بان رويت ذبالته بزيتها وفي ابهام الشجرة ووصفها بالبركة ثم ابدال الزيتونة
عنها تفخيم لشأنها وقرأ نافع وابن عامر وحفص بالياء والبناء للمفعول من اوقد وحمزة والكسائي وابو بكر بالتاء
كذلك على اسناده الى الزجاجة بحذف المضاف وقرئ توقد بمعنى تتوقد ويوقد بحذف التاء لاجتماع الزيادتين وهو
غريب لا شرقية ولا غربية تقع الشمس عليها حينا بعد حين بل بحيث تقع عليها طول النهار كالتي تكون على قلة
او صحراء واسعة فان ثمرتها تكون انضج وزيتها اصفى او لا نابتة في شرق المعمورة وغربها بل في وسطها
وهو الشام فان زيتونه اجود الزيتون او لا في مضحى تشرق الشمس عليها دائما فتحرقها او مقناة تغيب عنها دائما
فتتركها نيا وفي الحديث لا خير في شجرة ولا نبات في مقناة ولا خير فيهما في مضحى يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه
نار اي يكاد يضيء بنفسه من غير نار لتلألئه وفرط وبيصه نور على نور متضاعف فان نور المصباح زاد في انارته
صفاء الزيت وزهرة القنديل وضبط المشكاة لاشعته وقد ذكر في معنى التمثيل وجوه الاول انه تمثيل للهدى

الذي

آية النور

الذي دلت عليه الايات البينات في جلاء مضمونها وظهور ما تضمنته من الهدى بالمشكاة المنعوتة او تشبيه للهدى
من حيث انه محفوف بظلمات اوهام الناس وخيالاتهم بالمصباح وانما ولي الكاف المشكاة لاشتمالها عليه وتشبيهه
به اوفق من تشبيهه بالشمس او تمثيل لما نور الله به قلب المؤمن من المعارف والعلوم بنور المشكاة المنبث فيها من
مصباحها ويؤيده قراءة ابي مثل نور المؤمن او تمثيل لما منح الله عباده من القوى الدراكة الخمس المترتبة التي بها المعاش
والمعاد وهي الحساسة التي تدرك المحسوسات بالحواس الخمس والخيالية التي تحفظ صور تلك المحسوسات لتعرضها على
القوة العقلية متى شاءت والعاقلة التي تدرك الحقائق الكلية والمفكرة وهي التي تؤلف المعقولات لتستنتج منها علم
ما لم تعلم والقوة القدسية التي تتجلى فيها لوائح الغيب واسرار الملكوت المختصة بالانبياء والاولياء المعنية بقوله
ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا بالاشياء الخمسة المذكورة في الاية وهي المشكاة والزجاجة والمصباح
والشجرة والزيت فان الحاسة كالمشكاة لان محلها كالكوى ووجهها الى الظاهر لا تدرك ما وراءها واضاءتها بالمعقولات
لا بالذات والخيالية كالزجاجة في قبول صور المدركات من الجوانب وضبطها للانوار العقلية وانارتها بما تشتمل
عليها من المعقولات والعاقلة كالمصباح لاضاءتها بالادراكات الكلية والمعارف الالهية والمفكرة كالشجرة
المباركة لتأديتها الى ثمرات لا نهاية لها والزيتونة المثمرة بالزيت الذي هو مادة المصابيح التي لا تكون شرقية ولا غربية
لتجردها عن اللواحق الجسمية او لوقوعها بين الصور والمعاني متصرفة في القبيلين منتفعة من الجانبين والقوة
القدسية كالزيت فانها لصفائها وشدة ذكائها تكاد تضيء بالمعارف من غير تفكر ولا تعلم او تمثيل للقوة العقلية
في مراتبها بذلك فانها في بدو امرها خالية عن العلوم مستعدة لقبولها كالمشكاة ثم تنتقش بالعلوم الضرورية بتوسط
احساس الجزئيات بحيث تتمكن من تحصيل النظريات فتصير كالزجاجة متلألئة في نفسها قابلة للانوار وذلك التمكن
ان كان بفكر واجتهاد فكالشجرة الزيتونة وان كان بالحدس فكالزيت وان كان بقوة قدسية فكالتي يكاد زيتها يضيء
لانها تكاد تعلم وان لم تتصل بملك الوحي والالهام الذي مثله النار من حيث ان العقول تشتعل عنها ثم اذا حصلت لها
العلوم بحيث تتمكن من استحضارها متى شاءت كان كالمصباح فاذا استحضرها كان نورا على نور يهدي الله لنوره
لهذا النور الثاقب من يشاء فان الاسباب دون مشيئته لاغية اذ بها تمامها ويضرب الله الامثال للناس ادناء للمعقول
من المحسوس توضيحا وبيانا والله بكل شيء عليم معقولا كان او محسوسا ظاهرا كان او خفيا وفيه وعد ووعيد لمن تدبرها
ولمن لم يكترث بها انتهى وقال الطبرسي ره اختلف في هذا التشبيه والمشبه به على اقوال احدها انه مثل ضربه الله
لنبيه صلى الله عليه وآله فالمشكاة صدره والزجاجة قلبه والمصباح فيه النبوة لا شرقية ولا غربية اي لا يهودية ولا نصرانية توقد
من شجرة مباركة يعني شجرة النبوة وهي ابراهيم يكاد نور محمد يتبين للناس ولو لم يتكلم به كما ان ذلك الزيت يكاد يضيء
ولو لم تمسسه نار اي تصبه النار وقيل ان المشكاة ابراهيم والزجاجة اسمعيل والمصباح محمد كما سمي سراجا في
موضع آخر من شجرة مباركة يعني ابراهيم لان اكثر الانبياء من صلبه لا شرقية ولا غربية لا نصرانية ولا يهودية لان
النصارى تصلي الى المشرق واليهود تصلي الى المغرب يكاد زيتها يضيء اي تكاد محاسن محمد تظهر قبل ان يوحى اليه
نور على نور اي نبي من نسل نبي وقيل ان المشكاة عبد المطلب والزجاجة عبد الله والمصباح هو النبي لا شرقية ولا

ولا غربية بل كبيئة لا تعلو بوسط الدنيا وروى عن الرضا انه قال نحن المشكوة والمصباح محمد يهدي الله لولايتنا من احب وثانيها

انه مثل ضربه الله للمؤمن فالمشكوة نفسه والزجاجة صدره والمصباح الايمان والقرآن في قلبه توقد من شجرة مباركة هي الاخلاص

لله وحده لا شريك له فهي خضراء ناعمة كشجرة التفت بها الشجر فلا يصيبها الشمس على اي حال كانت اذا طلعت ولا اذا

غربت وكذلك المؤمن قد احترز من ان يصيبه شيء من الفتن فهو بين اربع خلال ان اعطي شكر وان ابتلي صبر وان حكم عدل

وان قال صدق فهو في سائر الناس كالرجل الحي يمشي بين قبور الاموات نور على نور كلامه نور وعمله نور ومدخله نور ومخرجه

نور ومصيره الى نور يوم القيامة عن ابي بن كعب وثالثها انه مثل القرآن في قلب المؤمن فكما ان هذا المصباح يستضاء

به وهو كما هو لا ينقص فكذلك القرآن يهتدى به ويعمل به فالمصباح هو القرآن والزجاجة قلب المؤمن والمشكوة لسانه وفمه

والشجرة المباركة شجرة الوحي يكاد زيتها يضيء تكاد حجج القرآن تتضح وان لم يقرأ وقيل تكاد حجج الله على خلقه تضيء

لمن تفكر فيها وتدبرها ولو لم ينزل القرآن نور على نور يعني ان القرآن نور مع سائر الادلة قبله فازدادوا به نورا على نور

انتهى كلامه ره

باب ———— يعني حجزة الله عز وجل

بد، ماجيلويه عن محمد عن البرقي عن ابيه عن محمد بن سنان عن ابي الجارود عن محمد بن بشر الهمداني قال سمعت محمد بن الحنفية يقول حدثني امير المؤمنين ان رسول الله صلعم

يوم القيامة آخذ بحجزة الله ونحن آخذون بحجزة نبينا وشيعتنا آخذون بحجزتنا قلت يا امير المؤمنين وما الحجزة

قال الله اعظم من ان يوصف بالحجزة او غير ذلك ولكن رسول الله صلعم آخذ بامر الله ونحن آل محمد آخذون بامر نبينا وشيعتنا

آخذون بامرنا احمد بن ابي عبد الله عن بعض اصحابه عن ابن عيسى عن الحسن بن علي الخزاز عن ابي الحسن الرضا قال ان رسول الله صلعم يوم

القيامة آخذ بحجزة الله ونحن آخذون بحجزة نبينا وشيعتنا آخذون بحجزتنا ثم قال والحجزة النور [illegible]

عن الاشعري عن الهروي عن علي بن العباس عن الحسن بن يوسف عن عبد السلام عن عمار عن ابي اليقظان عن ابي

عبد الله قال يجيء رسول الله يوم القيامة آخذا بحجزة ربه ونحن آخذون بحجزة نبينا وشيعتنا آخذون بحجزتنا فنحن و

شيعتنا حزب الله وحزب الله هم الغالبون والله ما نزعم انها حجزة الازار ولكنها اعظم من ذلك يجيء رسول الله آخذا

بدين الله ونجيء نحن آخذين بدين نبينا وتجيء شيعتنا آخذين بديننا وقد روي عن الصادق انه قال الصلوة

حجزة الله وذلك انها تحجز المصلي عن المعاصي ما دام في صلوته قال الله عز وجل ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر

بيان الاخذ بالحجزة كناية عن التمسك بالسبب الذي جعلوه في الدنيا بينهم وبين ربهم وبينهم وحججهم اي الاخذ

بدينهم وطاعتهم ومتابعة امرهم وتلك الاسباب الحسنة تتمثل في الآخرة بالانوار فاذا عرفت ذلك فاعلم ان

مضامين تلك الاخبار ترجع الى امر واحد فقوله في الخبر الاول ولكن رسول الله آخذ بامر الله اي بما جعل بينه وامره

فيجيء في ذلك اليوم ويتمسك بانه عمل بما امره الله به وكذا النور الذي ورد في الخبر الثاني يرجع الى هذا وتاويل الآيات

والاخلاق والاعمال الحسنة انوار يظهر للناس في القيمة والثالث قال الجزري فيه ان الرحم اخذت

بحجزة الرحمن اي اعتصمت به والتجأت اليه مستجيرة واصل الحجزة موضع شد الازار ثم قيل للازار حجزة للمجاورة

واحتجز الرجل بالازار اذا شده على وسطه فاستعاره للاعتصام والالتجاء والتمسك بالشيء والتعلق به ومنه

الحديث الآخر والنبي آخذ بحجزة الله اي بسبب منه

باب ———— نفي الرؤية وتاويل الآيات فيها

الآيات

نفي الرؤية

الآيات الثلث يسألك اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السماء فقد سألوا موسى اكبر من ذلك فقالوا ارنا الله جهرة

فاخذتهم الصاعقة بظلمهم الانعام لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير لى احمد بن علي بن ابراهيم

بن هاشم عن ابيه عن علي بن معبد عن واصل عن عبد الله بن سنان عن ابيه قال حضرت ابا جعفر محمد بن علي الباقر ودخل عليه

رجل من الخوارج فقال يا ابا جعفر اي شيء تعبد قال الله تعالى قال رأيته قال لم تره العيون بمشاهدة الابصار ولكن رأته القلوب بحقائق

الايمان لا يعرف بالقياس ولا يدرك بالحواس ولا يشبه بالناس موصوف بالآيات معروف بالعلامات لا يجور في حكمه

ذلك الله لا اله الا هو قال فخرج الرجل وهو يقول الله اعلم حيث يجعل رسالته احمد بن علي عن ابيه عن علي بن معبد عن عبد الله

بن سنان عن ابيه مثله ج مرسلا عن عبد الله عن ابيه مثله بيان قوله بحقائق الايمان اي بالعقائد التي هي حقائق اي

عقائد عقلية ثابتة يقينية لا يتطرق اليها الزوال والتغير هي اركان الايمان او بالانوار والآثار التي حصلت في القلب

من الايمان او بالتصديقات والاذعانات التي تحق ان تسمى ايمانا او المراد بحقائق الايمان ما ينتهي اليه تلك العقائد

من البراهين العقلية اليقينية ما يصل اليه حق الامر ووجهه ذكره المطرزي في المغرب لا يعرف بالقياس اي

بالمقايسة بغيره وقوله ولا يشبه بالناس كالتعليل لقوله لا يدرك بالحواس موصوف بالآيات اي اذا اريد ان يذكر

ويوصف يوصف بان له الآيات الصادرة عنه المنتهية اليه اذا ما يوصف بالصفات الكمالية باثاره من آثار

قدرته وعظمته وبين من مشابهتها لا يرى ما فيها من العجز والنقص معروف بالعلامات اي يعرف وجوده وصفاته

العينية الكمالية بالعلامات الدالة عليه لا بالكنه بل بالوجه القطان والدقاق والسناني عن ابن زكريا القطان عن محمد بن

العباس عن محمد بن ابي السري عن احمد بن عبد الله بن يونس عن ابن طريف عن الاصبغ في حديث قال قام اليه رجل يقال له

ذعلب فقال يا امير المؤمنين هل رأيت ربك فقال ويلك يا ذعلب لم اكن بالذي اعبد ربا لم اره قال فكيف رأيته

صفه لنا قال ويلك لم تره العيون بمشاهدة الابصار ولكن رأته القلوب بحقائق الايمان ويلك يا ذعلب ان ربي لا يوصف

بالبعد ولا بالحركة ولا بالسكون ولا بقيام قيام انتصاب ولا بجيئة ولا بذهاب لطيف اللطافة لا يوصف باللطف

عظيم العظمة لا يوصف بالعظم كبير الكبرياء لا يوصف بالكبر جليل الجلالة لا يوصف بالغلظ رؤوف الرحمة لا يوصف

بالرقة مؤمن لا بعبادة مدرك لا بمجسة قائل لا بلفظ هو في الاشياء على غير ممازجة خارج منها على غير مباينة فوق

كل شيء ولا يقال شيء فوقه امام كل شيء ولا يقال له امام داخل في الاشياء لا كشيء في شيء داخل وخارج منها لا كشيء

من شيء خارج فخر ذعلب مغشيا عليه الخبر بيان ذعلب بكسر الذال المعجمة وسكون العين المهملة وكسر اللام كما

ضبطه الشهيد والاشهر بفتح الذال ويحتمل كسرها قوله لطيف اللطافة اي لطافته لطيفة عن ان تدرك بالعقول

والافهام ولا يوصف باللطف المدرك بالعبادة في دقايق الاشياء ولطايفها وعظمته اعظم من ان يحيط به الاوهام

وهو لا يوصف بالعظم الذي يدرك من ادراك الخلق من عظايم الاشياء وجلايلها وكبرياؤه اكبر من ان يوصف ويعبر

عنه بالعبارة والبيان وهو لا يوصف بالكبر الذي يتصف به عظام الخلق وجلالته اجل من ان يصف اليه افهام الخلق

وهو لا يوصف بالغلظ كما يوصف الجلايل من الخلق والمراد بالغلظ الغلظ في الخلق او الخشونة في الخلق

قوله لا يوصف بالرقة اي رقة القلب لانه من صفات الخلق بل المراد به غايته قوله مؤمن لا بعبادة اي يؤمن

من هذه الآية من جهات بيّنتها في رسالة مفردة او يطلق عليه الموت لا كما يطلق على الخلق بمعنى الابصار والاذهان والتعبير قوله
لا يلفظ اي يعبر بلفظ ليس الا من جهة احتياج الاظهار بلفظ بل يعين في القلوب من يشاء من خلقه بما شاء لي
علي بن احمد بن موسى عن الصوفي عن الروياني عن عبد العظيم الحسني عن ابراهيم بن ابي محمود قال قال علي بن موسى
الرضا في قول الله عز وجل وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة قال يعني مشرقة تنتظر ثواب ربها بيان الدقاق عن الصوفي
مر باسناده ج بيان اعلم ان للفرقة المحقة في الجواب عن الاستدلال بتلك الآية على جواز الرؤية وجوها
الاول ما ذكر في هذا الخبر ان المراد بالناظرة المنتظرة كقوله تعالى فناظرة بم يرجع المرسلون وروي ذلك عن مجاهد
والحسن وسعيد بن جبير والضحاك وهو المروي عن علي واعترض عليه بان النظر بمعنى الانتظار لا يتعدى بالى واجيب
ان تعديته بهذا المعنى بالى كثيرة كما قال الشاعر اني اليك لما وعدت لناظر وقال آخر ويوم بذي قار رأيت وجوههم
الى الموت من وقع السيوف نواظر والشواهد عليه كثيرة مذكورة في مظانها وحكي عن الخليل انه قال يقال نظرت
الى فلان بمعنى انتظرته وعن ابن عباس انه قال العرب تقول انما انظر الى الله ثم الى فلان وهذا يعم الاعمى والبصير
فيقولون عيني شاخصة الى فلان وطامحة اليك ونظري الى الله واليك وقال الرازي في تحقيق الكلام فيه ان قولهم
في الانتظار نظرته بغير صلة فانما ذلك في الانتظار لمجيء الانسان بنفسه فاما اذا كان منتظرا لرفده ومعونته
فقد يقال نظرت اليه كقول الشاعر ... واجيب ايضا بان لا نسلم ان لفظة الى صلة للنظر بل هو واحد الآلاء ومفعول به للنظر
بمعنى الانتظار ومنه قول الشاعر ابيض لا يرهب الهزال ولا يقطع رحما ولا يخون الى اي لا يخون نعمة الثاني
ان يكون فيه حذف مضاف اي الى ثواب ربها اي هي ناظرة الى نعيم الجنة حالا بعد حال فيزداد بذلك سرورها
وذكر الوجه والمراد اصحاب الوجوه روي ذلك عن جماعة من علماء المفسرين من الصحابة والتابعين وغيرهم الثالث
ان يكون الى بمعنى عند وهو معنى معروف عند النحاة وله شواهد كقول الشاعر فهل لكم فيما الي فانني طبيب
بما اعيا النطاسي حذيما اي فيما عندي وعلى هذا يحتمل تعلق الظرف بناظرة وبالناضرة والاول اظهر الرابع
ان يكون النظر الى الرب كناية عن حصول غاية المعرفة بكشف العلائق الجسمانية فكانها ناظرة اليه تعالى كقوله أبصر
كا ثو لي المكتب عن محمد الاسدي عن ... عن الرضا في قول الله عز وجل لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار
قال لا تدركه اوهام القلوب فكيف تدركه ابصار العيون بيان هذه الآية احدى الدلائل التي استدل بها
النافون للرؤية وقرروها بوجهين احدهما ان ادراك البصر عبارة شائعة في الادراك بالبصر اسنادا للفعل الى الآلة
والادراك بالبصر هو الرؤية بمعنى اتحاد المفهومين او تلازمهما والجمع المعرف باللام عند عدم قرينة العهدية والبعضية
للعموم والاستغراق باجماع اهل العربية والاصول وائمة التفسير وبشهادة استعمال الفصحاء وصحة الاستثناء فالله
سبحانه قد اخبر بانه لا يراه احد في المستقبل فلو رآه المؤمنون في الجنة لزم كذبه تعالى وهو محال واعترض عليه بان اللام في
الجمع لو كان للعموم والاستغراق كما ذكرتم كان قوله تدركه الابصار موجبة كلية وقد دخل عليها النفي فرفعها هو رفع
الايجاب الكلي ورفع الايجاب الكلي سلب جزئي ولو لم يكن للعموم كان قوله لا تدركه الابصار سالبة مهملة في قوة الجزئية
وكان المعنى لا تدركه بعض الابصار ونحن نقول بموجبه لا يراه الكافرون ولو سلم فلا نسلم عمومه في الاحوال و
الاوقات

نفي الرؤية

والاوقات فيحمل على نفي الرؤية في الدنيا جمعا بين الادلة والجواب انه قد تقرر في موضعه ان الجمع المحلى باللام عام نفيا
واثباتا في المنفي والمثبت كقوله تعالى وما الله يريد ظلما للعباد وما على المحسنين من سبيل حتى انه لم يرد في سياق النفي في
شيء من الكتاب الكريم الا بمعنى عموم النفي ولم يرد لنفي العموم اصلا نعم قد اختلف في النفي الداخل على لفظة كل لكنه في
القرآن المجيد ايضا بالمعنى المذكور الذي ذكرنا كقوله تعالى والله لا يحب كل مختال فخور الى غير ذلك وقد اعترف بما ذكرنا في شرح المقاصد
وبالغ فيه واما منع عمومه للاحوال والاوقات فلا يخفى فساده فان النفي المطلق الغير المقيد لا وجه لتخصيصه ببعض الاوقات
اذ لا ترجيح لبعضها على بعض وهو اصل الادلة على العموم عند علماء الاصول وايضا صحة الاستثناء دليل عليه وهل
يمنع احد صحة قولنا ما كلمت زيدا الا يوم الجمعة ولا اكلمه الا يوم العيد وقال تعالى ولا تعضلوهن الى قوله الا ان يأتين
وقال ولا تخرجوهن الى قوله الا ان يأتين وايضا كل نفي ورد في القرآن بالنسبة اليه تعالى فهو للتأبيد وعموم الاوقات
لا سيما فيما قبل هذه الآية وايضا عدم ادراك الابصار جميعا لشيء لا يختص بشيء من الموجودات خصوصا مع اعتبار شمول
الاحوال والاوقات فلا يختص به تعالى فتعين ان يكون التمدح بعدم ادراك شيء من الابصار له في شيء من الاوقات و
ثانيهما انه تعالى تمدح بكونه لا يرى فانه ذكره في اثناء المدائح وما كان من الصفات عدمه مدحا كان وجوده نقصا يجب تنزيهه
الله تعالى عنه وانما قلنا من الصفات احترازا عن الافعال كالعفو والانتقام فان الاول تفضل والثاني عدل وكلاهما
كمال لي الطالقاني عن ابن عقدة عن المنذر بن محمد عن علي بن اسمعيل الميثمي عن اسمعيل بن الفضل قال
سألت ابا عبد الله جعفر بن محمد الصادق عن الله تبارك وتعالى هل يرى في المعاد فقال سبحان الله وتعالى عن ذلك علوا كبيرا
يا ابن الفضل ان الابصار لا تدرك الا ما له لون وكيفية والله خالق الالوان والكيفية ير لي الهمداني عن علي عن
ابيه عن الهروي قال قلت لعلي بن موسى الرضا يا ابن رسول الله ما تقول في الحديث الذي يرويه اهل الحديث ان المؤمنين
يزورون ربهم من منازلهم في الجنة فقال يا ابا الصلت ان الله تبارك وتعالى فضل نبيه محمدا على جميع خلقه من النبيين
والملائكة وجعل طاعته طاعته ومتابعته متابعته وزيارته في الدنيا والآخرة زيارته فقال الله عز وجل من يطع الرسول
فقد اطاع الله وقال ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم وقال النبي من زارني في حياتي او بعد موتي
فقد زار الله جل جلاله ودرجة النبي في الجنة ارفع الدرجات فمن زاره الى درجته في الجنة من منزله فقد زار الله تبارك وتعالى قال
فقلت له يا ابن رسول الله فما معنى الخبر الذي رووه ان ثواب لا اله الا الله النظر الى وجه الله فقال يا ابا الصلت من
وصف الله بوجه كالوجوه فقد كفر ولكن وجه الله انبياؤه ورسله وحججه هم الذين بهم يتوجه الى الله والى دينه ومعرفته وقال
الله عز وجل كل من عليها فان ويبقى وجه ربك وقال عز وجل كل شيء هالك الا وجهه فالنظر الى انبياء الله ورسله وحججه
في درجاتهم ثواب عظيم للمؤمنين يوم القيامة وقد قال النبي من ابغض اهل بيتي وعترتي لم يرني ولم اره يوم القيامة
وقال ان فيكم من لا يراني بعد ان يفارقني يا ابا الصلت ان الله تبارك وتعالى لا يوصف بمكان ولا يدرك بالابصار و
الاوهام الخبر ج مر باسناده لي ابن ناتانة عن علي عن ابيه عن ابن ابي عمير عن ابراهيم الكرخي قال قلت للصادق
ان رجلا رأى ربه عز وجل في منامه فما يكون ذلك فقال ذلك رجل لا دين له ان الله تبارك وتعالى لا يرى في اليقظة ولا في
المنام ولا في الدنيا ولا في الآخرة بيان لعل المراد انه كذب في هذه الرؤيا وانه لما كان مجسما تخيل له ذلك او ان

هذه الروايات الشيطانية وذكرها على كونه مستندا للمجسمة ... رواه اهل البيت ان رجلا جاء الى امير المؤمنين فقال يا امير
المؤمنين اخبرني عن الله اريته حين عبدته فقال له امير المؤمنين لم اك بالذي اعبد من لم اره فقال كيف رايته يا امير المؤمنين
فقال له ويحك لم تره العيون بمشاهدة الابصار ولكن راته القلوب بحقائق الايمان معروف بالدلالات منعوت بالعلامات
لا يقاس بالناس ولا يدرك بالحواس فانصرف الرجل وهو يقول الله اعلم حيث يجعل رسالاته ح في خبر الزنديق الذي سأل امير
المؤمنين عما توهم من التناقض في القرآن قال واما قوله وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة فذلك في موضع ينتهي فيه اولياء
الله عز وجل بعد ما يفرغ من الحساب الى نهر يسمى الحيوان فيغتسلون فيه ويشربون منه فتبيض وجوههم فيذهب عنهم كل قذى
ووعث ثم يؤمرون بدخول الجنة فمن هذا المقام ينظرون الى ربهم كيف يثيبهم ومنه يدخلون الجنة فذلك قوله عز وجل في تسليم
الملائكة عليهم سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين فعند ذلك ايقنوا بدخول الجنة والنظر الى ما وعدهم الله عز وجل فذلك قوله الى
ربها ناظرة والناظرة في بعض اللغة هي المنتظرة الم تسمع الى قوله فناظرة بم يرجع المرسلون اي منتظرة بم يرجع المرسلون
واما قوله ولقد رآه نزلة اخرى عند سدرة المنتهى يعني محمدا حين كان عند سدرة المنتهى حيث لا يجاوزها خلق من خلق الله
عز وجل وقوله في آخر الآية ما زاغ البصر وما طغى لقد راى من آيات ربه الكبرى راى جبرئيل في صورته مرتين هذه المرة
ومرة اخرى وذلك ان خلق جبرئيل عظيم فهو من الروحانيين الذين لا يدرك خلقهم وصفتهم الا رب العالمين الخبر
بيان الوعث والوعثاء المشقة قوله والنظر الى ما وعدهم الله يحتمل ان يكون المراد بالنظر الانتظار فيكون قوله
والناظرة في بعض اللغة تتمة وتأييدا للوجه الاول وان لا يكون اشارة الى وجه ثان ويحتمل الاول تقدير مضاف في الكلام
اي ناظرة الى ثواب ربها فيكون النظر بمعنى الابصار والثاني ان يكون النظر بمعنى الانتظار ويؤيده ما في التوحيد تحت
هذا التوجيه الاول فذلك قوله الى ربها ناظرة وانما يعني بالنظر اليه النظر الى ثوابه تبارك وتعالى وارجع الضمير في قوله
ولقد رآه نزلة اخرى الى جبرئيل كما سيأتي في الخطبة ح عن يونس بن ظبيان قال دخل رجل على ابي عبد الله قال ارايت الله
حين عبدته قال له ما كنت اعبد شيئا لم اره قال وكيف رايته قال لم تره الابصار بمشاهدة العيان ولكن راته القلوب
بحقائق الايمان لا يدرك بالحواس ولا يقاس بالناس معروف بغير تشبيه ح عن عبد الله بن سنان عن ابي عبد الله
في قوله لا تدركه الابصار قال احاطة الوهم الا ترى الى قوله قد جاءكم بصائر من ربكم ليس يعني بصر العيون فمن ابصر فلنفسه
ليس يعني من البصر بعينه ومن عمي فعليها ليس يعني عمى العيون انما عنى احاطة الوهم كما يقال فلان بصير بالشعر وفلان
بصير بالفقه وفلان بصير بالدراهم وفلان بصير بالثياب الله اعظم من ان يرى بالعين ح احمد بن محمد العطار عن ابيه
عن ابن ابي نجران عن عبد الله بن سنان مثله باب قوله الله اعظم من ان يرى بالعين هذا تفريع على ما سبق
اي اذا لم يكن مدركا بالاوهام فيكون اعظم من ان يدرك بالعين ويحتمل ان يكون المعنى انه اعظم من ان يتلا ويتوهم فيه
انه يدرك بالعين حتى يتعرض لنفيه فيكون دليلا على ان المراد بالابصار الاوهام ح احمد بن اسحاق قال كتبت الى ابي
الحسن علي بن محمد اسأله عن الرؤية وما فيه الخلق فكتب لا تجوز الرؤية ما لم يكن بين الرائي والمرئي هواء ينفذه البصر
فاذا انقطع الهواء وعدم الضياء لم تصح الرؤية وفي وجوب اتصال الضياء بين الرائي والمرئي وجوب الاشتباه فثبت انه لا
يجوز عليه سبحانه الرؤية بالابصار لان الاسباب لا بد من اتصالها بالمسببات بل ابن ادريس عن ابيه عن احمد

اسحق

نفي الرؤية

اسحق قال كتبت الى ابي الحسن الثالث اسأله عن الرؤية وما فيه الناس فكتب لا تجوز الرؤية ما لم يكن بين الرائي والمرئي هواء ينفذه
البصر فاذا انقطع الهواء وعدم الضياء عن الرائي والمرئي لم تصح الرؤية وكان في ذلك الاشتباه لان الرائي متى ساوى المرئي
في السبب الموجب بينهما في الرؤية وجب الاشتباه وكان ذلك التشبيه لان الاسباب لا بد من اتصالها بالمسببات
بيان استدل عليه بعدم جواز الرؤية بانها تستلزم كون المرئي جسما ذا جهة وحيز وبين ذلك بان الابصار يكون بين الرائي
والمرئي هواء ينفذه البصر وظاهره كون الرؤية بخروج الشعاع وان امكن ان يكون كناية عن تحقق الابصار بذلك وتوقفه
عليه فاذا لم يكن بينهما هواء وانقطع الهواء وعدم الضياء الذي هو ايضا من شرائط الرؤية عن الرائي والمرئي لم تصح الرؤية
بالبصر وكان في ذلك اي كون الهواء بين الرائي والمرئي الاشتباه يعني شبه كل منهما بالآخر يقال اشتبها اذا اشبه
كل منهما الآخر لان الرائي متى ساوى المرئي وماثله في النسبة الى السبب الذي اوجب بينهما في الرؤية وجب الاشتباه
وتشابه احدهما الآخر في توسط الهواء بينهما وكان في ذلك التشبيه اي كون الرائي والمرئي في طرفي الهواء الواقع
بينهما يستلزم الحكم بمشابهة المرئي بالرائي من الوقوع في جهة لبعض كون الهواء بينهما فيكون متحيزا ذا صورة
وضعية فان كون الشيء في طرف مخصوص من طرفي الهواء او بوسط الهواء بينه وبين شيء آخر سبب عقلي للحكم بكونه
في جهة ومتحيزا او ذا وضع وهو المراد بقوله لان الاسباب لا بد من اتصالها بالمسببات ويحتمل ان يكون ذلك
تعليلا لجميع ما ذكر من كون الرؤية متوقفة على الهواء الى آخر ما ذكر واعلم ان مرجع الى ما ارتضاه جماعة من اهل الحق من العلم
الضروري بان الادراك المخصوص المعلوم بالوجدان الممتاز عن غيره لا يمكن ان يتعلق بما ليس في جهة وما لم يكن للبصر عمل
فيه ولا كيف لرؤيته بل المرجع في ذلك العقل فلا وجه حينئذ لتسميته ابصارا كما هو لان الابصار بهذه الحاسة
يستحيل ان يتعلق بما ليس في جهة بديهة وما لم يكن لها مدخل فيه وهم قد جوزوا الادراك بهذه الجارحة الحاسة
وايضا هذا النوع من الادراك يستحيل ضرورة ان يتعلق بما ليس في جهة مع قطع النظر عن تعلق هذه الحاسة
بشرائط الجهة والمقابلة وما ذكره الفخر الرازي من ان الضروري لا يصير محلا للخلاف وان الحكم المذكور مما يشتبه
الوهم ويعين عليه وهو ليس بامن لظهور خطائه في الحكم بتجسم الباري تعالى وتحيزه وما ظهر خطاؤه مرة فلا يؤمن
بل يتهم فغاية سدده لان خلاف بعض العقلاء في الضروريات جائز كالسوفسطائية والمعتزلة في قولهم بانفكاك
الشيئية عن الوجود وثبوت الحال واما قوله بانه حكم الوهم المعتبر الماسوس فظريف جدا لانه منقوض بجميع احكام العقل
لانه ايضا مما ظهر خطاؤه مرارا وجميع الهندسيات والحسابيات وايضا ندعي ان الوهم في الحكم المذكور ممنوع
وانما هو عقلي صرف عندنا وكذلك ليس كون الباري تعالى متحيزا انما يحكم به ويجزم بل هو تخييل يجري مجرى ساير
الاكاذيب في ان الوهم وان صوره وخيله الا ان العقل لا يكاد يجوزه بل يجيله ويجزم ببطلانه وكون
ظهور الخطا مرة سببا لعدم ابتناء المعلق والمنابر ممنوع ايضا والا لقدح في اليقينيات وساير الضروريات وقد
مر بطلانه في موضعه في رد شبه القادحين في الضروريات باب الرابع عن الكليني عن احمد بن ادريس عن محمد بن
عبد الجبار عن صفوان بن يحيى قال سألني ابو قرة المحدث ان ادخله الى ابي الحسن الرضا فاستأذنته في ذلك فاذن
لي فدخل عليه فسأله عن الحلال والحرام والاحكام حتى بلغ سؤاله الى التوحيد فقال ابو قرة انا روينا ان الله عز وجل

قسم الرؤية والكلام بين اثنين فقسم لموسى الكلام ولمحمد الرؤية فقال أبو الحسن فمن المبلغ عن الله عز وجل إلى الثقلين
الجن والإنس لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار ولا يحيطون به علما وليس كمثله شيء أليس محمدا قال بلى قال كيف
يجيء رجل إلى الخلق جميعا فيخبرهم أنه جاء من عند الله وأنه يدعوهم إلى الله بأمر الله ويقول لا تدركه الأبصار ولا يحيطون
به علما وليس كمثله شيء ثم يقول أنا رأيته بعيني وأحطت به علما وهو على صورة البشر أما يستحيون ما قدرت الزنادقة
أن ترميه بهذا أن يكون يأتي عن الله بشيء ثم يأتي بخلافه من وجه آخر قال أبو قرة فإنه يقول ولقد رآه نزلة أخرى فقال
أبو الحسن إن بعد هذه الآية ما يدل على ما رأى حيث قال ما كذب الفؤاد ما رأى يقول ما كذب فؤاد محمد ما رأت
عيناه ثم أخبر بما رأى فقال لقد رأى من آيات ربه الكبرى فآيات الله غير الله وقد قال ولا يحيطون به علما فإذا رأته
الأبصار فقد أحاطت به العلم ووقعت المعرفة فقال أبو قرة فتكذب بالرواية فقال أبو الحسن وإذا كانت الروايات
مخالفة للقرآن كذبت بها وما أجمع المسلمون عليه أنه لا يحاط به علم ولا تدركه الأبصار وليس كمثله شيء بيان اعلم
أن المفسرين اختلفوا في تفسير تلك الآيات قوله ما كذب الفؤاد ما رأى يحتمل كون ضمير الفاعل راجعا إلى النبي وإلى
الفؤاد قال البيضاوي ما كذب الفؤاد ما رأى ببصره من صورة جبرئيل أو الله أي ما كذب الفؤاد بصره بما حكاه له فإن
الأمور القدسية تدرك أولا بالقلب ثم ينتقل منه إلى البصر أو ما قال فؤاده لما رآه لم أعرفك ولو قال ذلك كان
كاذبا لأنه عرفه بقلبه والمعنى لم تكن تخيلا كاذبا ويدل عليه أنه سئل هل رأيت ربك فقال رأيته بفؤادي وقرئ
ما كذب أي صدقه ولم يشك فيه أفتمارونه على ما يرى أفتجادلونه عليه من المراء وهو المجادلة انتهى قوله تعالى ولقد
رآه نزلة أخرى قال الرازي يحتمل الكلام وجوها ثلاثة الأول الرب تعالى والثاني جبرئيل والثالث الآيات العجيبة
الإلهية انتهى أي ولقد رآه نازلا نزلة أخرى فيحتمل نزول الرائي ونزول المرئي فإذا عرفت محتملات تلك الآية عرفت
سخافة استدلالهم بها على جواز الرؤية ووقوعها بوجوه الأول أنه يحتمل أن يكون المرئي جبرئيل إذ المرئي غير
مذكور في اللفظ وقد أشار إليه الموسوي إلى هذا الوجه في الخبر السابق وروى مسلم في صحيحه بإسناده عن زر عن
عبد الله ما كذب الفؤاد ما رأى قال رأى جبرئيل له ست مائة جناح وروى أيضا بإسناده عن أبي هريرة ولقد رآه نزلة
أخرى قال رأى جبرئيل بصورته التي هي على الخلقة الأصلية الثاني ما ذكر في هذا الخبر وهو قريب من الأول لكنه
أعم منه الثالث أن يكون ضمير الرؤية راجعا إلى الفؤاد فعلى تقدير إرجاع الضمير إلى الله تعالى أيضا لا فساد فيه
الرابع أن يكون على تقدير إرجاع الضمير إليه وكون المرئي هو الله تعالى المراد بالرؤية غاية مرتبة المعرفة ونهاية الانكشاف
وأما استدلالهم بقوله تعالى ليس كمثله شيء فهو إما لأن الرؤية تستلزم الجهة والمكان وكونه جسما أو جسمانيا
لأن الصورة التي تحصل منه في المدركة تشبهه قوله حيث قال أي أولا قبل هذه الآية وإنما ذكر ذلك لبيان أن
المرئي في هذه الآية غير مفسر فيجب أن يفسر بما سبق من الآيات قوله وما أجمع المسلمون عليه أي اتفق المسلمون
على حقيته مدلولا لما في الكتاب مجملا وإنما الكلام في أن الكتاب يطلق إلا منه ما يشتمل عليه من جميع الفرق ملائما لظواهر الأخبار
المختلفة المخالفة التي تفرد بروايتها ثم اعلم أنه أشار في هذا الخبر إلى دقيقة غفل عنها الأكثر وهي أن الأشاعرة
وافقونا في أن كنهه تعالى يستحيل أن يتمثل في قوة عقلية حتى أن المحقق الدواني نسبه إلى الأشاعرة موهما أنه مجمع

عليه

نفي الرؤية

عليه وجوزوا ارتسامه وتمثله في قوة جسمانية وتجويزهم إدراك القوة الجسمانية لما دون العقلية بعيد عن العقل
مستغرب وأشار إلى أن كل ما ينفي العلم بكنهه تعالى من السمع ينفي الرؤية أيضا لأن الكلام ليس في رؤية عرض من أعراضه
تعالى بل في رؤية ذاته وهو نوع من العلم بكنهه تعالى ب: ابن الوليد عن محمد العطار عن ابن عيسى عن البزنطي عن الرضا قال قال رسول الله
لما أسري بي إلى السماء بلغ بي جبرئيل مكانا لم يطأه جبرئيل قط فكشف لي فأراني الله عز وجل من نور عظمته ما أحب ب: ابن الوليد
عن الصفار عن أحمد بن محمد عن أبي هاشم الجعفري عن أبي الحسن الرضا قال سألته عن الله عز وجل هل يوصف فقال أما
تقرأ القرآن قلت بلى قال أما تقرأ قوله عز وجل لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار قلت بلى قال فتعرفون الأبصار قلت بلى
قال وما هي قلت أبصار العيون فقال إن أوهام القلوب أكثر من أبصار العيون فهو لا تدركه الأوهام بيان أكبر
أي أعظم إدراكا فهو أولى بالتنزيه لنفسه ب: الدقاق عن الأسدي عمن ذكره عن محمد بن عيسى عن أبي هاشم الجعفري
قال قلت لأبي جعفر بن الرضا لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار فقال يا أبا هاشم أوهام القلوب أدق من أبصار العيون
أنت قد تدرك بوهمك السند والهند والبلدان التي لم تدخلها ولا تدركها ببصرك وأوهام القلوب لا تدركه فكيف
أبصار العيون ج: عن الجعفري مثله ب: الدقاق عن الأسدي عن البرمكي عن ابن أبان عن بكر بن صالح عن الحسن بن سعيد
عن إبراهيم بن محمد الخزاز ومحمد بن الحسين قالا دخلنا على أبي الحسن الرضا فحكينا له ما روي أن محمدا رأى ربه في هيئة الشاب
الموفق وسن أبناء ثلاثين سنة رجلاه في خضرة وقلنا إن هشام بن سالم وصاحب الطاق والميثمي يقولون إنه أجوف
إلى السرة والباقي صمد فخر ساجدا ثم قال سبحانك ما عرفوك ولا وحدوك فمن أجل ذلك وصفوك سبحانك لو عرفوك لوصفوك
بما وصفت به نفسك سبحانك كيف طاوعتهم أنفسهم أن شبهوك بغيرك إلهي لا أصفك إلا بما وصفت به نفسك ولا
أشبهك بخلقك أنت أهل لكل خير فلا تجعلني من القوم الظالمين ثم التفت إلينا فقال ما توهمتم من شيء فتوهموا الله
غيره ثم قال نحن آل محمد النمط الوسطى الذي لا يدركنا الغالي ولا يسبقنا التالي يا محمد إن رسول الله حين نظر إلى عظمة
ربه كان في هيئة الشاب الموفق وسن أبناء ثلاثين سنة يا محمد عظم ربي وجل أن يكون في صفة المخلوقين قال
قلت جعلت فداك من كانت رجلاه في خضرة قال ذاك محمد كان إذا نظر إلى ربه بقلبه جعله في نور مثل نور الحجب حتى
يستبين له ما في الحجب إن نور الله منه أخضر ما اخضر ومنه أحمر ما احمر ومنه أبيض ما ابيض ومنه غير ذلك يا محمد ما شهد
به الكتاب والسنة فنحن القائلون به بيان قوله النمط الوسطى وفي الكافي الأوسط قال الجزري في حديث علي خير
هذه الأمة النمط الأوسط النمط الطريقة من الطرائق والضروب يقال ليس هذا من ذلك النمط أي من ذلك
الضرب والنمط الجماعة من الناس أمرهم واحد انتهى قوله لا يدركنا الغالي في أكثر النسخ بالغين المعجمة وفي بعضها
بالعين المهملة وعلى التقديرين المراد من يجاوز الحد في الأمر أي لا يدركنا ولا يلحقنا في سلوك طريق النجاة من يغلو
فينا أو في كل شيء والتالي أي التابع لنا لا يصل إلى النجاة إلا بالاقتداء بنا فلا يسبقنا بأن يصل إلى المطلوب لا بالتوسل
بنا وفي الكافي نور الله منه أخضر ومنه أحمر ومنه أبيض ومنه غير ذلك وسيأتي في باب العرش في خبر أبي الطفيل
أن الله خلق العرش من أنوار مختلفة فمن ذلك النور نور أخضر اخضرت منه الخضرة ونور أصفر اصفرت منه
الصفرة ونور أحمر احمرت منه الحمرة ونور أبيض وهو نور الأنوار ومنه ضوء النهار ثم اعلم أنه يمكن أن يكون الحجب

ما الانوار على قدر اعدادها بان يكون المراد بالحجب اجساما لطيفة مثل العرش والكرسي يسكنها الملائكة الروحانيون كما يظهر
من بعض الدعوات والاخبار اي فاض عليه شبه نور الحجب ليمكن له رؤية الحجب كنور الشمس بالنسبة الى الملائكة ويحتمل الثاني بل
ايضا بان يكون المراد بها الوجوه التي يمكن ان يعرف الله بها في معرفة ذاته وصفاته اذ لا سبيل لاحد الى الكنه وهي تختلف
باختلاف درجات العارفين قربا وبعدا فالمراد بنور الحجب قابلية تلك المعارف وتسميتها بالحجب اما لانها وسائط
النفوس الكاملة والنفوس اذا استكملت ناسبت نوريتها نورية تلك الانوار فاستحقت الاتصال بها والاستفاضة
منها فالمراد بجعله في نور الحجب جعله في نور العلم والكمال اشد نور الحجب حتى يناسب جوهر ذاته جوهرهم فانهم تنبيه
لرفع ما زدناهم ولا يخفى قياسه على اصولنا بوجه شيء واما تاويل الوان الانوار فقد قيل فيه وجوه الاول
انها كناية عن تفاوت مراتب تلك الانوار بحسب القرب والبعد من نور الانوار فالابيض هو الاقرب والاخضر هو
الابعد فكانه ممتزج بضرب من الظلمة والاحمر هو المتوسط بينهما ثم ما بين كل اثنين الوان اخرى كالوان الصبح و
الشفق مختلفة في الالوان لقربها وبعدها من نور الشمس الثاني انها كناية عن صفاته المقدسة فالاخضر قدرته
على ايجاد الممكنات وافاضة الارواح التي هي عيون الحيوة ومنابع الخضرة والاحمر غضبه وقهره على الجميع بالاعدام
والتعذيب والابيض رحمته ولطفه على عباده كما قال تعالى واما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله الثالث ما
استفدته من والدي العلامة قدس الله روحه وذكر انه مما افيض عليه من انوار الكشف واليقين وبيانه يتوقف على
تمهيد مقدمة وهي ان لكل شيء مثالا في عالم الرؤيا والمكاشفة وتظهر تلك الصور والامثال على النفوس مختلفة
باختلاف مراتبها في النقص والكمال فبعضها اقرب الى الصورة وبعضها ابعد وشأن المعبرين ان ينتقلوا منها الى
ذواتها فاذا عرفت هذا فالنور الاصفر عبارة عن العبادة ونورها كما هو المجرب في الرؤيا فانه كثيرا ما يرى الرائي
الصفرة في المنام فيتيسر له بعد ذلك عبادة يفرح بها وكما هو المعاين في جباه المتهجدين وقد ورد في الخبر في شأنهم
انه البسهم الله من نوره لما خلوا به والنور الابيض العلم لانه منشأ الظهور وقد جرب في المنام ايضا والنور الاحمر
المحبة كما هو المشاهد في وجوه المحبين عند طغيان المحبة وقد جرب في الاحلام ايضا والنور الاخضر المعرفة كما
تشهد به الرؤيا ويناسبه هذا الخبر لانه في مقام غاية العرفان كان رجله في خضرة ولعلهم عليهم السلام انما عبروا عن تلك المعاني على
تقدير كونها مرادة بهذه التعبيرات لقصور افهامنا عن محض الحقيقة كما تعرض على النفوس الناقصة في الرؤيا
هذه الصور ولانا في منام طويل من الغفلة عن الحقايق كما قال الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا وهذه التأويلات
غاية ما يصل اليه افهامنا القاصرة والله اعلم بمراد حججه واوليائه يد ابن الوليد عن ابراهيم بن هاشم عن ابن ابي
عمير عن مرازم عن ابي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول راى رسول الله ربه عز وجل يعني بقلبه وتصديق ذلك ما حدثنا به ابن الوليد
عن الصفار عن ابن ابي الخطاب عن محمد بن الفضيل قال سألت ابا الحسن هل راى رسول الله ربه عز وجل فقال نعم بقلبه
رآه اما سمعت الله عز وجل يقول ما كذب الفؤاد ما راى لم يره بالبصر ولكن رآه بالفؤاد يد ابي عن سعد عن
الاصفهاني عن المنقري عن حفص او غيره قال سألت ابا عبد الله عن قول الله عز وجل لقد راى من آيات ربه
الكبرى قال راى جبرئيل على ساقه الدر مثل القطر على البقل له ستمائة جناح قد ملأ ما بين السماء والارض يد

بين العارف والرب تعالى كالحجاب او لانها موانع عن الاتصاف بالمراد لانها لا تنتهي الى الكنه كما ان الحجب اذا نظر ضعف البصر لم يتبين حقيقة الشيء كما ان ثبوت الادراك العقل فانها حجب نور الانوار د س منه

نفي الرؤية

الرياني عن الاسدي عن علي بن ابي القاسم عن يعقوب بن اسحق قال كتبت الى ابي محمد اسأله كيف يعبد العبد ربه وهو لا يراه
فوقع يا ابا يوسف جل سيدي ومولاي والمنعم علي وعلى ابائي ان يرى قال وسألته هل راى رسول الله ربه فوقع ان الله تبارك
وتعالى ارى رسوله بقلبه من نور عظمته ما احب يد ابن ادريس عن ابيه عن محمد بن عبد الجبار عن صفوان عن ابن حميد قال
ذاكرت ابا عبد الله فيما يروون من الرؤية فقال الشمس جزء من سبعين جزءا من نور الكرسي والكرسي جزء من سبعين جزءا
من نور العرش والعرش جزء من سبعين جزءا من نور الحجاب والحجاب جزء من سبعين جزءا من نور الستر فان كانوا صادقين
فليملؤوا اعينهم من الشمس ليس دونها سحاب بيان لعله تمثيل وتنبيه على عجز القوى الجسمانية وبيان لان ادراكها
هكذا لا تتجاوزه ويحتمل ان يكون تنبيها بضعف القوى الظاهرة على ضعف القوى الباطنة اي كما لا يقدر بصرك
على تحديق النظر الى الشمس فكذلك لا تقدر عين قلبك على مطالعة شمس ذاته وانوار جلاله والاول اظهر يد ابي عن
سعد عن ابن عيسى عن البزنطي عن ابي الحسن الموصلي عن ابي عبد الله قال جاء حبر الى امير المؤمنين فقال يا امير المؤمنين هل رأيت
ربك حين عبدته فقال ويلك ما كنت اعبد ربا لم اره قال وكيف رأيته قال ويلك لا تدركه العيون في مشاهدة الابصار ولكن راته القلوب
بحقائق الايمان يد الدقاق عن الاسدي عن النخعي عن النوفلي عن البطائني عن ابي بصير عن ابي عبد الله قال قلت له اخبرني
عن الله عز وجل هل يراه المؤمنون يوم القيامة قال نعم وقد رأوه قبل يوم القيامة فقلت متى قال حين قال لهم الست بربكم قالوا
بلى ثم سكت ساعة ثم قال وان المؤمنين ليرونه في الدنيا قبل يوم القيامة الست تراه في وقتك هذا قال ابو بصير فقلت
له جعلت فداك فاحدث بهذا عنك فقال لا فانك اذا حدثت به فانكره منكر جاهل بمعنى ما تقوله ثم قدر ان ذلك تشبيه
كفر وليست الرؤية بالقلب كالرؤية بالعين تعالى الله عما يصفه المشبهون والملحدون لي يد ابن المتوكل عن السعد
ابادي عن البرقي عن ابيه عن احمد بن النضر عن محمد بن مروان عن محمد بن السائب عن ابي صالح عن عبد الله بن عباس في قوله
عز وجل فلما افاق قال سبحانك تبت اليك وانا اول المؤمنين قال يقول سبحانك تبت اليك من ان اسألك الرؤية
وانا اول المؤمنين بانك لا ترى قال الصدوق رحمه الله ان موسى علم ان الله عز وجل لا يجوز عليه الرؤية وانما سأل الله
عز وجل ان يريه ينظر اليه عن قومه حين الحوا عليه في ذلك فسأل موسى ربه ذلك من غير ان يستأذنه فقال رب ارني
انظر اليك قال لن تراني ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه وهو يهوي فسوف تراني ومعناه انك لا تراني ابدا
لان الجبل لا يكون ساكنا متحركا في حال ابدا وهذا مثل قوله عز وجل ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط
معناه انهم لا يدخلون الجنة ابدا كما لا يلج الجمل في سم الخياط ابدا فلما تجلى ربه للجبل اي ظهر للجبل باية من اياته
وتلك الاية نور من الانوار التي خلقها القى منها على ذلك الجبل فجعله دكا وخر موسى صعقا من هول تدكدك
ذلك الجبل على عظمه وكبره فلما افاق قال سبحانك تبت اليك اي رجعت الى معرفتي بك عادلا عما حملني عليه
قومي من سؤال الرؤية ولم تكن هذه التوبة من ذنب لان الانبياء لا يذنبون ذنبا صغيرا ولا كبيرا ولم يكن
الاستيذان قبل السؤال بواجب عليه لكنه كان ادبا يستعمله ويأخذ به نفسه متى اراد ان يسأله على انه
قد روى قوم انه قد استأذن في ذلك فاذن له ليعلم قومه بذلك ان الرؤية لا تجوز على الله عز وجل وقوله وانا اول المؤمنين
من القوم الذين كانوا معه وسألوه ان يسأل ربه ان يريه ينظر اليه بانك لا ترى والاخبار التي رويت في هذا

في هذا المعنى واخرجتها في مصنفاتي صحيحة وانما تركت ايرادها في هذا الباب خشية ان يقراها
جاهل بمعانيها فيكذب بها فيكفر بالله عز وجل وهو لا يعلم والاخبار التي ذكرها احمد بن محمد بن عيسى في نوادره والتي
اوردها محمد بن احمد بن يحيى في جامعه في معنى الرؤية صحيحة لا يردها الا مكذب بالحق او جاهل به والفاظها
الفاظ القرآن ولكل خبر منها معنى ينفي التشبيه والتعطيل ويثبت التوحيد وقد امرنا الائمة ان لا نكلم الناس الا على
قدر عقولهم ومعنى الرؤية هنا الواردة في الاخبار العلم وذلك ان الدنيا دار شكوك وارتياب وخطرات فاذا كان
يوم القيامة كشف للعباد من آيات الله واموره في ثوابه وعقابه ما تزول به الشكوك ويعلم حقيقة قدرة الله عز وجل
وتصديق ذلك في كتاب الله عز وجل لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد فمعنى ما روي
في الحديث انه عز وجل يرى اي يعلم علما يقينا كقوله عز وجل الم تر الى ربك كيف مد الظل وقوله الم تر الى الذي حاج ابراهيم في ربه
وقوله الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت وقوله الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل واشباه
ذلك من رؤية القلب وليست من رؤية العين واما قول الله عز وجل فلما تجلى ربه للجبل فمعناه لما ظهر عز وجل للجبل باية
من آيات الآخرة التي تكون بها الجبال سرابا والتي ينسف بها الجبال نسفا تدكدك الجبل فصار ترابا لانه لم يطق
حمل تلك الآية وقد قيل انه بدا له نور العرش وتصديق ذلك ما ذكرته ما حدثنا به تميم القرشي عن ابيه عن حمدان بن
سليمان عن علي بن محمد بن الجهم قال حضرت مجلس المأمون وعنده الرضا علي بن موسى عليهما السلام فقال له المأمون يا ابن رسول الله
أليس من قولك ان الانبياء معصومون قال بلى فسأله عن آيات من القرآن فكان فيما سأله ان قال له فما معنى قول
الله عز وجل ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال رب ارني انظر اليك قال لن تراني الآية كيف يجوز ان يكون كليم
الله موسى بن عمران لا يعلم ان الله تعالى ذكره لا يجوز عليه الرؤية حتى يسأله هذا السؤال فقال الرضا ان كليم الله
موسى بن عمران علم ان الله منزه عن ان يرى بالابصار ولكنه لما كلمه الله عز وجل وقربه نجيا رجع الى قومه فاخبرهم ان الله
عز وجل كلمه وقربه وناجاه فقالوا لن نؤمن لك حتى نسمع كلامه كما سمعت وكان القوم سبعمائة الف رجل فاختار
منهم سبعين الفا ثم اختار منهم سبعة الاف ثم اختار منهم سبعمائة ثم اختار منهم سبعين رجلا لميقات ربه فخرج
بهم الى طور سيناء فاقامهم في سفح الجبل وصعد موسى الى الطور وسأل الله تبارك وتعالى ان يكلمه ويسمعهم كلامه فكلمه
الله تعالى ذكره وسمعوا كلامه من فوق واسفل ويمين وشمال ووراء وامام لان الله عز وجل احدثه في الشجرة ثم جعله
منبعثا منها حتى سمعوه من جميع الوجوه فقالوا لن نؤمن لك بان هذا الذي سمعناه كلام الله حتى نرى الله جهرة
فلما قالوا هذا القول العظيم واستكبروا وعتوا بعث الله عز وجل عليهم صاعقة فاخذتهم بظلمهم فماتوا فقال
موسى يا رب ما اقول لبني اسرائيل اذا رجعت اليهم وقالوا انك ذهبت بهم فقتلتهم لانك لم تكن صادقا فيما ادعيت
من مناجاة الله اياك فاحياهم الله وبعثهم معه فقالوا انك لو سألت الله ان يريك تنظر اليه لاجابك وكنت
تخبرنا كيف هو فنعرفه حق معرفته فقال موسى يا قوم ان الله لا يرى بالابصار ولا كيفية له وانما يعرف باياته ويعلم
باعلامه فقالوا لن نؤمن لك حتى تسأله فقال موسى يا رب انك قد سمعت مقالة بني اسرائيل وانت اعلم بصلاحهم
فاوحى الله جل جلاله اليه يا موسى اسألني ما سألوك فلن اؤاخذك بجهلهم فعند ذلك قال موسى رب ارني انظر
اليك

يعني الرؤية

اليك قال لن تراني ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه وهو يهوي فسوف تراني فلما تجلى ربه للجبل باية جعله
دكا وخر موسى صعقا فلما افاق قال سبحانك تبت اليك يقول رجعت الى معرفتي بك عن جهل قومي وانا اول المؤمنين
منهم بانك لا ترى فقال المأمون لله درك يا ابا الحسن الخبر ن تميم القرشي مثله بيان اعلم ان المنكرين للرؤية و
المثبتين لها كليهما استدلوا بما ورد في تلك القصة على مطلوبهم فاما المثبتون فاحتجوا بها بوجهين الاول ان
موسى سأل الرؤية ولو امتنع كونه تعالى مرئيا لما سأل لانه حينئذ اما ان يعلم امتناعه او يجهله فان علمه فالعاقل لا يطلب
المحال لانه عبث وان جهله فالجاهل بما لا يجوز على الله تعالى ويمتنع لا يكون نبيا كليما والجواب عنه بوجوه الاول
ما ورد في هذا الخبر من ان السؤال انما كان بسبب قومه لا لنفسه لانه كان عالما بامتناعها وهذا اظهر الوجوه واختاره
السيد الاجل المرتضى في كتاب تنزيه الانبياء وغرر الفوائد وايده بوجوه منها حكاية طلب الرؤية من بني اسرائيل في
مواضع كقوله تعالى فقد سألوا موسى اكبر من ذلك فقالوا ارنا الله جهرة فاخذتهم الصاعقة بظلمهم وقوله تعالى واذ قلتم يا موسى
لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فاخذتكم الصاعقة وانتم تنظرون ومنها ان موسى اضاف ذلك الى السفهاء قال الله
تعالى فلما اخذتهم الرجفة قال رب لو شئت اهلكتهم من قبل واياي اتهلكنا بما فعل السفهاء منا واضافة ذلك الى السفهاء
تدل على انه كان بسببهم ومن اجلهم حيث سألوا ما لا يجوز عليه تعالى فان قيل فلم اضاف السؤال الى نفسه ووقع الجواب
مختصا به قلنا لا يمتنع وقوع الاضافة على هذا الوجه مع ان السؤال كان لاجل الغير اذا كانت هناك دلالة تؤمن من
اللبس فلهذا يقول احدنا اذا شفع في حاجة غيره للمشفوع اليه اسألك ان تفعل بي كذا وتجيبني الى كذا ويحسن ان
يقول المشفوع اليه قد اجبتك وشفعتك وما جرى مجرى ذلك على انه قد ذكر في الخبر ما يغني عن هذا الجواب واما ما ورد
في هذا المقام من ان السؤال اذا كان للغير فاي جرم كان لموسى حتى تاب منه فاجيب بحمل التوبة على معناه اللغوي اي الرجوع
اي كنت قطعت النظر عما كنت اعرفه من عدم جواز رؤيتك وسألتها للقوم فلما انقضت المصلحة في ذلك تركت هذا السؤال
ورجعت الى معرفتي بعدم جواز رؤيتك وما تقتضيه من عدم السؤال واجاب السيد قدس الله سره عنه بانه يجوز
ان يكون التوبة لا لامر آخر غير هذا الطلب ان يكون ما اظهره من التوبة على سبيل الرجوع الى الله تعالى واظهار الانقطاع اليه
والتقرب منه وان لم يكن هناك ذنب والحاصل ان الغرض من ذلك انشاء التذلل والخضوع ويجوز ان يكون الغرض مع ذلك
تنبيه القوم المخطئين على التوبة مما التمسوه من الرؤية المستحيلة عليه بل اقول يحتمل ان تكون التوبة من قبلهم
كما كان السؤال كذلك الثاني انه لم يسأل الرؤية بل اراد بها العلم الضروري لانه لا يحتاج معه الى الاستدلال المستلزم
على اللازم شايع سيما استعمال رأى بمعنى علم وارى بمعنى اعلم والحاصل انه سأل ان يعلمه نفسه ضرورة باظهار بعض
اعلام الآخرة التي تضطره الى المعرفة فتزول عنه الدواعي والشكوك ويستغني عن الاستدلال كما سأل ابراهيم
رب ارني كيف تحيي الموتى الثالث ان في الكلام مضافا محذوفا اي ارني آية من آياتك انظر الى آياتك وحاصله
يرجع الى الثاني الرابع انه سأل الرؤية مع علمه بامتناعها لزيادة الطمأنينة بتعاضد دليل العقل والسمع كما في
طلب ابراهيم وحاصله يرجع الى منع ان العاقل لا يطلب المحال الذي علم استحالته اذ يمكن ان يكون الطلب لغرض
آخر غير حصول المطلوب فلا يلزم العبث لجواز ترتب غرض آخر عليه والعبث ما لا يترتب عليه اصلا ولعل في هذا السؤال

ثم يرد عليه سوى ما ذكر لا يفيد إلا ترتيبا تقييديا بين الغايتين بل على المستدل أن يدل على استلزامها مطلقا وهيهات من دونه المنع
وما يقرب من الأشاعرة أنهم أجمعوا على أن الطلب غير الإرادة واحتجوا عليه بأن الأمر ربما أمر عبده بأمر وهو
لا يريد منه بل يريد تعنيفه ثم يعتذرون عنهما بأن طلب ما علم استحالته لا يتأتى من العاقل الثاني من وجهي احتجاجهم
هو أنه تعالى علق الرؤية على استقرار الجبل وهو أمر ممكن في نفسه والمعلق على الممكن ممكن لأن معنى التعليق
أن المعلق يقع على تقدير وقوع المعلق عليه والمحال لا يقع على شيء من التقادير ويمكن الجواب عنه بوجوه أوجهها
أن يقال التعليق إما أن يكون الغرض منه بيان وقت المعلق وتحديده وتوقيته بزمان وجود الشرط ومن البين أن ما
فيه ليس من هذا القبيل وإما أن يكون المطلوب فيه مجرد بيان تحقق الملازمة وعلاقة الاستلزام بأن يكون
لازما في النسبة التي بين الشرط والجزاء مع قطع النظر عن وقوع شيء من الطرفين وعدم وقوعه ولا يخفى على ذي
لب أن لا علاقة بين استقرار الجبل ورؤيته تعالى في نفس الأمر ولا ملازمة على أن إفادة مثل هذا الحكم وهو تحقق
علاقة اللزوم بين هاتين القضيتين لا يليق بشأن مثل القرآن الحكيم مع ما فيه من بعده عن مقام سؤال الكليم
فإن المناسب لما طلبه الرؤية بيان وقوعه ولا وقوعه لا مجرد إفادة العلاقة بين الأمرين فالصواب حينئذ أن
يقال المقصود من هذا التعليق بيان أن الجزاء لا يقع أصلا بتعليقه على ما لا يقع ثم هذا التعليق إن كان مستلزما
للعلاقة بين الشرط والجزاء فواجب أن يكون إمكان الشرط مستتبعا لإمكان الجزاء لأن ما لم يتم هذه العلاقة لم يحال
لا يكون ممكنا على ما هو المشهور من أن مستلزم المحال محال وإلا لأوجب إمكان الجزاء والأول وإن كان
شائع الإرادة من اللفظ الآن إلا أنه ليس مذهب عرف العرب كثير الدوران بينهم وعمدة البلاغة ودعامتها
ومن ذلك قول الشاعر: إذا شاب الغراب أتيت أهلي * وصار القار كاللبن الحليب * ومعلوم أن شيب الغراب
وصيرورة القار كالحليب لا علاقة بينهما وبين إتيان الشاعر أهله ونظيره في الكتاب الكريم كثير كتعليق خروج أهل
النار منها على ولوج الجمل في سم الخياط ويبعد من العاقل أن يزعم علاقة بينهما وإذا كان ذلك التعليق أسلوبا
شائعا كثير الوقوع في كلامهم فلا ترجيح للاحتمال الأول بل الترجيح معنا فإن البلاغة في ذلك وأما إذا تحقق العلاقة
في الواقع بينهما وعلق عليه مكان تلك العلاقة فليس له ذلك الموقع من حسن القبول ألا ترى أن المتمني لوصال
حبيبه المتيقن لو قال إذا رجع الموت إلى الدنيا أمكن لي زيارة الحبيب لم يكن كقول الصب المتحسر على فراقه لا أصادف
مني إلا بقر الأمس الدابر ورجع الأمس الغابر طمعت في اللقاء ولا يخفى على ذي فطنة أن التزام تحقق علاقة
لزوم بين استقرار الجبل في تلك الحال وبين رؤيته تعالى بحيث لو فرض وقوع ذلك الاستقرار امتنع أن لا يقع رؤيته
تعالى مستبعد جدا يكاد يجزم العقل ببطلانه فإن المقصود من ذلك الكلام مجرد بيان انتفائها بتعليقها على أمر
غير واقع ويكفي في ذلك عدم وقوع المعلق عليه ولا يتوقف على امتناع المعلق أن الشاعر ولو سلم فنقول إن المعلق عليه
هو الاستقرار لا مطلقا بل في المستقبل وعقيب النظر بدلالة الفاء وذلك لأنها تدل على أن يعقبه
اشتراط التعقيب لا تعقيب الاشتراط فالشرط هيهنا وقوع الاستقرار عقيب انتظار النظر يلزم لوقوع
حركة الجبل عقيبه لوقوع السكون عقيبه لكمال الاستحالة وقوع الشيء عقيب ما يستعقب منافي ذلك الشيء

ويستلزم

نفي الرؤية

ويستلزم وقوعه عقيبه وأما أن النظر لا يستلزم إدراك الجبل ونزوله والعلاقة بينه وبينه إنما هو مصاحبة اتفاقية
فممنوع ولعل النظر ملزوم الحركة كما أن استقرار الجبل ملزوم لرؤيته ثم تحقق العلاقة بين النظر والحركة ليس بأبعد
من تحقق العلاقة بين الاستقرار والرؤية ولنقتصر على ذلك فإن أمثال الكلام في كلمات الدلائل والأجوبة يوجب الخروج
عما هو المقصود من الكتاب وأما المنكرون فاحتجوا بقوله لن تراني فإنه ظاهر لن تفيد تأبيد النفي في المستقبل
كما صرح به الزمخشري في أنموذجه فيكون نصا في أن موسى لا يراه أبدا وإن تأكيده على ما صرح به في الكشاف فيكون ظاهرا
في ذلك لأن المتبادر في مثله عموم الأوقات وإذا لم ير موسى لم يره غيره إجماعا وإن نوقش في كونها للتأكيد والتأبيد
فكفانا هاهنا استدلال الأئمة بها على نفي الرؤية مطلقا لأنهم أفصح الفصحاء طرا باتفاق الفريقين مع أنا في كثرة ما هاهنا
لا نحتاج إلى الإكثار في دلالة هذه الآية على المطلوب روى الدقاق عن الأسدي عن البرمكي عن الحسين بن الحسن
عن عبد الله بن داهر عن الحسين بن يحيى الكوفي عن قثم بن قتادة عن عبد الله بن يونس عن أبي عبد الله قال بينا أمير المؤمنين
يخطب على منبر الكوفة إذ قام إليه رجل يقال له ذعلب ذرب اللسان بليغ في الخطاب شجاع القلب فقال يا أمير المؤمنين
هل رأيت ربك فقال ويلك يا ذعلب ما كنت أعبد ربا لم أره قال يا أمير المؤمنين كيف رأيته قال يا ذعلب لم تره العيون
بمشاهدة الأبصار ولكن رأته القلوب بحقائق الإيمان وفي باب جوامع التوحيد عن ابن ... عن رجل
من أهل الجزيرة من أحبار اليهود أن رجلا من اليهود أتى أمير المؤمنين فقال يا علي هل رأيت ربك فقال ما كنت بالذي
أعبد إلها لم أره ثم قال لم تره العيون في مشاهدة الأبصار غير أن الإيمان بالغيب بين عقد القلوب وعن
الأشعث بن حاتم قال قال ذو الرياستين قلت لأبي الحسن الرضا جعلت فداك أخبرني عما اختلف فيه الناس من الرؤية
فقال بعضهم لا يرى فقال يا أبا العباس من وصف الله بخلاف ما وصف به نفسه فقد أعظم الفرية على الله قال الله
لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير هذه الأبصار ليست هي الأعين إنما هي الأبصار
التي في القلب لا يقع عليه الأوهام ولا يدرك كيف هو وعنه سأل محمد الحلبي الصادق فقال يا ابن رسول الله قال
بأنه قبله فما رأينا جل جلاله فلا تدركه أبصار ... إنما قلت رب ولا تحيط به أسماع السامعين وسئل الصادق هل يرى
الله في المعاد فقال سبحانه وتعالى عن ذلك علوا كبيرا إن الأبصار لا تدرك إلا ما له لون وكيفية والله خالق الألوان
والكيفية وعن الحسين بن علي بن ... بن موسى عن محمد بن الحسن عن الصفار عن يعقوب بن يزيد عن ابن أبي
عمير عن هشام قال كنت عند الصادق جعفر بن محمد إذ دخل عليه معاوية بن وهب وعبد الملك بن أعين فقال
له معاوية بن وهب يا ابن رسول الله ما تقول في الخبر الذي روي أن رسول الله رأى ربه على أي صورة رآه وعن الحديث
الذي رووه أن المؤمنين يرون ربهم في الجنة على أي صورة يرونه فتبسم ثم قال يا معاوية ما أقبح بالرجل يأتي عليه سبعون
سنة أو ثمانون سنة يعيش في ملك الله ويأكل من نعمه ثم لا يعرف الله حق معرفته ثم قال يا معاوية إن محمدا لم ير الرب
تبارك وتعالى بمشاهدة العيان وإن الرؤية على وجهين رؤية القلب ورؤية البصر فمن عنى برؤية القلب فهو
مصيب ومن عنى برؤية البصر فقد كفر بالله وبآياته لقول رسول الله من شبه الله بخلقه فقد كفر ولقد حدثني أبي
عن أبيه عن الحسين بن علي قال سئل أمير المؤمنين فقيل يا أخا رسول الله هل رأيت ربك فقال وكيف أعبد من لم أره

لم تره العيون بمشاهدة العيان ولكن رأته القلوب بحقائق الإيمان وإذا كان المؤمن يرى ربه بمشاهدة البصر فإن كل
من جاز عليه البصر والرؤية فهو مخلوق ولا بد للمخلوق من الخالق فقد جعلته إذاً محدثاً مخلوقاً ومن شبهه بخلقه فقد اتخذ
مع الله شريكاً ويلهم أولم يسمعوا بقول الله تعالى لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير وقوله لن تراني
ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف تراني فلما تجلى ربه للجبل جعله دكاً وإنما طلع من نوره على الجبل كضوء يخرج من
سم الخياط فدكدكت الأرض وصعقت الجبال فخر موسى صعقاً أي ميتاً فلما أفاق ورد عليه روحه قال سبحانك تبت إليك
من قول من زعم أنك ترى ورجعت إلى معرفتي بك أن الأبصار لا تدركك وأنا أول المؤمنين وأول المقرين بأنك ترى
ولا ترى وأنت بالمنظر الأعلى ثم قال إن أفضل الفرائض وأوجبها على الإنسان معرفة الرب والإقرار له بالعبودية
وحد المعرفة أن يعرف أنه لا إله غيره ولا شبيه له ولا نظير له وأن يعرف أنه قديم مثبت موجود غير فقيد موصوف من غير
شبيه ولا مبطل ليس كمثله شيء وهو السميع البصير وبعده معرفة الرسول والشهادة له بالنبوة وأدنى معرفة الرسول
الإقرار بنبوته وأن ما أتى به من كتاب أو أمر أو نهي فذلك من الله عز وجل وبعده معرفة الإمام الذي به تأتم بنعته وصفته
واسمه في حال العسر واليسر وأدنى معرفة الإمام أنه عدل النبي إلا درجة النبوة ووارثه وأن طاعته طاعة الله وطاعة
رسول الله والتسليم له في كل أمر والرد إليه والأخذ بقوله ويعلم أن الإمام بعد رسول الله علي بن أبي طالب وبعده الحسن
ثم الحسين ثم علي بن الحسين ثم محمد بن علي ثم أنا ثم من بعدي موسى ابني وبعده علي ابنه وبعد علي محمد ابنه وبعد محمد علي ابنه
وبعد علي الحسن ابنه والحجة من ولد الحسن ثم قال يا معاوية جعلت لك أصلاً في هذا فاعمل عليه فلو كنت تموت على ما
كنت عليه لكان حالك أسوأ الأحوال فلا يغرنك قول من زعم أن الله تعالى يرى بالبصر قال وقد قالوا أعجب من هذا
أولم ينسبوا يوسف الصديق إلى ما نسبوه من حديث زليخا أولم ينسبوا موسى إلى ما نسبوه من القتل أولم ينسبوا
رسول الله إلى ما نسبوه من حديث زيد أولم ينسبوا علي بن أبي طالب إلى ما نسبوه من حديث القطيفة إنهم أرادوا بذلك
توبيخ الإسلام ليرجعوا على أعقابهم أعمى الله أبصارهم كما أعمى قلوبهم تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً بل الرواية عن الكليني
عن أحمد بن إدريس عن ابن عيسى عن علي بن سيف عن محمد بن عبيدة قال كتبت إلى أبي الحسن الرضا أسأله عن الرؤية
وما ترويه العامة والخاصة وسألته أن يشرح لي ذلك فكتب بخطه اتفق الجميع لا تمانع بينهم أن المعرفة من جهة الرؤية
ضرورة فإذا جاز أن يرى الله عز وجل بالعين وقعت المعرفة ضرورة ثم لم تخل تلك المعرفة من أن تكون إيماناً أو ليست
بإيمان فإن كانت تلك المعرفة من جهة الرؤية إيماناً فالمعرفة التي في دار الدنيا من جهة الاكتساب ليست بإيمان لأنها
ضده فلا يكون في الدنيا أحد مؤمناً لأنهم لم يروا الله عز وجل وإن لم تكن تلك المعرفة التي من جهة الرؤية إيماناً لم تخل هذه
المعرفة التي من جهة الاكتساب أن تزول أو لا تزول في المعاد فهذا دليل على أن الله عز وجل لا يرى بالعين إذ العيان
يؤدي إلى ما وصفناه. ايضاح اختلف الناظرون في هذا الخبر وسلكوا مسالك شتى في حله ولنذكر بعضها
أحدها هو الأقرب إلى الأفهام وإن كان أبعد عن سياق الكلام وكان الوالد العلامة قدس الله روحه يرويه
عن المشايخ الأعلام ويقرب مما حرره بعض الأفاضل الكرام هو أن المراد أنه اتفق الجميع أي جميع العقلاء من
مجوزي الرؤية ومحيليها لا تمانع ولا تنازع بينهم على أن المعرفة من جهة الرؤية ضرورة أي كل ما يرى يعرف بأنه على
ما يرى

نفي الرؤية

ما يرى وأنه متصف بالصفات التي يرى عليها ضرورة فتحصل معرفة المرئي بالصفات التي يرى عليها ضرورة وهذا
الكلام يحتمل وجهين أحدهما كون قوله من جهة الرؤية خبراً أي أن المعرفة بالمرئي تحصل من جهة الرؤية ضرورة و
ثانيهما تعلق الظرف بالمعرفة وكون قوله ضرورة خبراً أي المعرفة الناشئة من جهة الرؤية ضرورة أي ضرورية والمعرفة
على الاحتمالين يحتمل الوجهين البداهة وتقرير الدليل أن حصول المعرفة من جهة الرؤية ضروري فلو جاز أن يرى الله
سبحانه بالعين وقعت المعرفة من جهة الرؤية ضرورة فتلك المعرفة لا تخلو أن تكون إيماناً أو لا تكون إيماناً وهما
باطلان لأنه إن كانت إيماناً لم تكن المعرفة الحاصلة في الدنيا من جهة الاكتساب إيماناً لأنهما متضادان فإن المعرفة
الحاصلة بالاكتساب أنه ليس بجسم وليس في مكان وليس بمتكلم ولا متكيف والرؤية بالعين لا تكون إلا بذات صورة
متحيزة من شأنها الانطباع في مادة جسمانية والمعرفة الحاصلة من جهتها معرفة بالمرئي بأنه متصف بالصفات المدركة
في الصورة فهما متضادتان لا تجتمعان في المطابقة للواقع فإن كانت هذه إيماناً لم تكن تلك إيماناً فلا يكون في الدنيا
مؤمن لأنهم لم يروا الله عز ذكره وليس لهم إلا المعرفة من جهة الاكتساب فلو لم تكن إيماناً لم يكن في الدنيا مؤمن وإن لم
تكن تلك المعرفة التي من جهة الرؤية إيماناً أي اعتقاداً مطابقاً للواقع وكانت المعرفة الاكتسابية إيماناً لم تخل
هذه المعرفة التي من جهة الاكتساب من أن تزول عند المعرفة من جهة الرؤية لتضادهما أو لا تزول لامتناع زوال
الإيمان في الآخرة وهذه العبارة تحتمل ثلاثة أوجه أحدها لم تخل هذه المعرفة من الزوال عند الرؤية والمعرفة من جهتها
لتضادهما والزوال مستحيل لا يقع لامتناع زوال الإيمان في الآخرة وثانيها لم تخل هذه المعرفة من الزوال وعدم
الزوال ويكون متصفاً بكليهما في المعاد عند وقوع الرؤية والمعرفة من جهتها لامتناع اجتماع الضدين وامتناع زوال
الإيمان في المعاد والمستلزم لاجتماع النقيضين مستحيل وثالثها لم تخل هذه المعرفة من الزوال وعدم الزوال ولا بد
من أحدهما وكل منهما محال أما بطلان أن الإيمان لا يزول في المعاد فبعدم الانتفاء والاجتماع عليه أن الاعتقاد الثابت
المطابق للواقع الكامل بالبرهان بمعارضة الراسخ الحاصل في الدنيا يمتنع زواله عند ارتفاع الوساوس والموانع على
أن الرؤية عند مجوزيها إنما تقع لخواص المؤمنين والكمل منهم في الجنة فلو زال إيمانهم لزم كون أكمل المؤمنين أسوأ حالاً
من المؤمن وكون الأحط رتبة أكمل من الأعلى درجة وهو ظاهر الفساد أقول الاحتمالات الثلاثة إنما هي بناء على
الكافي من الواو والألف في قوله أو لا تزول وإلا فهي شعب ثم إنه يرد على هذا الحديث من لم يسلم امتناع
الرؤية كيف يسلم كون الإيمان المكتسب منافياً لها وإن ادعى الضرورة في كون الرؤية مستلزمة لما اتفقوا على امتناعه
فهو كافٍ في إثبات المطلوب إلا أن يقال إنما أورد هكذا إيضاحاً لكثرة الفساد وإيقاظاً للمراد ويقال للعلم كان بين
للسائل امتناع الرؤية بالدلائل فلذا ذكر السائل ما ترويه العامة في قلبيه امتناع وقوع ما ثبت لنا بالبراهين امتناعه
وآثار به بهذا الوجه الأول أن حاصل الدليل أن المعرفة من جهة الرؤية غير موقوفة على الكسب والنظر والمعرفة
في دار الدنيا موقوفة عليه فهي ضعيفة بالنسبة إلى الأولى فهما مثل الحرارة القوية والحرارة الضعيفة فإن
كانت المعرفة من جهة الرؤية إيماناً لم تكن المعرفة من جهة الكسب إيماناً كاملاً لأن المعرفة من جهة الرؤية أكمل منها
وإن لم يكن إيماناً يلزم سلب الإيمان الراسخ لامتناع اجتماع المعرفتين في زمان واحد في قلب واحد فيبقى

احدهما اقوى من الآخر بمعنى واحد واحدهما حاصل من جهة الرؤية والآخر من جهة الدليل كما يتيقن قيام ... بان واحد في
زمان واحد يرد عليه النفس كثير من المعارف التي يعرف في الدنيا بالدليل ويصير في الآخرة بالمشاهدة ضرورية ويمكن ان يكون الفرق
بتكلف الثاني ما حققه بعض الافاضل بعدما مهد ان من العلم والايمان ما يشتد حتى ينتهي الى المشاهدة والعيان لكن العلم
اذا صار عيانا لم يصر عيانا محسوسا فان المعرفة اذا انقلبت مشاهدة لم تنقلب مشاهدة بصرية حسية لان الحس والمحسوس
نوع مضاد للعقل والمعقول ليست نسبة احدهما الى الآخر نسبة النقص الى الكمال والضعف الى الشدة بل لكل منهما
في حدود نوعه مراتب في الكمال والنقص لا يمكن لشيء من افراد احد النوعين المتضادين ان ينتهي في مراتب استكماله واشتداده
الى شيء من افراد النوع الآخر فالابصار اذا اشتد لا يصير تخيلا ولا التخيل اذا اشتد يصير تعقلا ولا بالعكس نعم اذا
اشتد التخيل يصير مشاهدة ورؤية بعين الخيال لا بعين الحس وكثيرا ما يقع الغلط من صاحبه انه راى بعين الخيال
ام بعين الحس الظاهر كما يقع للمبرسمين والمجانين وكذا التعقل اذا اشتد يصير مشاهدة قلبية ورؤية عقلية لا خيالية
ولا حسية وبالجملة الاحساس والتخيل والتعقل انواع متخالفة من المدارك كل منها في عالم آخر من العوالم الثلثة ويكون
ادراك كل منها حجابا مانعا من الوصول الى الآخر فاذا تمهد هذا فنقول اتفق الجميع ان المعرفة من جهة الرؤية امر ضروري ان
رؤية الشيء متضمنة لمعرفته بالضرورة بل الرؤية بالحس نوع من المعرفة فان من راى شيئا فقد عرفه بالضرورة فان كان
الابصار بعينه هو هذه المعرفة التي مرجعها الادراك البصري والرؤية الحسية فلم تكن المعرفة العقلية التي حصلت للانسان
من جهة الاكتساب بطريق الفكر والنظر باقية لانها ضده لانك قد علمت ان الاحساس ضد التخيل وان صورة الحسية
ضد الصورة العقلية فاذا لم يكن الابصار بالحقيقة مشتركا بينهما ولا الرؤية اسما معا لهما لثبوت التضاد وغاية الاختلاف بينهما
ولا جنسا بينهما مشتركا لم ... الحقيقة المحصلة كجنس المتضادين مثل اللونية بين نوعي السواد والبياض لانا لا ابصار
امر محصل حقيقة بعينه فهو اما هذا واما ذاك فان كان ذاك لم يكن هذا وان كان هذا لم يكن ذاك ثم ساق الدليل
الى آخره كما مر ولا يخفى ان شيئا من الوجوه لا يصلح من تكلفات المتصوفة وما صنعوه ولعل ... بعض الفرق ما
الفرق بين الخصم في ذلك الزمان الرؤية عليهم كما صدر عنهم كثير من الاخبار كذلك والله يعلم وحججه حقائق كلامهم

تذنيب اعلم ان الامة اختلفوا في رؤية الله تعالى على اقوال فذهبت الامامية والمعتزلة الى امتناعها مطلقا وذهبت المشبهة
والكرامية الى جواز رؤيته تعالى في الجهة والمكان لكونه تعالى عندهم جسما وذهب الاشاعرة الى جواز رؤيته تعالى منزها
عن المقابلة والجهة والمكان قال الآبي في كتاب اكمال الاكمال نقلا عن بعض علمائهم ان رؤيته تعالى جائزة في الدنيا عقلا
واختلف في وقوعها وفي انه هل رآه النبي صلى الله عليه وآله ليلة الاسرى ام لا فانكرته عائشة وجماعة من الصحابة والتابعين والمتكلمين
واثبت ذلك ابن عباس وقال ان الله اختصه بالرؤية وموسى بالكلام وابراهيم بالخلة واخذ به جماعة من السلف والاشعري
في جماعة من اصحابه وابن حنبل وكان الحسن يقسم لقد رآه وتوقف فيه جماعة هذا حال رؤيته في الدنيا واما
رؤيته في الآخرة فجائزة عقلا واجمع على وقوعها اهل السنة واحالها المعتزلة والمرجئة والخوارج والفرق بين الدنيا
والآخرة ان القوى والادراكات ضعيفة في الدنيا حتى اذا كانوا في الآخرة وخلقهم للبقاء قوى ادراكهم فاطاقوا
رؤيته انتهى كلامه وقد عرفت مما مر استحالة ذلك مطلقا بما لا مزيد عليه من مذهب اهل البيت وعليه اجماع الشيعة

باب نفي

بانه الخالق والمؤلف وقد دلت عليه الآيات الكثيرة والبراهين القطعية وقد اشرنا الى بعضها وتمام الكلام
في ذلك موكول الى الكتب الكلامية

ابواب الصفات

باب

نفي التركيب واختلاف المعاني والصفات وانه ليس محلا للحوادث والتغييرات وتأويل الآيات فيها والفرق بين صفات الذات
وصفات الافعال

يد الدقاق عن الاسدي عن البرمكي عن الفضل بن سليمان الكوفي عن الحسين بن خالد قال سمعت
الرضا علي بن موسى يقول لم يزل الله تبارك وتعالى عليما قادرا حيا قديما سميعا بصيرا فقلت له يا ابن رسول الله ان قوما
يقولون انه عز وجل لم يزل عالما بعلم وقادرا بقدرة وحيا بحياة وقديما بقدم وسميعا بسمع وبصيرا ببصر فقال من قال
بذلك ودان به فقد اتخذ مع الله آلهة اخرى وليس من ولايتنا على شيء ثم قال لم يزل الله عز وجل عليما قادرا حيا قديما
سميعا بصيرا لذاته تعالى عما يقول المشركون والمشبهون علوا كبيرا ج مرسلا مثله بيان اعلم ان اكثر اخبار هذا
الباب تدل على نفي زيادة الصفات اي على نفي صفات موجودة زائدة على ذاته تعالى واما كونها عين ذاته تعالى بمعنى انها تصدق
عليها او انها قائمة مقام الصفات الحاصلة في غيره تعالى او انها امور اعتبارية غير موجودة في الخارج واجبة الثبوت لذاته تعالى
فلا نص فيها على شيء منها وان كان الظاهر من بعضها احد المعنيين الاولين ولتحقيق الكلام في ذلك مقام آخر قال المحقق
الدواني لا خلاف بين المتكلمين كلهم والحكماء في كونه تعالى عالما قادرا مريدا متكلما وهكذا في سائر الصفات ولكنهم تخالفوا
في ان الصفات عين ذاته او غير ذاته او لا هو ولا غيره فذهبت المعتزلة والفلاسفة الى الاول وجمهور المتكلمين الى
الثاني والاشعري الى الثالث والفلاسفة حققوا عينية الصفات بان ذاته تعالى من حيث انه مبدأ لانكشاف الاشياء
عليه علم ولما كان مبدأ الانكشاف عين ذاته كان عالما بذاته وكذا الحال في القدرة والارادة وغيرهما من الصفات قالوا
وهذه المرتبة اعلى من ان تكون تلك الصفات زائدة عليه فانا نحتاج في انكشاف الاشياء علينا الى صفة مغايرة لنا قائمة
بنا والله تعالى لا يحتاج اليها بل بذاته ينكشف الاشياء عليه ولذلك قيل محصول كلامهم نفي الصفات واثبات نتائجها وغاياتها
واما المعتزلة فظاهر كلامهم انها عندهم من الاعتبارات العقلية التي لا وجود لها في الخارج انتهى يد ابن ماجيلويه
عن عمه عن الكوفي عن محمد بن سنان عن ابان الاحمر قال قلت للصادق جعفر بن محمد عليهما السلام اخبرني عن الله تبارك وتعالى لم يزل سميعا بصيرا
قادرا قال نعم فقلت له ان رجلا ينتحل موالاتكم اهل البيت يقول ان الله تبارك وتعالى لم يزل سميعا بسمع وبصيرا ببصر
عليما بعلم وقادرا بقدرة فغضب ثم قال من قال ذلك ودان به فهو مشرك وليس من ولايتنا على شيء ان الله تبارك وتعالى
ذات علامة سميعة بصيرة قادرة يد القطان عن السكري عن الجوهري عن محمد بن عمارة عن ابيه قال سألت الصادق
جعفر بن محمد فقلت له يا ابن رسول الله اخبرني هل لله رضى وسخط فقال نعم وليس ذلك على ما يوجد من المخلوقين ولكن غضب الله
عقابه ورضاه ثوابه يد ابن عصام عن الكليني عن العلان عن محمد بن عيسى عن الحسن بن القاسم عن القاسم بن مسلم
عن اخيه عبد العزيز قال سألت الرضا علي بن موسى عن قول الله عز وجل نسوا الله فنسيهم فقال ان الله تبارك وتعالى لا
ينسى ولا يسهو وانما ينسى ويسهو المخلوق المحدث الا تسمعه عز وجل يقول وما كان ربك نسيا وانما يجازي من نسيه ونسي
لقاء يومه بان ينسيهم انفسهم كما قال الله تعالى ولا تكونوا كالذين نسوا الله فانساهم انفسهم اولئك هم الفاسقون
وقال الله تعالى فاليوم ننساهم كما نسوا لقاء يومهم هذا اي نتركهم كما تركوا الاستعداد للقاء يومهم هذا قال الصدوق

قوله تركهم اي لا تجعل لهم ثواب من كان يرجو لقاء يومه لان الترك لا يجوز على الله عز وجل واما قول الله عز وجل وتركهم في ظلمات لا يبصرون اي لم يعاجلهم بالعقوبة وامهلهم ليتوبوا بيان اراد الصدوق ان يبين على ان الترك لا يعني به الاهمال فان ترك التكليف في الدنيا او ترك الجزاء في الاخرة لا يجوز على الله تعالى بل المراد ترك الاثابة والرحمة وتشديد العذاب عليهم ثم اشار الى الوجهين الذين يمكن ان يأول بهما امثال تلك الآيات الاول ان يكون الله تعالى عبر عن جزاء النسيان بالنسيان على المجاز للمشاكلة والثاني ان يكون المراد بالنسيان الترك قال الله تعالى نسوا الله فنسيهم وقوله ولا تنسوا الفضل بينكم وقال البيضاوي نسوا الله اغفلوا ذكر الله وتركوا طاعته فنسيهم فتركهم من لطفه وفضله وقال ولا تكونوا كالذين نسوا الله فانساهم انفسهم فجعلهم ناسين لها حتى لم يسمعوا ما ينفعها ولم يفعلوا ما يخلصها او اراهم يوم القيامة من الاهوال ما انساهم انفسهم يد مع ابي عن احمد بن ادريس عن البرقي عن ابن البطائني عن حمزة بن الربيع عمن ذكره قال كنت في مجلس ابي جعفر اذ دخل عليه عمرو بن عبيد فقال له جعلت فداك قول الله عز وجل ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى ما ذلك الغضب فقال ابو جعفر هو العقاب يا عمرو انه من زعم ان الله عز وجل قد زال من شيء الى شيء فقد وصفه صفة مخلوق ان الله عز وجل لا يستفزه شيء ولا يغيره يد مع بهذا الاسناد عن البرقي عن ابيه رفعه الى ابي عبد الله في قول الله عز وجل فلما آسفونا انتقمنا منهم قال ان الله تبارك وتعالى لا يأسف كأسفنا ولكنه خلق اولياء لنفسه يأسفون ويرضون وهم مخلوقون مدبرون فجعل رضاهم لنفسه رضى وسخطهم لنفسه سخطا وذلك لانه جعلهم الدعاة اليه والادلاء عليه ولذلك صاروا كذلك وليس ان ذلك يصل الى الله عز وجل كما يصل الى خلقه ولكن هذا معنى ما قال من ذلك وقد قال ايضا من اهان لي وليا فقد بارزني بالمحاربة ودعاني اليها وقال ايضا من يطع الرسول فقد اطاع الله وقال ايضا ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله وكل هذا وشبهه على ما ذكرت لك وهكذا الرضا والغضب وغيرهما من الاشياء مما يشاكل ذلك ولو كان يصل الى المكون الاسف والضجر وهو الذي احدثهما وانشأهما لجاز لقائل ان يقول ان المكون يبيد يوما ما لانه اذا دخله الضجر والغضب دخله التغيير واذا دخله التغيير ولا الخالق من المخلوق تعالى الله عن هذا القول علوا كبيرا هو الخالق للاشياء لا لحاجة فاذا كان لا لحاجة استحال الحد والكيف فيه فافهم ذلك ان شاء الله بيان قال الطبرسي فلما آسفونا اي اغضبونا عن ابن عباس ومجاهد وغضب الله سبحانه على العصاة ارادة عقابهم ورضاه عن المطيعين ارادة ثوابهم وقيل معناه آسفوا رسلنا لان الاسف بمعنى الحزن لا يجوز على الله تعالى انتهى وقوله وهو الذي احدثهما اشارة الى دليل آخر لانهما كما ثبت في بعض الاخبار ان الله لا يوصف بخلقه واشار ايضا الى ان الاحتياج الى الغير ينافي الغنى ووجوب الوجود كما هو المشهور يد مع ابن المتوكل عن علي عن ابيه عن العباس بن عمرو الفقيمي عن هشام بن الحكم ان رجلا سأل ابا عبد الله عليه السلام عن الله تبارك وتعالى له رضى وسخط فقال نعم وليس ذلك على ما يوجد من المخلوقين وذلك ان الرضا والغضب دخال يدخل عليه فينقله من حال الى حال معتمل مركب للاشياء فيه مدخل وخالقنا لا مدخل للاشياء فيه واحد احدي الذات واحدي المعنى فرضاه ثوابه وسخطه عقابه من غير شيء يتداخله فيهيجه وينقله من حال الى حال فان ذلك صفة المخلوقين العاجزين المحتاجين وهو تبارك وتعالى القوي العزيز لا حاجة به الى شيء مما خلق وخلقه جميعا محتاجون اليه انما خلق الاشياء لا من حاجة ولا سبب اختراعا وابتداعا بيان في الكافي وهكذا فينقله من حال الى حال لان المخلوق

نفي التركيب

المخلوق اجوف معتمل وهو الظاهر والحاصل انه عروض تلك الاحوال والتغيرات انما يكون لمخلوق اجوف له قابلية ما يحصل فيه ويدخله معتمل يعمل باعمال صفاته وآلاته مركب من امور مختلفة وجهات مختلفة للاشياء من الصفات والجهات والآلات فيه مدخل وخالقنا تبارك وتعالى لا مدخل للاشياء فيه لاستحالة التركيب في ذاته فانه واحدي الذات واحدي المعنى فاذن لا كثرة فيه لا في ذاته ولا في صفاته الحقيقية وانما الاختلاف في الفعل فيثيب عند الرضا ويعاقب عند السخط قال السيد الداماد المخلوق اجوف لما قد برهن واستبان في حكمة ما فوق الطبيعة ان كل ممكن زوج تركيبي وكل مركب زوج الحقيقة فانه اجوف الذات لا محالة فما لا جوف لذاته على الحقيقة هو الاحد الحق سبحانه لا غير فاذن الصمد الحق ليس هو الا الذات الاحدية الحقة من كل جهة فقد تفصح من هذا الحديث الشريف تأويل الصمد بما لا جوف له وما لا مدخل لمفهوم من المفهومات وشيء من الاشياء في ذاته اصلا ج عن هشام بن الحكم انه سأل الزنديق الصادق فقال لم يزل صانع العالم عالما بالاحداث التي احدثها قبل ان يحدثها قال لم يزل يعلم فخلق قال امختلف هو ام مؤتلف قال لا يليق به الاختلاف ولا الائتلاف انما يختلف المتجزي ويأتلف المتبعض فلا يقال له مؤتلف ولا مختلف قال فكيف هو الله الواحد قال واحد في ذاته فلا واحد كواحد لان ما سواه من الواحد متجزي وهو تبارك وتعالى واحد لا متجزي ولا يقع عليه العد ج روى بعض اصحابنا ان عمرو بن عبيد دخل على الباقر فقال له جعلت فداك قال الله عز وجل ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى ما ذلك الغضب قال العذاب يا عمرو انما يغضب المخلوق الذي يأتيه الشيء فيستفزه ويغيره عن الحال التي هو بها الى غيرها فمن زعم ان الله يغيره الغضب والرضا ويزول عنه من هذا فقد وصفه بصفة المخلوق ج وروي ان عمرو بن عبيد وفد على محمد بن علي الباقر لامتحانه بالسؤال فقال له جعلت فداك ما معنى قوله تعالى أولم ير الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما ما هذا الرتق والفتق فقال ابو جعفر كانت السماء رتقا لا تنزل القطر وكانت الارض رتقا لا تخرج النبات ففتق الله السماء بالقطر وفتق الارض بالنبات فانطلق عمرو ولم يجد اعتراضا ومضى ثم عاد اليه فقال اخبرني جعلت فداك عن قوله تعالى ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى ما غضب الله فقال له ابو جعفر غضب الله عقابه يا عمرو ومن ظن ان الله يغيره شيء فقد كفر ما شيخ الطائفة عن المفيد عن ابن قولويه عن الكليني عن علي بن ابراهيم عن الطيالسي عن صفوان بن يحيى عن ابن مسكان عن ابي بصير قال سمعت ابا عبد الله جعفر بن محمد يقول لم يزل الله جل اسمه عالما بذاته ولا معلوم ولم يزل قادرا بذاته ولا مقدور قلت جعلت فداك فلم يزل متكلما قال الكلام محدث كان الله عز وجل وليس بمتكلم ثم احدث الكلام يد الهمداني عن علي عن ابيه عن ابن ابي عمير عن هارون بن عبد الملك قال سئل ابو عبد الله عن التوحيد فقال هو عز وجل مثبت موجود لا مبطل ولا معدود ولا في شيء من صفة المخلوقين وله عز وجل نعوت وصفات فالصفات له واسماؤها جارية على المخلوقين مثل السميع والبصير والرؤوف والرحيم واشباه ذلك والنعوت نعوت الذات لا يليق الا بالله تبارك وتعالى والله نور لا ظلام فيه وحي لا موت فيه وعالم لا جهل فيه وصمد لا مدخل فيه ربنا نوري الذات حي الذات عالم الذات صمدي الذات بيان قوله فالصفات له اي لا تجري صفاته بالمعنى الذي يطلق عليهم على المخلوقين بل انما يطلق

عليهم هذا الاسم بمضاهرة وان اشترك الصفات بوجه من الوجوه والنور هو الوجود لانه منشاء الظهور والظلام
الامكان وقال الحكماء صفته تعالى هو الوجود الانفعال وعند المتكلمين من المعتزلة والشيعة على كونه منشاء للعلم
والارادة وبعبارة اخرى كونه بحيث يصح ان يعلم ويقدر وذهب الاشاعرة المثبتون للصفات الزائدة
انها صفة توجب صحة العلم والقدرة وقد عرفت بطلانها باب ماجيلويه عن عمه محمد البرقي عن ابيه عن احمد بن النضر
عن عمرو بن شمر عن جابر عن ابي جعفر قال ان الله تبارك وتعالى كان ولا شيء غيره نورا لا ظلام فيه وصادقا لا كذب فيه
وعالما لا جهل فيه وحيا لا موت فيه وكذلك هو اليوم وكذلك لا يزال ابدا من ابي المتوكل باب حمزة بن محمد
العلوي عن علي بن ابراهيم عن اليقطيني عن حماد عن حريز عن محمد بن مسلم عن ابي جعفر انه قال في صفة القديم انه واحد
احد صمد احدي المعنى ليس بمعان كثيرة مختلفة قال قلت جعلت فداك يزعم قوم من اهل العراق انه يسمع بغير الذي
يبصر ويبصر بغير الذي يسمع قال فقال كذبوا والحدوا واشبهوا تعالى الله عن ذلك انه سميع بصير يسمع بما يبصر ويبصر
بما يسمع قال قلت يزعمون انه بصير على ما يعقلونه اي من الابصار بآلة البصر فيكون نقلا لكلام المجسمة
او باعتبار صفة زائدة قائمة بالذات فيكون نقلا لكلام الاشاعرة والجواب انه انما يعقل بهذا الوجه من كان
بصفة المخلوق والمراد تعالى الله ان يتصف بما يجهل ويرتسم في العقول والاذهان واكمل انهم يثبتون ما
يعقلون من صفاتهم والله متنزه عن مشابهتهم ومشاركتهم في تلك الصفات الامكانية باب ابن المتوكل
علي عن ابيه عن العباس بن عمرو عن هشام بن الحكم قال في حديث الزنديق الذي سأل ابا عبد الله انه قال له اتقول انه
سميع بصير فقال ابو عبد الله هو سميع بصير سميع بغير جارحة وبصير بغير آلة بل يسمع بنفسه ويبصر بنفسه وليس
قولي انه يسمع بنفسه انه شيء والنفس شيء آخر ولكني اردت عبارة عن نفسي اذ كنت مسؤلا وافهاما لك
اذ كنت سائلا فاقول يسمع بكله لا ان كله له بعض ولكني اردت افهامك والتعبير عن نفسي وليس مرجعي
في ذلك الا الى انه السميع البصير العالم الخبير بلا اختلاف الذات ولا اختلاف معنى باب ابن الوليد عن
الصفار وسعد معا عن ابن عيسى عن ابيه والحسين بن سعيد ومحمد البرقي عن ابن ابي عمير عن هشام بن سالم قال
دخلت على ابي عبد الله فقال لي اتنعت الله قلت نعم قال هات فقلت هو السميع البصير قال هذه صفة يشترك فيها
المخلوقون قلت فكيف تنعته فقال هو نور لا ظلمة فيه وحياة لا موت فيه وعلم لا جهل فيه وحق لا باطل فيه
فخرجت من عنده وانا اعلم الناس بالتوحيد قال الصدوق اذا وصفنا الله تبارك وتعالى بصفات الذات فانما ننفي
عنه بكل صفة منها ضدها فمتى قلنا انه حي نفينا عنه ضد الحياة وهو الموت ومتى قلنا عليم نفينا عنه
ضد العلم وهو الجهل ومتى قلنا سميع نفينا عنه ضد السمع وهو الصمم ومتى قلنا بصير نفينا عنه ضد البصر
وهو العمى ومتى قلنا عزيز نفينا عنه ضد العزة وهو الذلة ومتى قلنا حكيم نفينا عنه ضد الحكمة وهو الخطاء ومتى
قلنا غني نفينا عنه ضد الغنى وهو الفقر ومتى قلنا عدل نفينا عنه الجور وهو الظلم ومتى قلنا حليم نفينا عنه
العجلة ومتى قلنا قادر نفينا عنه العجز ولو لم نفعل ذلك اثبتنا معه اشياء لم تزل معه ومتى قلنا لم يزل حيا
سميعا بصيرا عزيزا حكيما غنيا ملكا فلما جعلنا معنى كل صفة من هذه الصفات التي هي صفات ذاته نفي

ضدها

نفي التركيب

نوحدها اثبتنا ان الله لم يزل واحدا لا شيء معه وليست الارادة والمشية والرضا والغضب وما يشبه ذلك من صفات
الافعال بمثابة صفات الذات فانه لا يجوز ان يقال لم يزل الله مريدا شائيا كما يجوز ان يقال لم يزل الله قادرا عالما
بيان حاصل كلامه ان كل ما يكون اتصاف ذاته تعالى به بمعنى صحة سلبه عنه مطلقا فهي من صفات الذات ويمكن ان يكون
عين ذاته ولا يلزم من قدمها تعدد في ذاته ولا في صفاته واما الصفات التي قد يتصف بها بالنسبة الى شيء وقد
يتصف بنقيضها بالنسبة الى شيء آخر فلا يمكن ان يكون النقيضان عين ذاته فلا بد من زيادتها فلا يكون من صفات
الذات وايضا يلزم من كونها من صفات الذات قدمها مع زيادتها فيلزم تعدد القدماء وايضا لو كانت من صفات الذات
يلزم زوالها عند طرو نقيضها فيلزم التغير في الصفات الذاتية وقد اشار الكليني الى هذا الوجه الاخير بعد ما ذكر
في وجه الفرق ما تقدم ذكره ويأتي تحقيق الارادة في بابها وقال الصدوق في موضع آخر من التوحيد الدليل على ان
الله عز وجل عالم قادر حي لنفسه لا بعلم وقدرة وحياة هو غيره انه لو كان عالما بعلم لم يخل علمه من احد امرين اما ان يكون
قديما او حادثا فان كان حادثا فهو جل ثناؤه قبل حدوث العلم غير عالم وهذا من صفات النقص وكل منقوص محدث بما
قدمناه وان كان قديما وجب ان يكون غير الله عز وجل قديما وهذا كفر بالاجماع وكذلك القول في القادر وقدرته والحي وحياته
والدليل على انه عز وجل لم يزل قادرا عالما حيا لم يزل لنفسه انه لما علم انه لم يزل ونفي هذا يدل على انه قادر حي لم يزل
ما باب الهاشمي عن الفزاري عن الهروي عن ابا الحسن الرضا قال ان الله تعالى كل يوم في شأن فان من شأنه ان يغفر ذنبا ويفرج كربا
ويرفع قوما ويضع آخرين باب ماجيلويه عن علي بن ابراهيم عن اليقطيني عن صفوان عن ابن مسكان عن ابي بصير قال سمعت
ابا عبد الله يقول لم يزل الله جل وعز ربنا والعلم ذاته ولا معلوم والسمع ذاته ولا مسموع والبصر ذاته ولا مبصر والقدرة
ذاته ولا مقدور فلما احدث الاشياء وكان المعلوم وقع العلم منه على المعلوم والسمع على المسموع والبصر على المبصر والقدرة
على المقدور قال قلت فلم يزل الله متكلما قال ان الكلام صفة محدثة ليست بازلية كان الله عز وجل ولا متكلم بيان قوله
وقع العلم منه على المعلوم اي وقع على ما كان معلوما في الازل وانطبق عليه وتحقق مصداقه وليس المقصود تعلقه به
تعلقا لم يكن قبل الايجاد او المراد بوقوع العلم على المعلوم العلم به على انه حاضر موجود وكان قد تعلق العلم به قبل ذلك
على وجه الغيبة وانه سيوجد والتغير يرجع الى المعلوم لا الى العلم وتحقيق المقام ان علمه تعالى بان شيئا وجد هو عين
العلم الذي كان له بانه سيوجد فان العلم بالقضية انما يتغير بتغيرها وهو انما يتغير بتغير موضوعها او محمولها والمعلوم
همهنا هو القضية القائلة بان زيدا موجود في الوقت الفلاني ولا يخفى ان زيدا لا يتغير معناه بحضوره وغيبته
نعم يمكن ان يشار اليه اشارة خاصة بالموجود من حيث وجوده ولا يمكن في غيبته وتفاوت الاشارة الى الموضوع
لا يؤثر في تفاوت العلم بالقضية ومنشأ تفاوت الاشارة راجع الى تغير المعلوم لا العلم واما الحكماء فذهب محققوهم
الى ان الزمان والزمانيات كلها حاضرة عنده تعالى لخروجه عن الزمان كالخط الممتد بتمام اجزائه لبعضها دون
بعض وعلى هذا فلا اشكال لا يسع المقام ايراده باب ابي عبد الله عن محمد بن يحيى عن اسماعيل بن سهل عن حماد بن
عيسى قال سألت ابا عبد الله فقلت لم يزل الله يعلم قال انى يكون يعلم ولا معلوم قال قلت فلم يزل يسمع قال انى يكون
ذلك ولا مسموع قال قلت فلم يزل يبصر قال انى يكون ذلك ولا مبصر قال ثم قال لم يزل الله عليما سميعا بصيرا ذات

على انه صفة حقيقية بيان لما ان السائل انما سأل عن العلم الذي هو غير الحضوري بأن يكون المعلوم حاضرا موجودا فنفى ذلك ثم
اثبت كونه ثم اذ لا اختصاص بالعلم لكن لا مع وجود المعلوم وحضوره وكذا السمع والبصر ثم اعلم ان السمع والبصر
قد يظن انهما نوعان من الادراك لا يتعلقان الا بالموجود العيني فهما من توابع الفعل فيكونان حادثين بعد الوجود
ومن قطع النظر عن المناسبة التي تدل عليه لا يوافق الاخبار الكثيرة الدالة صريحا على قدمهما وكونهما من صفات الذات
فهما اما راجعان الى العلم بالمسموع والمبصر وانما يمتازان عن سائر العلوم بالمتعلق اذ انهما ممتازان عن غيرهما من المعلوم
لا بمجرد المتعلق المعلوم بل بنفسهما لكنهما قديمان يمكن تعلقهما بالمعدوم كسائر العلوم وبعد وجود المسموع والمبصر
يتعلقان بهما من حيث الوجود والحضور ولا تفاوت بين حضورهما باعتبار الوجود وعدمه بناء على ما حققنا في الصفتين
كما مر في العلم بالحوادث انتهى نعم لما كانت هاتان النوعان من الادراك في الانسان مشروطين بشرائط لا تتصور في
المعدوم كالمقابلة وتوسط الشفاف في البصر يمكن تعلقه بالمعدوم ولا يشترط شيء من ذلك في الباري تعالى فلا يبعد
تعلقه بالمعدوم وكذا السمع وقد يجاب بان يكون المراد بكونه سميعا وبصيرا انه ثابت له ابصار المبصرات الموجودة
وسماع المسموعات الموجودة وما يأتي من هذا المعنى قديم فاذا تحقق المبصر صار مبصرا بالفعل بخلاف العلم فان
تعلقه بجميع المعلومات لازم ويرد عليه ان الفرق بين العلم والسمع والبصر على هذا الوجه بعيد عن تلك الاخبار
الكثيرة المتفرقة والله تعالى يعلم وحججه اقول سيأتي حديث سليمان المروزي في ابواب الاحتجاجات وهو بيان هذا الباب

باب ـــــ العلم وكيفيته والآيات الواردة فيه

الآيات البقرة وهو بكل شيء عليم وقال
تعالى وما تفعلوا من خير يعلمه الله وقال تعالى وما تفعلوا من خير فان الله به عليم وقال تعالى والله يعلم وانتم
لا تعلمون في موضعين وقال تعالى والله يعلم المفسد من المصلح وقال تعالى والله سميع عليم وقال تعالى فان الله
سميع عليم وقال تعالى واعلموا ان الله بكل شيء عليم وقال تعالى والله بما تعملون بصير وقال تعالى والله بما تعملون
خبير وقال تعالى واعلموا ان الله يعلم ما في انفسكم فاحذروه وقال تعالى ان الله بما تعملون بصير وقال تعالى والله
سميع عليم وقال والله واسع عليم وقال يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء
وقال والله بما تعملون بصير وقال وما انفقتم من نفقة او نذرتم من نذر فان الله يعلمه وقال وما تنفقوا
من خير فان الله به عليم وقال والله بكل شيء عليم وقال والله بما تعملون عليم آل عمران والله بصير بالعباد
وقال قل ان تخفوا ما في صدوركم او تبدوه يعلمه الله ويعلم ما في السموات وما في الارض وقال والله سميع عليم
وقال انك انت السميع العليم وقال وما تفعلوا من خير فان الله به عليم وقال والله عليم بالمتقين وقال
تعالى ان الله عليم بذات الصدور وقال ان الله بما يعملون محيط وقال والله سميع عليم وقال والله خبير
بما تعملون وقال ان الله كان بكل شيء عليما وقال ان الله كان على كل شيء شهيدا وقال ان الله كان عليما خبيرا
وقال وليعلم الذين نافقوا النساء ان الله كان عليما حكيما وقال ان الله كان بكل شيء عليما وقال ان
الله كان على كل شيء شهيدا وقال ان الله كان عليما خبيرا وقال وكان الله بهم عليما وقال ان الله كان سميعا
بصيرا وقال وكفى بالله عليما وقال يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم اذ يبيتون

ما لا يرضى من القول وكان الله بما يعملون محيطا وقال ان الله بكل شيء عليم المائدة ذلك لتعلموا ان الله يعلم ما في السموات
وما في الارض وان الله بكل شيء عليم وقال والله يعلم ما تبدون وما تكتمون الانعام وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو
ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين وهو
الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار وقال ان ربك هو اعلم من يضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين الاعراف
وسع ربنا كل شيء علما الانفال انه عليم بذات الصدور وقال والله بما يعملون بصير التوبة والله عليم بالمتقين
وقال والله عليم بالظالمين وقال الم يعلموا ان الله يعلم سرهم ونجواهم وان الله علام الغيوب وقال ان الله بكل
شيء عليم يونس وما تكون في شأن وما تتلو منه من قرآن ولا تعملون من عمل الا كنا عليكم شهودا اذ تفيضون
فيه وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة في الارض ولا في السماء ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبين هود ويعلم
مستقرها ومستودعها كل في كتاب مبين وقال انه بما تعملون بصير وقال ولله غيب السموات والارض واليه
يرجع الامر كله فاعبده وتوكل عليه وما ربك بغافل عما تعملون الرعد الله يعلم ما تحمل كل انثى وما تغيض الارحام وما تزداد
وكل شيء عنده بمقدار عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال سواء منكم من اسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف
بالليل وسارب بالنهار وقال ويعلم ما تكسب كل نفس الحجر ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين
النحل والله يعلم ما تسرون وما تعلنون وقال لا جرم ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون وقال ان ربك هو اعلم بمن ضل
عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين الاسرى وكفى بربك بذنوب عباده خبيرا بصيرا وقال ربكم اعلم بما في نفوسكم ان تكونوا
صالحين وقال وربك اعلم بمن في السموات والارض وقال قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم انه كان بعباده خبيرا
بصيرا مريم لقد احصاهم وعدهم عدا طه يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يحيطون به علما الانبياء قال ربي
يعلم القول في السماء والارض وهو السميع العليم وقال يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم وقال انه يعلم الجهر
من القول ويعلم ما تكتمون الحج الم تعلم ان الله يعلم ما في السماء والارض ان ذلك في كتاب ان ذلك على الله يسير المؤمنين
عالم الغيب والشهادة وقال النور والله يعلم ما تبدون وما تكتمون وقال ان الله خبير بما يصنعون وقال والله
بكل شيء عليم الفرقان قل انزله الذي يعلم السر في السموات والارض النمل وان ربك ليعلم ما تكن صدورهم
وما يعلنون وما من غائبة في السماء والارض الا في كتاب مبين العنكبوت او ليس الله باعلم بما في صدور العالمين
وليعلمن الله الذين آمنوا وليعلمن المنافقين وقال وكفى بالله بيني وبينكم شهيدا يعلم ما في السموات والارض
لقمان ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس
باي ارض تموت ان الله عليم خبير الاحزاب والله يعلم ما في قلوبكم وكان الله عليما حليما وقال وكان الله على
كل شيء رقيبا وقال ان تبدوا شيئا او تخفوه فان الله كان بكل شيء عليما وقال ان الله على كل شيء شهيدا
سبأ يعلم ما يلج في الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو الرحيم الغفور وقال عالم الغيب
لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبين فاطر انه عليم
بذات الصدور وقال ان الله عليم بما يصنعون وقال ان الله بعباده لخبير بصير وقال ان الله عالم غيب السموات

انه عليم بذات الصدور يس وكل شيء احصيناه في امام مبين وقال فلا يحزنك قولهم انا نعلم ما يسرون وما يعلنون
المؤمن يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور السجدة ان الذين يلحدون في آياتنا لا يخفون علينا وقال اعملوا ما
شئتم انه بما تعملون بصير وقال اليه يرد علم الساعة وما تخرج من ثمرات من اكمامها وما تحمل من انثى ولا تضع الا
بعلمه الزخرف ام يحسبون انا لا نسمع سرهم ونجويهم بلى ورسلنا لديهم يكتبون محمد والله يعلم متقلبكم ومثويكم
وقال والله يعلم اسرارهم الفتح فعلم ما في قلوبهم وقال وكان الله بما تعملون بصيرا وقال وكان الله بكل شيء عليما
وقال وكفى بالله شهيدا ق والله عليم حكيم وقال ان الله عليم خبير وقال قل اتعلمون الله بدينكم والله يعلم
ما في السموات وما في الارض والله بكل شيء عليم وقال ان الله يعلم غيب السموات والارض والله بصير بما تعملون ق ولقد
خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن اقرب اليه من حبل الوريد وقال نحن اعلم بما يقولون النجم ان ربك
هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بمن اهتدى وقال هو اعلم بكم اذ انشأكم من الارض واذ انتم اجنة في بطون امهاتكم
فلا تزكوا انفسكم هو اعلم بمن اتقى المجادلة والله يسمع تحاوركما ان الله سميع بصير وقال الم تر ان الله يعلم ما في السموات
وما في الارض ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم
اينما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيمة ان الله بكل شيء عليم الممتحنة وانا اعلم بما اخفيتم وما اعلنتم وقال الله
اعلم بايمانهن الملك واسروا قولكم او اجهروا به انه عليم بذات الصدور الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير
ن ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين الجن عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من
ارتضى من رسول وقال واحاط بما لديهم واحصى كل شيء عددا الاعلى انه يعلم الجهر وما يخفى العلق الم يعلم بان الله يرى
يد ن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب القرشي عن احمد بن الفضل بن المغيرة عن منصور بن عبد الله بن ابراهيم الاصفهاني
عن علي بن عبد الله عن الحسين بن بشار عن ابي الحسن علي بن موسى الرضا قال سألته ايعلم الله الشيء الذي لم يكن ان
لو كان كيف كان يكون او لا يعلم الا ما يكون فقال ان الله تعالى هو العالم بالاشياء قبل كون الاشياء قال عز وجل
انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون وقال لاهل النار ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون فقد علم عز وجل
انه لو ردهم لعادوا لما نهوا عنه وقال للملائكة لما قالت اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح
بحمدك ونقدس لك قال اني اعلم ما لا تعلمون فلم يزل الله عز وجل علمه سابقا للاشياء قديما قبل ان يخلقها فتبارك
ربنا وتعالى علوا كبيرا خلق الاشياء وعلم بها ما شاء كذلك لم يزل ربنا عليما سميعا بصيرا بيان قال
الطبرسي هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق اي يشهد عليكم بالحق انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون
اي نستكتب الحفظة ما كنتم تعملون في دار الدنيا وقيل المراد بالكتاب اللوح المحفوظ يشهد بما قضي فيه من خير
وشر وعلى هذا فيكون معنى نستنسخ ان الحفظة تستنسخ الخزنة ما هو مدون عندها من احوال العباد
وهو قول ابن عباس انتهى اقول استشهاده عليه السلام على المعنى الثاني وان كان الاشهر بين المفسرين هو المعنى الاول
ع ماجيلويه عن عمه عن الكوفي عن موسى بن عمران النخعي عن عبد الله بن القسم عن عبد الله بن سنان عن ابي عبد الله
قال سألته عن قول الله عز وجل يعلم السر واخفى قال السر ما كتمته في نفسك واخفى ما خطر ببالك
ثم

ثم انسيته بيان قال الطبرسي السر ما حدث به العبد غيره في خفية واخفى منه ما اضمره في نفسه مما لم يحدث غيره عن — العلم وكيفيته
ابن عباس وقيل السر ما اضمره العبد في نفسه واخفى منه ما لم يكن ولا اضمره احد وقيل السر ما تحدث به نفسك واخفى
منه ما تريد ان تحدث به نفسك في ثاني الحال وقيل السر العمل الذي تسره من الناس واخفى الوسوسة وقيل معناه يعلم
اسرار الخلق واخفى اي سره عن عباده فلا يعلمه احد مثلا ما اخفى انتهى ثم روى هذا الخبر عن الباقر والصادق ع
ير ابن سعد عن احمد بن عيسى عن ابن فضال عن ثعلبة بن ميمون عن بعض اصحابنا عن ابي عبد الله في قوله عز وجل عالم
الغيب والشهادة فقال الغيب ما لم يكن والشهادة ما قد كان بيان قال الطبرسي اي عالم بما غاب عن حس العباد
وبما شاهده العباد وقيل عالم المعدوم والموجود وقيل عالم السر والعلانية والاولى ان يحمل على العموم مع بالاخبار
المنقولة عن ثعلبة عن عبد الرحمن بن سلمة الجريري قال سألت ابا عبد الله عن قوله عز وجل يعلم خائنة الاعين فقال الم
تر الى الرجل ينظر الى الشيء وكانه لا ينظر اليه فذلك خائنة الاعين بيان قال الطبرسي خائنة الاعين اي خيانتها
وهي مسارقة النظر الى ما لا يحل النظر اليه وقيل هي الاعين الخائنة وقيل هو الرمز بالعين وقيل هو قول
الانسان ما رايت وقد رأى ورايت وما رأى تميم القرشي عن ابيه عن الانصاري عن الهروي قال سأل المأمون الرضا
عن قول الله ليبلوكم ايكم احسن عملا فقال ان الله عز وجل خلق خلقه ليبلوهم بتكليف طاعته وعبادته
لا على سبيل الامتحان والتجربة لانه لم يزل عليما بكل شيء ير محمد بن الحسين عن الحسن بن ابان عن
الحسين بن سعيد عن النضر بن سويد عن يحيى بن عمران الحلبي عن ابي بصير قال سألته عن قول الله عز وجل وما تسقط
من ورقة الا يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين قال فقال الورقة السقط
والحبة الولد وظلمات الارض الارحام والرطب ما يحيى واليابس ما يقبض وكل ذلك في كتاب مبين شي عن ابي الربيع
الشامي عن ابي عبد الله مثله بيان في اكثر نسخ الكتابين يقبض بالقاف والضاد المعجمة وبالياء المثناة من تحت في القبض
بمعنى النقص كما قال وما تغيض الارحام وقال الفيروزابادي الغيض السقط الذي لم يتم خلقه فيحتمل ان يكون
المراد بالسقط ما يسقط قبل حلول الروح او قبل تمام خلق البدن ايضا وبالحبة ما يكون في علم الله انه تحل فيه الروح
وهو ينقسم الى قسمين فاما ان ينزل في اوانه ويعيش خارج الرحم فهو الرطب واما ان ينزل قبل كماله فيموت اما في الرحم
او في خارجه فهو اليابس وفي بعض نسخ الكافي يتبعض بالتاء فيحتمل ان لا يكون المراد بالسقط الا حوال
بل يكون المراد انه يعلم احوال الناس والمستنشم ثم اعلم ان هذا التفسير وما سيأتي من بطون الآية الكريمة ولا
ينافي كون ظاهرها ايضا مرادا قال الطبرسي قوله وما تسقط من ورقة الا يعلمها قال الزجاج المعنى انه يعلمها ساقطة
وثابتة وقيل يعلم ما سقط من ورق الاشجار وما بقي ويعلم كم انقلبت ظهرا لبطن عند سقوطها ولا حبة في ظلمات الارض
معناه وما تسقط من حبة في باطن الارض الا يعلمها وكنى بالظلمة عن باطن الارض لانه لا يدرك كما لا يدرك ما حصل
في الظلمة وقال ابن عباس يعني تحت الصخرة في اسفل الارضين السبع او تحت حجر او شيء ولا رطب ولا يابس قد
جمع الاشياء كلها لان الاجسام لا تخلو من احد هذين وقيل اراد ما ينبت وما لا ينبت عن ابن عباس وعنه ايضا
ان الرطب الماء واليابس البادية وقيل الرطب الحي واليابس الميت انتهى شي قوله الله يعلم ما تحمل كل انثى وما

تغيض الارحام وما تزداد وكل شيء عنده بمقدار ما تغيض اي ما تسقط قبل التمام وما تزداد يعني على تسعة اشهر كلما رأت
المرأة من حيض في ايام حملها زاد ذلك على طهارها في رواية ابي الجارود عن ابي جعفر في قوله سواء منكم من اسر القول ومن جهر
به اسر والعلانية عنده سواء وقوله مستخف بالليل مستخف في جوف بيته وقال علي بن ابراهيم في قوله وسارب بالنهار
يعني تحت الارض فذلك كله عنده سواء عز وجل وامره بعلمه بيان قال الطبرسي اي من هو مستتر متوار بالليل ومن هو
سالك في سربه اي في مذهبه ماض في حوائجه بالنهار وقال الحسن معناه ومن هو مستتر في الليل ومن هو مستتر في النهار
وصحح الزجاج هذا القول لان العرب تقول انسرب الوحش اذا دخل في كناسه حس قوله ان الله عنده علم الساعة
وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس باي ارض تموت ان الله عليم خبير قال الصادق
هذه الخمسة اشياء لم يطلع عليها ملك مقرب ولا نبي مرسل وهي من صفات الله عز وجل بيان اي بدون تعليم الله تعالى
وحيه ب الرزاز عن الاسدي عن البرمكي عن الحسين بن الحسن بن بردة عن العقيقي عن ابراهيم بن محمد العلوي
عن فتح بن يزيد الجرجاني عن ابي الحسن قال قلت له يعلم القديم الشيء الذي لم يكن ان لو كان كيف كان يكون قال ويحك
ان مسألتك لصعبة اما سمعت الله يقول لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا وقوله ولعلا بعضهم على بعض وقال يحكي
قول اهل النار ارجعنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل وقال ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه فقد علم الشيء الذي لم
يكن ان لو كان كيف كان يكون الخبر ب الرزاز عن الاسدي عن النخعي عن عمه النوفلي عن سليمان بن سفيان
عن ابي علي القصاب قال كنت عند ابي عبد الله فقلت الحمد لله منتهى علمه فقال لا تقل ذلك فانه ليس لعلمه منتهى ب ... علي
بن اسباط عن القصاب مثله ب ابي وابن الوليد عن محمد العطار واحمد بن ادريس معا عن الاشعري عن علي
بن اسماعيل عن صفوان عن الكاهلي قال كتبت الى ابي الحسن في دعاء الحمد لله منتهى علمه فكتب الي لا تقولن منتهى علمه
ولكن قل منتهى رضاه ب الرزاز عن الاسدي عن النخعي عن النوفلي عن ابن ابي عمير عن هشام بن الحكم عن
ابي عبد الله قال العلم علمه كماله ب ابي عن سعد عن ابن هاشم عن ابن ابي عمير عن ابي الحسن الصيرفي عن بكار الواسطي
عن الثمالي عن حمزة عن ابي جعفر في العلم قال هو كيدك منك قال الصدوق يعني ان العلم ليس هو غيره وانه من صفات
ذاته لان الله عز وجل ذاته علامة سميعة بصيرة وانما نريد بوصفنا اياه بالعلم نفي الجهل عنه ولا نقول ان العلم
لانا متى قلنا ذلك ثم قلنا ان الله لم يزل عالما اثبتنا معه شيئا قديما لم يزل تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا اقول
في بعض نسخ التوحيد زيادة في هذا المقام وهي هذه بيانه كان فقط بعض المشايخ بقول هذا الخلط من الراوي و
الصحيح الخبر الاول والامام اجل من ان يعقل الله سبحانه بعلم منه ككون يد الانسان منه والحق فيه احمد بن محمد
ان قال ان الامام يخاطب الناس على قدر فهمهم وكنه عقولهم وليس في هذه الرواية ما ينافي الرواية التي قبلها لان قوله
في العلم هو كيدك منك اراد كما ان يد الانسان منه كان لم كذلك الله سبحانه كونه عالما كان لم ولو لم يكن عالما لم يكن
كاملا كما ان الانسان لو لم يكن له يد لم يكن كاملا ويحمل على هذا لا تنافي بينهما بيان اقول يحتمل ان يكون التشبيه
بيان غاية ظهوره وانكشافه عنده فان اليد اظهر اعضاء الانسان اي يعلم جميع الاشياء كما تعلم يدك وهذا
معروف بين العرب فلا حاجة الى هذه التكلفات ب ابي عن سعد عن ابن هاشم عن ابن ابي عمير عن ابن حازم
عن ابي عبد الله

العلم وكيفيته

عن ابي عبد الله قال قلت له أرأيت ما كان وما هو كائن الى يوم القيامة أليس كان في علم الله تعالى قال فقال بلى قبل ان يخلق السماوات
والارض ب ابي عن سعد عن ابن هاشم عن ابن ابي عمير عن هشام بن الحكم عن الصيقل عن ابي عبد الله قال ان الله
علم لا جهل فيه وحياة لا موت فيه ونور لا ظلمة فيه ب ابن الوليد عن الصفار عن اليقطيني عن يونس قال قلت لابي الحسن
الرضا روينا ان الله علم لا جهل فيه حياة لا موت فيه نور لا ظلمة فيه قال كذلك هو ب ابن الوليد عن الصفار عن اليقطيني
عن ابن ابي عمير عن هشام بن الحكم عن عيسى بن ابي منصور عن جابر الجعفي عن ابي جعفر قال سمعته يقول ان الله نور لا ظلمة
فيه وعلم لا جهل فيه وحياة لا موت فيه ب ابن المتوكل عن الحميري عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن ابن سنان
عن جعفر بن محمد عن ابيه قال ان لله علما خاصا وعلما عاما فاما العلم الخاص فالعلم الذي لم يطلع عليه ملائكته المقربين
وانبياءه المرسلين واما علمه العام فانه علمه الذي اطلع عليه ملائكته المقربين وانبياءه المرسلين وقد وقع الينا من رسول الله
ب عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب عن احمد بن الفضل عن منصور بن عبد الله الاصفهاني عن صفوان عن ابن
مسكان قال سألت ابا عبد الله عن الله تبارك وتعالى اكان يعلم المكان قبل ان يخلق المكان ام علمه عندما خلقه وبعدما
خلقه فقال تعالى الله بل لم يزل عالما بالمكان قبل تكوينه كعلمه به بعدما كونه وكذلك علمه بجميع الاشياء كعلمه بالمكان قال الصدوق
من الدليل على ان الله تعالى عالم ان الافعال المختلفة التقدير المتضادة التدبير المتفاوتة الصنعة لا تقع على ما ينبغي ان
يكون عليه من الحكمة ممن لا يعلمها ولا يستمر على منهاج منتظم ممن يجهلها الا ترى انه لا يصوغ قرطا يحكم صنعته ويضع
كلا من دقيقه وجليله موضعه من لا يعرف الصياغة ولا ان ينظم كتابة يتبع كل حرف منها ما قبله من لا يعلم الكتابة
والعالم الطف صنعة وابدع تقديرا مما وصفناه فوقوعه من غير عالم بكيفيته قبل وجوده ابعد واشد استحالة وتصديق
ذلك ما حدثنا به ابن عبدوس عن ابن قتيبة عن الفضل قال سمعت الرضا علي بن موسى يقول في دعائه سبحان من خلق
الخلق بقدرته اتقن ما خلق بحكمته ووضع كل شيء منه موضعه بعلمه سبحان من يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور
وليس كمثله شيء وهو السميع البصير ب الرزاز عن الاسدي عن النخعي عن النوفلي عن زيد بن المعدل النميري
وعبد الله بن سنان عن جابر عن ابي جعفر قال ان لله علما لا يعلمه غيره وعلما يعلمه ملائكته المقربين وانبياءه المرسلين
ونحن نعلمه ب بهذا الاسناد عن النوفلي عن يحيى بن ابي يحيى عن عبد الله بن الصامت عن عبد الاعلى عن العبد
الصالح موسى بن جعفر قال علم الله لا يوصف الله منه باين ولا يوصف العلم من الله بكيف ولا يفرد العلم من الله ولا
يبان الله منه وليس بين الله وبين علمه حد بيان قوله لا يوصف الله منه باين اي ليس علمه شيئا
باينا منه بحسب المكان بان يكون هو في مكان وعلمه في مكان آخر او لا يوصف بسبب علمه بمكان بان يقال
علم ذلك الشيء من هذا المكان اي لا يحتاج في العلم بالاشياء الى الدنو منها والاحاطة الجسمية بها ويحتمل ان يكون
المراد انه ليس كسائر المعلوم بان يحل ويحصل فيه صورته لكنه بعيد وقوله ولا يوصف العلم من الله بكيف اي
ليس علمه كيفية كما في المخلوقين او لا يعلم كنه علمه وكيفية تعلقه بالمعلومات قوله وليس بين الله وبين
علمه حد اما اشارة الى عدم مغايرة العلم للذات او على عدم حدوث علمه اي لم ينفك علمه منه حتى يكون بينه وبين
علمه حد وامد حتى يقال كان ثم حدث علمه في وقت معين وهو سالم ب ابي عن محمد العطار عن ابن ابي الخطاب

عن ابن ابي عمير عن هشام بن سالم عن محمد بن مسلم عن ابي جعفر قال سمعته يقول كان الله ولا شيء غيره ولم يزل الله عالما بما كون
فعلمه به قبل كونه كعلمه به بعد ما كونه ب‍ه العطار عن ابيه عن احمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن القسم بن محمد عن عبد
الصمد بن بشير عن فضيل بن سكرة قال قلت لابي جعفر جعلت فداك ان رايت ان تعلمني هل كان الله جل ذكره يعلم قبل ان يخلق
الخلق انه وحده فقد اختلف مواليك فقال بعضهم قد كان يعلم تبارك وتعالى انه وحده قبل ان يخلق شيئا من خلقه وقال بعضهم
انما معنى يعلم يفعل فهو اليوم يعلم انه لا غيره قبل فعل الاشياء فقالوا ان اثبتنا انه لم يزل عالما بانه لا غيره فقد اثبتنا
معه غيره في ازليته فان رايت يا سيدي ان تعلمني ما لا اعدوه الى غيره فكتب ما زال الله عالما تبارك وتعالى ذكره بيان
قوله انما معنى يعلم يفعل اي ان تعلق علمه بشيء يوجب وجود ذلك الشيء وتحققه فلو كان لم يزل عالما كان لم يزل
فاعلا فيكون معه شيء في الازل او تعلق العلم بشيء يستدعي انكشاف ذلك الشيء وانكشاف الشيء يستدعي
نحو حصول له وكل حصول ووجود لغيره سبحانه مستند اليه فيكون من فعله فيكون معه في الازل شيء من فعله فاجاب
بانه لم يزل عالما ولم يلتفت الى جواب شبهته فساده ... اما لظهوره او لتعليم انه لا ينبغي الخوض في تلك المسائل
المتعلقة بذاته وصفاته تعالى فانها مما تقصر عنه الافهام وتزل فيه الاقدام ثم اعلم ان من ضروريات المذهب كونه تعالى
عالما ازلا وابدا بجميع الاشياء كلياتها وجزئياتها من غير تغير في علمه تعالى وخالف في ذلك جمهور الحكماء فنفوا العلم
بالجزئيات عنه تعالى ولهذه الآراء الفلاسفة في العلم مذاهب غريبة منها انه تعالى لا يعلم شيئا اصلا ومنها انه لا يعلم سواه
ويعلم ذاته وذهب بعضهم الى العكس ومنها انه لا يعلم جميع ما سواه وان علم بعضه ومنها انه لا يعلم الاشياء الا بعد وقوعها
ونسب الاخير الى الحسن البصري وهشام بن الحكم كما ورد في الاخبار ايضا ولعله كان مذهبه قبل الاستبصار
بالحق او افتري عليه المخالفون بعضها وجميع هذه المذاهب باطلة مخالفة لضرورة العقل والدين وقد
دلت البراهين القاطعة على نفيها ولم نتعرض لها لان ذكرها ليس هذا موضعه ب‍ه العطار عن سعد
عن ايوب بن نوح انه كتب الى ابي الحسن يسأله عن الله عز وجل اكان يعلم الاشياء قبل ان خلق الاشياء وكونها او لم يعلم
ذلك حتى خلقها واراد خلقها وتكوينها فعلم ما خلق عند ما خلق وما كون عند ما كون فوقع بخطه لم يزل الله عالما بالاشياء قبل ان يخلق
الاشياء كعلمه بالاشياء بعد ما خلق الاشياء ب‍ه ن ابي عن احمد بن ادريس عن الحسين بن عبيد الله عن محمد بن
عبد الله وموسى بن عمر والحسن بن علي بن ابي عثمان عن محمد بن سنان قال سألت ابا الحسن الرضا هل كان الله عارفا
بنفسه قبل ان يخلق الخلق قال نعم قلت يراها ويسمعها قال ما كان محتاجا الى ذلك لانه لم يكن يسألها ولا يطلب
منها هو نفسه ونفسه هو قدرته نافذة فليس يحتاج الى ان يسمي نفسه ولكنه اختار لنفسه اسماء لغيره يدعوه بها
لانه اذا لم يدع باسمه لم يعرف فاول ما اختار لنفسه العلي العظيم لانه اعلى الاشياء كلها فمعناه الله واسمه العلي العظيم هو
اول اسمائه لانه علا على كل شيء بيان قوله يسمعها اي يسمع نفسه ويسمعها ويمكن ان يكون من باب الافعال
قوله فمعناه الله اي مدلول هذا اللفظ يدل على ان الله اسم للذات بغير صفة ب‍ه ابي عن سعد عن الاصبهاني
عن المنقري عن حفص قال سألت ابا عبد الله عن قول الله عز وجل وسع كرسيه السموات والارض قال علمه ب‍ه عن علي عن
ابيه عن ابن ابي عمير عن عبد الله بن سنان عن ابي عبد الله في قوله عز وجل وسع كرسيه السموات والارض فقال السموات

والارض

والارض وما بينهما في الكرسي والعرش هو العلم الذي لا يقدر احد قدره بيان هذا الخبر والذي بعده يدلان على ان العرش والكرسي
قد يطلقان ويراد بهما علمه تعالى وسيأتي تحقيقه في كتاب السماء والعالم باب البداء ن الكليني عن علي بن ابراهيم عن اليقطيني
عن يونس عن منصور بن حازم قال سألت ابا عبد الله هل يكون اليوم شيء لم يكن في علم الله بالامس قال لا من قال هذا فاخزاه الله قلت ارايت
ما كان وما هو كائن الى يوم القيامة اليس في علم الله قال بلى قبل ان يخلق الخلق ب‍ه عبد الله بن عامر عن ابن ابي نجران عن ... بن ابي الخطاب عن جعفر
بن بشير عن ضريس عن ابي جعفر قال ان لله علمين علما مبذولا وعلما مكفوفا فاما المبذول فانه ليس من شيء يعلمه الملائكة والرسل الا نحن نعلمه
واما المكفوف فهو الذي عند الله في ام الكتاب ب‍ه عن عبد الله بن جعفر عن محمد بن عيسى عن ابن ابي عمير عن ربعي عن الفضيل عن ابي عبد الله
قال ان لله علما يعلمه ملائكته وانبياءه ورسله ... وعلم لا يعلمه ملائكته وانبياءه ورسله ب‍ه ابن هاشم عن البرقي رفعه قال قال ابو
عبد الله ان لله علمين علم تعلمه ملائكته ورسله وعلم لا يعلمه غيره فما كان مما يعلمه ملائكته ورسله فنحن نعلمه وما خرج من العلم الذي لا يعلمه غيره
فالينا يخرج يج قال ابو هاشم الجعفري سأل محمد بن صالح الارمني ابا محمد عن قوله يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب فقال هل يمحو
الا ما كان وهل يثبت الا ما لم يكن فقلت في نفسي هذا خلاف قول هشام بن الحكم انه لا يعلم بالشيء حتى يكون فنظر الي فقال تعالى الجبار
الحاكم العالم بالاشياء قبل كونها الخالق اذ لا مخلوق والرب اذ لا مربوب والقادر قبل المقدور عليه فقلت اشهد انك ولي الله وحجته
والقائم بقسطه وانك على منهاج امير المؤمنين وعلمه شي عن داود الرقي قال سألت ابا عبد الله عن قول الله ام حسبتم ان تدخلوا الجنة
ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم قال ان الله هو اعلم بما هو مكونه قبل ان يكونه وهم ذر وعلم من يجاهد ممن لا يجاهد كما علم انه يميت
خلقه قبل ان يميتهم ولم يرهم موتهم وهم احياء بيان فالمراد بالعلم هنا العلم بوقوعه او المراد ... شي عن الحسين بن خالد قال
سألت ابا الحسن عن قول الله وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين فقال الورق
السقط يسقط من بطن امه من قبل ان يهل الولد قال فقلت وقوله ولا حبة قال يعني الولد في بطن امه اذا اهل ويسقط من قبل الولادة
قال قلت قوله ولا رطب قال يعني المضغة اذا اسكنت في الرحم قبل ان يتم خلقها قبل ان ينتقل قال قلت قوله ولا يابس قال الولد التام قال
قلت في كتاب مبين قال في امام مبين شي عن جابر عن ابي جعفر نسوا الله قال تركوا طاعة الله فنسيهم قال فتركهم شي عن ابي معمر السعدي
قال قال علي في قول الله نسوا الله فنسيهم فانما يعني انهم نسوا الله في دار الدنيا لم يعملوا له بالطاعة ولم يؤمنوا به وبرسوله فنسيهم في
الآخرة اي لم يجعل لهم في ثوابه نصيبا فصاروا منسيين من الخير شي عن حريز عن ... في قول الله يعلم ما تحمل كل انثى وما
تغيض الارحام وما تزداد قال الغيض كل حمل دون تسعة اشهر وما تزداد كل شيء يزداد على تسعة اشهر فكلما رأت المرأة الدم في حملها
من الحيض يزداد بعدد الايام التي رأت في حملها الدم شي عن زرارة عن ابي جعفر او ابي عبد الله في قوله ما تحمل كل انثى يعني الذكر
والانثى وما تغيض الارحام قال الغيض ما كان اقل من الحمل وما تزداد ما زاد على الحمل فهو مكان ما رأت الدم في حملها شي عن محمد بن
مسلم وحمران وزرارة عنهما قال ما تحمل كل انثى او ذكر وما تغيض الارحام قال ما لم يكن حملا وما تزداد قال الذكر والانثى جميعا شي
عن زرارة عن ابي عبد الله في قول الله يعلم ما تحمل كل انثى قال الذكر والانثى وما تغيض الارحام قال ما كان دون التسعة فهو
غيض وما تزداد قال ما رأت الدم في حال حملها ازداد به على التسعة الاشهر ان كانت رأت الدم خمسة ايام او اقل او اكثر زاد
ذلك على التسعة الاشهر بيان قال الطبرسي يعلم ما تحمل كل انثى اي يعلم ما في بطن كل حامل من ذكر او انثى تام او غير تام ويعلم
لونه وصفاته وما تغيض الارحام اي يعلم الوقت الذي تنقصه الارحام من المدة التي هي تسعة اشهر وما تزداد على ذلك

العلم وكيفيته

الخالق قد قلت اشهد انك حجة الله كتبت ... الجبار العالم بالاشياء قبل كونها

اشهر الاكمل وما تزداد ... شي عن محمد بن مسلم قال سألت ابا جعفر عن قول الله ما تحمل كل انثى وما تغيض الارحام

عن اكثر المفسرين وقال الضحاك الغيض النقصان من الاجل والزيادة ما يزداد على الاجل وذلك ان النساء لا يلدن لاجل واحد وقيل يعني بقوله
ما تغيض الارحام الولد الذي تأتي به المرأة لاقل من ستة اشهر وما تزداد الولد الذي تأتي به لاقصى مدة الحمل وقيل معناه ما تنقص الارحام من دم
الحيض وهو انقطاع الحيض وما تزداد بدم النفاس بعد الوضع عن ابن عباس [illegible] وابن زيد اقول سيأتي بعض الاخبار في باب معاني الاسماء
وباب جوامع التوحيد وباب البداء وابواب علوم الائمة وقد مضى بعضها في ابواب [illegible]

باب البداء والنسخ

الآيات البقرة ما ننسخ من آية او ننسها نأت بخير منها او مثلها الم تعلم ان الله على كل شيء قدير المائدة وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت
ايديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء الانعام هو الذي خلقكم من طين ثم قضى اجلا واجل مسمى عنده ثم انتم تمترون
الرعد لكل اجل كتاب يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب لي علي بن عيسى عن ماجيلويه عن البرقي عن ابيه عن محمد بن سنان
عن المجاور عن احمد بن نضر الخطاب عن ابي بصير قال سمعت ابا عبد الله الصادق جعفر بن محمد ع يقول ان عيسى روح الله مر بقوم مجلبين فقال ما لهؤلاء
قيل يا روح الله ان فلانة بنت فلان تهدى الى فلان بن فلان في ليلتها هذه قال يجلبون اليوم ويبكون غدا فقال قائل منهم ولم يا رسول الله
قال لان صاحبتهم ميتة في ليلتها هذه فقال القائلون بمقالته صدق الله وصدق رسوله وقال اهل النفاق ما اقرب غدا فلما اصبحوا جاؤوا
فوجدوها على حالها لم يحدث بها شيء فقالوا يا روح الله ان التي اخبرتنا امس انها ميتة لم تمت فقال عيسى يفعل الله ما يشاء فاذهبوا بنا اليها
فذهبوا يتسابقون حتى قرعوا الباب فخرج زوجها فقال له عيسى استأذن لي على صاحبتك قال فدخل عليها فاخبرها ان روح الله وكلمته بالباب
مع عدة قال فتخدرت فدخل عليها فقال لها ما صنعت ليلتك هذه قالت لم اصنع شيئا الا وقد كنت اصنعه فيما مضى انه كان يعترينا سائل
في كل ليلة جمعة فننيله ما يقوته الى مثلها وانه جاءني في ليلتي هذه وانا مشغولة بامري واهلي في مشاغيل فهتف فلم يجبه احد ثم هتف
فلم يجب حتى هتف مرارا فلما سمعت مقالته قمت متنكرة حتى انلته كما كنا ننيله فقال لها تنحي عن مجلسك فاذا تحت ثيابها افعى مثل
جذعة عاض على ذنبه فقال بما صنعت صرف عنك هذا بيان قال الفيروزآبادي جلبه يجلبه ويجلبه وجلبه واجتلبه ساقه من موضع الى آخر
والجلب اختلاط الاصوات كالجلبة جلبوا يجلبون ويجلبون واجلبوا وجلبوا وطلب واجلب الجمع انتهى وتخدرت دخلت في
الخدر وهو ستر يمد للجارية في ناحية البيت ويقال عره واعتره وعراه واعتراه اذا اتاه يطلب معروفه وقولها متنكرة اي
بحيث لا يعرفني احد والجذع بالكسر ساق النخلة ن جعفر بن علي بن احمد الفقيه عن الحسن بن محمد بن علي بن صدقة عن محمد بن عمر بن
عبد العزيز عمن سمع الحسن بن محمد النوفلي يقول قال الرضا لسليمان المروزي ما انكرت من البداء يا سليمان والله عز وجل يقول اولم ير
الانسان انا خلقناه من قبل ولم يك شيئا ويقول عز وجل وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده ويقول بديع السماوات والارض ويقول عز وجل
يزيد في الخلق ما يشاء ويقول وبدأ خلق الانسان من طين ويقول عز وجل وآخرون مرجون لامر الله اما يعذبهم واما يتوب عليهم ويقول
عز وجل وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره الا في كتاب قال سليمان هل رويت فيه من آبائك شيئا قال نعم رويت عن ابي عن ابي عبد الله انه
قال ان الله عز وجل علمين علما مخزونا مكنونا لا يعلمه الا هو من ذلك يكون البداء وعلما علمه ملائكته ورسله فالعلماء من اهل
بيت نبيك يعلمونه قال سليمان احب ان تنزعه لي من كتاب الله عز وجل قال قول الله عز وجل لنبيه فتول عنهم فما انت بملوم اراد هلاكهم
ثم بدا لله فقال وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين قال سليمان زدني جعلت فداك قال الرضا لقد اخبرني ابي عن آبائه ان رسول الله قال
ان الله عز وجل اوحى الى نبي من انبيائه ان اخبر فلان الملك اني متوفيه الى كذا وكذا فاتاه ذلك النبي فاخبره فدعا الله الملك وهو
على سريره حتى سقط من السرير وقال يا رب اجلني حتى يشب طفلي واقضي امري فاوحى الله عز وجل الى ذلك النبي ان ائت فلان

الملك

فلان الملك فاعلمه اني قد انسأت في اجله وزدت في عمره خمس عشرة سنة فقال ذلك النبي يا رب انك لتعلم اني لم اكذب قط فاوحى الله
عز وجل اليه انما انت عبد مأمور فبلغه ذلك والله لا يسأل عما يفعل ثم التفت الى سليمان فقال احسبك ضاهيت اليهود في هذا
الباب قال اعوذ بالله من ذلك وما قالت اليهود قال قالت اليهود يد الله مغلولة يعنون ان الله قد فرغ من الامر فليس يحدث شيئا فقال الله عز وجل
غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا ولقد سمعت قوما سألوا ابي موسى بن جعفر عن البداء فقال وما ينكر الناس من البداء وان يقف الله قوما
يرجئهم لامره قال سليمان الا تخبرني عن انا انزلناه في ليلة القدر في اي شيء انزلت قال يا سليمان ليلة القدر يقدر الله عز وجل فيها
ما يكون من السنة الى السنة من حياة او موت او خير او شر او رزق فما قدره في تلك الليلة فهو من المحتوم قال سليمان الآن قد فهمت
جعلت فداك فزدني قال يا سليمان ان من الامور امورا موقوفة عند الله تبارك وتعالى يقدم منها ما يشاء ويؤخر ما يشاء يا سليمان ان عليا كان
يقول العلم علمان فعلم علمه الله ملائكته ورسله فما علمه ملائكته ورسله فانه يكون ولا يكذب نفسه ولا ملائكته ولا رسله وعلم عنده مخزون
لم يطلع عليه احدا من خلقه يقدم منه ما يشاء ويؤخر منه ما يشاء ويمحو ما يشاء ويثبت ما يشاء قال سليمان للمأمون يا امير المؤمنين لا انكر بعد يومي
هذا البداء ولا اكذب به ان شاء الله بيان لعل استدلاله اولا بالآيات لرفع الاستبعاد عما هو مبنى البداء من ان يمكنه تعالى ان يحدث
شيئا لم يكن ويغير ما قدر كان وليس على ما قالت اليهود ومن يضاهيهم ان الله فعل بالفعل وقدر ما قدر في اول الامر بغير تغيير
من خلقه ولا احكامه [illegible] ثم ذكر ما يدل على ما يثبت ويثبت به [illegible] وذكر بعض ما يدل على النسخ
على التنظير والتمثيل لتشابه البداء النسخ في ان احدهما تغيير في الامر التكليفي والآخر تغيير في الامر التكويني او لان المراد
فيما يعم النسخ ايضا ن الهمداني عن علي بن ابراهيم عن الريان بن الصلت قال سمعت الرضا يقول ما بعث الله عز وجل نبيا الا
بتحريم الخمر وان يقر له بان الله يفعل ما يشاء وان يكون في تراثه الكندر عط الاسدي عن علي بن ابراهيم [illegible] عن امير المؤمنين
انه قال لولا آية في كتاب الله لاخبرتكم بما كان وبما يكون وبما هو كائن الى يوم القيامة وهي هذه الآية يمحو الله ما يشاء ويثبت
وعنده ام الكتاب يد القطان والدقاق عن ابن زكريا القطان عن محمد بن العباس عن محمد بن ابي السري عن احمد بن عبد الله
بن يونس عن سعد [illegible] الاصبغ [illegible] احمد بن [illegible] قال قلت للرضا ان رجلا من اصحابنا سمعني وانا اقول ان مروان بن
محمد لو سئل عنه صاحب القبر ما كان عنده منه علم فقال الرجل انما عنيت بذلك ابا بكر وعمر فقال لقد جعلتهما في موضع صدق قال جعفر بن
محمد ان محمد بن مروان بن محمد لو سئل عنه محمد رسول الله ما كان عنده منه علم لم يكن من الملوك الذين سموا له وانما كان له امر طرأ
قال ابو عبد الله وابو جعفر وعلي بن الحسين والحسين بن علي والحسن بن علي وعلي بن ابي طالب والله لولا آية في كتاب الله لحدثناكم
بما يكون الى ان تقوم الساعة يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب بيان مروان بن محمد هو الذي من خلفاء بني امية و
كانت خلافته من الامور العرضية كما يظهر من السير والمقصود ان خلافته كانت من الامور البدائية التي لم تصل الى النبي
في حياته فلو كان سئل في حياته عن هذا الامر لم يكن له علم بذلك لان مروان لم يكن من الملوك الذين سموا للنبي فالمراد بصاحب القبر
الرسول وما حمله السامع على الشيخين فقال لقد جعل هذا الرجل الملعونين في موضع صدق حيث ذكرهما حيث جعلهما عالمين
بهذا الامر وليسا في معرض العلم بالامور الغيبية حتى ينفي عنهما ذلك هكذا حقق هذا الخبر ولكن [illegible]
شى قوله وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان قال قالوا قد فرغ الله من الامر لا
يحدث غير ما قدره في التقدير الاول فرد الله عليهم فقال بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء اي يقدم ويؤخر ويزيد وينقص

ولم البداء والمشيئة. ش: ذكر الرازي في الآية وجوهاً من التأويل: الأول أن القوم إنما قالوا ذلك على الإلزام فإنهم لما سمعوا
قوله: من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً قالوا: لو احتاج إلى القرض لكان فقيراً عاجزاً. الثاني: أن القوم لما رأوا أصحاب الرسول
في غاية الشدة والفقر قالوا على سبيل الاستهزاء: إن إله محمد فقير مغلول اليد. الثالث: قال المفسرون إن اليهود كانوا
أكثر الناس مالاً وثروة فلما بعث الله محمداً وكذبوا به ضيق الله عليهم المعيشة فعند ذلك قالت اليهود يد الله مغلولة أي مقبوضة
عن العطاء. الرابع: لعله كان فيهم من كان على مذهب الفلسفة وهو أنه تعالى موجب لذاته وأن حدوث الحوادث عنه لا يمكن
إلا على نهج واحد وسنن واحد وأنه تعالى غير قادر على إحداث الحوادث على غير الوجوه التي عليها تقع فعبروا عن عدم الاقتدار على التغيير
والتبديل بغل اليد. الخامس: قال بعضهم المراد هو قول اليهود إن الله لا يعذبنا إلا بقدر الأيام التي عبدنا فيها العجل فعبروا
عنه بهذه العبارة. أقول: الوجه الرابع قريب مما ورد في بعض الأخبار. فس: قوله هو الذي خلقكم من طين ثم قضى أجلاً
وأجل مسمى عنده: فإنه حدثني أبي عن النضر بن سويد عن الحلبي عن عبد الله بن مسكان عن أبي عبد الله قال: الأجل المقضي هو المحتوم
الذي قضاه الله وحتمه، والمسمى هو الذي فيه البداء يقدم ما يشاء ويؤخر ما يشاء، والمحتوم ليس فيه تقديم ولا تأخير. ير: ابن يزيد عن الرضا قال:
ما بعث الله نبياً إلا بتحريم الخمر وأن يقر له بالبداء أن يفعل الله ما يشاء وأن يكون في تراثه الكندر. ير: ابن يزيد عن محمد بن الفضيل
عن أبيه عن أبي جعفر قال: قلت: جعلت فداك بلغنا أن لآل جعفر راية ولآل العباس رايتين فهل انتهى إليك من علم ذلك شيء؟
قال: أما آل جعفر فليس بشيء، وأما آل العباس فإن لهم ملكاً مبطئاً يقربون فيه البعيد ويباعدون فيه القريب، وسلطانهم عسر
ليس فيه يسر حتى إذا أمنوا مكر الله وأمنوا عقابه صيح فيهم صيحة لا يبقى لهم منادٍ يجمعهم ولا يسمعهم، وهو قول الله حتى إذا
أخذت الأرض زخرفها وازينت الآية. قلت: جعلت فداك فمتى يكون ذلك؟ قال: أما إنه لم يوقت لنا فيه وقت، ولكن إذا حدثناكم
بشيء فكان كما نقول فقولوا صدق الله ورسوله، وإن كان بخلاف ذلك فقولوا صدق الله ورسوله تؤجروا مرتين، ولكن إذا اشتدت
الحاجة والفاقة وأنكر الناس بعضهم بعضاً فعند ذلك توقعوا هذا الأمر صباحاً ومساءً. قلت: جعلت فداك الحاجة والفاقة
قد عرفناهما فما إنكار الناس بعضهم بعضاً؟ قال: يأتي الرجل أخاه في حاجة فيلقاه بغير الوجه الذي كان يلقاه فيه ويكلمه بغير الكلام
الذي كان يكلمه. فس: قال علي بن إبراهيم في قوله لكل أجل كتاب يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب فإنه حدثني أبي
عن النضر بن سويد عن يحيى الحلبي عن عبد الله بن مسكان عن أبي عبد الله قال: إذا كان ليلة القدر نزلت الملائكة والروح
والكتبة إلى سماء الدنيا فيكتبون ما يكون من قضاء الله تعالى في تلك السنة، فإذا أراد الله أن يقدم شيئاً أو يؤخره أو ينقص
شيئاً أمر الملك أن يمحو ما يشاء ثم أثبت الذي أراده. قلت: وكل شيء هو عند الله مثبت في كتاب؟ قال: نعم. قلت: فأي شيء يكون
بعده؟ قال: سبحان الله ثم يحدث الله أيضاً ما يشاء تبارك وتعالى. فس: الم غلبت الروم في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون
في بضع سنين فإنه حدثني أبي عن محمد بن أبي عمير عن جميل عن أبي عبيدة عن أبي جعفر قال: سألته عن قول الله الم غلبت الروم في
أدنى الأرض قال: يا أبا عبيدة إن لهذا تأويلاً لا يعلمه إلا الله والراسخون في العلم من الأئمة، إن رسول الله لما هاجر إلى المدينة
وقد ظهر الإسلام كتب إلى ملك الروم كتاباً وبعث إليه رسولاً يدعوه إلى الإسلام، وكتب إلى ملك فارس كتاباً وبعث إليه
رسولاً يدعوه إلى الإسلام، فأما ملك الروم فإنه عظم كتاب رسول الله وأكرم رسوله، وأما ملك فارس فإنه مزق كتابه واستخف
برسول رسول الله، وكان ملك فارس يومئذ يقاتل ملك الروم، وكان المسلمون يهوون أن يغلب ملك الروم ملك فارس وكانوا

لناحيته

البداء والنسخ

لناحيته ملك الروم أرجى منهم لملك فارس، فلما غلب ملك فارس ملك الروم كره ذلك المسلمون واغتموا فأنزل الله الم غلبت الروم في أدنى
الأرض يعني غلبتها فارس في أدنى الأرض وهي الشامات وما حولها، ثم قال: وفارس من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين، قوله:
لله الأمر من قبل أن يأمر ومن بعد أن يقضي بما يشاء، قوله: ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء. قلت: أليس الله يقول في بضع
سنين وقد مضى للمسلمين سنون كثيرة مع رسول الله وفي إمارة أبي بكر وإنما غلبت المؤمنون فارس في إمارة عمر؟ فقال: ألم أقل لك إن
لهذا تأويلاً وتفسيراً، والقرآن يا أبا عبيدة ناسخ ومنسوخ، أما تسمع قوله لله الأمر من قبل ومن بعد، يعني إليه المشيئة في القول أن
يؤخر ما قدم ويقدم ما أخر في القول إلى يوم يحتم القضاء بنزول النصر فيه على المؤمنين، وذلك قوله: ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء.
أقول: قد قرئ في بعض الشواذ غلبت بالفتح وسيغلبون بالضم، فقوله يعني غلبتها فارس الظاهر أن إضافة الغلبة إلى
الضمير إضافة إلى المفعول أي مغلوبية روم من فارس، ويمكن أن يقرأ فعلاً، وقوله وفارس تفسير لضمير هم، فالظاهر أنه كان في قراءتهم
غلبت وسيغلبون كلاهما على المجهول وهو مركب من القراءتين، ويحتمل أن يكون قراءتهم على وفق الشاذة بأن تكون إضافة
الغلبة إلى الضمير إضافة إلى الفاعل وإضافة غلبهم في الآية إضافة إلى المفعول أي بعد مغلوبيتهم فارس عبر عنهم بالروم من المسلمين
جميعاً، ولكنه يحتاج إلى تكلف. ثم إن البضع لما كان بحسب اللغة إنما يطلق على ما بين الثلاث إلى التسع وكان تمام الغلبة على
الفارس في السابع عشر أو أواخر السادس عشر من الهجرة، فعلى المشهور بين المفسرين من نزول الآية بمكة قبل الهجرة لا بد
أن يكون بين نزول الآية وبين الفتح خمس عشرة سنة، وعلى ما هو الظاهر من الخبر من كون نزول الآية بعد مراسلته
كسرى، وكانت على الأشهر في السنة السادسة، يزيد على البضع أيضاً بقليل، فلذا أشكل على السائل ذلك فأجاب
بأن الآية مشعرة باحتمال وقوع البداء حيث قال لله الأمر من قبل ومن بعد أي يبدو لله تعالى في الأمر قبل البضع وبعده كما هو
الظاهر من تفسيره. ثم اعلم أن القول في تفسير تلك الآية في كتاب أحوال النبي ص إن شاء الله. فس: قال علي بن إبراهيم في قوله: وما يعمر
من معمر ولا ينقص من عمره إلا في كتاب يعني يكتب في كتاب، وهو رد على من أنكر البداء. فس: فيها يفرق كل أمر حكيم أي يقدر الله كل أمر من
الحق ومن الباطل وما يكون في تلك السنة، وله فيها البداء والمشيئة يقدم ما يشاء ويؤخر ما يشاء من الآجال والأرزاق
والبلايا والأعراض والأمراض، ويزيد فيها ما يشاء وينقص ما يشاء، ويلقيه رسول الله إلى أمير المؤمنين ويلقيه أمير المؤمنين إلى الأئمة حتى
ينتهي ذلك إلى صاحب الزمان، ويشترط له فيه البداء والمشيئة والتقديم والتأخير. قال: حدثني بذلك أبي عن ابن أبي عمير عن عبد الله
بن مسكان عن أبي جعفر وأبي عبد الله وأبي الحسن. ب: أحمد بن الربيع عن أحمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن النضر
بن سويد عن يحيى الحلبي عن هارون بن خارجة عن أبي بصير عن أبي جعفر في قول الله: ولن يؤخر الله نفساً إذا جاء أجلها، قال:
إن عند الله كتباً موقوفة يقدم منها ما يشاء ويؤخر، فإذا كان ليلة القدر أنزل الله فيها كل شيء يكون إلى مثلها، فذلك قوله:
لن يؤخر الله نفساً إذا جاء أجلها إذا أنزل وكتبه كتاب السماوات وهو الذي لا يؤخره. ما: المفيد عن أحمد بن الوليد عن
أبيه عن الصفار عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن العلاء عن محمد قال: سئل أبو جعفر عن ليلة القدر فقال: تنزل فيها الملائكة
والكتبة إلى السماء الدنيا فيكتبون ما هو كائن في أمر السنة وما يصيب العباد فيها، قال: وأمر موقوف لله تعالى فيه المشيئة يقدم
منه ما يشاء ويؤخر ما يشاء، وهو قوله: يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب. ج: عن محمد بن ... ابن المتوكل عن علي
عن الحميري عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن مالك بن عطية عن أبي حمزة الثمالي عن أبي جعفر قال: إن الله عز وجل

أي ليلة القدر

على آدم أسماء الأنبياء وأعمارهم قال فمرّ بآدم اسم داود النبي فإذا عمره في العالم أربعون سنة فقال آدم يا رب ما أقلّ عمر داود وما أكثر
عمري يا رب إن أنا زدت داود من عمري ثلاثين سنة أتثبت ذلك له قال نعم يا آدم قال فإني قد زدته من عمري ثلاثين سنة
فأنفذ ذلك له وأثبتها له عندك واطرحها من عمري قال أبو جعفر فأثبت الله عز وجل لداود في عمره ثلاثين سنة وكانت له عند الله
مثبتة فذلك قول الله عز وجل يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب قال فمحا الله ما كان عنده مثبتاً لآدم وأثبت لداود ما لم يكن
عنده مثبتاً قال فمضى عمر آدم فهبط ملك الموت لقبض روحه فقال له آدم يا ملك الموت إنه قد بقي من عمري ثلاثون سنة فقال
له ملك الموت يا آدم ألم تجعلها لابنك داود النبي وطرحتها من عمرك حين عرض عليك أسماء الأنبياء من ذريتك وقد عرضت عليك
أعمارهم وأنت يومئذ بوادي الروحاء قال فقال له آدم ما أذكر هذا قال فقال له ملك الموت يا آدم لا تجحد ألم تسأل الله عز وجل
أن يثبتها لداود ويمحوها من عمرك فأثبتها لداود في الزبور ومحاها من عمرك في الذكر قال آدم حتى أعلم ذلك قال أبو جعفر
وكان آدم صادقاً لم يذكر ولم يجحد فمن ذلك اليوم أمر الله تبارك وتعالى العباد أن يكتبوا بينهم إذا تداينوا وتعاملوا إلى أجل مسمى
لنسيان آدم وجحوده ما جعل على نفسه انتهى أقول قد مرّ سابقاً في كتاب النبوة باب عن سعد عن ابن عيسى عن أبي إسحاق الأرجاني
عن أبي عبد الله قال إن الله عز وجل جعل لمن جعل له سلطاناً أجلاً ومدة من ليالي وأيام وسنين وشهور فإن عدلوا في الناس أمر الله عز وجل
صاحب الفلك أن يبطئ بإدارته فطالت أيامهم ولياليهم وسنينهم وشهورهم وإن هم جاروا في الناس ولم يعدلوا أمر الله عز
وجل صاحب الفلك فأسرع إدارته فقصرت لياليهم وأيامهم وسنينهم وشهورهم وقد وفى تبارك وتعالى لهم بعدد الليالي
والأيام والشهور بيان لعل المراد [illegible] زوال ملكهم وانقراض دولتهم وبالعكس على الاستعارة التمثيلية
فالمراد بالوفاء بعدد شهورهم وسنينهم أن تلك الشهور والسنين التي كانت مقدرة قبل ذلك كانت مشروطة بعدم الإتباع
[illegible]
المعروفة الحركات [illegible] الدورات فإذا أراد الله [illegible]
أمراً [illegible] أبي عن سعد عن البرقي عن أبيه عن علي بن النعمان عن إسحاق بن عمار عمن سمعه عن أبي عبد الله أنه قال في قول الله عز وجل
وقالت اليهود يد الله مغلولة لم يعنوا أنه هكذا ولكنهم قالوا قد فرغ من الأمر فلا يزيد ولا ينقص فقال الله جل جلاله تكذيباً لقولهم غلّت
أيديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء ألم تسمع الله عز وجل يقول يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم
الكتاب تفسير قوله عز وجل ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها ألم تعلم أن الله على كل شيء قدير ألم تعلم أن الله
له ملك السماوات والأرض وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير قال الإمام قال محمد بن علي بن موسى الرضا ما ننسخ من آية بأن
نرفع حكمها أو ننسها بأن نرفع رسمها ونزيل عن القلوب حفظها وعن قلبك يا محمد كما قال سنقرئك فلا تنسى إلا ما شاء الله
أن ينسيك فرفع عن قلبك ذكره نأت بخير منها يعني بخير لكم فهذه الثانية أعظم لثوابكم وأجل لصلاحكم من الآية الأولى
المنسوخة أو مثلها أي مثلها في الصلاح لكم لأنا لا ننسخ ولا نبدل إلا وغرضنا في ذلك مصالحكم ثم قال يا محمد ألم تعلم أن
الله على كل شيء قدير فإنه قدير يقدر على النسخ وغيره ألم تعلم أن الله له ملك السماوات والأرض وهو العالم بتدبيرها ومصالحها
فهو يدبركم بعلمه وما لكم من دون الله من ولي يلي صلاحكم إذ كان العالم بالمصالح هو الله عز وجل دون غيره ولا نصير لكم
ناصر ينصركم من مكروه إن أراد الله إنزاله بكم أو عقاب إن أراد إحلاله بكم وقال محمد بن علي الباقر وربما قدر الله عليه النسخ
والتنزيل

البداء والنسخ

والتنزيل لمصالحكم ومنافعكم لتؤمنوا بها ويتوفر عليكم الثواب بالتصديق بها فهو يفعل ما يشاء مما فيه صلاحكم والخير لكم ثم قال
ألم تعلم يا محمد أن الله له ملك السماوات والأرض فهو يملكهما بقدرته ويصرفهما تحت مشيته لا مقدم لما أخر ولا مؤخر لما قدم
ثم قال الله تعالى وما لكم يا معشر اليهود والمكذبين بمحمد والجاحدين لنسخ الشرائع من دون الله سوى الله تعالى من ولي يلي
مصالحكم إن لم يدلكم ربكم للمصالح ولا نصير ينصركم من دون الله يدفع عنكم عذابه قال وذلك أن رسول الله لما كان بمكة أمره الله تعالى
أن يتوجه نحو بيت المقدس في صلاته ويجعل الكعبة بينه وبينها إذا أمكن وإذا لم يتمكن استقبل بيت المقدس
كيف كان فكان رسول الله يفعل ذلك طول مقامه بها ثلاث عشرة سنة فلما كان بالمدينة وكان متعبداً باستقبال بيت
المقدس استقبله وانحرف عن الكعبة سبعة عشر شهراً أو ستة عشر شهراً وجعل قوم من مردة اليهود يقولون
والله ما درى محمد كيف صلى حتى صار يتوجه إلى قبلتنا ويأخذ في صلاته بهدينا ونسكنا فاشتد ذلك على رسول الله لما اتصل
به عنهم وكره قبلتهم وأحب الكعبة فجاءه جبرئيل فقال له رسول الله يا جبرئيل لوددت لو صرفني الله تعالى عن بيت المقدس
إلى الكعبة فقد تأذيت بما يتصل بي من قبل اليهود من قبلتهم فقال جبرئيل فاسأل ربك أن يحولك إليها فإنه لا يردك
عن طلبتك ولا يخيبك عن بغيتك فلما استتم دعاءه صعد جبرئيل ثم عاد من ساعته فقال اقرأ يا محمد قد نرى تقلب
وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره الآيات
فقالت اليهود عند ذلك ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها فأجابهم الله أحسن جواب فقال قل لله المشرق والمغرب
وهو يملكهما وتكليفه التحول إلى جانب كتحويله لكم إلى جانب آخر يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم هو مصلحتهم وتؤديهم
طاعتهم إلى جنات النعيم فقال أبو محمد وجاء قوم من اليهود إلى رسول الله فقالوا يا محمد هذه القبلة بيت المقدس قد
صليت إليها أربع عشرة سنة ثم تركتها الآن أفحقاً كان ما كنت عليه فقد تركته إلى باطل فإنما يخالف الحق الباطل
أو باطلاً كان ذلك فقد كنت عليه طول هذه المدة فما يؤمننا أن تكون الآن على باطل فقال رسول الله بل ذلك كان حقاً
وهذا حق يقول الله قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم إذا عرف صلاحكم يا أيها العباد في
استقبال المشرق أمركم به وإذا عرف صلاحكم في استقبال المغرب أمركم به وإن عرف صلاحكم في غيرهما أمركم به فلا
تنكروا تدبير الله في عباده وقصده إلى مصالحكم فقال رسول الله لقد تركتم العمل يوم السبت ثم عملتم بعده سائر الأيام
ثم تركتموه في السبت ثم عملتم بعده أفتركتم الحق إلى باطل أو الباطل إلى حق أو الباطل إلى باطل أو الحق إلى حق قولوا
كيف شئتم فهو قول محمد وجوابه لكم قالوا بل ترك العمل في السبت حق والعمل بعده حق فقال رسول الله فكذلك قبلة
بيت المقدس في وقته حق ثم قبلة الكعبة في وقته حق فقالوا يا محمد أفبدا لربك فيما كان أمرك به بزعمك من الصلاة
إلى بيت المقدس حين نقلك إلى الكعبة فقال رسول الله ما بدا له عن ذلك فإنه العالم بالعواقب والقادر على المصالح
لا يستدرك على نفسه غلطاً ولا يستحدث رأياً بخلاف المتقدم جل عن ذلك ولا يقع عليه أيضاً مانع يمنعه من مراده
وليس يبدو إلا لمن كان هذا وصفه وهو عز وجل يتعالى عن هذه الصفات علواً كبيراً ثم قال لهم رسول الله أيها اليهود
أخبروني عن الله أليس يمرض ثم يصح ويصح ثم يمرض أبدا له في ذلك أليس يحيي ويميت أبدا له في كل واحد من ذلك قالوا
لا قال فكذلك الله تعبد نبيه محمداً بالصلاة إلى الكعبة بعد أن تعبده بالصلاة إلى بيت المقدس وما بدا له في الأول

ثم قال أليس الله يأتي بالشتاء في اثر الصيف والصيف في اثر الشتاء ابدا لكل واحد منهما بعد الآخر قالوا بلى قال رسول الله ص
فكذلك الله يبدل في القبلة فالذي قال أليس هو الذي يأمركم في الشتاء ان تحترزوا من البرد بالثياب الغليظة والزمكم في الصيف
ان تحترزوا من الحر فبدا له في الصيف حتى امركم بخلاف ما كان امركم به في الشتاء قالوا لا قال رسول الله فكذلك الله تعبدكم
في وقت لصلاح يعلمه بشيء ثم تعبدكم في وقت آخر لصلاح آخر يعلمه بشيء آخر وان اطعتم الله في الحالين استحققتم ثوابه
ثوابه وانزل الله ولله المشرق والمغرب فاينما تولوا فثم وجه الله يعني اذا توجهتم بامره فثم الوجه الذي تقصدون منه الله وتأملون ثوابه
ثم قال رسول الله يا عباد الله انتم كالمرضى والله رب العالمين كالطبيب فصلاح المرضى فيما يعلمه الطبيب ويدبره به لا
فيما يشتهيه المريض ويقترحه الا فسلموا لله امره تكونوا من الفائزين فقيل يا ابن رسول الله لم امر بالقبلة الاولى
فقال لما قال الله عز وجل وما جعلنا القبلة التي كنت عليها وهي بيت المقدس الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب
على عقبيه الا لنعلم ذلك منه وجودا بعد ان علمناه سيوجد وذلك ان هوى اهل مكة كان في الكعبة فاراد الله ان يبين
متبع محمد ص ممن خالفه باتباع القبلة التي كرهها ومحمد يأمر بها ولما كان هوى اهل المدينة في بيت المقدس امرهم بمخالفتها
والتوجه الى الكعبة ليبين من يوافق محمدا فيما يكرهه فهو مصدقه وموافقه ثم قال وان كانت لكبيرة الا على الذين هدى الله
انما كان التوجه الى بيت المقدس في ذلك الوقت كبيرة الا على من يهدي الله فعرف ان الله يتعبد بخلاف ما يريده المرء
ليبتلي طاعته في مخالفة هواه بيان قوله ادبر ثنتي عشرة سنة لعل العدد من الراوي او من النساخ لاختلاف بين
المخالفين اقول لما كان الكلام في النسخ وتجويزه مثبتا في الكتب الاصولية لم نتعرض لذكره وبسط القول فيه
هذا الخبر مشتمل على رفع شبه النافين له على ابلغ الوجوه ير ابن محمد العطار عن ابن عيسى عن الحجال عن ثعلبة
عن زرارة عن احدهما قال ما عبد الله عز وجل بشيء مثل البداء يد ابن الوليد عن الصفار عن ايوب بن نوح عن ابن ابي عمير
عن هشام بن سالم عن ابي عبد الله ع قال ما عظم الله بمثل البداء يد ماجيلويه عن علي بن ابراهيم عن ابيه عن ابن ابي عمير عن هشام بن سالم
عن محمد بن مسلم عن ابي عبد الله ع قال ما بعث الله عز وجل نبيا حتى يأخذ عليه ثلاث خصال الاقرار بالعبودية وخلع الانداد و
ان الله يقدم ما يشاء ويؤخر ما يشاء شي عن محمد بن مسلم يد بهذا الاسناد عن هشام بن سالم وحفص بن البختري وغيرهما عن
ابي عبد الله في هذه الآية يمحو الله ما يشاء ويثبت قال فقال وهل يمحو الله الا ما كان وهل يثبت الا ما لم يكن يد حمزة
العلوي عن علي عن ابيه عن ابن ابي عمير عن مرازم بن حكيم قال سمعت ابا عبد الله ع يقول ما تنبأ نبي قط حتى يقر لله بخمس بالبداء
والمشية والسجود والعبودية والطاعة يد عن بعض اصحابنا عن محمد بن عمرو الكوفي اخي يحيى عن مرازم بن حكيم عن ابي
ابن ابي عمير عن هشام بن سالم عن زرارة ومحمد بن مسلم عن ابي عبد الله ع قال ما بعث الله نبيا قط حتى يأخذ عليه ثلاثا الاقرار
لله بالعبودية وخلع الانداد وان الله يمحو ما يشاء ويثبت ما يشاء يد حمزة العلوي عن علي بن ابراهيم عن الريان قال
سمعت الرضا يقول ما بعث الله نبيا قط الا بتحريم الخمر وان يقر له بالبداء يد الدقاق عن الكليني عن علي بن ابراهيم عن
اليقطيني عن يونس عن مالك الجهني قال سمعت ابا عبد الله ع يقول لو يعلم الناس ما في القول بالبداء من الاجر ما فتروا عن
الكلام فيه قال الصدوق ره في يد ليس البداء كما تظنه جهال الناس بانه بداء ندامة تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا و
لكن يجب علينا ان نقر لله عز وجل بان له البداء معناه ان له ان يبدأ بشيء من خلقه فيخلقه قبل شيء ثم يعدم ذلك الشيء

ويبدأ

ويبدأ بخلق غيره او يأمر بامر ثم ينهى عن مثله او ينهى عن شيء ثم يأمر بمثل ما نهى عنه وذلك مثل نسخ الشرائع وتحويل القبلة و
عدة المتوفى عنها زوجها ولا يأمر الله عباده بامر في وقت ما الا وهو يعلم ان الصلاح لهم في ذلك الوقت في ان يأمرهم
بذلك ويعلم ان في وقت آخر الصلاح لهم في ان ينهاهم عن مثل ما امرهم به فاذا كان ذلك الوقت امرهم بما يصلحهم فمن اقر
لله عز وجل بان له ان يفعل ما يشاء ويؤخر ما يشاء ويخلق مكانه ما يشاء ويقدم ما يشاء ويؤخر ما يشاء ويأمر بما يشاء كيف
يشاء فقد اقر بالبداء وما عظم الله عز وجل بشيء افضل من الاقرار بان له الخلق والامر والتقديم والتأخير واثبات ما لم
يكن ومحو ما قد كان والبداء هو رد على اليهود لانهم قالوا ان الله قد فرغ من الامر فقلنا ان الله كل يوم في شأن يحيي
ويميت ويرزق ويفعل ما يشاء والبداء ليس من ندامة وانما هو ظهور امر تقول العرب بدا لي شخص في طريقي اي ظهر قال
الله عز وجل وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون اي ظهر لهم ومتى ظهر لله تعالى ذكره من عبد صلة لرحمه زاد في عمره ومتى
ظهر له منه قطيعة لرحمه نقص من عمره ومتى ظهر له من عبد اتيان الزنا نقص من رزقه وعمره ومتى ظهر له منه التعفف عن الزنا
زاد في رزقه وعمره ومن ذلك قول الصادق ما بدا لله كما بدا له في اسمعيل ابني يقول ما ظهر لله امر كما ظهر له في اسمعيل ابني
اذ اخترمه قبلي ليعلم بذلك انه ليس بامام بعدي وقد روي لي من طريق ابي الحسين الاسدي في ذلك شيء غريب وهو انه
روى ان الصادق قال ما بدا لله بداء كما بدا له في اسمعيل ابي اذ امر اباه بذبحه ثم فداه بذبح عظيم وفي الحديث على
الوجهين جميعا عندي نظر الا اني اوردته لمعنى لفظ البداء والله الموفق للصواب بيان لعل غرضه ره من قوله ا
لم يبدأ بشيء ان البداء مشتق من المهموز بمعنى الابتداء فانه اراد ان هذا انما يتوجه عليه البداء كما في الخبر
المروي وستعرف انه لا استبعاد في صحة الخبرين اللذين نفاهما ير احمد بن محمد عن ابن ابي عمير او عمن رواه عن ابن ابي
عمير عن جعفر بن عثمان عن سماعة عن ابي بصير ووهب عن ابي بصير عن ابي عبد الله ع قال ان لله علمين علم مكنون مخزون لا
يعلمه الا هو من ذلك يكون البداء وعلم علمه ملائكته ورسله وانبياءه ونحن نعلمه ير احمد بن محمد عن الاهوازي عن القسم بن
محمد عن ابي حمزة عن ابي بصير عن ابي عبد الله ع قال ان الله تبارك وتعالى قال لنبيه تول عنهم فما انت بملوم اراد ان يعذب اهل الارض
ثم بدا لله فنزلت الرحمة فقال ذكر يا محمد فان الذكرى تنفع المؤمنين فرجعت من قابل فقلت لابي عبد الله ع جعلت فداك اني
حدثت اصحابنا فقالوا بدا لله ما لم يكن في علمه فقال ابو عبد الله ع ان لله علمين علم عنده لم يطلع عليه احدا من خلقه وعلم
نبذه الى ملائكته ورسله فما نبذه الى ملائكته فقد انتهى الينا ير احمد بن محمد عن ابن محبوب عن ابن رئاب عن
سدير قال سأل حمران ابا جعفر عن قوله تعالى عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا فقال له ابو جعفر الا من ارتضى من رسول
فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا وكان والله محمد ممن ارتضاه واما قوله عالم الغيب فان الله تبارك وتعالى عالم
بما غاب عن خلقه بما يقدر من شيء ويقضيه في علمه قبل ان يخلقه وقبل ان يقضيه الى الملائكة فذلك يا حمران علم موقوف عنده اليه فيه المشية فيقضيه اذا اراد
ويبدو له فيه فلا يمضيه فاما العلم الذي يقدره الله ويقضيه ويمضيه فهو العلم الذي انتهى الى رسول الله ثم الينا ير
حدثنا عبد الله بن محمد عن ابن محبوب بهذا الاسناد وزاد فيه فيما يقدر من شيء ويقضيه في علمه ان يخلقه وقبل ان
يقضيه الى الملائكة فذلك يا حمران علم موقوف عنده اليه فيه المشية فيقضيه اذا اراد الحديث ير
ابي عن محمد العطار عن الاشعري عن الجاموراني عن اللؤلؤي عن محمد بن سنان عن عمار بن مروان عن ابي بصير وسماعة عن ابي

أبي عبد الله قال من زعم أن الله عز وجل يبدو له في شيء لم يعلمه أمس فابرؤوا منه. ح بالإسناد إلى الصدوق عن أبيه عن سعد عن ابن
عيسى عن الوشاء عن الحسن بن سيف عن عيسى الفراء وأبي علي العطار عن رجل عن الثمالي عن أبي جعفر قال بينا داود جالس
وعنده شاب رث الهيئة يكثر الجلوس عنده ويطيل الصمت إذ أتاه ملك الموت فسلم عليه وأحد ملك الموت النظر إلى الشاب
فقال داود نظرت إلى هذا قال نعم إني أمرت بقبض روحه إلى سبعة أيام في هذا الموضع فرحمه داود فقال يا شاب
هل لك امرأة قال لا وما تزوجت قط قال داود فائت فلانا رجلا كان عظيم القدر في بني إسرائيل فقل له إن داود يأمرك
أن تزوجني ابنتك وتدخلها الليلة وخذ من النفقة ما تحتاج إليه وكن عندها فإذا مضت سبعة أيام فوافني في هذا الموضع
فمضى الشاب برسالة داود فزوجه الرجل ابنته وأدخلوها عليه وأقام عندها سبعة أيام ثم وافى داود يوم الثامن فقال له
داود يا شاب كيف رأيت ما كنت فيه قال ما كنت في نعمة ولا سرور قط أعظم مما كنت فيه قال داود اجلس فجلس وداود
ينتظر أن يقبض روحه فلما طال قال انصرف إلى منزلك فكن مع أهلك فإذا كان يوم الثامن فوافني ههنا فمضى الشاب
ثم وافاه يوم الثامن وجلس عنده ثم انصرف أسبوعا آخر ثم أتاه وجلس فجاء ملك الموت داود فقال داود ألست
حدثتني بأنك أمرت بقبض روح هذا الشاب إلى سبعة أيام قال بلى فقال فقد مضت ثمانية وثمانية قال يا داود إن الله تعالى
رحمه برحمتك له فأخر في أجله ثلاثين سنة. ص بالإسناد إلى الصدوق عن أبيه عن علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن هشام
بن سالم قال [illegible] الصادق وأنا عنده [illegible] الناس فقال وما هو قال إن الله
عز وجل أوحى إلى حزقيل النبي أن أخبر فلان الملك أني متوفيه يوم كذا فأتى حزقيل الملك فأخبره بذلك قال فدعا الله وهو
على سريره حتى سقط ما بين الحائط والسرير وقال يا رب أخرني حتى يشب طفلي وأقضي أمري فأوحى الله عز وجل
إلى ذلك النبي أن ائت فلانا وقل إني أنسأت في عمره خمس عشرة سنة فقال النبي يا رب وعزتك إنك تعلم أني لم أكذب
كذبة قط فأوحى الله إليه إنما أنت عبد مأمور فأبلغه [illegible] في قصة شعيا. ير عبد الله بن محمد عن علي بن مهزيار
عن ابن سنان قال قال أبو جعفر في الصحيفة التي [illegible]
من أنبائه إلى [illegible]
وإن الله يقدم ما يشاء ونحن قوم [illegible] الدنيا [illegible] الحسن بن إبراهيم القرشي
عن محمد بن وهبان عن أحمد بن إبراهيم عن الحسن بن علي الزعفراني عن أحمد البرقي عن أبيه محمد عن ابن أبي عمير عن هشام
بن سالم عن أبي عبد الله قال في قول الله تعالى وقالت اليهود يد الله مغلولة فقال لهم كانوا يقولون قد فرغ من الأمر [illegible]
عن حماد عن ربعي عن الفضيل قال سمعت أبا جعفر يقول إن العلم علمان علم عند الله مخزون لم يطلع عليه أحدا من خلقه وعلم علمه
ملائكته ورسله فأما ما علم ملائكته ورسله فإنه سيكون لا يكذب نفسه ولا ملائكته ولا رسله وعلم عنده مخزون يقدم فيه
ما يشاء ويؤخر ما يشاء ويثبت ما يشاء. [illegible] عن حماد بن عيسى [illegible] بهذا الإسناد عن فضيل قال سمعت أبا جعفر
يقول من الأمور أمور موقوفة عند الله يقدم منها ويؤخر منها ما يشاء ويثبت ما يشاء. عط الفضل بن شاذان عن محمد بن
علي عن سعدان بن مسلم عن أبي بصير قال قلت له أله لهذا الأمر أمد نريح إليه أبداننا وننتهي إليه قال بلى ولكنكم أذعتم
فزاد الله فيه. عط الفضل عن الحسن بن محبوب عن أبي حمزة الثمالي قال قلت لأبي جعفر إن عليا كان يقول إلى السبعين

بلاء وكان يقول بعد البلاء رخاء وقد مضت السبعون ولم نر رخاء فقال أبو جعفر يا ثابت إن الله تعالى كان وقت هذا البداء والنسخ
الأمر في السبعين فلما قتل الحسين اشتد غضب الله على أهل الأرض فأخره إلى أربعين ومائة سنة فحدثناكم فأذعتم
الحديث وكشفتم قناع الستر فأخره الله ولم يجعل له بعد ذلك وقتا عندنا ويمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب قال
أبو حمزة وقلت ذلك لأبي عبد الله فقال قد كان ذاك. عط الفضل عن محمد بن إسماعيل عن محمد بن سنان عن أبي يحيى التمتام السلمي
عن عثمان النوا قال سمعت أبا عبد الله يقول كان هذا الأمر فيّ فأخره الله ويفعل بعد في ذريتي ما يشاء. أقول قال الشيخ
في كتاب الغيبة بعد نقل هذه الأخبار الوجه في هذه الأخبار نقول إن صحت إنه لا يمتنع أن يكون الله تعالى قد وقت هذا
الأمر في الأوقات التي ذكرت فلما تجدد ما تجدد تغيرت المصلحة واقتضت تأخيره إلى وقت آخر وكذلك فيما بعد ويكون الوقت
الأول وكل وقت يجوز أن يؤخر مشروطا بأن لا يتجدد ما تقتضي المصلحة تأخيره إلى أن يجيء الوقت الذي لا يغيره شيء فيكون
محتوما وعلى هذا يتأول ما روي في تأخير الأعمار عن أوقاتها والزيادة فيها عند الدعاء وصلة الأرحام وما روي في تنقيص
الأعمار عن أوقاتها إلى ما قبله عند فعل الظلم وقطع الرحم وغير ذلك وهو تعالى وإن كان عالما بالأمرين فلا يمتنع أن يكون أحدهما
معلوما بشرط والآخر بلا شرط وهذه الجملة لا خلاف فيها بين أهل العدل وعلى هذا يتأول أيضا ما روي من أخبارنا
المتضمنة للفظ البداء ويبين أن معناها النسخ على ما يريده جميع أهل العدل فيما يجوز فيه النسخ أو تغير شروطها
إن كان طريقها الخبر عن الكائنات لأن البداء في اللغة هو الظهور فلا يمتنع أن يظهر لنا من أفعال الله تعالى ما كنا
نظن خلافه أو نعلم ولا نعلم شرطه فمن ذلك ما رواه سعد عن ابن عيسى عن البزنطي عن أبي الحسن الرضا قال قال علي بن الحسين
وعلي بن أبي طالب قبله ومحمد بن علي وجعفر بن محمد كيف لنا بالحديث مع هذه الآية يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب
فأما من قال بأن الله تعالى لا يعلم الشيء إلا بعد كونه فقد كفر وخرج عن التوحيد وقد روى سعد بن عبد الله عن أبي هاشم
الجعفري قال سأل محمد بن صالح الأرمني أبا محمد العسكري عن قول الله عز وجل يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب
فقال أبو محمد وهل يمحو إلا ما كان ويثبت إلا ما لم يكن فقلت في نفسي هذا خلاف ما يقول هشام بن الحكم إنه لا يعلم الشيء
حتى يكون فنظر إلي أبو محمد فقال تعالى الجبار العالم بالأشياء قبل كونها والحديث مختصر والوجه في هذه الأخبار ما قدمنا
ذكره من تغير المصلحة فيه واقتضائها تأخير الأمر إلى وقت آخر على ما بيناه دون ظهور الأمر له تعالى فإنا لا نقول به ولا نجوزه
تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا فإن قيل هذا يؤدي إلى أن لا نثق بشيء من أخبار الله تعالى قلنا الأخبار على ضربين ضرب لا
يجوز فيه التغير في مخبراته فإنا نقطع عليها لعلمنا بأنه لا يجوز أن يتغير المخبر في نفسه كالإخبار عن صفات الله
وعن الكائنات فيما مضى وكالإخبار بأنه يثيب المؤمنين والضرب الآخر هو ما يجوز تغيره في نفسه لتغير المصلحة
عند تغير شروطها فإنا نجوز جميع ذلك كالإخبار عن الحوادث في المستقبل إلا أن يرد الخبر على وجه يعلم أن مخبره
لا يتغير فحينئذ نقطع بكونه ولأجل ذلك قرن الحتم بكثير من المحتومات فأعلمنا أنه مما لا يتغير أصلا فعند ذلك نقطع به
ج قال أبو هاشم سأل محمد بن صالح أبا محمد عن قوله تعالى لله الأمر من قبل ومن بعد فقال له الأمر من قبل أن يأمر به وله الأمر
من بعد أن يأمر به بما يشاء فقلت في نفسي هذا قول الله ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين فأقبل علي فقال هو
كما أسررت في نفسك ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين قلت أشهد أنك حجة الله وابن حجته في خلقه

من الليل الجهري عن الجعفري ... شي عن محمد بن مسلم عن ابي جعفر في قوله ما ننسخ من آية او ننسها نأت بخير منها او مثلها
قال الناسخ ما حول وما ينسيها مثل الغيب الذي لم يكن بعد كقوله يمحوا الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب قال فيفعل
الله ما يشاء ويحول ما يشاء مثل قوم يونس اذ بدا له فرحمهم ومثل قوله فتول عنهم فما انت بملوم قال ادركهم رحمته شي عن
عمرو بن يزيد قال سالت ابا عبد الله عن قول الله ما ننسخ من آية او ننسها نأت بخير منها او مثلها
فقال كذبوا ما هكذا هي اذا كان ينسخها ويأتي بمثلها لم ينسخها قلت هكذا قال الله قال ليس هكذا قال تبارك وتعالى قلت
فكيف قال ليس فيها الف ولا واو قال ما ننسخ من آية او ننسها نأت بخير منها مثلها يقول ما نميت من الامام او ننسه
ذكره نأت بخير منه من صلبه مثله بيان لعل الخبر مع اعتبار الامام المنافي لا يصح لاهل العصر من المتقدم وان كانا
مثلين في الكمال كما يدل عليه قوله مثله شي عن مسعدة بن صدقة عن ابي عبد الله في قوله ثم قضى اجلا واجل مسمى
عنده قال الاجل الذي غير مسمى موقوف يقدم منه ما شاء ويؤخر منه ما شاء واما الاجل المسمى فهو الذي ينزل مما يريد
ان يكون من ليلة القدر الى مثلها من قابل فذلك قول الله اذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون شي
عن حمران عن ابي عبد الله قال سالته عن قول الله ثم قضى اجلا واجل مسمى عنده قال المسمى ما سمي لملك الموت في تلك الليلة
وهو الذي قال الله اذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون وهو الذي سمي لملك الموت في ليلة القدر
والآخر له فيه المشية ان شاء قدمه وان شاء اخره شي عن حمران قال سالت ابا عبد الله عن قول الله وقضى اجلا
واجل مسمى قال فقال هما اجلان اجل موقوف يصنع الله ما يشاء واجل محتوم وفي رواية حمران عنه اما الاجل الذي غير
مسمى عنده فهو اجل موقوف يقدم فيه ما يشاء ويؤخر فيه ما يشاء واما الاجل المسمى هو الذي يسمى في ليلة القدر
شي عن حصين عن ابي عبد الله في قوله قضى اجلا واجل مسمى عنده قال ثم قال ابو عبد الله الاجل الاول هو ما نبذه
الى الملائكة والرسل والانبياء والاجل المسمى عنده هو الذي ستره الله عن الخلائق بيان هذا الخبر وجه آخر
سكان يدل على ان الاجل الذي فيه البداء هو المسمى وساير الاخبار تدل على انه هو المقضي فيشكل الجمع بينها الا ان
يقال صدر بعضها موافقة لبعض العامة او انه اشتبه على بعض الرواة او ان احدها [illegible] من بطون الآية
قال الرازي اختلف المفسرون في تفسير الاجلين على وجوه الاول ان المقضي آجال الماضين والمسمى عنده
آجال الباقين الثاني ان الاول اجل الموت والثاني اجل القيامة لان مدة حياتهم في الآخرة لا آخر لها الثالث
ان الاجل الاول ما بين ان يخلق الى ان يموت والثاني ما بين الموت والبعث الرابع ان الاول النوم والثاني
الموت الخامس ان الاول مقدار ما انقضى من عمر كل واحد والثاني مقدار ما بقي من عمر كل احد السادس وهو
قول حكماء الاسلام ان لكل انسان اجلين احدهما الآجال الطبيعية والثاني الآجال الاخترامية اما
الآجال الطبيعية فهي التي لو بقي ذلك المزاج مصونا عن العوارض الخارجية لانتهت مدة بقائه الى الوقت
الفلاني واما الآجال الاخترامية فهي التي تحصل بالاسباب الخارجية كالغرق والحرق وغيرهما من الامور المنفصلة
انتهى ملخص كلامه شي عن يعقوب بن شعيب قال سالت ابا عبد الله عن قول الله وقالت اليهود يد الله مغلولة
غلت ايديهم قال فقال ليس كذا وقال بيده الى عنقه ولكنه قال قد فرغ من الاشياء وفي رواية اخرى عنه قولهم فرغ
من الامر

من الامر شي عن هشام بن سالم عن ابي عبد الله في قول الله يد الله مغلولة يعنون انه قد فرغ مما هو كائن لعنوا بما قالوا قال الله عز وجل بل يداه مبسوطتان
شي عن الفضيل بن ابي قرة قال سمعت ابا عبد الله يقول اوحى الله الى ابراهيم انه سيولد لك فقال لسارة فقالت أألد
وانا عجوز فاوحى الله اليه انها ستلد ويعذب اولادها اربع مائة سنة بردها الكلام علي قال فلما طال على بني اسرائيل العذاب ضجوا
وبكوا الى الله اربعين صباحا فاوحى الله الى موسى وهارون يخلصهم من فرعون فحط عنهم سبعين ومائة سنة قال وقال
ابو عبد الله هكذا انتم لو فعلتم لفرج الله عنا فاما اذا لم تكونوا فان الامر ينتهي الى منتهاه شي عن علي بن عبد الله بن
مروان عن ايوب بن نوح قال لي قال لي ابو الحسن العسكري وانا واقف بين يديه بالمدينة ابتداء من غير مسألة يا ايوب انه
ما نبأ الله من نبي الا بعد ان يأخذ عليه ثلاث خلال شهادة ان لا اله الا الله وخلع الانداد من دون الله وان لله المشية
يقدم ما يشاء ويؤخر ما يشاء اما انه اذا جرى الاختلاف بينهم لم يزل الاختلاف بينهم الى ان يقوم صاحب هذا الامر شي
عن زرارة عن ابي جعفر قال كان علي بن الحسين يقول لولا آية في كتاب الله لحدثتكم بما يكون الى يوم القيامة فقلت اية آية
قال قول الله يمحوا الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب شي عن جميل بن دراج عن ابي عبد الله في قول الله يمحوا الله ما يشاء
ويثبت وعنده ام الكتاب قال هل يثبت الا ما لم يكن وهل يمحو الا ما كان شي عن الفضيل بن يسار عن ابي جعفر
قال ان الله يصنع شيئا كان او يكون الا كتبه في كتاب فهو موضوع بين يديه ينظر اليه فما شاء منه قدم وما شاء منه
اخر وما شاء منه محا وما شاء منه كان وما لم يشأ لم يكن شي عن حمران قال سالت ابا عبد الله عن يمحوا الله ما يشاء ويثبت وعنده
ام الكتاب فقال يا حمران انه اذا كان ليلة القدر ونزلت الملائكة الكتبة الى السماء الدنيا فيكتبون ما يقضى في
تلك السنة من امر فاذا اراد الله ان يقدم شيئا او يؤخره او ينقص منه او يزيد امر الملك فمحا ما شاء ثم اثبت
الذي اراده قال فقلت له وعند ذلك فكل شيء يكون فهو عند الله في كتاب قال نعم قلت فيكون كذا وكذا ثم كذا وكذا حتى
ينتهي الى آخره قال نعم قلت فاي شيء يكون بيده قال سبحان الله ثم يحدث الله ايضا ما شاء تبارك وتعالى شي عن الفضيل
قال سمعت ابا جعفر يقول العلم علمان علم علمه ملائكته ورسله وانبياءه وعلم عنده مخزون لم يطلع عليه احد يحدث فيه
ما يشاء شي عن الفضيل بن يسار عن ابي عبد الله قال ان الله كتب كتابا فيه ما كان وهو كائن فوضعه بين يديه
فما شاء منه قدم وما شاء منه اخر وما شاء منه محا وما شاء منه اثبت وما شاء منه كان وما لم يشأ لم يكن شي عن الفضيل
قال سمعت ابا جعفر يقول من الامور امور محتومة جائية لا محالة ومن الامور امور موقوفة عند الله يقدم منها ما يشاء
ويمحو ما يشاء ويثبت منها ما يشاء لم يطلع على ذلك احدا يعني الموقوفة فاما ما جاءت به الرسل فهي كائنة لا يكذب نفسه
ولا نبيه ولا ملائكته شي عن ابي حمزة الثمالي قال قال ابو جعفر وابو عبد الله يا ابا حمزة ان حدثناك بامر انه يجيء من ههنا
فجاء من ههنا فان الله يصنع ما يشاء وان حدثناك اليوم بحديث وحدثناك غدا بخلافه فان الله يمحو ما يشاء ويثبت شي
عن عمرو بن الحمق قال دخلت على امير المؤمنين حين ضرب على قرنه فقال لي يا عمرو اني مفارقكم ثم قال سنة السبعين
فيها بلاء قالها ثلاثا فقلت فهل بعد البلاء رخاء فلم يجبني واغمي عليه فبكت ام كلثوم فافاق فقال يا ام كلثوم
لا تؤذيني فانك لو قد ترين ما ارى لم تبكي ان الملائكة في السماوات السبع بعضهم خلف بعض والنبيون خلفهم
وهذا محمد ص اخذ بيدي يقول انطلق يا علي فما امامك خير لك مما انت فيه فقلت بابي انت وامي قلت الى السبعين بلاء

فهل بعد السبعين رخاء فقال نعم يا ابا حمزة ان بعد البلاء رخاء يمحوا الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب قال ابو حمزة فقلت لابي جعفر
ان عليا كان يقول الى السبعين بلاء وبعد السبعين رخاء فقد مضت السبعين ولم يروا رخاء فقال ابو جعفر يا ثابت
ان الله كان وقت هذا الامر في السبعين فلما قتل الحسين اشتد غضب الله على اهل الارض فاخره الى اربعين ومائة سنة فحدثناكم
فاذعتم الحديث وكشفتم قناع الستر فاخره الله ولم يجعل له بعد ذلك عندنا وقتا ثم قال يمحوا الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب
شي عن ابي ... عن ابي جعفر قال ان الله اذا اراد فناء قوم امر الفلك فاسرع الدور بهم فكان ما يريد من النقصان
فاذا اراد بقاء قوم امر الفلك فابطأ الدور بهم فكان ما يريد من الزيادة فلا تنكروا فان الله يمحوا ما يشاء ويثبت وعنده
ام الكتاب شي عن ابن سنان عن ابي عبد الله يقول ان الله يقدم ما يشاء ويؤخر ما يشاء ويمحوا ما يشاء ويثبت ما يشاء و
عنده ام الكتاب وقال لكل امر يريده الله فهو في علمه قبل ان يصنعه ليس شي يبدو له الا وقد كان في علمه ان الله
لا يبدو له من جهل شي عن ابي هاشم بن ابي ... عن جعفر بن محمد قال ما من مولود يولد الا وابليس من الابالسة بحضرته
فان علم الله انه من شيعتنا حجبه من ذلك الشيطان وان لم يكن من شيعتنا اثبت الشيطان اصبعه السبابة في دبره
فكان مأبونا فان كانت امرأة اثبت في فرجها فكانت فاجرة فعند ذلك يبكي الصبي بكاء شديدا اذا هو خرج من بطن امه
والله بعد ذلك يمحوا ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب شي عن عمار بن موسى عن ابي عبد الله سئل عن قول الله يمحوا الله
ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب قال ان ذلك الكتاب يمحوا الله فيه ما يشاء ويثبت ومن ذلك الذي يرد الدعاء القضاء
وذلك الدعاء مكتوب عليه الذي يرد به القضاء حتى اذا صار الى ام الكتاب لم يغن الدعاء فيه شيئا شي عن الحسين بن
زيد بن علي عن جعفر بن محمد عن ابيه قال ان الله تعالى ان المرء ليصل رحمه وما بقي من عمره الا ثلاث سنين فيمدها الله
الى ثلث وثلثين سنة وان المرء ليقطع رحمه وقد بقي من عمره ثلث وثلثون سنة فيقصرها الله الى ثلث سنين او ادنى قال
الحسين وكان جعفر يتلو هذه الآية يمحوا الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب كا علي بن ابراهيم عن احمد بن محمد
عن محمد بن علي عن عبد الرحمن بن محمد الاسدي عن سالم بن مكرم عن ابي عبد الله قال مر يهودي بالنبي فقال السام عليك
فقال النبي عليك فقال اصحابه انما سلم عليك بالموت فقال الموت عليك قال النبي وكذلك رددت ثم قال النبي ان هذا
اليهودي يعضه اسود في قفاه فيقتله قال فذهب اليهودي فاحتطب حطبا كثيرا فاحتمله ثم لم يلبث ان انصرف
فقال له رسول الله ضعه فوضع الحطب فاذا اسود في جوف الحطب عاض على عود فقال يا يهودي ما عملت اليوم قال ما
عملت عملا الا حطبي هذا حملته فجئت به وكان معي كعكتان فاكلت واحدة وتصدقت بواحدة على مسكين فقال رسول الله
بها دفع الله عنه وقال ان الصدقة تدفع ميتة السوء عن الانسان زيد النرسي عن ... الحلبي عن ابي عبد الله قال
ترفع بركات الدنيا فقط بركات وليس في الارض حجة قال ترفع بركات الارض وليس بها رسول ولا نبي ولا حجة وذلك
امر دونه في الغيبة ولو ان يقولوا من هذا لقالوا لن تخلو الارض من الحجة وكذبوا انما ذلك شي بدا لله فيه
فيبعث الله محمدا بشيرا ونذيرا وداعيا اليه بيان لعل المراد عدم الحجة والامام الظاهرين لاستتارهم لا فساد رحمهم
فخلو الارض من حجة ظاهرة دون الكتاب المذكور عن عبيد بن زرارة عن ابي عبد الله قال ما بدا لله بداء اعظم من بدا له
في اسمعيل ابني بيان الحسين بن عثمان عن سليمان ... قال قلت لابي جعفر اخبرني عما اخبرت به الرسل عن ربها وانهت

الى

البداء والنسخ

ان البداء مما ظن ان الامامية قد تفردت به وقد شنع عليهم بذلك كثير من المخالفين والاخبار في ثبوتها كثيرة مستفيضة من الجانبين كما عرفت ولنشر الى بعض ما قيل في تحقيق ذلك ثم الى ما خطر لنا من الاخبار بما هو الحق في المقام

وذلك لو فرضنا ان يكون منه البداء فيه فقال ابو الحسن لا اقول لك انه يفعل ولكنه ان شاء فعل بطل كلام من لم ترفع تكون وهام
اعلم انه لما كان البداء ممدودا في اللغة بمعنى ظهور رأي لم يكن يقال بدا الامر بدوا ظهر وبدا له في هذا الامر
بداء اي نشأ له فيه رأي كما ذكره الجوهري وغيره فلذلك يشكل القول بذلك في جناب الحق تعالى لاستلزامه حدوث علمه تعالى بشي
بعد جهله وهذا محال ولذا شنع كثير من المخالفين على الامامية في ذلك نظرا الى ظاهر اللفظ من غير تحقيق لمرامهم حتى ان
الناصبي المتعصب الفخر الرازي ذكر في خاتمة كتاب المحصل حاكيا عن سليمان بن جرير ان ائمة الرافضة وضعوا القول
بالبداء لشيعتهم فاذا قالوا انه سيكون لهم امر وشوكة ثم لا يكون الامر على ما اخبروه قالوا بدا لله تعالى فيه واعجب منه
انه اجاب المحقق الطوسي في نقد المحصل عن ذلك لعدم احاطته كثيرا بالاخبار بانهم لا يقولون بالبداء وانما القول
به ما كان الا في رواية رووها عن جعفر الصادق انه جعل اسمعيل القائم مقامه بعده فظهر من اسمعيل ما لم يرتضه منه فجعل
القائم مقامه موسى فسئل عن ذلك فقال بدا لله في اسمعيل وهذه رواية وعندهم ان الخبر الواحد لا يوجب علما ولا عملا انتهى فانظر
الى هذا المعاند كيف اعمت العصبية عينه حيث نسب الى الائمة الدين الذين لم يختلف مخالف ولا موالف في فضلهم وعلمهم
وورعهم وكونهم اتقى الناس واعلاهم شأنا ورفعة الكذب والحيلة والخديعة ولم يعلم ان امثال هذه الالفاظ المجازية
الموهمة لبعض المعاني الباطلة قد وردت في القرآن الكريم واخبار الطرفين كقوله تعالى الله يستهزئ بهم ومكروا ومكر الله وليبلوكم
ولنعلم ويد الله ووجه الله وجنب الله الى غير ذلك مما لا يحصى وقد ورد في اخبارهم ما يدل على البداء بالمعنى الذي قالته الشيعة
اكثر مما ورد في اخبارنا كخبر دعاء النبي على اليهودي واخبار ان الصدقة والدعاء يغيران القضاء وغير ذلك وقال ابن
الاثير في النهاية في حديث الاقرع والابرص والاعمى بدا لله عز وجل ان يبتليهم اي قضى بذلك وهو معنى البداء ههنا
لان القضاء سابق والبداء استصواب شي علم بعد ان لم يعلم وذلك على الله غير جائز انتهى وقد دلت الآية على ال
وتفسيرها الحق كما عرفت وقد قال الله تعالى يمحوا الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب وقال هذا الناصبي في تفسيرها
في هذه الآية قولان الاول انها عامة في كل شي كما يقتضيه ظاهر اللفظ قالوا ان الله يمحوا ما يشاء من الرزق ويزيد
فيه وكذا القول في الاجل والسعادة والشقاوة والايمان والكفر وهو مذهب عمر وابن مسعود ورواه جابر عن رسول الله
الثاني انها خاصة في بعض الاشياء دون البعض وفيها وجوه الاول ان المراد من المحو والاثبات نسخ الحكم المتقدم
واثبات حكم آخر بدلا عن الاول الثاني انه تعالى يمحوا من ديوان الحفظة ما ليس بحسنة ولا سيئة لانهم مأمورون
بكتبة كل قول وفعل ويثبت غيره الثالث انه تعالى اراد بالمحو ان من اذنب اثبت ذلك الذنب في ديوانه فاذا تاب عنه محي
من ديوانه الرابع يمحوا الله ما يشاء وهو من جاء اجله ويدع من لم يجئ اجله ويثبته الخامس انه تعالى يثبت في اول السنة
فاذا مضت السنة محيت واثبت كتاب آخر للمستقبل السادس يمحوا نور القمر ويثبت نور الشمس السابع يمحوا الدنيا
ويثبت الآخرة الثامن انه في الارزاق والمحن والمصائب يثبتها في الكتاب ثم يزيلها بالدعاء والصدقة وفيه حث
على الانقطاع الى الله تعالى التاسع تغير احوال العبد فما مضى منها فهو المحو وما حصل وحضر فهو الاثبات العاشر
يزيل ما يشاء من حكمه لا يطلع على غيبه احدا فهو المتفرد بالحكم كما يشاء وهو المستقل بالايجاد والاعدام والاحياء
والاماتة والاغناء والافقار بحيث لا يطلع على تلك الغيوب احد من خلقه واعلم ان هذا الباب فيه مجال عظيم

فان قال قائل السنيون يحكون ان المقادير سابقة قد جفت بها الاقلام فكيف يستقيم مع هذا المعنى المحو والاثبات قلنا
ذلك المحو والاثبات ايضا مما قد جفت به القلم فلا يمحو الا ما سبق في علمه وقضائه محوه ثم قال قالت الرافضة البداء جائز
على الله تعالى وهو ان يعتقد شيئا ثم يظهر له ان الامر بخلاف ما اعتقده وتمسكوا فيه بقوله يمحو الله ما يشاء انتهى كلامه
نعمنا الله ولا ادري من اين اخذ هذا القول الذي افتراه عليهم مع ان كتب الامامية المتقدمين عليه كالصدوق في التوحيد
والشيخ والمرتضى وغيرهم رضوان الله عليهم مشحونة بالتبري عن ذلك ولا يقولون الا ببعض ما ذكره سابقا ادبا هو المطلوب
منها كما عرفت والعجب انهم في اكثر الموارد ينسبون الى الشيعة ما لا يليق به والامامية قدس الله اسرارهم بالغون في تنزيههم
ثم يتبجحون بالحجج البالغة ولما لم يطلعوا على عقائدهم بما يوجب نقصا فيما عندهم ويفترون عليهم بامثال تلك الافتراءات
الفاسدة وهذا البهتان والافتراء والاداب الفاحشة ولو فرض ان بعضا من الجهلة المنتحلين للتشيع قال بذلك فالامامية
يتبرؤن منه ومن قوله كما يتبرؤن من هذا الناصبي وامثاله وادلائهم الفاسدة فاما ما قيل من توجيه البداء فقد عرفت
ما ذكره الصدوق والشيخ قدس الله روحهما في ذلك وقد قيل فيه وجوه اخر الاول ما ذكره السيد الداماد قدس الله روحه في
نبراس الضياء حيث قال البداء منزلته في التكوين منزلة النسخ في التشريع فما في الامر التشريعي والاحكام التكليفية
نسخ فهو في الامر التكويني والمكونات الزمانية بداء فالنسخ كانه بداء تشريعي والبداء كانه نسخ تكويني ولا
بداء في القضاء ولا بالنسبة الى جناب القدس الحق والمفارقات المحضة من ملائكته القدسية وفي متن الدهر الذي
هو ظرف مطلق الحصول القار والثبات البات ووعاء عالم الوجود كله وانما البداء في القدر وفي امتداد الزمان
الذي هو افق التقضي والتجدد وظرف التدريج والتعاقب وبالنسبة الى الكائنات الزمانية ومن في عالم الزمان
والمكان واقليم المادة والطبيعة وكما حقيقة النسخ عند التحقيق انتهاء الحكم التشريعي وانقطاع استمراره لا
رفعه وارتفاعه عن وعاء الواقع فكذا حقيقة البداء عند الفحص البالغ انبتات استمرار الامر التكويني وانتهاء اتصال
الافاضة ومرجعه الى تحديد زمان الكون وتخصيص وقت الافاضة لا انه ارتفاع المعلول الكائن عن وقت كونه و
بطلانه في حد حصوله انتهى الثاني ما ذكره بعض الافاضل في شرحه على الكافي وتبعه غيره منهم ضربا وهو ان القوى
المنطبعة الفلكية لم تحط بتفاصيل ما سيقع من الامور دفعة واحدة لعدم تناهي تلك الامور بل انما تنتقش فيها
الحوادث شيئا فشيئا وجملة فجملة مع اسبابها وعللها على نهج مستمر ونظام مستقر فان ما يحدث في عالم الكون والفساد
فانما هو من لوازم حركات الافلاك المسخرة لله ونتائج بركاتها فهي تعلم انه كلما كان كذا كان كذا فمهما حصل لها العلم
باسباب حدوث امر ما في هذا العالم حكمت بوقوعه فينتقش فيها ذلك الحكم وربما تأخر بعض الاسباب الموجب
لوقوع الحادث على خلاف ما يوجبه بقية الاسباب لولا ذلك السبب ولم يحصل لها العلم بذلك بعد لعدم اطلاعها
على سببها سبب ذلك السبب ثم لما جاء اوانه واطلعت عليه حكمت بخلاف الحكم الاول فيمحى عنها نقش الحكم
السابق ويثبت الحكم الاخر مثلا لما حصل لها العلم بموت زيد بمرض كذا في ليلة كذا لاسباب تقتضي ذلك ولم يحصل
لها العلم بتصدقه الذي سيأتي به قبل ذلك الوقت لعدم اطلاعها على اسباب التصدق بعد ثم علمت به وكان سببا
لتلك الاسباب مشروطا بان لا يتصدق فتحكم اولا بالموت وثانيا بالبرء واذا كانت الاسباب لوقوع امر ولا وقوعه
متكافئة

متكافئة ولم يحصل لها العلم برجحان احدهما بعد لعدم مجيء اوان سبب ذلك الرجحان بعد كانت لها التردد في البداء والنسخ
وقوع ذلك الامر ولا وقوعه فينتقش فيها الوقوع تارة واللاوقوع اخرى فهذا هو السبب في البداء والمحو
والاثبات والتردد وامثال ذلك في امور العالم فاذا اتصلت بتلك القوى نفس النبي او الامام وقرأ فيها بعض
تلك الامور فله ان يخبر بما رآه بعين قلبه او شاهده بنور بصيرته او سمع باذن قلبه واما نسبة ذلك كله الى الله
تعالى فلان كلما يجري في العالم الملكوتي انما يجري بارادة الله تعالى بل فعلهم بعينه فعل الله سبحانه حيث انهم لا يعصون الله ما
امرهم ويفعلون ما يؤمرون اذ لا داعي لهم على الفعل الا ارادة الله عز وجل لاستهلاك ارادتهم في ارادته تعالى
ومثلهم كمثل الحواس للانسان كلما هم بامر محسوس امتثلت الحواس لما هم به فكل كتابة تكون في هذه الالواح
والصحف فهو ايضا مكتوب لله عز وجل بعد قضائه السابق المكتوب بقلمه الاول فيصح ان يوصف الله عز وجل
نفسه بامثال ذلك بهذا الاعتبار وان كان مثل هذه الامور يشعر بالتغير والسنوح وهو سبحانه منزه عنه فان
كلما وجد او سيوجد فهو غير خارج عن عالم ربوبيته الثالث ما ذكره بعض المحققين حيث قال تحقيق القول في
البداء ان الامور كلها عامها وخاصها ومطلقها ومقيدها ومنسوخها وناسخها ومفرداتها ومركباتها و
اخبارها وانشاءاتها بحيث لا يشذ عنها شيء منتقشة في اللوح والفائض منه على الملائكة والنفوس
العلوية والنفوس السفلية قد يكون الامر العام المطلق او المنسوخ حسب ما تقتضيه الحكمة الكاملة من
الفيضان في ذلك الوقت ويتأخر المبين الى وقت تقتضي الحكمة فيضانه فيه وهذه النفوس العلوية وما يشبهها
يعبر عنها بكتاب المحو والاثبات والبداء عبارة عن هذا التغير في ذلك الكتاب الرابع ما ذكره السيد المرتضى
في جواب مسائل اهل الري وهو انه قال المراد بالبداء النسخ وادعى انه ليس بخارج عن معناه اللغوي اقول
هذا ما قيل في هذا الباب وقد قيل فيه وجوه اخر لا طائل في ايرادها والوجوه التي اوردناها بعضها بمعزل عن
معنى البداء وبينهما كما بين الارض والسماء وبعضها مبنية على مقدمات لم تثبت في الدين بل ادعى على خلافها
اجماع المسلمين وكلها يشتمل على تأويل نصوص كثيرة بلا ضرورة تدعو اليه وتفصيل القول في كل منها يفضي الى
الاطناب ولنذكر ما ظهر لنا من الآيات والاخبار بحيث تدل عليه النصوص الصريحة ولا تأبى عنه العقول الصحيحة
فنقول وبالله التوفيق انهم انما بالغوا في البداء ردا على اليهود الذين يقولون ان الله قد فرغ من الامر وعلى
النظام وبعض المعتزلة الذين يقولون ان الله خلق الموجودات دفعة واحدة على ما هي عليه الان معادن ونباتا
وحيوانا وانسانا ولم يتقدم خلق آدم على خلق اولاده والتقدم انما يقع في ظهورها لا في حدوثها ووجودها
وانما اخذوا هذه المقالة من اصحاب الكمون والظهور من الفلاسفة وعلى بعض الفلاسفة القائلين بالعقول
والنفوس الفلكية وبان الله تعالى لم يؤثر حقيقة الا في العقل الاول فهم يعزلونه تعالى عن ملكه وينسبون الحوادث
الى هؤلاء فنفوا ذلك واثبتوا انه تعالى كل يوم في شأن من اعدام شيء واحداث آخر واماتة شخص واحياء آخر الى غير
ذلك لئلا يترك العباد التضرع الى الله ومسألته وطاعته والتقرب اليه بما يصلح امور دنياهم وعقباهم وليرجوا
عند التصدق على الفقراء وصلة الارحام وبر الوالدين والمعروف والاحسان ما وعدوا عليه من طول العمر

وزيادة الرزق ونحو ذلك ثم اعلم ان الايات والاخبار تدل على ان الله تعالى خلق لوحين اثبت فيهما ما يحدث من الكائنات
احدهما اللوح المحفوظ الذي لا تغير فيه اصلا وهو مطابق لعلمه تعالى والآخر لوح المحو والاثبات فيثبت فيه شيئا ثم
يمحوه لحكم كثيرة لا تخفى على اولي الالباب مثلا يكتب فيه ان عمر زيد خمسون سنة ومعناه ان مقتضى الحكمة ان يكون
عمره كذا اذا لم يفعل ما يقتضي طوله او قصره فاذا وصل الرحم مثلا يمحى الخمسون ويكتب مكانه ستون واذا قطعها
يكتب مكانه عشرون وفي اللوح المحفوظ انه يصل وعمره ستون كما ان الطبيب الحاذق اذا اطلع على مزاج شخص يحكم
بان عمره بحسب هذا المزاج يكون ستين سنة فاذا شرب سما ومات او قتله انسان فنقص من ذلك او استعمل دواء قوي
مزاجه به فزاد عليه لم يخالف قول الطبيب والتغيير الواقع في هذا اللوح مسمى بالبداء اما لانه مشبه به كما في سائر ما يطلق
عليه تعالى من الابتلاء والاستهزاء والسخرية وامثالها او لانه يظهر للملائكة او للخلق اذا اخبروا بالاول خلاف ما علموا
اولا واي استبعاد في تحقق هذين اللوحين واية استحالة في هذا المحو والاثبات حتى يحتاج الى التاويل والتكلف
وان لم تظهر الحكمة فيه لنا لعجز عقولنا عن الاحاطة بها مع ان الحكم فيه ظاهرة منها ان يظهر للملائكة الكاتبين في اللوح
والمطلعين عليه لطف الله تعالى بعباده وايصالهم في الدنيا الى ما يستحقونه فيزدادوا به معرفة ومنها ان يعلم العباد باخبار الرسل
والحجج ان لاعمالهم الحسنة مثل هذه التاثيرات في صلاح امورهم ولاعمالهم السيئة تاثيرا في فسادها فيكون داعيا
لهم الى الخيرات صارفا لهم عن السيئات فظهر ان لهذا اللوح تقدما على اللوح المحفوظ من جهة صيرورته سببا لحصول
بعض الاعمال فبذلك انتقش في اللوح المحفوظ حصوله فلا يتوهم انه بعدما كتب في هذا اللوح حصوله لا فائدة في المحو
والاثبات ومنها انه اذا اخبر الانبياء والاوصياء احيانا من كتاب المحو والاثبات ثم اخبروا بخلافه يلزمهم الاذعان به
ويكون في ذلك تشديد للتكليف عليهم وتسبيب لمزيد الاجر لهم كما في سائر ما يبتلي الله عباده به من التكاليف الشاقة
وايراد الامور التي تعجز اكثر العقول عن الاحاطة بها وبها يمتاز المسلمون الذين فازوا بدرجات اليقين عن الضعفاء
الذين ليس لهم قدم راسخ في الدين ومنها ان تكون هذه الاخبار تسلية لقوم من المؤمنين المنتظرين لفرج اولياء
الله وغلبة الحق واهله كما روي في قصة نوح ع حين اخبر بهلاك القوم ثم اخر ذلك مرارا وكما روي في فرج اهل البيت
وغلبتهم لانهم لو كانوا اخبروا الشيعة في اول ابتلائهم باستيلاء المخالفين وشدة محنتهم انه ليس فرجهم الا بعد الف
سنة او الفي سنة ليئسوا ورجعوا عن الدين ولكنهم اخبروا شيعتهم بتعجيل الفرج وربما اخبروهم بانه يمكن ان يحصل
الفرج في بعض الازمنة القريبة ليثبتوا على الدين ويثابوا بانتظار الفرج كما مر في خبر ابي حمزة وروى الكليني عن محمد
بن يحيى واحمد بن ادريس عن محمد بن احمد عن السياري عن الحسن بن علي بن يقطين عن اخيه الحسين عن ابيه علي بن
يقطين قال قال لي ابو الحسن ع الشيعة تربى بالاماني منذ مائتي سنة قال وقال يقطين لابنه علي بن يقطين ما بالنا
قيل لنا فكان وقيل لكم فلم يكن قال فقال له علي ان الذي قيل لنا ولكم كان من مخرج واحد غير ان امركم حضر فاعطيتم
محضه فكان كما قيل لكم وان امرنا لم يحضر فعللنا بالاماني فلو قيل لنا ان هذا الامر لا يكون الا الى مائتي سنة او ثلث
مائة سنة لقست القلوب ولرجع عامة الناس عن الاسلام ولكن قالوا ما اسرعه وما اقربه تالفا لقلوب الناس وتقريبا
للفرج وقوله قيل لنا اي في خلافة العباسية وكان من شيعتهم او في دولة آل يقطين وقيل لكم اي في امر القائم وظهوره

ع

البداء والنسخ

فرج الشيعة وروى ايضا عن الحسين بن محمد عن معلى بن محمد عن الحسن بن علي الخزاز عن عبد الكريم بن عمرو الخثعمي عن
الفضيل بن يسار عن ابي جعفر ع قال قلت لهذا الامر وقت فقال كذب الوقاتون كذب الوقاتون كذب الوقاتون
ان موسى ع لما خرج وافدا الى ربه واعدهم ثلثين يوما فلما زاده الله على الثلثين عشرا قال قومه قد اخلفنا موسى فصنعوا
ما صنعوا فاذا حدثناكم الحديث فجاء على ما حدثناكم فقولوا صدق الله واذا حدثناكم الحديث فجاء على خلاف ما حدثناكم
به فقولوا صدق الله تؤجروا مرتين وسيأتي كثير من الاخبار في ذلك في كتاب النبوة لاسيما في ابواب قصص نوح وموسى
وشعيا وسيأتي ايضا في كتاب الغيبة فاخبارهم ع بانه يظهر لا يخرج من قبيل المجملات والمتشابهات التي يصدر عنهم
بمقتضى الحكمة ثم يصدر عنهم بعد ذلك تفسيرها وبيانها وقولهم يقع الامر الفلاني في وقت كذا معناه ان كان كذا او ان لم
يقع الامر الفلاني الذي ينافيه ولم يذكروا الشرط كما قالوا في النسخ قبل الفعل وقد اوضحناه في باب بدء اسمعيل فمعنى
قولهم ما عبد الله بشيء مثل البداء يحتمل الوجهين الاول ان الايمان بالبداء من اعظم العبادات القلبية لصعوبته ومعارضته
الوساوس الشيطانية فيه ولكونه اقرارا بان له الخلق والامر وهذا كمال التوحيد او المعنى انه من اعظم الاسباب والدواعي
الى عبادة الرب تعالى كما عرفت وكذا قولهم ما عظم الله بمثل البداء يحتمل الوجهين وان كان الاول فيه اظهر واما قول الصادق
ع لو علم الناس ما في القول بالبداء من الاجر ما فتروا عن الكلام فيه فلما اومأنا اليه من ان اكثر مصالح العباد موقوفة على القول
بالبداء اذ لو اعتقدوا ان كل ما قدر في الازل فلا بد من وقوعه حتما لما دعوا الله في شيء من مطالبهم وما تضرعوا اليه
وما استكانوا لديه ولا خافوا منه ولا رجعوا اليه الى غير ذلك مما قد اومأنا اليه واما ان هذه الامور من جملة الاسباب المقدرة
في الازل ان يقع الامر بها لا بدونها فمما لا يصل اليه عقول اكثر الخلق فظهر ان هذا اللوح وعلمهم بما يقع فيه من المحو
والاثبات اصلح لهم من كل شيء بقي ههنا اشكال آخر وهو انه يظهر من كثير من الاخبار المتقدمة ان البداء لا يقع
فيما يصل علمه الى الانبياء والائمة ويظهر من كثير منها وقوع البداء فيما وصل اليهم ايضا ويمكن الجمع بينها بوجوه الاول
ان يكون المراد بالاخبار الاولة عدم وقوع البداء فيما وصل اليهم على سبيل التبليغ بان يؤمروا بتبليغه فيكون اخبارهم بها
من قبل انفسهم لا على وجه التبليغ الثاني ان يكون المراد بالاولة الوحي ويكون ما يخبرون به من جهة الالهام
واطلاع نفوسهم على الصحف السماوية وهذا قريب من الاول الثالث ان تكون الاولة محمولة على الغالب فلا
ينافي ما وقع على سبيل الندرة الرابع ما اشار اليه الشيخ قدس الله روحه من ان المراد بالاخبار الاولة عدم وصول
الخبر اليهم واخبارهم على سبيل الحتم فيكون اخبارهم على وجهين احدهما ما اوحي اليهم انه من الامور المحتومة فهم
يخبرون كذلك ولا بداء فيه وثانيهما ما يوحى اليهم لا على هذا الوجه فهم يخبرون كذلك وربما اشعروا ايضا باحتمال وقوع
البداء فيه كما قال امير المؤمنين بعد الاخبار بالسبعين ويمحو الله ما يشاء وهذا وجه قريب الخامس ان يكون
المراد بالاخبار الاولة انهم لا يخبرون بشيء لا يظهر وجه الحكمة فيه على الخلق لئلا يوجب تكذيبهم بل لو اخبروا بشيء
من ذلك يظهر وجه الصدق فيما اخبروا به كخبر عيسى والنبي حيث ظهرت الحية دالة على صدق مقالهما وسيأتي بعض
القول في ذلك في باب ليلة القدر وسيأتي بعض اخبار البداء في باب القضاء والابتلاء وحق الكلام في هذه المسئلة
يقتضي رسالة مفردة والله الموفق

باب ـــــ القدرة والارادة الايات البقرة

قال اعلم ان الله على كل شيء قدير البقرة والله على كل شيء قدير وقال ان الله على كل شيء قدير النساء ان الله كان عليما
حكيما وقال ان يشأ يذهبكم ايها الناس ويأت بآخرين وكان الله على ذلك قديرا وقال ان الله كان عفوا قديرا
المائدة ان الله يحكم ما يريد التوبة ولا تعجبك اموالهم ولا اولادهم انما يريد الله ان يعذبهم بها في الدنيا وتزهق انفسهم
وهم كافرون ابراهيم وهو على كل شيء قدير هود الم تر ان الله خلق السموات والارض بالحق ان يشأ يذهبكم ويأت
بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز النحل انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون الكهف وكان الله على كل شيء
مقتدرا الحج ان الله يفعل ما يريد وقال ان الله يهدي من يريد النور يخلق الله ما يشاء ان الله على كل شيء قدير
الاحزاب قل من ذا الذي يعصمكم من الله ان اراد بكم سوءا او اراد بكم رحمة ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا وقال
وكان الله قويا عزيزا وقال وكان الله على كل شيء قديرا فاطر ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز
وقال وما كان الله ليعجزه من شيء في السموات ولا في الارض انه كان عليما قديرا يس اوليس الذي خلق السموات والارض
بقادر على ان يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق العليم انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون الفتح واخرى لم تقدروا
عليها قد احاط الله بها وكان الله على كل شيء قديرا القمر وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر المعارج انا خلقناهم مما
يعلمون فلا اقسم برب المشارق والمغارب انا لقادرون على ان نبدل خيرا منهم وما نحن بمسبوقين الجن وانا
ظننا ان لن نعجز الله في الارض ولن نعجزه هربا يد ابن مسرور عن ابن عامر عن عمه عن ابن محبوب عن مقاتل بن سليمان
عن ابي عبد الله عن مقاتل بن سليمان عن ابي عبد الله قال لما صعد موسى الى الطور فناجى ربه عز وجل قال يا رب ارني
خزائنك قال انما خزائني اذا اردت شيئا ان اقول له كن فيكون ل ماجيلويه عن محمد العطار عن الاشعري عن احمد بن
محمد بن ابن معروف عن ابن مهزيار عن حكم بن بهلول عن اسماعيل بن همام عن ابن اذينة عن ابان بن ابي عياش عن سليم بن
قيس الهلالي قال سمعت عليا يقول لابي الطفيل عامر بن واثلة الكناني يا ابا الطفيل العلم علمان علم لا يسع الناس الا
النظر فيه وهو صبغة الاسلام وعلم يسع الناس ترك النظر فيه وهو قدرة الله عز وجل بيان صبغة الاسلام
هي العلوم التي يجب العلم بها للرسوخ في دين الاسلام والتلون بلونه من توحيده الواجب وتنزيهه عن النقائص
وسائر ما يعد من اصول المذهب واما قوله وهو قدرة الله فلعل المراد بها التفكر في قضاء الله وقدره كما نهي في اخبار
اخر عن التفكر فيها ويحتمل ان يكون المراد التفكر فيها ويحتمل ان يكون المراد التفكر في كيفية القدرة ويشكل
بان التفكر في كيفيتها وسائر الصفات منهي عنه فلا يختص بالقدرة ت الثاني عن محمد الاسدي عن البرمكي عن
الحسين بن الحسن عن محمد بن عيسى عن محمد بن عرفة قال قلت للرضا خلق الله الاشياء بالقدرة ام بغير القدرة
فقال لا يجوز ان يكون خلق الاشياء بالقدرة لانك اذا قلت خلق الاشياء بالقدرة فكانك قد جعلت القدرة
غيره وجعلتها آلة له بها خلق الاشياء وهذا شرك واذا قلت خلق الاشياء بقدرة فانما تصفه انه جعلها باقتدار
عليها وقدرة ولكن ليس هو بضعيف ولا عاجز ولا محتاج الى غيره بل هو سبحانه قادر لذاته لا بالقدرة يد الدقاق
عن ابي القاسم العلوي عن البرمكي رفعه الى ابي الحسن قال الصدوق اذا قلنا ان الله لم يزل قادرا فانما نريد بذلك
نفي العجز عنه ولا نريد اثبات شيء معه لانه عز وجل لم يزل واحدا لا شيء معه يد ابن ادريس عن ابيه عن محمد
عبد الجبار

القدرة والارادة

عبد الجبار عن صفوان بن يحيى قال قلت لابي الحسن اخبرني عن الارادة من الله عز وجل ومن الخلق فقال الارادة من المخلوق
الضمير وما يبدو له بعد ذلك من الفعل واما من الله عز وجل فارادته احداثه لا غير ذلك لانه لا يروي ولا يهم ولا يتفكر
وهذه الصفات منفية عنه وهي من صفات الخلق فارادة الله هي الفعل لا غير ذلك يقول له كن فيكون بلا لفظ ولا نطق
بلسان ولا همة ولا تفكر ولا كيف لذلك كما انه بلا كيف ما المكتب عن ابن قولويه عن الكليني عن احمد بن ادريس مثله
بيان اعلم ان ارادة الله تعالى كما ذهب اليه متكلموا الامامية هي العلم بالخير والنفع وما هو الاصلح ولا يثبتون فيه تعالى وراء
العلم شيئا ولعل المراد بهذا الخبر وامثاله من الاخبار الدالة على حدوث الارادة هو انه يكون في الانسان قبل حدوث
الفعل اعتقاد النفع فيه ثم الروية ثم الهمة ثم انبعاث الشوق منه ثم تأكده الى ان يصير اجماعا باعثا على الفعل
وذلك كله ارادة فينا متوسطة بين ذاتنا وبين الفعل وليس فيه تعالى بعد العلم القديم بالمصلحة من الامور المقارنة
للفعل سوى الاحداث والايجاد فالاحداث في الوقت الذي تقتضي المصلحة صدور الفعل فيه قائم مقام ما يحدث من الامور
في غيره تعالى فالمعنى ان ذاته تعالى بصفاته الذاتية الكمالية كافية في حدوث الحادث من غير حاجة الى حدوث امر
في ذاته عند حدوث الفعل قال بعض المحققين في شرح هذا الخبر الظاهر ان المراد بالارادة مخصص احد الطرفين وما به
يرجح القادر احد مقدوريه على الآخر لا ما يطلق في مقابل الكراهة كما يقال يريد الصلاح والطاعة ويكره الفساد والمعصية
وحاصل الجواب ان الارادة من الخلق الضمير اي امر يدخل خواطرهم واذهانهم ويوجد في نفوسهم ويحل فيها بعد ما لم يكن
فيها وكانت هي خالية عنه وقوله وما يبدو لهم بعد ذلك من الفعل يحتمل ان يكون جملة معطوفة على الجملة السابقة والظرف
خبرا للموصول ويحتمل ان يكون الموصول معطوفا على قوله الضمير ويكون قوله من الفعل بيانا للموصول والمعنى على الاول ان
الارادة من الخلق الضمير والذي يكون لهم بعد ذلك من الفعل لا من ارادتهم وعلى الثاني ان ارادتهم مجموع ضميرهم وما يحصل في قلبهم
وما يكون لهم من الفعل المترتب عليه فالمقصود هنا من الفعل ما يشمل الشوق الى المراد وما يتبعه من التحريك الى التحريك
واما الارادة من الله فيستحيل ان يكون كذلك فانه يتعالى ان يقبل شيئا زائدا على ذاته بل ارادته المرجحة للمراد من مراتب الاحداث
لا غير ذلك اذ ليس في الغائب الا ذاته الاحدية ولا يتصور هناك كثرة المعاني ولا له بعد ذاته وما للذاته سوى الاحداث
الى الفعل فارادة الله سبحانه من مراتب الفعل المنسوب اليه لا غير ذلك اقول ويحتمل على الاحتمال الاول ان يكون المراد
بالضمير تصور الفعل وما يبدو لهم بعد ذلك اعتقاد النفع والشوق ونحو ذلك فقوله من الفعل اي من اسباب الفعل
وقوله ولا كيف لذلك اي لا صفة حقيقية لقوله تعالى او لارادته كما انه لا كيف لذاته او لا يعرف كيفية ارادته على الحقيقة كما
لا يعرف كيفية ذاته وصفاته بالكنه يد في خبر الفتح بن يزيد عن ابي الحسن قال ان لله ارادتين ومشيتين ارادة
حتم وارادة عزم ينهى وهو يشاء ويأمر وهو لا يشاء او ما رأيت ان الله نهى آدم وزوجته ان يأكلا من الشجرة وهو شاء ذلك
ولو لم يشأ لم يأكلا ولو اكلا لغلبت مشيتهما مشية الله وامر ابراهيم بذبح ابنه وشاء ان لا يذبحه ولو لم يشأ ان لا يذبحه
لغلبت مشية ابراهيم مشية الله عز وجل والخبر بتمامه اوردناه في باب جوامع التوحيد بيان قوله وهو شاء ذلك
اي علم ذلك او لا ظهرات يقال انه لما لم يصرفهما عن ارادتهما ووكلهما الى اختيارهما للمصالح العظيمة فكانه شاء ذلك
وسيأتي القول فيه في كتاب العدل انشاء الله يد الثاني عن محمد الحميري عن ابيه عن ابن عيسى عن ابن ابي عمير

عنه عن أحمد عن أبي عبد الله ع قال من شبّه الله بخلقه فهو مشرك ومن أنكر قدرته فهو كافر يد ابن المتوكل عن علي بن ابراهيم
عن محمد بن أبي اسحق عن عدة من أصحابنا أن عبد الله الديصاني أتى هشام بن الحكم فقال له ألك رب فقال بلى قال قادر
قال نعم قادر قاهر قال يقدر أن يدخل الدنيا كلها في البيضة لا تكبر البيضة ولا تصغر الدنيا فقال هشام النظرة فقال له قد
أنظرتك حولاً ثم خرج عنه فركب هشام الى أبي عبد الله ع فاستأذن عليه فأذن له فقال يا ابن رسول الله أتاني عبد الله الديصاني
بمسألة ليس المعول فيها الا على الله وعليك فقال له أبو عبد الله ع عماذا سألك فقال قال لي كيت وكيت فقال له أبو عبد الله ع
يا هشام كم حواسك قال خمس فقال أيها أصغر فقال الناظر قال وكم قدر الناظر قال مثل العدسة أو أقل منها فقال يا هشام فانظر
أمامك وفوقك وأخبرني بما ترى فقال أرى سماء وأرضاً ودوراً وقصوراً وتراباً وجبالاً وأنهاراً فقال أبو عبد الله ع ان الذي
قدر أن يدخل الذي تراه العدسة أو أقل منها قادر أن يدخل الدنيا كلها البيضة لا تصغر الدنيا ولا تكبر البيضة فانكب
هشام عليه وقبّل يديه ورأسه ورجليه وقال حسبي يا ابن رسول الله فانصرف الى منزله وغدا عليه الديصاني فقال له يا هشام
اني جئتك مسلّماً ولم أجئك متقاضياً للجواب فقال له هشام ان كنت جئت متقاضياً فهاك الجواب فخرج عنه الديصاني
فأخبر أن هشاماً دخل على أبي عبد الله ع فعلّمه الجواب فمضى عبد الله الديصاني حتى أتى باب أبي عبد الله ع فاستأذن عليه فأذن له
فلما قعد قال له يا جعفر بن محمد دلني على معبودي فقال أبو عبد الله ع ما اسمك فخرج عنه ولم يخبره باسمه فقال له أصحابه
كيف لم تخبره باسمك قال لو كنت قلت له عبد الله كان يقول من هذا الذي أنت له عبد فقالوا له عد اليه فقل له يدلك
على معبودك ولا يسألك عن اسمك فرجع اليه فقال له يا جعفر دلني على معبودي ولا تسألني عن اسمي فقال له أبو عبد الله ع
اجلس واذا غلام له صغير في كفه بيضة يلعب بها فقال أبو عبد الله ع ناولني يا غلام البيضة فناوله اياها فقال أبو عبد الله ع
يا ديصاني هذا حصن مكنون له جلد غليظ وتحت الجلد الغليظ جلد رقيق وتحت الجلد الرقيق ذهبة مائعة وفضة
ذائبة فلا الذهبة المائعة تختلط بالفضة الذائبة ولا الفضة الذائبة تختلط بالذهبة المائعة هي على حالها لم يخرج
منها مصلح فيخبر عن اصلاحها ولا دخل فيها مفسد فيخبر عن فسادها لا يدرى للذكر خلقت أم للأنثى تنفلق عن مثل
ألوان الطواويس أترى لها مدبراً قال فأطرق ملياً ثم قال أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله
وأنك امام وحجة من الله على خلقه وأنا تائب مما كنت فيه بيان يمكن أن يأول هذا الخبر بوجوه الأول أن يكون غرض السائل
أنه هل يجوز أن يحصل كبير في صغير بحيث يكون انطباعه فيه فأجاب ع بأن ذلك واقع في حصول الصورة المحسوسة
المتقدرة بالمقدار الكبير بحيث الوجود الظلي في الحاسة أي بمادتها الموصوفة بالمقدار الصغير والتوجيه على أنه كان مراد
المعنى الامام أنه قنع بالجواب ولم يراجع فيه بالاعتراض الثاني أن يكون المعنى أن الذي يقدر على أن يدخل ما تراه العدسة
لا يصح أن ينسب الى العجز ولا يتوهم فيه أنه عاجز عن شيء أصلاً وعدم قدرته على ما ذكرت ليس من نقصان قدرته
بل انما ذلك من نقصان ما فرضته حيث انه محال ليس له حظ من الشيئية والامكان فالغرض من ذكر ذلك بيان كمال قدرته
تعالى حتى لا يتوهم فيه عجز الثالث أن المعنى ما ذكرت محال وما يتصور من ذلك انما هو بحسب الوجود الانطباعي وقد فعله
فان كان مرادك سؤال هذا فهو ممكن فهو قادر عليه وان أردت غيره فهو محال لا يصلح لتعلق القدرة به الرابع
وهو الأظهر أن السائل لما كان قاصراً عن فهم ما هو الحق معانداً فلو أجاب صريحاً بعدم تعلق القدرة به لتشبث بذلك

ديج

القدرة والارادة

ديج وعاند فأجاب بجواب متشابه ذي وجهين لعلمه بأنه لا يفهم أنه عاجز عن الجواب عن سؤال الاسم أورده عليه الجاماً له واظهاراً لعجزه
عن فهم الأمور الظاهرة ولما كان السائلون في الأخبار الآخر الآتية قابلين لفهم الحق غير معاندين أجابوهم بالحق
الصريح ثم اعلم أنه على التقادير كلها لا بد من حمل ما ذكر في الابصار على الانطباع وان كان فيما سوى الثاني أظهر وعلى الرابع يحتمل أن يكون
الزاماً مبنياً على المقدمة المشهورة لدى الجمهور من الرؤية بدخول المرئيات في العضو البصري فلا ينافي كون الابصار
حقيقة بخروج الشعاع يد أبي عن سعد عن البرقي عن ابن يزيد عن حماد بن عيسى عن ربعي بن عبد الله عن الفضيل بن يسار
قال سمعت أبا عبد الله ع يقول ان الله عز وجل لا يوصف بعجز قال وقال زرارة قال أبو جعفر ع ان الله عز وجل لا يوصف بعجز وكيف
يوصف وقد قال في كتابه وما قدروا الله حق قدره فلا يوصف بقدرة الا كان أعظم من ذلك يد العطار عن سعد عن ابن
يزيد عن ابن أبي عمير عمن ذكره عن أبي عبد الله ع قال ان ابليس قال لعيسى بن مريم ع أيقدر ربك على أن يدخل الأرض بيضة لا تصغر
الأرض ولا تكبر البيضة فقال عيسى ع ويلك ان الله لا يوصف بعجز ومن أقدر ممن يلطف الأرض ويعظم البيضة يد
ماجيلويه عن عمه عن البرقي عن أبي أيوب المدني عن ابن أبي عمير عن ابن أذينة عن أبي عبد الله ع قال قيل لأمير المؤمنين ع هل
يقدر ربك أن يدخل الدنيا في بيضة من غير أن تصغر الدنيا أو تكبر البيضة قال ان الله تبارك وتعالى لا ينسب الى العجز والذي
سألتني لا يكون يد ابن مسرور عن ابن عامر عن عمه عن ابن أبي عمير عن أبان بن عثمان عن أبي عبد الله ع قال جاء رجل الى
أمير المؤمنين ع فقال أيقدر الله أن يدخل الأرض في بيضة ولا تصغر الأرض ولا تكبر البيضة فقال له ويلك ان الله
لا يوصف بالعجز ومن أقدر ممن يلطف الأرض ويعظم البيضة يد ابن البرقي عن أبيه عن جده أحمد بن أبي نصر قال جاء رجل
الى الرضا ع فقال هل يقدر ربك أن يجعل السماوات والأرض وما بينهما في بيضة قال نعم وفي أصغر من البيضة وقد جعلها في
عينك وهي أقل من البيضة لأنك اذا فتحتها عاينت السماء والأرض وما بينهما ولو شاء لأعماك عنها يد أبي عن سعد عن ابن
أبي الخطاب عن ابن فضال قال جاء قوم من وراء النهر الى أبي الحسن ع فقالوا له جئناك نسألك عن ثلاث مسائل فان أجبتنا فيها
علمنا أنك عالم فقال سلوا فقالوا أخبرنا عن الله أين كان وكيف كان وعلى أي شيء كان اعتماده فقال ان الله عز وجل كيّف الكيف
فهو بلا كيف وأيّن الأين فهو بلا أين وكان اعتماده على قدرته فقالوا نشهد أنك عالم قال الصدوق يعني بقوله وكان
اعتماده على قدرته أي على ذاته لأن القدرة من صفات ذات الله عز وجل قال الصدوق من الدليل على أن الله قادر أن العالم
لما ثبت أنه صنع الصانع ولم نجد أن يصنع الشيء من ليس بقادر عليه بدلالة أن المقعد لا يقع منه المشي والعاجز لا يتأتى
له الفعل صح أن الذي صنعه قادر ولو جاز غير ذلك لجاز منا الطيران مع فقد ما يكون به من الآلة ويصح لنا الادراك وان
عدمنا الحاسة فلما كان اجازة هذا خارجاً عن المعقول كان الأول مثله يد أبي عن سعد عن البرقي عن أبيه عن ابن أبي
عمير عن ابن أذينة عن محمد بن مسلم عن أبي عبد الله ع قال المشيئة محدثة يد الدقاق عن الأسدي عن البرمكي عن ابن أبان
عن بكر بن صالح عن ابن أسباط عن الحسن بن الجهم عن بكير بن أعين قال قلت لأبي عبد الله ع علم الله ومشيته هما مختلفان أم
متفقان فقال العلم ليس هو المشية ألا ترى أنك تقول سأفعل كذا ان شاء الله ولا تقول سأفعل كذا ان علم الله فقولك ان شاء
الله دليل على أنه لم يشأ فاذا شاء كان الذي شاء كما شاء وعلم الله سابق للمشية بيان لعل المراد بالمشية المتأخرة عن العلم
الحالة المتأخرة المقارنة لحدوث المعلوم وقد عرفت أنها في الله تعالى ليست سوى الايجاد ومغايرته للعلم ظاهر ويحتمل أن يكون المقصود

بيان عدم اتحادهما مفهوما انه ليست الارادة مطلق العلم اذ العلم يتعلق بكل شيء بل هي العلم بكونه خيرا وصلاحا ونافعا

ولا يتعلق الا بما هو كذلك وفرق آخر بينهما ان [illegible] لا يستدعي حصول [illegible] على النحو الخاص في السبق

على وجه لا يكون مجوزا الا على السبق الذاتي الذي يكون للعلم على [illegible] والا [illegible] بد ابن الوليد عن ابن ابان عن الحسين بن

سعيد عن النضر عن ابن سنان عن ابي عبد الله عليه السلام قال لم يزل الله عز وجل عالما قادرا ثم اراد فقال ان المريد لا يكون الا لمراد معه بل لم يزل

عالما قادرا ثم اراد بيان ما ذكره ان الارادة المقارنة للفعل ليست بقديمة [illegible] الا بمعنى الايجاد [illegible] حادثة والعلم ازلي

قال بعض المحققين اي لا يكون المريد في الازل الا حال كون المراد معه ولا يكون مفارقا عن المراد [illegible] ثم

[illegible] اي [illegible] فهو بذاته [illegible]

فلا يكون بذاته مناطا للارادة [illegible] المراد بالارادة اي المخصصة [illegible]

من صفات الذات فهو بذاته عالم قادر [illegible] مناطا لها [illegible]

[illegible] لم يزل عالما قادرا ثم اراد بد ابن الوليد عن الصفار عن البرقي عن الجوهري [illegible] قال الرضا عليه السلام المشيئة

من صفات الافعال فمن زعم ان الله لم يزل شائيا مريدا فليس بموحد بد ما جيلويه عن عمه عن البرقي عن [illegible]

[illegible] عن ابن سنان عن ابي [illegible] قال قال ابو عبد الله عليه السلام خلق الله المشيئة بنفسها ثم خلق الاشياء بالمشيئة

بيان هذا الخبر الذي هو من غوامض الاخبار يحتمل وجوها [illegible] الاول ان [illegible] المراد بالمشيئة الارادة

[illegible]

اللوح وما اثبت فيه لم يحصل بتقدير آخر [illegible] سوى ذلك اللوح وانما وجد سائر الاشياء بما قدر في ذلك اللوح وربما

يلوح هذا المعنى من الاخبار [illegible] وعلى هذا المعنى يحتمل ان يكون الخلق بمعنى التقدير الثاني انه يكون

خلق المشيئة بنفسها كناية عن كونها لازمة لذاته [illegible] الى تعلق ارادة اخرى بها فيكون نسبة الخلق

اليها مجازا [illegible] بنفسها [illegible] على مشيئة اخرى او انه كناية عن انه [illegible] الكامل

[illegible]

الوجه الاصلح والاكمل [illegible] الارادات المنقضية [illegible] الثالث ما ذكره السيد [illegible]

وهو ان المراد بالمشيئة [illegible] العباد لافعالهم [illegible] مشيئة [illegible]

وبالاشياء افعالهم [illegible] تلك المشيئة [illegible] افعال

العباد [illegible] ثم [illegible] الارادة [illegible] اخرى [illegible] الارادات الا الى نهاية الرابع

ما ذكره بعض الافاضل [illegible] المشيئة [illegible] احدهما متعلق بالذات [illegible] على نفسه سبحانه

[illegible] بحيث [illegible] بالشيء ويعم حادث بحدوث المخلوقات [illegible]

[illegible]

[illegible] حدوث المخلوقات [illegible] ان [illegible] كانت [illegible]

كان [illegible] الاشياء بالمشيئة [illegible] المشيئة [illegible] مشيئة [illegible]

[illegible]

اما الاذهان ... المعبود مجموع الاسم والمسمى ... فهو التوحيد

وبطل الاتحاد بين الاسم والمسمى ... ان يكون المراد ...

يستعمل بهذا المعنى ... ولا يتحقق

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

هو مصداق تلك المفهومات ... ان هذا المعنى المصدري ... ان يكون في الخارج

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

التغاير بين الاسم والمعنى

[illegible]

الى الاسم الاعظم الذي من لا يسمه قال في النهاية معاناة الشي ملابسته ومباشرته اي ادعيهم من اعظمه من قولهم عنيت به علقات
او محبوس من حبسه وفي النهاية دعنوا بالاصوات اي اصبوها والمعنى اي المقصود بالاسم المعانة اي عينه يتصورون
وتخيلهم ام لم يعرفوا شيئا على بعض القادر ويمكن ان يقرا بالكسر اي يكون المراد القسم قوله يتصورون هذا اي
الكرور الحسانية او الصفات الامكانية او الكرور العقلية وقوله مسمى صفة لعله للتعميم كقوله ثم لم يكن شيئا
مذكورا ويحتمل ان يكون المراد انه يتصورون بالصفات التي هي مدلولات تلك الالفاظ وقيل تصور جزء بعد جزء او جسم
مركب مصور قوله لم يكونوا ممنوعين كونه بصنع غيره قبل المراد انه لم يكونوا محدثا بجعل غيره وقرئ كونه
وصفات حدوثه بصنع صانعه كما عرفت المعلولات بالعلل اقول لعل المراد انه غير مصنوع حتى يعرف بالمشابهة
الى مصنوع اخر كما عرفت المصنوعات بمشابهة بعضها الى بعض فيكون الصنع بمعنى المصنوع وعينه صفة لم ادراك لان
بحصول صورة هي مصنوعة للجزء اذ كل صورة ذهنية مصنوعة للعقل معلولة له وقوله ولم ينتهوا اي يصلوا
المعرفة او غاية الا العارف وفي غاية الى نهاية الا كان لعل النهاية عين شيء ومباشرته لم يجزها اذا علم قوله لا يزال
في عمل لسعي بالمال اي في الجهل والضلال من هم هذا الحكم ويرد على جميع ما يشاهدونه وعلامات كما يصل
اليه افهام الخلق منه غيره ممن زعم انه يعرف اسمه بالحجاب اي بالاسماء التي هي حجب بين الله وبين خلقه و
وسائل بها يتوسلون اليه بان زعم انه عين تلك الاسماء او الانبياء والاشراف انه ارتقاء ظهورهم او الصفات
الزائدة او انا حب بعد الوصول الى حقيقة الذات الاحدية او بصورته اي بانه ذو صورة كما قالت المشبهة او بصورة
عقلية زعم انها كنه ذاته وصفاته او بمثال اي خيالي او ما به حيل لم ماثلا او شيئا يكون خلقه فهو مشرك لما عرفت
مرارا من لزوم تركيبه او كونه ذا حقائق مختلفة وذا اجزاء تعالى الله عن ذلك ويحتمل ان يكون اشارة الى انه لا يمكن
الوصول الى حقيقة تعالى بوجه من الوجوه لا بحجاب وسيلة بين ذاته ولا بصورة عقلية ولا خيالية اذ لا بد
بين العرف والمعرف من ما لا بد منه اتحاد ولا اقل من ذلك الشيء عرفا اصلا وانسب تحصيل الذات من كل
سواء تخيل مثال او صورة تحيز من كل وجه اذ لا اشتراك بينه وبين غيره في جنس او فصل او مادة او موضوع او
عارض وانما هو واحد موحد فرد عما سواه فاننا نعرف اسمه بانه الذي نقيم جميع ما سواه وكلما وصل اليه عقلنا
كما ان التوحيد الخاص وقال بعضهم يعني من زعم انه يعرف اسمه بالحجاب او بصورة او بمثال اي بحقيقة من
الحقائق الامكانية كالجسم والنور او بصفة من صفاتها التي هي عليها كما اسند الى القائلين بالصورة اي بصفة
من صفاتها عند حصولها في العقل كما ان القول الفلاسفة في رؤية العقول المفارقة فهو مشرك لان الحجاب
والصورة والمثال كلها مغايرة له غير محمولة عليه فمن عبد الموصوف بها عبد غيره فكيف يكون موحدا له عارفا به
انا هو طلب مرتبة ذاته وحقيقته المستور عن جميع ما يغايره فمن لم يحكم به ما يكون موحدا عبد الاول الكبير
ان هذا الوجه وما اوردناه سابقا من الاحتمالات التي سبحت بخاطر عين القاصر لا يخلو اكثرها من تكلف وقد قيل
فيه وجوه آخر اعرضت عنها صفحا لعدم موافقتها للاصول والالفاظ وعرفت ان هذا الخبر موافق لما رويناه
في كتاب العدل ابن عن آت المتوفى من صفحة تم وليس للعباد فيها صنع ولهم شيء يصيبها الى طلبها ودام بعضهم فيها

يوجب

المغايرة بين الاسم والمعنى

يوجب استحقاق انا صنعا والقول بانه غيره ثم يتفرع على هذا ما نوع من الشرك في ربوبيته والهيته فان التوحيد
الخالص هو ان يعلم انه تعالى متفرد في جميع العلوم والمعجزات والمعارف والسعادات كما قال ثم انا اعابد من حيث انه
اسمه واعابده بشيئه ثم بغلبه فالمراد بالحجاب الا الائمة الضلال وعلماء السوء الذين يدعون انهم يعرفونه ثم
بعلمهم من انهم يعرفون في ذلك الاسماء ثم بانهم يجب الحجب الخلق اليهم عرفته بعبادتهم فالا انهم انا حجب
بانه نفسه للناس لا بانها حجب بطولها له انا الحق ابنه فاذا ليس شأنهم الا ان الحق للناس فاما الحاجز المغرض
والاجهل بالشبهة لعله الامر الحق منهم كما قال سبحانه انك الاحد منا صاحب وبعيد في الصورة وانما البارئ
الصفات الذي اخذ اسم بحيث الحالي والمخلوق شيء اي ليس بينه شيء وبينه خلفه حقيقة او مادة مشتركة حتى يمكنهم
معرفته من تلك الجهة لم ادعوهم لم ينتبه كما يعرفونه بالصفات فجعل المعرفة المراد بالصفات الاسم الذي يصعب
الذات ويولد قوله ثم انه يعرف بالاحد اي الاحد اعواما اسما لاحد حقيقته دل لعلمه الا ان يكون الا الاسم ثم انه
ان اسمه دلالته والادعاءات وعدمها الشكل من الخلق وفيهما يكون مدلولا على بعض الوجوه السابقة بانه اسم
والاسم غيره بالكنه كما امكن الا باسمه الاحد حقيقة ثم صارت تشبيه لا بد الحصر وتعني التعطيل ولا
الظهور وهذه القراءة كما يرى تطبيق الامر كما لا يخفى على الناظر ان حيث كونها الاثبات فاحصل حقيقته
لم يا انما الخلق الحجب بان ذلك انه حقيقة وكل قصد لا اسم الموجود ان من التوحيد حصل
عن التعطيل من لم عيب من بين ما عرفه ليعرفوه او عملا قال ابن عبد الله من عبد الاسم دون المعنى
الاسم ولم يعبد المعنى فقد كفر ومن عبد الاسم والمعنى فقد اشرك ومن عبد المعنى بايقاع الاسماء عليه بصفاته
التي يصف بها نفسه فعقد عليه قلبه ونطق به لسانه في سرائره وعلانيته كما كان المراد بقوله عبد الدين
حيث اخلاصه فهو المؤمن حقا بيان قوله ومن عبد الاسم اي ومن لم يبين ذلك بان لم يحقق ولم يوجد ثم قال اسمه
اراد به جوهر حروف او صورة الاسم فقد كفر ان الالفاظ ولا المحل صورة ولا اللازم من لم يعنيه فمن عبده كان
بعينه فهو كافر وقوله ومن عبد الاسم اي لم تحقق اما المعنى الذي يرى دون المعنى او المعرفة بالاسم فقد كفر
لان الحروف والمفهوم غير الواجب الخالق فكل منهم شأنه ان القرآن ذاتها التي منها من يعد حق بالتي
جاء من اصحاب من يرى من ابن الجاحي عن اعلامهم سعد بن ابي هلال قال ان اسماء الله تعالى غير اسماء
بالحروف غير مصوت وباللفظ غير منطق وبالشخص غير مجسد وبالتشبيه غير موصوف وبالوان غير مصبوغ
منفي عنه الاقطار مبعد عنه الحدود محجوب عنه حس كل متوهم مستتر غير مستور فجعله كلمة على اربعة اجزاء
معا ليس منها واحد قبل الآخر فاظهر منها ثلاثة اسماء لفاقة الخلق اليها وحجب واحدا منها وهو الاسم المكنون
المخزون بهذه الاسماء الثلاثة التي اظهرت فالظاهر هو الله تبارك وتعالى وسخر لكل اسم من هذه الاسماء اربعة
اركان فذلك اثنا عشر ركنا ثم خلق لكل ركن منها ثلاثين اسما فعلا منسوبا اليها فهو الرحمن الرحيم الملك القدوس
الخالق البارئ المصور الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم العليم الخبير السميع البصير الحكيم العزيز الجبار
المتكبر العلي العظيم المقتدر القادر السلام المؤمن المهيمن البارئ المنشئ البديع الرفيع الجليل الكريم

[illegible]

الاسماء الثلثة وهذه الاسماء الثلثة اركانه وجب للاسم الواحد المكون المحروف بهذه الاسماء الثلثة [illegible]

[illegible]

ما ذكرناه من الترصيف خلق اسماء الحروف وهو عند جهل بالحروف من نعوت فيكون المقصود بيان المناسبة بين الاسم

المسمى [illegible] صفات الاسم بحسب ظهوراته النطقية والكتبية [illegible] اشارة الى [illegible]

[illegible]

الاولى [illegible] الاسماء [illegible] الاسم الدال عليه [illegible]

[illegible]

تعالى يرجع الى اربعة لانها اما ان تدل على الذات او الصفات الثبوتية الكمالية او السلبية التنزيهية [illegible]

[illegible]

[illegible] الانواع الثلثة من الصفات [illegible] من الوجوه [illegible]

[illegible]

المناسبة بين الاسم والمسمى

الصفات [illegible]

[illegible]

والانوار فنبههم عن المشاكلة والمشابهة ونبههم عن ادراك المعقول [illegible]

[illegible]

الحكيم ومنها ما يدل على علمه تعالى ومنها ما يدل على قدرته وانقسام كل واحد منها الى اربعة اقسام بان يكون التنزيه اما للحقيقة
او للذات او الصفات او الافعال ويكون ما يدل على العلم اما لمطلق العلم او العلم بالجزئيات كالسميع والبصير او الظاهر او الباطن
وما يدل على القدرة اما الرحمة الظاهرة او الباطنة او الغضب الظاهر او الباطن او ما يقرب من ذلك التقسيم والاسماء المتفرعة
عليها وردت في الروايات والاخبار [illegible] مثل ما [illegible] اسماء ذكرها الكفعمي في مصباحه فليطلبها هناك والمذكور في هذا
كل منها يكون من هذه الاركان انتهى كلامه رفع الله مقامه اقول بعض الناظرين في هذا الخبر جعل الاثني عشر كناية عن البروج
الفلكية والثلث مائة والستين من درجات الدور [illegible] باجزاء السماء والارض ومنهم من جعل الاسم
كناية عن [illegible] والاسم الاعظم [illegible] كناية عن كيفية [illegible]
المخلوقات ونحو ذلك [illegible] الاستغراب وذكرها [illegible] قوله وذلك قوله عز وجل
استشهاد لان له اسماء حسنى [illegible] فادعوه بها [illegible] ادعوا الرحمن اياما تدعوا فله الاسماء الحسنى
[illegible] تبارك اسم ربك ذي الجلال والاكرام [illegible] تبارك الله احسن الخالقين
المركب [illegible] ان ادعوا الرحمن [illegible] الرحمن الرحيم
الرحمن [illegible] التوحيد [illegible] الاثبات [illegible]

باب معاني الاسماء واشتقاقها وما يجوز ان يطلق عليه تعالى وما لا يجوز [illegible] ابي [illegible] بن محمد بن
بن هاشم عن احمد بن [illegible] قال سأل رجل [illegible] فقال له [illegible]
وجهين فان كنت تسأل عن المخلوق فان الجواب الذي يروى [illegible] عز وجل [illegible]
عليه [illegible] الجواب [illegible]
[illegible]
وان كنت تسأل عن الخالق [illegible] المخلوق
انما وصف بالبخل لانه لا يدري [illegible] لانه ليس
[illegible] لا
[illegible] الا بالتجوز [illegible]
عليه [illegible] عن
الحسن بن [illegible] عن علي بن ابراهيم عن المختار بن محمد بن المختار الهمداني عن الفتح بن يزيد الجرجاني عن ابي الحسن
قال سمعته يقول وهو اللطيف الخبير السميع البصير الواحد الاحد الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا
احد منشئ الاشياء ومجسم الاجسام ومصور الصور لو كان كما يقولون لم يعرف الخالق من المخلوق ولا المنشئ
من المنشأ لكنه المنشئ فرق بين من جسمه وصوره وانشأه اذ كان لا يشبهه شيء ولا يشبه هو شيئا قلت اجل جعلني
الله فداك لكنك قلت الاحد الصمد وقلت لا يشبه شيئا والله واحد والانسان واحد اليس قد تشابهت الوحدانية
قال يا فتح احلت ثبتك الله انما التشبيه في المعاني فاما في الاسماء فهي واحدة وهي دلالة على المسمى وذلك ان الانسان

ودبر

معاني الاسماء
وان قيل واحد فانه يخبر انه جثة واحدة وليس باثنين فالانسان نفسه ليس بواحد لان اعضاءه مختلفة والوانه مختلفة
كثيرة غير واحدة وهو اجزاء مجزاة ليست بسواء دمه غير لحمه ولحمه غير دمه وعصبه غير عروقه وشعره غير بشره وسواده
غير بياضه وكذلك سائر جميع الخلق فالانسان واحد في الاسم لا واحد في المعنى والله جل جلاله هو واحد لا واحد غيره
لا اختلاف فيه ولا تفاوت ولا زيادة ولا نقصان فاما الانسان المخلوق المصنوع المؤلف من اجزاء مختلفة وجواهر شتى
غير انه بالاجتماع شيء واحد قلت جعلت فداك فرجت عني فرج الله عنك فقولك اللطيف الخبير فسره لي
كما فسرت الواحد فاني اعلم ان لطفه على خلاف لطف خلقه للفصل غير اني احب ان تشرح ذلك لي فقال يا فتح انما قلت
اللطيف للخلق اللطيف ولعلمه بالشيء اللطيف وغير اللطيف وفي الخلق اللطيف من الحيوان الصغار من البعوض
والجرجس وما هو اصغر منها ما لا تكاد تستبينه العيون بل لا يكاد يستبان لصغره الذكر من الانثى والحدث المولود
من القديم فلما راينا صغر ذلك في لطفه واهتدائه للسفاد والهرب من الموت والجمع لما يصلحه في لجج البحار وما في
لحاء الاشجار والمفاوز والقفار وافهام بعضها عن بعض منطقها وما يفهم به اولادها عنها ونقلها الغذاء اليها
ثم تاليف الوانها حمرة مع صفرة وبياض مع حمرة وانه ما لا تكاد عيوننا تستبينه لدمامة خلقها لا تراه عيوننا ولا تلمسه
ايدينا علمنا ان خالق هذا الخلق لطيف لطف في خلق ما سميناه بلا علاج ولا اداة ولا آلة وان صانع كل شيء فمن شيء
صنع والله الخالق اللطيف الجليل خلق وصنع لا من شيء [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] الاجسام [illegible]
[illegible] التشبيه
[illegible]
[illegible] التشبيه [illegible]
[illegible] الاسماء [illegible] واحدة [illegible]
[illegible] الاشتراك
[illegible] الذات والصفات ثم بين عدم كون التشابه في المعنى في اشتراك لفظ الواحد بان الوحدة في المخلوق هي
الوحدة الشخصية التي تجتمع مع انواع التكثرات [illegible] الا انه اجزاء والجماع امور متكثرة [illegible]
[illegible] والتجزي [illegible] الانسان [illegible] المخلوق المصنوع المؤلف
واللطف [illegible] للفصل [illegible] لطف المخلوق
[illegible] حدثنا احمد بن ادريس عن
الحسين بن عبيد الله عن محمد بن عبد الله وموسى بن عمر والحسن بن علي بن ابي عثمان عن محمد بن سنان قال
سألت ابا الحسن الرضا عليه السلام هل كان الله عز وجل عارفا بنفسه قبل ان يخلق الخلق قال نعم قلت يراها ويسمعها قال

ما كان محتاجا الى ذلك لانه لم يكن بها يسأل ولا يطلب منه هو نفسه ونفسه هو قدرته نافذة فليس يحتاج ان يسمي نفسه
ولكنه اختار لنفسه اسماء لغيره يدعوه بها لانه اذا لم يدع باسمه لم يعرف فاول ما اختار لنفسه العلي العظيم لانه اعلى
الاشياء كلها فمعناه الله واسمه العلي العظيم هو اول اسمائه لانه علا على كل شيء ج مرسل كالسابق ما جيلويه
عن ... عن محمد بن ... الخراساني قال دخل رجل من الزنادقة على الرضا فقال في جملة ما سأل اخبرني عن
قولكم انه لطيف وسميع وبصير وعليم وحكيم ايكون السميع الا بالاذن والبصير الا بالعين واللطيف الا بعمل اليدين
والحكيم الا بالصنعة فقال ابو الحسن ان اللطيف منا على حد اتخاذ الصنعة او ما رايت الرجل يتخذ شيئا يلطف في اتخاذه
فيقال ما الطف فلانا فكيف لا يقال للخالق الجليل لطيف اذ خلق خلقا لطيفا وجليلا وركب في الحيوان منها ارواحها
وخلق كل جنس متباينا من جنسه في الصورة لا يشبه بعضه بعضا فكل له لطف من الخالق اللطيف الخبير في تركيب
صورته ثم نظرنا الى الاشجار وحملها اطايبها المأكولة منها وغير المأكولة فقلنا عند ذلك ان خالقنا لطيف لا كلطف
خلقه في صنعتهم وقلنا انه سميع لا يخفى عليه اصوات خلقه ما بين العرش الى الثرى من الذرة الى اكبر منها في برها
وبحرها ولا تشتبه عليه لغاتها فقلنا عند ذلك انه سميع لا باذن وقلنا انه بصير لا ببصر لانه يرى اثر الذرة
السحماء في الليلة الظلماء على الصخرة السوداء ويرى دبيب النمل في الليلة الدجنة ويرى مضارها ومنافعها
واثر سفادها وفراخها ونسلها فقلنا عند ذلك انه بصير لا كبصر خلقه قال فما برح حتى اسلم ج مرسل كالسابق
بن ... الكليني عن علان عن محمد بن عيسى عن الحسين بن خالد عن ابي الحسن الرضا انه قال اعلم علمك الله
الخير ان الله تبارك وتعالى قديم والقدم صفة دلت العاقل على انه لا شيء قبله ولا شيء معه في ديموميته فقد بان لنا
باقرار العامة مع معجزة الصفة انه لا شيء قبل الله ولا شيء مع الله في بقائه وبطل قول من زعم انه كان قبله او كان معه شيء
وذلك انه لو كان معه شيء في بقائه لم يجز ان يكون خالقا له لانه لم يزل معه فكيف يكون خالقا لمن لم يزل معه ولو كان
قبله شيء كان الاول ذلك الشيء لا هذا وكان الاول اولى بان يكون خالقا للثاني ثم وصف نفسه تبارك وتعالى باسماء دعا
الخلق اذ خلقهم وتعبدهم وابتلاهم الى ان يدعوه بها فسمى نفسه سميعا بصيرا قادرا قائما ظاهرا باطنا لطيفا
خبيرا قويا عزيزا حكيما عليما وما اشبه هذه الاسماء فلما راى ذلك من اسمائه الغالون المكذبون وقد سمعونا
نحدث عن الله انه لا شيء مثله ولا شيء من الخلق في حاله قالوا اخبرونا اذ زعمتم انه لا مثل لله ولا شبه له كيف شاركتموه
في اسمائه الحسنى فتسميتم بجميعها فان في ذلك دليلا على انكم مثله في حالاته كلها او في بعضها دون بعض اذ قد جمعتكم
الاسماء الطيبة قيل لهم ان الله تبارك وتعالى الزم العباد اسماء من اسمائه على اختلاف المعاني وذلك كما يجمع الاسم الواحد
معنيين مختلفين والدليل على ذلك قول الناس الجائز عندهم الشائع وهو الذي خاطب الله به الخلق فكلمهم
بما يعقلون ليكون عليهم حجة في تضييع ما ضيعوا فقد يقال للرجل كلب وحمار وثور وسكرة وعلقمة واسد كل ذلك
على خلافه لانه لم تقع الاسامي على معانيها التي كانت بنيت عليها لان الانسان ليس باسد ولا كلب فافهم ذلك رحمك الله
وانما سمي الله بالعالم لغير علم حادث علم به الاشياء واستعان به على حفظ ما يستقبل من امره والروية فيما يخلق من خلقه
ويفسد ما مضى مما افنى من خلقه مما لو لم يحضره ذلك العلم ويغيبه كان جاهلا ضعيفا كما انا لو راينا علماء الخلق

معاني الاسماء

انما سموا بالعلم لعلم حادث اذ كانوا قبله جهلة وربما فارقهم العلم بالاشياء فعادوا الى الجهل وانما سمي الله عالما لانه
لا يجهل شيئا فقد جمع الخالق والمخلوق اسم العلم واختلف المعنى على ما رايت وسمي ربنا سميعا لا بجزء فيه يسمع به
الصوت لا يبصر به كما ان جزءنا الذي نسمع به لا نقوى على النظر به ولكنه اخبر انه لا تخفى عليه الاصوات ليس
على حد ما سمينا نحن فقد جمعنا الاسم بالسميع واختلف المعنى وهكذا البصير لا بجزء به ابصر كما انا نبصر بجزء منا
لا ننتفع به في غيره ولكن الله بصير لا يجهل شخصا منظورا اليه فقد جمعنا الاسم واختلف المعنى وهو قائم ليس على معنى
انتصاب وقيام على ساق في كبد كما قامت الاشياء ولكن قائم يخبر انه حافظ كقول الرجل القائم بامرنا فلان والله هو
القائم على كل نفس بما كسبت والقائم ايضا في كلام الناس الباقي والقائم ايضا يخبر عن الكفاية كقولك للرجل قم بامر بني فلان
اي اكفهم والقائم منا قائم على ساق فقد جمعنا الاسم ولم نجمع المعنى واما اللطيف فليس على قلة وقضافة وصغر ولكن
ذلك على النفاذ في الاشياء والامتناع من ان يدرك كقولك للرجل لطف عني هذا الامر ولطف فلان في مذهبه وقوله يخبرك
انه غمض فيه العقل وفات الطلب وعاد متعمقا متلطفا لا يدركه الوهم فكذلك لطف الله تبارك وتعالى عن ان يدرك بحد او
يحد بوصف واللطافة منا الصغر والقلة فقد جمعنا الاسم واختلف المعنى واما الخبير فالذي لا يعزب عنه شيء ولا
يفوته ليس للتجربة ولا للاعتبار بالاشياء فعند التجربة والاعتبار علمان ولولاهما ما علم لان من كان كذلك كان جاهلا
والله لم يزل خبيرا بما يخلق والخبير من الناس المستخبر عن جهل المتعلم فقد جمعنا الاسم واختلف المعنى واما الظاهر
فليس من اجل انه علا الاشياء بركوب فوقها وقعود عليها وتسنم لذراها ولكن ذلك لقهره ولغلبته الاشياء
وقدرته عليها كقول الرجل ظهرت على اعدائي واظهرني الله على خصمي يخبر عن الفلج والغلبة فهكذا ظهور الله على الاشياء
ووجه اخر انه الظاهر لمن اراده ولا يخفى عليه شيء وانه مدبر لكل ما برأ فاي ظاهر اظهر واوضح من الله تبارك وتعالى
لانك لا تعدم صنعته حيثما توجهت وفيك من اثاره ما يغنيك والظاهر منا البارز بنفسه والمعلوم بحده فقد جمعنا الاسم
واختلف المعنى واما الباطن فليس على معنى الاستبطان للاشياء بان يغور فيها ولكن ذلك منه على استبطانه
للاشياء علما وحفظا وتدبيرا كقول القائل ابطنته يعني خبرته وعلمت مكتوم سره والباطن منا بمعنى الغائر في الشيء
المستتر فقد جمعنا الاسم واختلف المعنى واما القاهر فانه ليس على معنى علاج ونصب واحتيال ومداراة ومكر كما
يقهر العباد بعضهم بعضا فالمقهور منهم يعود قاهرا والقاهر يعود مقهورا ولكن ذلك من الله تبارك وتعالى على ان جميع
ما خلق ملبس به الذل لفاعله وقلة الامتناع لما اراد به لم يخرج منه طرفة عين ان يقول له كن فيكون والقاهر
منا على ما ذكرت ووصفت فقد جمعنا الاسم واختلف المعنى وهكذا جميع الاسماء وان كنا لم نستجمعها كلها فقد
يكتفي للاعتبار بما القينا اليك والله عوننا وعونك في ارشادنا وتوفيقنا ج مرسل كالسابق قوله وانما سمي
ثم العالم والخبير والباطن والقاهر والشيء المستتر فقد جمعنا الاسم واختلف المعنى قال وهكذا جميع
الاشياء وان كنا لم نستجمعها كلها قد نوضح الاقرار لما سأل انه ... [illegible]
فنزل لعجز الصفة على الاول منصوب بنزع الخافض وعلى الثاني منصوب على المفعولية والعجز اسم فاعل من
العجز بمعنى وجدته عاجزا او جعلته عاجزا او هنا العجز الشيء بمعنى فاته واضافتها الى الصفة المراد بها القدم

كسبها ادعت الفاتهم بما ادعت انكارهم لها ادلانها تنويهم وبهم فاذعنت لها ويحتمل ان يكون المعجزة مصدر [illegible]

[illegible]

وانجاتهم الى الاقرار فالمعجزة والبينة بشىء واحد وهو قوله انه لا يشىء قبل الله قال بعض الافاضل المراد بقوله اقرار العامة [illegible]

[illegible]

معجزة لهم [illegible] لا يثبتوا الرطانية لكل شىء اما المعجزة بمعناه المتعارف والاضافة لابتداء [illegible]

معجزة هذه الصفة حيث لا يسعهم ان ينكروها [illegible] الانكار [illegible]

انه لا يشىء قبل اسرايا [illegible] المعجزة الصفة انتهى [illegible]

[illegible]

شجر [illegible]

نسخ الكتاب فهو عطف على [illegible] وفى بعض نسخ [illegible] ما مضى اى [illegible]

ما مضى [illegible]

[illegible]

بعض المطلوب [illegible]

[illegible]

شىء [illegible]

[illegible]

معانى الاسماء

الطالب عن الهيثم عن [illegible] عن ابى الحسن موسى [illegible]

[illegible]

عن ابن اذينة عن [illegible]

[illegible]

قال [illegible]

[illegible]

ثم [illegible] قال الامام [illegible]

[illegible]

وقال [illegible]

عليم وقال فان الله غفور حليم وقال فان الله غفور رحيم وقال فان الله سميع عليم وقال والله عزيز
حكيم وقال والله بما تعملون بصير وقال والله بما تعملون خبير وقال والله غفور
حليم وقال والله سميع عليم وقال والله واسع عليم وقال وهو العلي العظيم وقال
وقال ربنا [illegible] وقال الله لا اله الا هو الحي القيوم وقال والله غني حليم وقال والله غني حميد
وقال والله على كل شيء قدير [illegible] انك انت الوهاب [illegible] ان الله كان عليكم رقيبا وقال وكفى بالله
حسيبا وقال ان الله كان توابا رحيما وقال ان الله كان عليا كبيرا وقال ان الله كان عفوا غفورا
وقال وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا وقال وكفى بالله شهيدا وقال وكفى بالله وكيلا وقال وكان
الله على كل شيء مقيتا وقال ان الله كان على كل شيء حسيبا وقال وكان الله واسعا حكيما وقال وكان الله
شاكرا عليما الاعراف وهو خير الحاكمين وقال وانت خير الفاتحين وقال ولله الاسماء الحسنى فادعوه
بها وذروا الذين يلحدون في اسمائه سيجزون ما كانوا يعملون الانفال فان الله عزيز حكيم وقال ان الله قوي
شديد العقاب يونس وهو خير الحاكمين هود من لدن حكيم خبير [illegible] وقال فالله خير حافظا
وهو ارحم الراحمين الرعد وهو شديد المحال الاسرى قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى
طه فتعالى الله الملك الحق الحج ان الله لقوي عزيز النور ويعلمون ان الله هو الحق المبين وقال والله واسع
عليم الاحزاب ان الله كان لطيفا خبيرا فاطر ان ربنا لغفور شكور الفتح وكان الله عزيزا حكيما الحجرات ان الله تواب
رحيم الذاريات ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين الرحمن تبارك اسم ربك ذي الجلال والاكرام المجادلة وان الله لعفو غفور
الحشر هو الله الذي لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم هو الله الذي لا اله الا هو الملك
القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون هو الله الخالق البارئ المصور له الاسماء
الحسنى يسبح له ما في السموات والارض وهو العزيز الحكيم الجمعة والله خير الرازقين [illegible] بن زكريا القطان [illegible]
حبيب عن تميم بن بهلول عن ابيه عن ابي الحسن العبدي عن سليمان بن مهران عن الصادق جعفر بن محمد عن ابيه محمد بن علي
عن ابيه علي بن الحسين عن ابيه الحسين بن علي عن ابيه علي بن ابي طالب قال قال رسول الله ان لله تبارك وتعالى تسعة وتسعين
اسما مائة الا واحدا من احصاها دخل الجنة وهي الله الاله الواحد الاحد الصمد الاول الاخر السميع البصير
القدير القاهر العلي الاعلى الباقي البديع البارئ الاكرم الظاهر الباطن الحي الحكيم العليم الحليم الحفيظ
الحق الحسيب الحميد الحفي الرب الرحمن الرحيم الذارئ الرازق الرقيب الرؤوف الرائي السلام المؤمن
المهيمن العزيز الجبار المتكبر السيد السبوح الشهيد الصادق الصانع الطاهر العدل العفو الغفور الغني
الغياث الفاطر الفرد الفتاح الفالق القديم الملك القدوس القوي القريب القيوم القابض الباسط
قاضي الحاجات المجيد المولى المنان المحيط المبين المقيت المصور الكريم الكبير الكافي كاشف الضر الوتر
النور الوهاب الناصر الواسع الودود الهادي الوفي الوكيل الوارث البر الباعث التواب الجليل الجواد الخبير
الخالق خير الناصرين الديان الشكور العظيم اللطيف الشافي [illegible] بالاسناد المذكور مثله وقال [illegible]
روي

عدد اسماء الله

روي هذا الحديث بالفاظ مختلفة [illegible] الحديث المروي عن ابي الحسن علي بن موسى الرضا عن
ابائه قال قال رسول الله ان لله عز وجل تسعة وتسعين اسما من دعا الله بها استجاب له ومن احصاها دخل الجنة قال الصدوق
معنى قول النبي ان لله تبارك وتعالى تسعة وتسعين اسما من احصاها دخل الجنة احصاؤها هو الاحاطة بها والوقوف
على معانيها وليس معنى الاحصاء عدها وبالله التوفيق الله والاله هو المستحق للعبادة ولا تحق العبادة
الا له وتقول لم يزل الها بمعنى انه يحق له العبادة ولهذا لما ضل المشركون فقدروا ان العبادة تجب للاصنام سموها
الهة واصله الالاهة وهي العبادة ويقال اصله الاله يقال اله الرجل يأله اليه اذا فزع اليه من امر نزل به فالهه اي اجاره
ومثاله من الكلام الامام فاجتمعت همزتان في كلمة كثر استعمالهم لها فاستثقلوها فحذفوا الاصلية لانهم وجدوا
فيما بقي دلالة عليها فاجتمعت لامان اولاهما ساكنة فادغموها في الاخرى فصارت لاما مثقلة في قولك الله الاحد الواحد
الاحد معناه انه واحد في ذاته ليس بذي ابعاض ولا اجزاء ولا اعضاء ولا يجوز عليه الاعداد والاختلاف لان
اختلاف الاشياء من ايات وحدانيته مما دل به على نفسه ويقال لم يزل الله واحدا ومعنى ثان انه واحد لا نظير له فلا يشاركه
في معنى الوحدانية غيره لان كل من كان له نظراء او اشباه لم يكن واحدا في الحقيقة ويقال فلان واحد الناس اي لا
نظير له فيما يوصف به والله واحد لا من عدد لانه عز وجل لا يعد في الاجناس ولكنه واحد ليس له نظير وقال بعض الحكماء
في الواحد والاحد انما يقال الواحد لانه متوحد والاول لا ثاني معه ثم ابتدع الخلق كلهم محتاجا بعضهم الى بعض والواحد
من العدد في الحساب ليس قبله شيء بل هو قبل كل عدد والواحد كيف ما ادرته او جزأته لم يزد عليه شيء ولم ينقص منه
شيء تقول واحد في واحد واحد فلم يزد عليه شيء ولم يتغير اللفظ عن الواحد فدل انه لا شيء قبله واذا دل انه لا شيء
قبله دل انه محدث الشيء واذا كان هو مفني الشيء دل انه لا شيء بعده فاذا لم يكن قبله شيء ولا بعده شيء فهو المتوحد
بالازل فلذلك قيل واحد احد وفي الاحد خصوصية ليست في الواحد تقول ليس في الدار واحد يجوز ان واحدا
من الدواب او الطير او الوحش او الانس لا يكون في الدار وكان الواحد بعض الناس وغير الناس واذا قلت ليس
في الدار احد فهو مخصوص بالادميين دون سائرهم والاحد ممتنع من الدخول في الضرب والعدد والقسمة وفي شيء
من الحساب وهو متفرد بالاحدية والواحد منقاد للعدد والقسمة وغيرهما داخل في الحساب تقول واحد واثنان
وثلاثة فهذا العدد والواحد علة العدد وهو خارج من العدد وليس بعدد وتقول واحد في اثنين او
ثلاثة فما فوقها وتقول ~~في القسمة واحد بين اثنين او ثلاثة فما فوقها~~ وتقول في القسمة واحد بين اثنين او ثلاثة
لكل واحد من الاثنين نصف ومن الثلاثة ثلث فهذه القسمة والاحد ممتنع في هذه كلها فلا يقال احد واثنان ولا
احد في احد ولا يقال احد بين اثنين والاحد والواحد وغيرهما من هذه الالفاظ كلها مشتقة من الوحدة الصمد
معناه السيد ومن ذهب الى هذا المعنى جاز له ان يقول لم يزل صمدا ويقال للسيد المطاع في قومه الذي لا يقضي
امرا دونه صمد وقد قال الشاعر علوته بحسام ثم قلت له خذها حذيف فانت السيد الصمد وللصمد معنى ثان
وهو انه المصمود اليه في الحوائج يقال صمدت صمد هذا الامر اي قصدت قصده ومن ذهب الى هذا المعنى لم
يجز له ان يقول لم يزل صمدا لانه قد وصفه بصفة من صفات فعله وهو مصيب ايضا والصمد الذي ليس

الذي يحجم ولا يخرجه ولا يخرج بعض الصمد في تفسير قل هو الله احد في هذا الكتاب معاني اخرى لم احب اعادتها
في باب الاول والآخر معناهما انه الاول بغير ابتداء والآخر بغير انتهاء السميع السميع معناه انه اذا وجد المسموع كان له
سامعا ومعنى ثان انه سميع الدعاء اي مجيب الدعاء واما السامع فانه يتعدى الى المسموع ويوجب وجوده ولا يجوز فيه
بهذا المعنى لم يزل والباري عز وجل سميع لذاته البصير البصير معناه انه اذا كانت المبصرات كان لها مبصرا فلذلك جاز ان يقال
لم يزل بصيرا ولم يجز ان يقال لم يزل مبصرا لانه يتعدى الى المبصر ويوجب وجوده والبصارة في اللغة مصدر البصير وبصر
بصارة والله عز وجل بصير لذاته وليس وصفنا له تبارك وتعالى بانه سميع بصير وصفا بانه عالم بل معناه ما قدمناه من كونه
مدركا وهذه الصفة صفة كمال لا ... بيان ان السمع والبصر ... العلم بالجزئيات المخصوصة ...
خاص من العلم وقد يحقق القدير والقاهر القدير والقاهر معناهما ان الاشياء لا تطيق الامتناع منه ومما يريد
الانفاذ فيها وقد قيل ان القادر من يصح منه الفعل اذا لم يكن في حكم الممنوع والقهر الغلبة والقدرة مصدر قولك
قدر قدرة اي ملك فهو قدير قادر مقتدر وقدرته على ما لم يوجد واقتداره على ايجاده هو قهره وملكه لها وقد قال
عز ذكره مالك يوم الدين ويوم الدين لم يوجد بعد ويقال انه عز وجل قاهر لم يزل ومعناه ان الاشياء لا تطيق الامتناع
منه ومما يريد انفاذه فيها ولم يزل مقتدرا عليها ولم تكن موجودة كما يقال مالك يوم الدين ويوم الدين لم يجئ بعد العلي
العلي معناه القاهر فاسم العلي والعلاء والتعالي اي ذو العزة والقهر والاقتدار يقال علا الملك علوا ويقال
لكل شيء قد علا علا علوا وعلا يعلى علاء والمعلاة مكسب الشرف وهي من المعالي وعلو كل شيء اعلاه برفع
العين وخفضها وفلان من علية الناس وهو اسم ومعنى الارتفاع والصعود والهبوط عنه اسم ... ومعنى
ثان انه علي تعالى عن الاشباه والانداد وعما خاضت فيه وساوس الجهال وترامت اليه فكر الضلال فهو علي متعال
عما يقول الظالمون علوا كبيرا واما العلي فمعناه العلي القاهر ويؤيده قوله عز وجل لموسى لا تخف انك انت الاعلى اي
الغالب وقوله عز وجل في تحريض المؤمنين على القتال ولا تهنوا ولا تحزنوا وانتم الاعلون ان كنتم مؤمنين وقوله عز وجل
ان فرعون علا في الارض اي غلبهم واستولى عليهم وقال الشاعر في هذا المعنى فلما علونا واستوينا عليهم
تركناهم صرعى لنسر وكاسر ومعنى ثان انه متعال عن الاشباه والانداد اي متنزه كما قال تعالى عما يشركون
سبحانه الباقي الباقي معناه الكائن بغير حدوث ولا فناء والبقاء ضد الفناء بقي الشيء يبقى بقاء
ويقال ما بقيت منهم باقية ولا وقتهم من الله واقية والدائم في صفاته هو الباقي ايضا الذي لا يبيد ولا يفنى
البديع البديع معناه مبدع البدائع ومحدث الاشياء على غير مثال واحتذاء وهو فعيل بمعنى مفعل كقوله عز وجل عذاب اليم
والمعنى مؤلم ويقول العرب ضرب وجيع والمعنى موجع وقال الشاعر في هذا المعنى امن ريحانة الداعي السميع
يؤرقني واصحابي هجوع فالمعنى الداعي المسمع والبدع الشيء الذي يكون اولا في كل امر ومنه قوله عز وجل قل ما
كنت بدعا من الرسل اي لست باول مرسل والبدعة اسم ما ابتدع من الدين وغيره وقال الشاعر في هذا المعنى
وكفاك لم تخلقا للندى ولم يك بخلهما بدعة فكف عن الخير مقبوضة كما حط عن مائة سبعة واخرى ثلثة
الاف وتسع مائة لها ... ويقال اخترعت ... اي بديع عجيب ... ريحانة اسم اخت عمرو ...
بانوعه

عدد اسماء الله

بالحبيب السهر وارقني كذا ... اي اسهرني اي اذهب عني النوم الداعي المسمع من قبل ... كالان اصحابه
نيام والابيات الاخر هجو رجل بوصفه ... والذي خطر بالبال ان هذا مبني على حساب العقود وغرضه ان كميه
مضبوطتان وقوله ... ان مائة سهم كانت لثلثة وتسعين وعلامة الثلثة في العقود
عطف الخنصر والبنصر والوسطى من اليمنى وعلامة التسعين وضع ظفر السبابة على العقدة الثانية من الابهام
منها بشهادة وصف كونه يجمع اصابع كفه اليمنى معقودة وقوله واخرى اشارة الى كفه اليسرى وعقد الثلثة المذكورة
اولا من اليسرى موضوعة لثلثة الاف وما كان للتسعين في اليمنى فوضعها للتسع مائة في اليسرى فهذا انه
كون اصابع كفه اليسرى ايضا كلها معقودة وقوله لها ... وعادة نائم ... من ... الابيات
البارئ معناه انه بارئ البرايا اي خالق الخلائق ... وخلقهم ... واكثر العرب على ترك همزها
وهو فعيل بمعنى مفعول وقال بعضهم ... من ترك الهمزة ومنهم من يجعله من البرا وهو التراب اي
خلقهم من التراب وقالوا لذلك لا يهمزه الاكرم الاكرم معناه الكريم وقد يجي افعل في معنى الفعيل مثل قوله عز وجل
وهو اهون عليه اي هين عليه ومثل قوله لا يصليها الا الاشقى الذي ... وقوله سيجنبها الاتقى يا الاشقى
الاتقى الشقي والتقي وقد قال الشاعر في هذا المعنى ان الذي سمك السماء بنى لنا بيتا دعائمه اعز واطول الظاهر
الظاهر معناه انه الظاهر بآياته التي اظهرها من شواهد قدرته وآثار حكمته وبينات حجته التي عجز الخلق عن ابداع اصغرها
وانشاء يسيرها ... كما قال الله عز وجل ان الذين يدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له وان يسلبهم
الذباب شيئا لا يستنقذوه منه ... وهو شاهد له على وحدانيته من جميع جهاته ... من وصف ذاته فهو الظاهر بآياته
المحتجب بذاته ومعنى ثان انه الظاهر بالغالب ... الاشياء ومنه قوله عز وجل فاصبحوا ظاهرين اي غالبين الباطن
الباطن معناه انه قد بطن عن الاوهام فهو باطن بلا احاطة لا يحاط به ... فخفيت عنه ...
ثم تخط به ظلمات الاوهام ... وحارت عنه الابصار ثم ذلك فهو باطن كل باطن ومحتجب كل محتجب بطن
بالذات وظهر وعلا بالآيات فهو الباطن بلا حجاب والظاهر بلا اقتراب ومعنى ثان انه باطن كل شيء اي خبير بصير بما
يسرون وما يعلنون وبكل ما ذرأ وبطانة الرجل ... من الثقات الذين يداخلهم ويطلعهم على ... امره والعرب
تسمي ... عالم بسرائرهم لانه عز وجل بطن ... الحي الحي معناه انه الفعال المدبر وهو حي لنفسه لا يجوز عليه
الفناء وليس بحاجة الى حياة بها يحيى الحكيم الحكيم معناه انه عالم والحكمة في اللغة العلم ومنه قوله عز وجل يؤتي الحكمة
من يشاء ومعنى ثان انه محكم وافعاله محكمة متقنة من الفساد وقد حكمته واحكمته لغتان وحكمة اللجام سميت بذلك
لانها تمنعه من الجري الشديد وهو ما احاطت بحنكه العليم العليم معناه انه عليم بنفسه عالم بالسرائر مطلع
على الضمائر لا يخفى عليه خافية ولا يعزب عنه مثقال ذرة علم الاشياء قبل حدوثها وبعد ما احدثها سرها وعلانيتها
ظاهرها وباطنها وفي علمه عز وجل بالاشياء على خلاف علم الخلق دليل على انه تبارك وتعالى بخلافهم في جميع معانيهم
... والعالم من يصح منه الفعل المحكم المتقن فلا يقال انه يعلم الاشياء بعلم كما لا يثبت معه قديم غيره بل يقال انه
ذات عالمة وهكذا يقال في جميع صفات ذاته الحليم الحليم معناه انه حليم عمن عصاه لا يعجل عليهم بعقوبته

الحفيظ الحفيظ الحافظ وهو فعيل بمعنى فاعل ومعناه انه يحفظ الاشياء ويصرف عنها البلاء ولا يوصف بالحفظ على معنى
العلم لا يوصف بحفظ القرآن والعلوم على المجاز والمراد بذلك انه علمنا لا يذهب عنا كما اذا حفظنا الشيء لم يذهب عنا
الحق الحق معناه المحق ويوصف به توسعا لانه مصدر وهو كقولهم غياث المستغيثين ومعنى ثان يراد به ان عبادته
الله هي الحق وعبادة غيره هي الباطل ويؤيد ذلك قوله عز وجل ذلك بان الله هو الحق وانما يدعون من دونه الباطل
يبطل ويذهب ويضمحل لا يملكون لاحد ضرا ولا نفعا الحسيب الحسيب معناه انه المحصي لكل شيء العالم به لا يخفى عليه شيء
ومعنى ثان انه المحاسب لعباده يحاسبهم باعمالهم ويجازيهم عليها وهو فعيل على معنى مفاعل مثل جليس ومجالس ومعنى
ثالث انه الكافي واحد حسبي وحسبك اي كافينا واحسبني هذا الشيء اي كفاني واحسبته اي اعطيته حتى قال حسبي ومنه
قوله عز وجل جزاء من ربك عطاء حسابا اي كافيا المجيد المجيد معناه العالم ومنه قوله عز وجل يسألونك عن الساعة كانك
حفي عنها اي يسالونك عن الساعة كانك عالم بوقت مجيئها ومعنى ثان انه اللطيف والحفاية مصدر الحفي اللطيف
المحتفي بك يبرك ويلطفك الرب الرب المالك وكل من ملك شيئا فهو ربه ومنه قوله عز وجل ارجع الى ربك اي الى سيدك
ومليكك وقال قائل يوم حنين لان يربني رجل من قريش احب الي من ان يربني رجل من هوازن يريد يملكني ويصير لي ربا
ومالكا ولا يقال للمخلوق الرب بالالف واللام لان الالف واللام دالتان على العموم وانما يقال للمخلوق رب كذا فيعرف
بالاضافة لانه لا يملك شيئا فينسب الى الملكية والربانيون نسبوا الى التأله والعبادة للرب في معنى الربوبية
له والربيون الذين صبروا مع الانبياء الرحمن الرحمن معناه الواسع الرحمة على عباده يعمهم بالرزق والانعام عليهم
ويقال هو اسم من اسماء الله تبارك وتعالى مذكور في الكتب لا يسمى به غيره ويقال للرجل رحيم القلب ولا يقال رحمن لانه يقدر على
كشف البلوى ولا يقدر الرحيم من خلقه على ذلك وقد جوز قوم ان يقال للرجل رحمن واراد به الغاية في الرحمة وهذا
خطا والرحمن هو لجميع العالم والرحيم بالمؤمنين خاصة الرحيم الرحيم معناه انه رحيم بالمؤمنين يخصهم برحمته في عاقبة
امرهم كما قال الله عز وجل وكان بالمؤمنين رحيما والرحمن والرحيم اسمان مشتقان من الرحمة على وزن ندمان ونديم ومعنى الرحمة
النعمة والراحم المنعم كما قال الله عز وجل لرسوله وما ارسلناك الا رحمة للعالمين يعني نعمة عليهم ويقال للقرآن هدى ورحمة
وللغيث رحمة يعني نعمة وليس بمعنى الرحمة الرقة لان الرقة لا تجوز على الله عز وجل صفته وانما سمي رقيق القلب من الناس رحيما
لكثرة ما يوجد الرحمة منه ويقال ما اقرب رحم فلان اذا كان ذا مرحمة ويروى المرحمة الرحمة ويقال رحمته رحمة ورحما
البارئ معناه الخالق يقال برأ الله الخلق يبرأهم اي خلقهم وقد قيل ان البرية منه اشتق اسمها لانهم ذهبوا الى
انما خلق الله عز وجل خلقها من البرى واكثر العرب على ترك همزها فانما تركوا الهمز في هذا المذهب لكثرة ترددها
في افواههم كما تركوا همزة البرية وهمزة يرى واشباه ذلك ومنهم من يزعم انها من ذروت او ذريت ومعناه انه
ذرأهم وبثهم في الارض كما قال عز وجل وبث منهما رجالا كثيرا ونساء يقال ذرو الرياح يكون بالواو
والياء معا الرزاق الرزاق معناه انه عز وجل يرزق عباده يرزقهم وقالوا رزقا بفتح الراء رواية عن العرب
لو ارادوا المصدر لقالوا رزقا بكسر الراء ويقال ارتزق الجند رزقة واحدة اي اخذوه مرة واحدة الرقيب
الرقيب معناه الحافظ وهو فعيل بمعنى فاعل ورقيب القوم حارسهم الرؤوف الرؤوف معناه الرحيم والرافة
الرحمة

المجيد وهو فعيل في معنى مفعول
والمجد ... ويقال حمدت
فلانا اذا وجدته فعله ونحوه
في الناس الحفي الحفي معناه

عدد اسماء الله

الرحمة الرائي الرائي معناه العالم الرؤية العلم ومعنى ثان انه المبصر ومعنى الرؤية الابصار ويجوز في معنى العلم لم يزل رائيا
ولا يجوز ذلك في معنى الابصار السلام السلام معناه وهو توسع لان السلام مصدر والمراد به ان السلامة نالت الخلق فيسلم
والسلم والسلامة مثل الرضاع والرضاعة واللذاذ واللذاذة ومعنى ثان انه يوصف بهذه الصفة لسلامته مما يلحق الخلق
من العيب والنقص والزوال والانتقال والفناء والموت وقوله عز وجل لهم دار السلام عند ربهم فالسلام هو الله عز وجل
ودار الجنة ويجوز ان يكون سماها سلاما لان الصائر اليها يسلم فيها من كل ما يكون في الدنيا من مرض ووصب وموت
وهرم واشباه ذلك فهي دار السلامة من الآفات والعاهات وقوله عز وجل فسلام لك من اصحاب اليمين يقول فسلام لك
منهم اي يخبرك عنهم بسلامة والسلام في اللغة الصواب والسداد ومنه قوله عز وجل واذا خاطبهم الجاهلون قالوا
سلاما اي سدادا وصوابا ويقال سمي السلام من القول سلاما لانه يسلم من العيب والاثم المؤمن المؤمن معناه المصدق
والايمان التصديق في التنزيل على ذلك قوله عز وجل حكاية عن اخوة يوسف وما انت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين
فالعبد مؤمن مصدق بتوحيد الله وبآياته والله مؤمن مصدق لما وعده ومحققه ومعنى ثان انه محقق حقق وعده
بآياته عند خلقه وعرفهم حقيقته ... ومعنى ثالث
انه آمنهم من الظلم والجور وقال الحارث سمي الباري عز وجل مؤمنا لانه يؤمن من عذابه من اطاعه ويسمى العبد
مؤمنا لانه يؤمن على الله فيجيز الله امانه وقال المؤمن الذي امن عباده بوائقه وقال المؤمن الذي يأمنه المسلمون على
اموالهم ودمائهم وانفسهم المهيمن المهيمن معناه الشاهد وهو كقوله عز وجل ومهيمنا عليه اي شاهدا عليه ومعنى
ثان انه اسم مبني من الامين والامين اسم من اسماء الله عز وجل كما بنوا المبيطر من البيطار والبيطار وكان
الاصل فيه مؤيمن فقلبت الهمزة هاء كما قلبت همزة ارقت وايهات فقيل هرقت وهيهات والامين اسم من اسماء
الله عز وجل ... امين ... ويقال المهيمن من اسماء الله عز وجل
في الكتب القديمة العزيز العزيز معناه انه لا يعجزه شيء ولا يمتنع عليه شيء اراده فهو قاهر للاشياء غالب غير مغلوب وقد
يقال في المثل من عز بز اي من غلب سلب وقوله عز وجل حكاية عن الخصمين وعزني في الخطاب اي غلبني في محاجة
الكلام ومعنى ثان انه الملك ويقال للملك العزيز كما قال اخوة يوسف ليوسف يا ايها العزيز والمراد به يا ايها الملك
الجبار الجبار معناه القاهر الرفيع لا ينال ولهذا التجبر والجبروت اي التعظم والعظمة ويقال للنخلة التي لا تنال جبارة و
الجبار مجبر الناس على ما يريد فهو كما تقول جبرته على امر كذا وكذا وقال الحارث لا جبر ولا تفويض ...
... على ذلك ان الله تبارك وتعالى لم يجبر عباده على المعاصي ولم يفوض اليهم امر الدين حتى يقولوا بآرائهم
ويقايسهم فانه عز وجل قد حد ووظف وشرع وسن واكمل امر الدين فلا تفويض مع التحديد والتوظيف
والشرع والفرض والسنة ... المتكبر المتكبر مأخوذ من الكبرياء وهو اسم التكبر والتعظيم السيد السيد
معناه الملك ويقال لملك القوم وعظيمهم سيدهم وقد ساد قومه يسودهم وقيل لقيس بن عاصم بم سدت قومك قال
ببذل الندى وكف الاذى ونصر المولى وقال النبي صلى الله عليه وسلم للعرب فقالت ... يا رسول الله انت سيد العرب
قال انا سيد ولد آدم وعلي سيد العرب فقالت ... السيد قال من افترضت طاعته كما افترضت

بالمعنى وقد اخرجت هذا الحديث مسندا في كتاب معاني الاخبار [illegible] هذا الحديث [illegible] سبوح

سبوح هو حرف مبني على فعول وليس في كلام العرب فعول الا سبوح وقدوس ومعناهما واحد وسبحان الله تنزيه له عن كل ما لا

ينبغي ان يوصف به ونصبه لانه في موضع فعل على معنى تسبيحا لله يريد سبحت تسبيحا لله ويجوز ان يكون نصبا على الظرف

ومعناه نسبح لله وسبحوا لله باب [illegible]

كل [illegible] الشهيد الشهيد معناه الشاهد بكل مكان صانعا ومدبرا على ان المكان مكان لصنعه وتدبيره لا على ان المكان

مكان له [illegible]

الصانع معناه انه صانع كل مصنوع اي خالق كل مخلوق ومبدع جميع البدائع وكذلك الله تعالى لا يشبه شيء من خلقه لانا ما

وجدنا فعلا يشبه فاعله لانه اجسام والله تعالى غير جسم والله تعالى عن ان يشبه افعاله وافعاله لحم ودم وعظم و

عصب وعروق واعضاء وجوارح واجزاء وهواء وارض وسماء وشجر وحجر وغير ذلك من صنوف الخلق وكل ذلك فعله

وصنعه [illegible]

[illegible]

[illegible] الطاهر الطاهر معناه [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

على صانع [illegible] تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا العدل العدل معناه الحكم بالعدل والحق وسمي به توسعا لانه مصدر

والمراد به العادل والعدل [illegible] الناس المرضي قوله وفعله وحكمه العفو العفو اسم مشتق من العفو على وزن فعول

والعفو [illegible]

[illegible] الغفور الغفور اسم مشتق من المغفرة وهو الغافر الغفار واصله في اللغة التغطية والستر

تقول غفرت الشيء اذا غطيته ويقال هذا اغفر من هذا اي استر وغفر الخز والصوف ما علا فوق الثياب منهما كالزئبر

سمي غفرا لانه ستر الثوب ويقال لجنة الراس مغفر لانها تستر الراس فالغفور الذي يستر على عبده برحمته باب

الغين [illegible]

الغني [illegible]

[illegible]

[illegible] الفاطر الفاطر معناه الخالق فطر الخلق اي خلقهم وابتدأ صنعة

الاشياء وابتدعها فهو فاطرها اي خالقها ومبدعها الفرد الفرد معناه انه المتفرد بالربوبية والامر دون الخلق

ومعنى

عدد اسماء الله عز وجل

ومعنى انه [illegible] الفتاح الفتاح معناه انه الحاكم ومنه قوله عز وجل وانت خير الفاتحين وقوله

وهو الفتاح العليم الفالق الفالق اسم مشتق من الفلق ومعناه في اصل اللغة الشق يقال سمعت هذا من فلق فيه

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] القديم [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] القدوس القدوس معناه الطاهر [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

القريب القريب معناه [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] باب [illegible]

الكف اذا قبض القابض كف ارزقه عنه الباسط الباسط معناه المقسط المقسط فضل [illegible] فضله واحسانه واسبغ عليهم

نعم الناهي الناهي [illegible] من الفضل [illegible] من اسرعن [illegible] فوجد [illegible] والحكم [illegible] فقال

[illegible]

فقضيهن سبع سموات في يومين [illegible] قول الناس [illegible] على ما سالت المجيد المجيد معناه

[illegible]

من انفسكم قالوا بلى يا رسول الله من كنت مولاه [illegible]

[illegible]

المحيط معناه انه محيط بالاشياء عالم بها كلها [illegible]

[illegible]

احصيهم [illegible] اذا [illegible]

[illegible]

في الارحام كيف يشاء فهو مصور كل صورة [illegible]

[illegible]

بالايات [illegible] والدلالات [illegible] والعظمة والجلال والكبرياء [illegible]

[illegible]

النور [illegible] النور معناه [illegible]

[illegible]

[illegible]

في الحقيقة الله عز وجل بها قال الجوهري الخلق التقدير يقال خلقت الاديم اذا قدرته قبل القطع وقال الحجاج ما خلقت
الا فريت ولا وعدت الا وفيت اخص والا فرى القطع قال الشاعر خيرا ما صريت وخير الرحمن معناه انه فاعل الخير
اذا كثر وقل منه سمي خيرا توسعا جاز الغافر الاجر بمعنى المتفضل اي الاجر وهو صفة ولا حاجة الى التكلمة
الرباب الديان هو الذي يدين العباد ويجزيهم باعمالهم والدين الجزاء ولا يجمع لانه مصدر يقال دان يدين دينا ويقال
في المثل كما تدين تدان اي كما تجزي قال الشاعر واعلم وايقن ان ملكك زائل واعلم بانك كما تدين تدان الشكور
الشكور وان كريما معا انه يشكر العبد عمله وهو نوع لان الشكر في اللغة عرفان الاحسان وهو المحسن الى العبادة
المنعم عليهم لكنه مجازه لما كان مجازيا للمطيعين على طاعتهم جعل مجازاته شكرا لهم على المجاز كما سميت مكافاة اسم شاكرا
العظيم العظيم معناه السيد وسيد القوم عظيمهم وعليهم ومعنى ثان انه وصف بالعظمة لعظمته على الاشياء ومعرفته
عليها ودلالته بها والاصمت بذلك معنا ومعنى ثالث انه عظيم لان ما سواه كله له ذليل خاضع فهو عظيم السلطان عظيم
مملكة رابع انه المجيد يقال عظم فلان في المجد عظاما ورفيعه خامس انه الجليل يقال عظم فلان وهو الحقير الفاتح مصدر الامر
العظيم والمعظم الكبير والخبير ومعنى العظيم فهم لكونه مرجعه قبل لان هذه المعاني معاني الخلق والايات الصنع
والحدث ومعنى عن الله تبارك وتعالى منفيه وقد روي في الحديث انه يسمى العظيم لانه خالق الخلق العظيم ورب العرش العظيم
وخالق اللطيف اللطيف معناه انه لطيف بعباده فهو لطيف بهم بارئهم منعم عليهم واللطف البر والتكرمة يقال فلان
لطيف بالناس بارئهم بهم والطهم الطافا ومعنى ثان انه لطيف في تدبيره وفعله يقال فلان لطيف العمل وقد روي ان
معنى اللطيف هو انه الخالق للخلق اللطيف كما انه يسمى العظيم لانه الخالق للخلق العظيم الرشاقي معناه معروف
وهو من الشفاء كما قال الله عز وجل حكاية عن ابراهيم واذا مرضت فهو يشفين فهذه هي الاسماء التي تحصى تسعة وتسعون
اسما واما تبارك فهو من البركة وهو عز وجل يتبارك وهو فاعل البركة وخالقها وجاعلها في خلقه وتبارك وتقدس عن الولد
والصاحبة والشريك وعما يقول الظالمون علوا كبيرا وقد قيل انه معنى قول الله عز وجل تبارك الذي نزل الفرقان على عبده
ليكون للعالمين نذيرا انما عنى به ان الله الذي يدوم بقاؤه وتبقى نعمه وتجب بركته على عباده والدائم النعم عندهم الله
هو الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا والفرقان هو القرآن وانما سماه فرقانا لان الله عز وجل فرق به الحق
والباطل وعبده الذي نزل عليه فهو محمد وسماه عبدا لئلا يتخذ ربا معبودا وهذا رد على من يغلو فيه وبين
عز وجل انه نزل عليه ذلك لينذر به العالمين ولينذرهم به من معاصيه وما لهم عقابه والعالمون الناس الذين له ملك السموات
والارض ولم يتخذ ولدا كما قالت النصارى اذا ضافوا اليه الولد كذبا عليه وخروجا من توحيده ولم يكن له شريك
في الملك وخلق كل شيء فقدره تقديرا بعضه انه خلق الاشياء كلها على مقدار يعرفه وانه لم يخلق شيئا من ذلك على سبيل سهو ولا غفلة
غفلة ولا على تجنيب ولا على مجازفة بل خلقه على المقدار الذي يعلم انه صواب من تدبيره وانه استصلاح لعباده في امر
دينهم وانه عدل منه على خلقه لانه لو لم يخلق ذلك على مقداره عن علم على سبيل ما وصفنا لوجد في ذلك التفاوت والظلم والخروج
عن الحكم وصواب التدبير الى العبث والى الظلم والفساد كما يوجد مثل ذلك في فعل خلقه الذين يخبرون فانهما لم
ينجلوا في ذلك ما لا يعرف مقداره ولم يعني بذلك انه خلق الاشياء تقديرا يعرف به مقدارا بفعلهم ثم فعل افعاله
بعد ذلك

عز وما سماه الله

بعد ذلك انما يوجد في فعل من لا يعلم مقدارا ما يفعله الا بهذا التقدير وهذا التدبير والله سبحانه لم يزل عالما بكل شيء وانما
معنى قوله فقدره تقديرا اي فعل ذلك على مقدار يعرفه على ما بيناه وعلى ان يقدر افعاله لعباده بان يعرفهم مقدارها ووقت كونها
ومكانها الذي يحدث فيه ليعرفوا ذلك وهذا التقدير من الله سبحانه كتاب وخبر كتبه للملائكة واخبرهم به ليعرفوه فاذا كان كذلك
لم يوجد الا على مقدار ما عرفه لئلا يخرج من حد الصدق الى الكذب ومن حد الصواب الى الخطاء ومن حد الثبات الى التخبيط
كان ذلك دالا على ان الله مقدره على ما هو به والحكم والعدل فهذا معاني ذلك حكما لا خطأ فيه ولا تفاوت ولا فساد بابت
يقال انخبوا انجبا اي صرت في عملهم وفعلهم كتابة من عدم رعاية الحكم فهذا لان من يهدي علم لا يتبع نبيا يهبط ولا يكتبه
رعاية الدقائق فيه اقول انا انتصرنا ههنا في شرح الاسماء ما ذكره الصدوق ولم نزد عليه شيئا ولم نتعرض لما ذكره الغير
الا بما يوضح كلامه لئلا يطول الكلام في هذا المقام ونختم هذا الكتاب بالاسماء التي بدأ على بن عبد الله بن احمد الاهوازي
حدثنا احمد بن ابراهيم بن الوليد عن عيسى بن الوليد بن مسلم عن زهير بن محمد عن موسى بن عقبة عن
الاعرج عن ابي هريرة ان رسول الله قال ان لله تبارك وتعالى تسعة وتسعين اسما مائة الا واحدا انه وتر يحب الوتر من
احصاها دخل الجنة فعلمنا انها هذه واحد منها احد له فلما فعلنا قبلها بنفحة الاسدوسية للنسرلها المثاني ولم احد
بين الجبر وهو على كل شيء قدير ولا اله الا هو له الاسماء الحسنى اسما واحدا لم بعد الاول لانه الظاهر الباطن الخالق
البارئ الله الملك الحق القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر الرحمن الرحيم اللطيف الخبير السميع البصير
العلي العظيم البار المتعالي الجليل الجميل الحي القيوم القادر القاهر الحكيم القريب المجيب الغني الوهاب الودود
الشكور الماجد الاحد الولي الرشيد الغفور الكريم الحليم التواب الرب المجيد الحميد الوفي الشهيد المبين البرهان
الرؤوف المبدئ المعيد الباعث الوارث القوي الشديد الضار النافع الوافي الحافظ الرافع القابض الباسط
المعز المذل الرزاق ذو القوة المتين القائم الوكيل العادل الجامع المعطي المجتبي المحيي المميت الكافي الهادي الابد
الصادق النور القديم الحق الفرد الوتر الواسع المحصي المقتدر المقدم المؤخر المنتقم البديع حدثنا احمد بن محمد بن علي بن عبد
الحكم بن محمد بن الفضل عن مريم بن الاشعث عن جابر عن ابي جعفر قال ان اسم الله الاعظم على ثلاثة وسبعين حرفا وانما
كان عند آصف منها حرف واحد فتكلم به فخسف بالارض ما بينه وبين سرير بلقيس ثم تناول السرير بيده ثم عادت الارض كما
كانت اسرع من طرفة عين وعندنا نحن من الاسم اثنان وسبعون حرفا وحرف عند الله استاثر به في علم الغيب عنده
ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم حدثنا احمد بن محمد عن ابي عبد الله قال ان عيسى اعطي حرفين وقال الله عز وجل
جعل اسم الله الاعظم على ثلاثة وسبعين حرفا فاعطى آدم منها خمسة وعشرين حرفا واعطى نوحا منها خمسة وعشرين حرفا
واعطى منها ابراهيم ثمانية احرف واعطى موسى منها اربعة احرف واعطى عيسى منها حرفين وكان يحيي بهما الموتى ويبرئ
بهما الاكمه والابرص واعطى محمدا اثنين وسبعين حرفا واحتجب حرفا لئلا يعلم ما في نفسه ويعلم ما في نفس العباد اقول
قد اوردنا كثيرا من هذه الاخبار في ابواب الاسماء في كتاب السماء والعالم من رواية الكتاب بدار الفسطاط الالف اسما
الف لا يعلمها الا الله والف لا يعلمها الا الله والملائكة والف لا يعلمها الا الله والملائكة والنبيون واما الالف
الرابع فالمؤمنون يعلمونه ثلاث مائة منها في التوراة وثلاث مائة في الانجيل وثلاث مائة في الزبور ومائة في القرآن

تسعة وتسعون مائة الا واحدا منها كثير من احصاها دخل الجنة

باب

الايات البقرة الله لا اله الا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما في السموات وما في الارض الى اخر الايات وقال
تعالى واعلموا ان الله عزيز حكيم وقال تعالى والله واسع عليم وقال تعالى واعلموا ان الله غني حميد آل عمران الم الله
لا اله الا هو الحي القيوم نزل عليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه وانزل التورية والانجيل من قبل هدى للناس وانزل
الفرقان ان الذين كفروا بآيات الله لهم عذاب شديد والله عزيز ذو انتقام ان الله لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء
هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء لا اله الا هو العزيز الحكيم وقال تعالى شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا
العلم قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم وقال تعالى قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن
تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير انك على كل شيء قدير تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل وتخرج
الحي من الميت وتخرج الميت من الحي وترزق من تشاء بغير حساب وقال وان الله لهو العزيز الحكيم وقال والله واسع
عليم وقال تعالى وله اسلم من في السموات والارض طوعا وكرها واليه ترجعون وقال تعالى وهو الله في السموات وفي الارض
والله سريع الحساب وقال تعالى والله عليم بذات الصدور وقال تعالى والله يحيي ويميت والله بما تعملون بصير وقال
تعالى والله بما تعملون خبير النساء والله عليم حكيم وقال وكان الله عليما حكيما وقال وكان الله شاكرا عليما
وقال الله لا اله الا هو ليجمعنكم الى يوم القيمة لا ريب فيه ومن اصدق من الله حديثا وقال ان الله كان بما تعملون خبيرا
وقال وكان الله غفورا رحيما وقال ولله ما في السموات وما في الارض وكان الله بكل شيء محيطا وقال وما تفعلوا
من خير فان الله كان به عليما وقال وكان الله غنيا حميدا المائدة ان الله شديد العقاب وقال ان الله سريع الحساب
وقال ان الله عليم بذات الصدور وقال والله عزيز ذو انتقام وقال اعلموا ان الله شديد العقاب وان الله
غفور رحيم وقال لله ملك السموات والارض وما فيهن وهو على كل شيء قدير الانعام الحمد لله الذي خلق السموات
والارض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون هو الذي خلقكم من طين ثم قضى اجلا واجل مسمى
عنده ثم انتم تمترون وهو الله في السموات وفي الارض يعلم سركم وجهركم ويعلم ما تكسبون وقال قل لمن ما في السموات
والارض قل لله كتب على نفسه الرحمة ليجمعنكم الى يوم القيمة لا ريب فيه الذين خسروا انفسهم فهم لا يؤمنون
وله ما سكن في الليل والنهار وهو السميع العليم قل اغير الله اتخذ وليا فاطر السموات والارض وهو يطعم ولا يطعم
قل اني امرت ان اكون اول من اسلم ولا تكونن من المشركين وقال وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو
وان يمسسك بخير فهو على كل شيء قدير وهو القاهر فوق عباده وهو الحكيم الخبير وقال وهو الذي خلق السموات
والارض بالحق ويوم يقول كن فيكون قوله الحق وله الملك يوم ينفخ في الصور عالم الغيب والشهادة وهو الحكيم الخبير
وقال ان الله فالق الحب والنوى يخرج الحي من الميت ومخرج الميت من الحي ذلكم الله فانى تؤفكون فالق الاصباح
وجعل الليل سكنا والشمس والقمر حسبانا ذلك تقدير العزيز العليم وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في
ظلمات البر والبحر قد فصلنا الآيات لقوم يعلمون وهو الذي انشأكم من نفس واحدة فمستقر ومستودع قد فصلنا
الآيات لقوم يفقهون وهو الذي انزل من السماء ماء فاخرجنا به نبات كل شيء فاخرجنا منه خضرا نخرج منه حبا متراكبا

ومن

ومن النخل من طلعها قنوان دانية وجنات من اعناب والزيتون والرمان مشتبها وغير متشابه انظروا الى ثمره اذا اثمر وينعه
ان في ذلكم لآيات لقوم يؤمنون وجعلوا لله شركاء الجن وخلقهم وخرقوا له بنين وبنات بغير علم سبحانه وتعالى عما يصفون
بديع السموات والارض انى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة وخلق كل شيء وهو بكل شيء عليم ذلكم الله ربكم لا اله الا هو خالق كل
شيء فاعبدوه وهو على كل شيء وكيل لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير وقال وتمت كلمت ربك
صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم وقال تعالى وربك الغني ذو الرحمة وقال تعالى اغير الله ابغي ربا وهو رب كل شيء
وقال وهو الذي جعلكم خلائف الارض ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليبلوكم في ما آتيكم ان ربك سريع العقاب وانه
لغفور رحيم الاعراف ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش يغشي الليل النهار
يطلبه حثيثا والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره الا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين ان رحمت الله
قريب من المحسنين وهو الذي يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته الانفال واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه وانه اليه
تحشرون وقال وان تولوا فاعلموا ان الله مولاكم نعم المولى ونعم النصير وقال [illegible] التوبة
ان الله له ملك السموات والارض يحيي ويميت وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير وقال حسبي الله لا اله الا هو عليه
توكلت وهو رب العرش العظيم يونس ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش يدبر الامر
ما من شفيع الا من بعد اذنه ذلكم الله ربكم فاعبدوه افلا تذكرون وقال تعالى وهو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا
وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ما خلق الله ذلك الا بالحق يفصل الايات لقوم يعلمون وقال تعالى
قل من يرزقكم من السماء والارض امن يملك السمع والابصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر
الامر فسيقولون الله فقل افلا تتقون فذلكم الله ربكم الحق فماذا بعد الحق الا الضلال فانى تصرفون وقال الا ان لله ما في السموات
وقال ان العزة لله جميعا هو السميع العليم وقال هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا ان في ذلك لآيات
لقوم يسمعون وقال تعالى وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يردك بخير فلا راد لفضله يصيب به من يشاء
من عباده وهو الغفور الرحيم هود وهو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام وكان عرشه على الماء ليبلوكم ايكم احسن
عملا وقال والله على كل شيء قدير وقال ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم وقال ان ربي
على كل شيء حفيظ يوسف فاطر السموات والارض انت وليي في الدنيا والاخرة الرعد ان الله لا يغير ما بقوم حتى
يغيروا ما بانفسهم واذا اراد الله بقوم سوءا فلا مرد له وما لهم من دونه من وال هو الذي يريكم البرق خوفا وطمعا وينشئ
السحاب الثقال ويسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون في الله وهو
شديد المحال وقال والله يحكم لا معقب لحكمه وهو سريع الحساب ابراهيم الى صراط العزيز الحميد الله الذي له ما في السموات
وما في الارض النحل اولم يروا الى ما خلق الله من شيء يتفيؤا ظلاله عن اليمين والشمائل سجدا لله وهم داخرون ولله
يسجد ما في السموات وما في الارض من دابة والملائكة وهم لا يستكبرون يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون
وقال ولله المثل الاعلى وهو العزيز الحكيم وقال ولله غيب السموات والارض وقل الحمد لله الذي لم
يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيرا مريم وما نتنزل الا بامر ربك له ما بين ايدينا

لما بين ايدينا وما خلفنا وما بين ذلك وما كان ربك نسيا رب السموات والارض وما بينهما فاعبده واصطبر لعبادته هل تعلم

له سميا طه تنزيلا ممن خلق الارض والسموات العلى الرحمن على العرش استوى له ما في السموات وما في الارض وما بينهما

[illegible]

والىه ترجعون وقال تعالى ولا تدع مع الله الها آخر لا اله الا هو كل شيء هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون العنكبوت

[illegible]

وهو العزيز الحكيم لقمان لله ما في السموات والارض ان الله هو الغني الحميد التنزيل الله الذي خلق السموات والارض

[illegible]

الشهادة العزيز الرحيم الذي احسن كل شيء خلقه وبدا خلق الانسان من طين الاحزاب والله يقول الحق وهو يهدي

[illegible]

في الارض وهو الحكيم الخبير وقال وربك على كل شيء حفيظ فاطر [illegible]

[illegible]

ما في السموات وما في الأرض الملك القدوس العزيز الحكيم المنافقون ولله خزائن السموات والأرض وقال [illegible]
التغابن يسبح لله ما في السموات وما في الأرض له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن
والله بما تعملون بصير خلق السموات والأرض بالحق وصوركم فأحسن صوركم وإليه المصير يعلم ما في السموات والأرض ويعلم
ما تسرون وما تعلنون والله عليم بذات الصدور وقال فيه والله غني حميد وقال فيه إن تقرضوا الله قرضا حسنا يضاعفه
لكم ويغفر لكم والله شكور حليم عالم الغيب والشهادة العزيز الحكيم الطلاق إن الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شيء قدرا التحريم
والله مولاكم وهو العليم الحكيم الملك تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم
أيكم أحسن عملا وهو العزيز الغفور البروج وما نقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد الذي له ملك السموات والأرض
والله على كل شيء شهيد وقال فيه إن بطش ربك لشديد إنه هو يبدئ ويعيد وهو الغفور الودود ذو العرش المجيد
فعال لما يريد وقال فيه والله من ورائهم محيط الأعلى سبح اسم ربك الأعلى الذي خلق فسوى والذي قدر فهدى
والذي أخرج المرعى فجعله غثاء أحوى الناس قل أعوذ برب الناس ملك الناس إله الناس ب ابن عصام عن الكليني عن
محمد بن علي بن معن عن محمد بن علي بن عاتكة عن الحسين بن النضر الفهري عن عمرو الأوزاعي عن عمرو بن شمر عن جابر
بن يزيد الجعفي عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر عن أبيه عن جده قال قال أمير المؤمنين في خطبة خطبها بعد موت النبي بسبعة
أيام وذلك حين فرغ من جمع القرآن فقال الحمد لله الذي منع الأوهام أن تنال إلا وجوده وحجب العقول أن تتخيل ذاته
في امتناعها من الشبه والشكل بل هو الذي لم يتفاوت في ذاته ولم يتبعض بتجزئة العدد في كماله فارق الأشياء لا
على اختلاف الأماكن وتمكن منها لا على الممازجة وعلمها لا بأداة لا يكون العلم إلا بها وليس بينه وبين معلومه علم غيره به كان
عالما بمعلومه إن قيل كان فعلى تأويل أزلية الوجود وإن قيل لم يزل فعلى تأويل نفي العدم فسبحانه وتعالى عن قول من عبد سواه واتخذ إلها
غيره علوا كبيرا ف خطبة معروفة بالوسيلة الحمد لله الذي منع الأوهام أن تنال إلا وجوده إلى آخره بتمامه أقول
سيأتي الخطبة بتمامها في أبواب الاطلاع شرحها بحث حدثنا أبو العباس محمد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني قال حدثنا
أبو سعيد الحسن بن علي العدوي قال حدثنا الهيثم بن عبد الله الرماني قال حدثنا علي بن موسى الرضا عن أبيه موسى بن جعفر
عن أبيه جعفر بن محمد عن أبيه محمد بن علي عن أبيه علي بن الحسين عن أبيه الحسين بن علي قال خطب أمير المؤمنين الناس في مسجد
الكوفة فقال الحمد لله الذي لا من شيء كان ولا من شيء كون ما قد كان المستشهد بحدوث الأشياء على أزليته وبما وسمها
به من العجز على قدرته وبما اضطرها إليه من الفناء على دوامه لم يخل منه مكان فيدرك بأينية ولا له شبح مثال فيوصف بكيفية
ولم يغب عن شيء فيعلم بحيثية مباين لجميع ما أحدث في الصفات وممتنع عن الإدراك بما ابتدع من تصريف الذوات
وخارج بالكبرياء والعظمة من جميع تصرف الحالات محرم على بوارع ثاقبات الفطن تحديده وعلى عوامق ثاقبات الفكر تكييفه وعلى
غوائص سابحات النظر تصويره لا تحويه الأماكن لعظمته ولا تذرعه المقادير لجلاله ولا تقطعه المقاييس لكبريائه ممتنع
عن الأوهام أن تكتنهه وعن الأفهام أن تستغرقه وعن الأذهان أن تمثله قد يئست من استنباط الإحاطة به
طوامح العقول ونضبت عن الإشارة إليه بالاكتناه بحار العلوم ورجعت بالصغر عن السمو إلى وصف قدرته
لطائف الخصوم واحد لا من عدد ودائم لا بأمد وقائم لا بعمد ليس بجنس فتعادله الأجناس ولا بشبح فتضارعه الأشباح

ولا كالأشياء فتقع عليه الصفات قد ضلت العقول في أمواج تيار إدراكه وتحيرت الأوهام عن إحاطة ذكر أزليته
وحصرت الأفهام عن استشعار وصف قدرته وغرقت الأذهان في لجج أفلاك ملكوته مقتدر بالآلاء وممتنع بالكبرياء
ومتملك على الأشياء فلا دهر يخلقه ولا وصف يحيط به قد خضعت له رواتب الصعاب في محل تخوم قرارها وأذعنت له
رواصن الأسباب في منتهى شواهق أقطارها مستشهد بكلية الأجناس على ربوبيته وبعجزها على قدرته وبفطورها على
قدمته وبزوالها على بقائه فلا لها محيص عن إدراكه إياها ولا خروج من إحاطته بها ولا احتجاب عن إحصائه لها ولا
امتناع من قدرته عليها كفى بإتقان الصنع لها آية وبمركب الطبع عليها دلالة وبحدوث الفطر عليها قدمة وبإحكام الصنعة
لها عبرة فلا إليه حد منسوب ولا له مثل مضروب ولا شيء عنه بمحجوب [illegible] على من أنكره وأشهد أن محمدا عبده ورسوله المقر
في خير مستقر المتناسخ من أكارم الأصلاب ومطهرات الأرحام المخرج من أكرم المعادن محتدا وأفضل المنابت منبتا من
أمنع ذروة وأعز أرومة من الشجرة التي صاغ الله منها أنبياءه وانتجب منها أمناءه الطيبة العود المعتدلة العمود الباسقة
الفروع الناضرة الغصون اليانعة الثمار الكريمة الحشا في كرم غرست وفي حرم أنبتت وفيه تشعبت وأثمرت وعزت
وامتنعت فسمت به وشمخت حتى أكرمه الله عز وجل بالروح الأمين والنور المبين والكتاب المستبين وسخر له البراق وصافحته
الملائكة وأرعب به الأبالس وهدم به الأصنام والآلهة المعبودة دونه سنته الرشد وسيرته العدل وحكمه الحق صدع
بما أمره ربه وبلغ ما حمله حتى أفصح بالتوحيد دعوته وأظهر في الخلق أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له حتى خلصت له الوحدانية وصفت
الربوبية وأظهر الله بالتوحيد حجته وأعلى بالإسلام درجته واختار الله عز وجل لنبيه ما عنده من الروح والدرجة والوسيلة
صلى الله عليه وعلى آله الطاهرين بيان قوله ولا من شيء كون ما قد كان رد على من يقول بأن كل حادث مسبوق بالمادة
المستشهد بحدوث الأشياء على أزليته الاستشهاد أي طلب من العقول بأن يجعلوا حدوث الأشياء شاهدة على
أزليته أو من الأشياء أنفسها بأن جعلها حادثة فهي بلسان حدوثها تشهد على أزليته فالمعنى على التقديرين أن العقل
يحكم بأن كل حادث يحتاج إلى موجد وأنه لا بد أن تنتهي سلسلة الاحتياج إلى من لا يحتاج إلى الموجد فيحكم بأن علة العلل
لا بد أن يكون أزليا وإلا لكان محتاجا إلى موجد آخر بحكم المقدمة الأولى وبما وسمها به من العجز على قدرته الوسم الكي
شبه ما أظهر عليها من آثار العجز والإمكان والاحتياج بالسمة التي تكون على العبيد والنعم وتدل على كونها مقهورة
مملوكة وبما اضطرها إليه من الفناء على دوامه إذ فناؤها يدل على إمكانها وحدوثها ويدل على احتياجها إلى صانع ليس كذلك
لم يخل منه مكان فيدرك بأينية أي ليس في مكان حتى يكون في مكان دون مكان كما هو من لوازم المتمكنات فيدرك بأنه
ذو أين ومكان بل نسبته المجردة إلى جميع الأمكنة على السواء ولم يخل منه مكان من حيث الإحاطة العلمية والعلية والحفظ و
التربية أو أنه لم يخل منه مكان حتى يكون إدراكه بالوصول إلى مكانه بل آثاره ظاهرة في كل شيء ولا له شبح مثال فيوصف
بكيفية إضافة الشبح بيانية أي ليس له شبح مماثل لا في الخارج ولا في الأذهان فيوصف بأنه ذو كيفية من الكيفيات
الجسمانية أو الإمكانية ويحتمل أن يكون المراد بالكيفية الصورة العلمية ولم يغب عن شيء فيعلم بحيثية أي لم يغب
عن شيء من حيث العلم حتى يعلم بأنه ذو حيث ومكان إذ شأن المكانيات أن يغيبوا عن شيء فلا يحيطوا به فيكون كالتأكيد
للفقرة السابقة ويحتمل أن يكون حيث هنا للزمان قال ابن هشام قال الأخفش وقد ترد حيث للزمان [illegible]

عن شيء بالعدم يكون وجوده مخصوصا بزمان دون زمان ويحتمل على هذا ان يكون اشارة الى ما قيل من انه تعالى لما كان خارجا
عن الزمان فجميع الازمنة حاضرة عنده كخطابه ما فيه من الزمانيات وانما يغيب شيء عما في الزمان اذا كان داخلا في الزمان ويحتمل
ان يكون الحيثية تعليلية اي لم يحجب بشيء ان يكون علمه به معللا بعلة وعلى هذا يمكن ان يقرء يعلم على بناء المعلوم وفي التوحيد
لم يغب عن علمه شيء ويمتنع عن الادراك بما ابتدع من تصريف الذوات اي اظهر بما ابدع من الذوات المتغيرة المنتقلة من حال
الى حال انه يمتنع ادراكه اما لوجوب وجود الصانع من حصول حقيقته في الاذهان اما مرادلات حصولها فيها يستلزم كونه كسائر
الذوات الممكنة محلا للصفات المتغيرة بخلاف الصانع اذ لا بد [illegible] المشترك بمباينة الصانع للمصنوع في الصفات فلا يدرك
كما تدرك تلك الذوات ويحتمل ان يكون الظرف متعلقا بالادراك اي يمتنع عن ان يدرك بكنهه اي بتشابهها او بالصور العلمية الحادثة
التي هي مخلوقة له بجميع تصرف الحالات اي الصفات الكاشرة المتغيرة تحكم على بدايع ناقبات الفطن تصديره البدايع جمع
وهي الغايبة والنقب الثقب ولعل المراد بالتصديق العقلي ويحتمل الاسم والثاقبات النافذات او المعينات والتكييف
اثبات الكيف له اي الاحاطة بكيفية ذاته وصفاته اي كنههما وكذا التصوير اثبات الصورة او تصوره بالكنه والاجزء منهما
الظهر قوله لعظمته اي لكونه اعظم شأنا من ان يكون محتاجا الى المكان قوله بجلاله اي لكونه اجل قدرا وشأنا من ان يكون ذا مقدار
قوله ولا تقطعه مقاطع كسبه اي بانه ادمن قطع الوادي وقطع المسافة والمقاييس اسم من المقاييس الجسمانية والعقلانية
ما لكنه بالضم جوهر الشيء وغايته وقدره ووقته ووجهه واكتنهه واكتهبه بلغ كنهه ذكره الفيروزابادي قوله ان يستغرق
قال الفيروزابادي لم يستغرق استوعب وفي التوحيد ان يستغرقها اي بطلب معرفته قوله ان يمتثله قال الفيروزابادي امتثله
تصوره وفي بعض النسخ يمثله قوله عن استنباط اي استخراج الاحاطة به وبكنهه طوامح العقول اي العقول الطامحة الرفيعة
وكل رفيع طامح قوله ونضبت يقال نضب الماء نضوبا اي غار اي [illegible] بحار العلوم قبل ان تشير الى كنه ذاته او تبين غاية
صفاته قوله بالصغر بالضم اي مع [illegible] الارتفاع والعلو ولعل اضافة اللطائف الى الخصوم لبيان [illegible] اضافة
الصفة الى الموصوف بل المراد انما ظرائف اللطيفة بينهم او [illegible] الرفيعة او عقولهم وفي نسخة اللطيفة قوله واحد لا من
عدد اي [illegible] ان يكون منه متعدد او [illegible] ان يكون معه ثان من جنسه او الامر الغايبة والعهد بالتحرك جمع المعهود
اي ليس قيامه قياما جسمانيا يكون بالعمد البدنية او بالاعتماد على الساقين او انه قائم بان [illegible] استناد الى [illegible] يعتمد
عليه ويقيمه كسائر الموجودات الممكنة قوله ليس بجنس اي فاجنس فيكون ممكنا [illegible] كسائر الممكنات الداخلة تحت جنس
اراد انها [illegible] والشيخ [illegible] وجمع اشباح [illegible] التشابه وقال الجزري [illegible] انتهى وحصر
الرجل [illegible] فاتت [illegible] من اشبع شيئا [illegible] ذكرها الجوهري والاستشعار
لبس الشعار وهو الثوب الذي يلي الجسد [illegible] ويحتمل ان يكون المراد به [illegible] العلم والشعور والملكوت
الملك والعز والسلطان وقوله بالالاء اي عليها او [illegible] الملكوت [illegible] معنى التسلط والاستيلاء وفي بعض النسخ
[illegible] قوله بخلقه [illegible] الانفعال [illegible] والراتب الثابت والعصب [illegible] الزوال والنجم [illegible]
[illegible] بالعلم والرصين المحكم الثابت واسباب السماء [illegible] من الجبال
ذا الابنية وغيرها [illegible] السحاب [illegible] حيث [illegible] الى منتهى

الارض

الارض ويحتمل ان يكون اشارة الى جميع الاسباب الارضية من الارض والجبال والماء والشمس والسكون والصخرة وغيرها
حيث اثبت كلا منها في موضعها بحيث لا يزول عنه ولا يتزلزل ولا يضطرب واما مرسيها الصعاب اشارة الى انه من شأنها
ان تضطرب وتتزلزل لولا ان الله اثبتها بقدرته وبرواصن الاسباب اشارة الى الاسباب السماوية من الافلاك والكواكب
حيث رتبها على نظام لا يتخلف ولا يتبدل ولا يختلف ولذا اورد في الاول الصعاب وفي الثاني الشوامخ وما بعد ذلك من الصفات
ترك المراد الادراك والاحاطة والاحصاء كل منها ويحتمل ان يكون بالعلم او بالقدرة والغلبة والشهود والغيبة او بالمعنى الاعم
او بالتوزيع قوله كفى باتقان الصنع اية اي كفى احكام صنعه ترتيبا للاشياء لكونها اية لوجوده وصفاته الكمالية والمركب
مصدر ميمي بمعنى التركيب اي كفى تركيب الطبايع وغلبتها على الاشياء للدلالة على من جعل الطبايع فيها وجعلها مسخرة لها
ويحتمل ان يكون اسم مفعول من التركيب كما يقال ركبت الفص في الخاتم او عليه اي كفى الطبع الذي ركب على الاشياء ولا يتغير
على تركيبها على التقدير ردا على الطبيعيين المنكرين للصانع باسناد الاشياء الى الطبايع والفطرة الخلق والابتداء
والاختراع ويحتمل ان يكون هنا الفطرة بكسر الفاء وفتح الطاء على صيغة الجمع اي كفى حدوث الخلق على الاشياء دلالة على قدمه
قوله فلا اليه حد اي ليس له حد تحده الى قوله اياما حالا او مفعولا لاجله وكذا قوله خلاقا قوله المؤتلى على صيغة المفعول
وهو يشعر المراد به الامام الارجاع او الاصلاب الطاهرة او الذي علي عليه بعد الوفاة قوله المناسخ اي المتزايد والمتنقل
والمحتد بكسر التاء الاصل قال الثالث وبعضه صرف ذكره الجوهري والمنبت بكسر الباء موضع النبات والارومة بفتح
الهمزة وضم الراء اصل الشجرة وبسق النخل بسوقا طال ومنه قوله تعالى والنخل باسقات والبابع التفتح والاخثار امر أنه
البطن والمراد هنا اصل الشجرة ويحتمل ان يكون من قولهم الله في مشارة اي كنفه وناحيته وسمن وتسمنت كلاهما
بمعنى ارتفعت والباء في قوله به لتعديته والمراد بالشجرة الشجرة الابراهيمية ثم الهاشمية وصرح بالعين
تكلم بهرجا كذا الانصاع البيان بنيصا صبا اي اظهر [illegible] بالتوحيد ويمكن ان تقرء بالرفع ليكون فاعل الاصاح وفصاح
فالضمير في قوله حجته ودرجته راجع الى الرسول ص حدثنا محمد بن الحسن بن احمد بن الوليد قال حدثنا محمد بن الحسن الصفار الكاتب
عن محمد بن زياد القلزمي عن محمد بن ابي زياد الجدي صاحب الصلوة بجدة قال حدثني محمد بن يحيى بن عمر بن علي بن ابي طالب
قال سمعت ابا الحسن الرضا يتكلم بهذا الكلام عند المامون في التوحيد قال ابن ابي زياد ورواه لي ايضا احمد بن عبد الله
العلوي مولى لهم وخالا لبعضهم عن القاسم بن ايوب العلوي ان المامون لما اراد ان يستعمل الرضا جمع بني هاشم فقال اني
اريد ان استعمل الرضا على هذا الامر من بعدي فحسده بنو هاشم وقالوا اتولي رجلا جاهلا ليس له بصر بتدبير الخلافة
فابعث اليه ياتنا فترى من جهله ما تستدل به عليه فبعث اليه فاتاه فقال له بنو هاشم يا ابا الحسن اصعد المنبر وانصب
لنا علما نعبد الله عليه فصعد المنبر فقعد مليا لا يتكلم مطرقا ثم انتفض انتفاضة واستوى قائما وحمد الله واثنى عليه
وصلى على نبيه واهل بيته ثم قال اول عبادة الله معرفته واصل معرفة الله توحيده ونظام توحيد الله نفي الصفات عنه
لشهادة العقول ان كل صفة وموصوف مخلوق وشهادة كل موصوف ان له خالقا ليس بصفة ولا موصوف وشهادة
كل صفة وموصوف بالاقتران وشهادة الاقتران بالحدث وشهادة الحدث بالامتناع من الازل الممتنع من الحدث
فليس الله عرف من عرف بالتشبيه ذاته ولا اياه وحد من اكتنهه ولا حقيقته اصاب من مثله ولا به صدق من نهاه ولا صمد

عنا شانه البيه ولا اياه عنى من شبهه ولا له تذلل من بعضه ولا اياه اراد من توهمه كل معروف بنفسه مصنوع وكل قائم في سواه
معلول بصنع الله يستدل عليه وبالعقول تعتقد معرفته وبالفطرة تثبت حجته خلق الله الخلق حجاب بينه وبينهم ومباينته
اياهم مفارقته انيتهم وابتداؤه اياهم دليلهم على ان لا ابتداء له لعجز كل مبتدأ عن ابتداء غيره وادوه اياهم دليلهم على ان
لا اداة فيه لشهادة الادوات بفاقة المتأدين فاسماؤه تعبير وافعاله تفهيم وذاته حقيقة وكنهه تفريق بينه وبين خلقه
وغبوره تحديد لما سواه فقد جهل الله من استوصفه وقد تعداه من اشتمله وقد اخطأه من اكتنهه ومن قال كيف فقد
شبهه ومن قال لم فقد علله ومن قال متى فقد وقته ومن قال فيم فقد ضمنه ومن قال الام فقد نهاه ومن قال حتى م
فقد غياه ومن غياه فقد غاياه ومن غاياه فقد جزأه ومن جزأه فقد وصفه ومن وصفه فقد الحد فيه لا يتغير الله بانغيار المخلوق
كما لا يتحدد بتحديد المحدود احد لا بتأويل عدد ظاهر لا بتأويل المباشرة متجل لا باستهلال رؤية باطن لا بمزايلة مباين
لا بمسافة قريب لا بمداناة لطيف لا بتجسم موجود لا بعد عدم فاعل لا باضطرار مقدر لا بجول فكرة مدبر لا بحركة مريد لا
بهمامة شاء لا بهمة مدرك لا بمجسة سميع لا بآلة بصير لا باداة لا تصحبه الاوقات ولا تضمنه الاماكن ولا تأخذه السنات
ولا تحده الصفات ولا تقيده الادوات سبق الاوقات كونه والعدم وجوده والابتداء ازله بتشعيره المشاعر
عرف ان لا مشعر له وبتجهيره الجواهر عرف ان لا جوهر له وبمضادته بين الاشياء عرف ان لا ضد له وبمقارنته بين الامور
عرف ان لا قرين له ضاد النور بالظلمة والجلاية بالبهم والجسو بالبلل والصرد بالحرور مؤلف بين متعادياتها مفرق
بين متدانياتها دالة بتفريقها على مفرقها وبتأليفها على مؤلفها ذلك قوله عز وجل ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم
تذكرون ففرق بها بين قبل وبعد ليعلم ان لا قبل له ولا بعد شاهدة بغرائزها ان لا غريزة لمغرزها مخبرة بتوقيتها ان لا وقت
لموقتها حجب بعضها عن بعض ليعلم ان لا حجاب بينه وبينها غيرها له معنى الربوبية اذ لا
مربوب وحقيقة الالهية اذ لا مألوه ومعنى العالم ولا معلوم ومعنى الخالق ولا مخلوق وتأويل السمع ولا مسموع
ليس منذ خلق استحق معنى الخالق ولا باحداثه البرايا استفاد معنى البارئية كيف ولا تغيبه مذ ولا تدنيه قد ولا تحجبه
لعل ولا توقته متى ولا تشمله حين ولا تقارنه مع انما تحد الادوات انفسها وتشير الآلة الى نظائرها وفي الاشياء
يوجد فعالها منعتها منذ القدمة وحمتها قد الازلية وجنبتها لولا التكملة افترقت فدلت على مفرقها وتباينت فاعربت عن
مباينها لما تجلى صانعها للعقول وبها احتجب عن الرؤية واليها تحاكم الاوهام وفيها اثبت غيره ومنها انيط الدليل
وبها عرفها الاقرار بالعقول يعتقد التصديق بالله وبالاقرار يكمل الايمان به لا ديانة الا بعد معرفة ولا معرفة الا بالاخلاص
ولا اخلاص مع التشبيه ولا نفي مع اثبات الصفات للتشبيه فكل ما في الخلق لا يوجد في خالقه وكل ما يمكن فيه يمتنع في صانعه
لا تجري عليه الحركة والسكون وكيف يجري عليه ما هو اجراه او يعود فيه ما هو ابتدأه اذا لتفاوتت ذاته ولتجزأ
كنهه ولامتنع من الازل معناه ولما كان للباري معنى غير المبروء ولو حد له وراء اذا حد له امام ولو التمس له التمام
اذا لزمه النقصان كيف يستحق الازل من لا يمتنع من الحدث وكيف ينشئ الاشياء من لا يمتنع من الانشاء اذا لقامت
فيه آية المصنوع ولتحول دليلا بعد ما كان مدلولا عليه ليس في محال القول حجة ولا في المسألة عنه جواب ولا في
معناه له تعظيم ولا في ابانته عن الخلق ضيم الا بامتناع الازلي ان يثنى وما لا بدء له ان يبدأ لا اله الا الله العلي
العظيم

جوامع التوحيد

العلي العظيم كذب العادلون بالله وضلوا ضلالا بعيدا وخسروا خسرانا مبينا وصلى الله على محمد وآله الطاهرين ع رواه
منه قوله وكان المأمون لما اراد ان يستعمل الرضا المكرم [illegible] السيد عن الحسن بن حمزة العلوي عن محمد الحميري عن ابيه
[illegible] بن عبيد عن محمد بن زيد الطبري قال سمعت الرضا يتكلم في توحيد الله فقال اول عبادة الله معرفته الى آخر الخطبة
[illegible] بتغييرها بيان [illegible] الاستفهام شبه الارتداد والاستحقار [illegible] عبادة الله
اي اشرفها واقدمها زمانا ورتبة لاشتراط قبول سائر الطاعات بها واصل المعرفة التوحيد [illegible] اثبات الشريك والقول
[illegible] الذات او زيادة الصفات عليها القول بالامكان فلم يجز اشتراك الواجب [illegible] ونظام التوحيد وتمامه نفي
الصفات الزائدة الموجودة له اذ اول التوحيد نفي الشريك ثم نفي التركيب ثم نفي الصفات الزائدة فهذا كمال توحيد
ثم استدل على نفي زيادة الصفات [illegible] بوجوه الاول ان يكون اشارة الى دليلين الاول ان كل صفة وموصوف
لابد من ان يكونا مخلوقين اذ الصفة محتاجة الى الموصوف لقيامها به وهو ظاهر والموصوف محتاج الى الصفة في كماله
الصفة غيره وكل محتاج الى الغير ممكن فلا يكون شيء منهما واجبا ولا المركب منهما فثبت احتياجهما الى علة ثالثة ليس بموصوف
ولا صفة ولا تعدد المعبود الثاني ان الصانع لا بد ان يكون كاملا ازليا واجبا فشهادة جميع العقول به فلا بد
من ان تكون الصفات الزائدة مقارنة له منفكة عنه ولا يجوز تعدد [illegible] لبطلان تعدد القدماء فيلزم حدوث الذات
والصفات معا فلا يكون شيء منها واجبا فالمراد بقوله شهادة كل صفة وموصوف [illegible]
وصفته او الصفات اللازمة للذوات الوجه الثالث ان يكون اشارة الى دليلين على وجه آخر الاول انه لو كانت له
ثم صفات زائدة لكانت ممكنة لامتناع تعدد الواجب ولا يجوز ان يكون الواجب موجبا لها [illegible] لامتناع كون الشيء
قابلا وفاعلا لشيء واحد ولان تأثير الواجب فيها يتوقف على اتصافه بتلك الصفات اذ لو لم يتصف [illegible] بتلك الصفات
التي هي مناط صدور جميع الممكنات عنه [illegible] فلا يثبت له تعالى شيء من الصفات [illegible]
لغيره ثم ومن كانت جميع صفاته الكمالية من غيره لا يكون واجبا صانعا لجميع الموجودات الثاني ان الموصوف
اقتران [illegible] يوجب الاحتياج من الجانبين كما مر والاحتياج يوجب الحدوث المنافي للازلية الوجه الثالث ان يكون
ان يكون راجعا الى دليل واحد وتقريره انه لو كانت الصفات زائدة لكانت الذات والصفات [illegible] وهذا خلف
وبيان الملازمة بقوله وشهادة كل صفة وموصوف بالاقتران [illegible] الاحتياج المستلزم للامكان قوله فليس الله
من عرف بالتشبيه ذاته اي ليس من عرف ذاته بالتشبيه بالممكنات واجبا لانه يكون ممكنا مثلها ويمكن ان يقرأ الله
بالرفع والنصب والاول اظهر قوله اكتنهه اي [illegible] كنه ذاته او طلب الوصول الى كنهه اذ لو كان يعرف كنهه لكان
شريكا مع الممكنات في التركيب والصفات الامكانية فهو ينافي التوحيد او لان حصول الكنه في الذهن يستلزم
تعدد افراد الواجب كما قيل قوله من مثله اي جعل له شخصا مثاليا او شكلا في ذهنه وجعل الصورة الذهنية مثالا له
اذ المراد اثبت له مثلا وشبيها بغيره [illegible]
ومن شبهه به [illegible] ويمكن ان يقرأ بالتخفيف [illegible] قوله من نهاه اي [illegible] جعل له حدا ونهاية من النهي [illegible]
الحسابية ومن جعله كذلك فلم يصدق بوجوده بل بممكن غيره ويحتمل ان يكون المعنى جعل نهاية لذاته [illegible]

الى كنهه قوله واحد صمد اى لا قسمة فيه ناشيا اليه اشارة حسية او لا اسم سواه من الوهمية والعقلية ومن جاس اثار
اليه بشىء من الحواس قوله من تبعضه اى حكم بان له اجزاء وابعاضا فهو من عبادته لم يتنزل عن مرتبة وهو من نزهه ثم قوله ومن
توهمه اى من تخيل له فى نفسه صورة او هيئة وشكلا او امتدادا كما يحصل الى عقول العارفين فهو غير كنهه ثم قوله كل معروف
بنفسه مصنوع اى كلما يعلم وجوده مقرونا بالحواس من غير ان يستدل عليه بالاثار فهو مصنوع او كلما هو معلوم بحقيقته
اما بالحواس او بالاوهام او العقول فهو مصنوع مخلوق اما المذكرات كنه الشىء انما يعلم من جهة اجزائه وكل ذى جزء فهو مركب
ممكن او لما مر من ان الصورة العقلية تكون فردا لتلك الحقيقة فيلزم التعدد وهو يستلزم التركيب ويحتمل ان يكون
ان الاشياء انما تعلم بصورها الذهنية والمعروف بنفسه هو نفس تلك الصورة وهو حال فى محل حادث يكون محتاجا فكيف
يكون كنه حقيقته البارى تعالى شانه فيكون قوله وكل قائم فى سواه معلول كالدليل عليها وعلى الاول يكون تنبيها لكلامه ثم فى
وتمام جاد ... المقصد الاول قوله بصنع الله يستدل عليه قوله وبالفطرة تثبت حجته اى بان فطرهم وخلقهم على فطرة
للتصديق والاذعان والمعرفة والاستدلال او بتعريفهم فى الميثاق وفطرهم على ذلك التعريف وقد مر بيانه فى باب الدين حنيف
ويحتمل ان يكون المراد بصفات حجته تمام على الخلق بالنظر الى شرع من خلقه قوله خلقه الله الخلق اى كونه خالقا للاشياء لا
يكون بصفة المخلوق ويكون باتيا له فى الصفات وصار سببا لاحتجابه عن الخلق فلا يدركونه بحواسهم ولا باوهامهم وانما هو
اى كماله ونقص مخلوقه حجاب بينه وبينهم قوله ومباينته اياهم اى ليس بحسب المكان حتى يكون فى مكان وهم فى مكان آخر بل انما
هى بانه فارقهم ان ينسبهم فليس له اين ومكان وهم محبوسون فى مطمورة المكان او المعنى ان مباينته لمخلوقه فى الصفات
صار سببا لان ليس له مكان قوله وابتداؤه اياهم اى جعلهم ذوى ادوات يحتاجون اليها فى الاعمال من الاعضاء والجوارح
والقوى وسائر الالات دليل على انه ليس فيه شىء منها لشهادة الادوات بفاقة المادين بفاقتهم واحتياجهم اليها
وهو منزه عن الاحتياج او المعنى ان الاعضاء التى هى اجزاء للمادين تشهد بفاقتهم الى موجد يكون كل ذى جزء محتاجا فكيف
يكون مثلهم ثم قوله واسماؤه تعبير اى ليست بعين ذاته وصفاته بل هى معربات عنها وانما اسماهم ليعرفوه ويتعبدوه بها
على وجوده وعلمه وقدرته وحكمته ورحمته قوله وذاته حقيقته اى حقيقته كنهه مالقيه لا تصل اليها عقول الخلق باب الشوب
للتعظيم والتنبيه او حقيقته بان ينعت بالكمالات دون غيرها او ثابتة واجبة لا يعتريها التغير والزوال فانما الحقيقة
ترد بتلك المعانى كلها وفى بعض النسخ بدل حقاثقه اى مشتبهة موجوده لسائر الحقائق قوله وكنهه تفريق بينه وبين خلقه
تمام الغرض بيان انه لا يشترك فى ذاتى مع الممكنات بالجنس اى كنهه يفرق بينه وبينهم لعدم اشتراكه معهم فى شىء و
يحتمل ان يكون المعنى ان غاية توحيد الوجود هو معرفتهم نفى صفات الممكنات عنه والحاصل عدم امكان معرفة كنهه بل
انما يعرف بالوجوه التى ترجع الى نفى النقائص عنه كما هو حقيقته ويؤيد الاول قوله وغيوره تحديد لما سواه فالغيور
اما مصدر او جمع غير اى كونه مغايرا لم تحديد لما سواه مثل ما سواه مغاير له فى الكنه ويحتمل ان يكون المراد بالمغايرة المباينة بحسب
لا يكون من نوابعه اصلا لا جزء له ولا صفة اى كالسواد فليس جزء له ولا صفة قوله من استوصفه اى من طلب وصف كنهه
او سائر الاوصاف والكيفيات الجسمانية له فقد جهل عظمته ومن تعداه قوله ومن تعداه اى تجاوزه ولم يوحده من استمله
اى توهمه شاملا للنفس محيطا به مثل ما اشتمل الثوب الانعف به فيكون وما عمل الغائبين او الحلول والاتحاد او من غطه

انه تعالى محيط بكل شىء احاطة جسمانية ويحتمل ان يكون كناية عن نهاية المعرفة به والوصول الى كنهه وفى بعض النسخ بدل
اشتمله اى جعل شيئا شاملا له بان توهمه محاطا بمكان ومثله قوله ومن اكتنهه اى ادعى انه اصاب كنهه قوله ومن قال كيف اى
عن الكيفيات الجسمانية فقد شبهه بخلقه ومن قال لم صار موجودا او لم صار عالما او قادرا فقد علله بعلة وليس له علة لانه
وصفاته بلا علة وفى عدة اكثر النسخ بد علله وهو اظهر ومن قال متى وجد فقد وقته اول وجوده وليس له اول ومن قال فيم
اى فى اى شىء هو فقد جعله ضمن شىء وجعل شيئا متضمنا له وهو من خواص الجسمانيات ومن قال الى م اى الى اى شىء ينتهى
شخصه فقد نهاه اى جعل له حدودا ونهايات جسمانية تعالى عنها ومن قال حتى م يكون وجوده فقد غياه
اى جعل لبقائه غاية ونهاية ومن جعل له غاية فقد غاياه اى حكم باشتراكه مع المخلوقين فى الفناء فيصح ان يقال بانه
شبيه لغاية تلك الاشياء ومن قال به فقد حكم باشتراكه معهم فى الالهية فى الحالة فقد حكم بانه مقارن ومن قال به فقد وصفه
بالامكان والتجزى وسائر صفات الممكنات ومن حكم به فقد الحد فى ذاته ثم ويحتمل ان يكون المعنى ان من جعل لبقائه غاية فقد
جعل لذاته ايضا نهايات وحدودا جسمانية بناء على عدم ثبوت مجرد سواه ومنع التجزى وما بعده على ذلك ظاهر ويمكن ان
يقال الغاية فى الثانى بمعنى العلة الغائية كما هو المعروف ان الغاية علية وقد تنتهى بها ابهم بناء على ان المعلول ينتهى اليها
فمن غاياه لم يقل لا اول المعنى انه حكم بانتهائه فقد علق وجوده على غاية ومصلحة كالممكنات التى تعد انتهاء المصلحة
ينتهى بانتهائها وعلى الثانى المراد انه لو كان وجوده واجبا لما تطرق اليه الفناء فيكون مستندا الى علة وعلى الوجهين
فيكون وجوده زائدا على ذاته فاتصف حينئذ بالصفات الزائدة وهذا قول بتعدد الواجب او انكاره ومن جاوزه
قال حتى م فقد غاياه ومن غاياه فقد جزاه ومن جزاه فقد الحد فيه قوله لا يتغير الله بانتقال المخلوق اى بحصول التغيرات
التى تكون فى مخلوقاته موجبة للتغيرات فى ذاته وصفاته الحقيقية لا انما التغير فى الاضافات الاعتبارية كالخلق
المعدوم بعد حدوثه لا يوجب كونه تعالى معدوما وجوده وتشكيلهم ويحتمل ان يكون المراد انه لا يتغير كتغير المخلوقين ولا يتحدد كتحدد
المحدودين ومنها كلا يتغير بتغير المخلوق ولا يتحدد بتحدد المحدود قوله احد لا بتاويل عدد ما ان يكون معدودا من
جنس او بانه يكون واحدا مشتملا على الافراد وغيره مما تقدم قوله لا بتأويل المباشرة او ليس ظهوره بان باشره
الحواس او بسبب ظهوره ان يكون فوق جسم باشره كما يقال الظاهر على السطح او هو كالم على شىء يعده
قوله متجل لا باستهلال الرؤية اى ظاهر لا باستهلال رؤية من جهة رؤية قوله لا بتجلى الانكشاف والظهور ويقال استعمل الهلال على المجهول والمعلوم اى ظاهر بسبب اى نهار
من جهة الرؤية قوله لا ينال الجزء اى لا مباينة مكانية بان ينفصل من مكان المكان حتى يخفى بسبب انفصالهم او يشغل بعد عنهم
هى بل بحسب الخفاء كنهه عن عقولهم وعلو صفاته وانما عنهم قوله لا بمسافة اى ليست بينه وبينهم مسافة عجب
منهم بل انه كالم ونقصهم بانهم فى الذات والصفات قوله لا بادانه اى ليس قربه قربا مكانيا بالدنو من الاشياء بل
بالعلم والعلية والتربية والرحمة قوله لا بجسم لطيف لا يكون جسما لطيفا او جسم صغير او تركيب ولا
ومنع بحجب الا لا اى لا تخلفه الاشياء اللطيفة ولا يعلمها كما يراد قوله لا باضطراب اى هو فاعل الفعل بغير حركة
ولا بتلج لا باضطراب الة اى لا يحتاج الى الالات والادوات قوله لا بجول فكرة اى ليس فى تقديره للاشياء ضعفا عنه
الحولات الفكر وحركته وفى النسخ معدود قوله لا باستفادة قوله لا بحركة اى بحركة ذهنية او بدنية قوله لا بهمامة

واهتمام وتردد فقوله شأنه اي ذو شأنه لا يحتاج وضعه وفهم حادث والمحبة الحق بالمبدو وضع المجسم قوله لا تنقصه
الاوقات اي آنًا فآنًا محدود شهادة بعدم اوليس بزمان اصلا قوله ولا تنقصه الحوادث احدى الثابتين والسنة ببده النوم قوله ولا تحده
تحده الصفات اي لا تحيط به صفات ثابتة او لا تحده توصيفات الخلق قوله ولا تغيره الاحداث اي لا يتغير ولا يتقيد
بها وفي بعض النسخ بدل ولا تغيره بالغاية اي ليس فعله متعديًا مقصورًا على الاوقات لاحتياج اليها وفي خطبة ابن سينا
ولا نزيده من قوله لم يخرت فلأنًا انا اعنيه قوله كونه بالرفع اي كان وجوده سابقًا على الازمنة والاوقات بحسب الزمان
الوهمي اذا لتقدير به ادكان ... ... فان العدم وجوده بحسب العدم ورفع الوجود اي وجوده لوجوده
سبق وقلب العدم ... عدم اصلا ... عدم الممكنات لا بعدم العام شرط وجوده كما سبق لا انه ...
الى ايجاده المستند الى وجوده من وجوده سبق علم الممكنات ... لعدم الممكنات المقارنة لابتداء وجوده
فيكون كائنا من الازمنة ... وجوده ... قوله والابتداء ازله اي سبق وجوده الازل كلا ابتداء فليس لوجوده
ولا يتنحى من هضاته ابتداء ... سبق بالعلية كل ابتداء وسبيله قوله بتشعيره المشاعر عرف ان لا مشعر له اي بخلقه
المشاعر الادراكية ... انه لا مشعر له ... لا يتصف بخلقه اولا ... فالشامل
... الانسان ... قوله ... الحكم العقل ...
بين الخالق والمخلوق بالصفات ... وجود ... الا انه
المشاعر ... ان كانت من
الوجه ... انما كان ...
لانه الزمان ... الادل
بالنقص ... قوله ... كالعلم والقدرة ... الثالث ... أما
شئ ... يكون ذلك المشعر ... كالعلم والقدرة الثالث باب هذا الكلام على ... الاسنادلال
براسه ... قوله بتشعيره المشاعر ... ثبت به ...
... الطبيعية ... بعض ...
لو ... العلة الاخرى
المعلولية ... لانها ... آخر فلم
... العلة ... الشرطية ... لا اتحاد فيها
... المعلولية ... يكون مشاركًا لمجعول
... بحقائق ... الامكانية ... ويكون موجودًا
... الاسم ... الجاعل ...
في ... المجعول ...
... الاجسام ... المجعول ... متكونة
فانه

حوامي المنزحية

فانه تعالى ليس بجسم قوله وبتجهيره الجواهر اي بتحقيق حقائقها وايجاد ماهياتها عرف انه يمكنه وكل ممكن محتاج الى مبدأ
فمبدء المبادئ لا يكون ... هذه الحقائق قوله ... الاشياء عرف ان لا ضد له ... المصطلح ... الموضع ... الذي هو المساوي للشيء في القوة ... الاول
... الاضداد ... الواجب لوجوب الوجود
... التضاد ...
... الالوان ... قوله ...
... الواجب ...
قوله ... الممكنات ...
...
...
... كما هو المشهور
... الوضع ...
...
...
... الروح
...
...
...
...
لان كل واحد منها ... السماء والارض ... والليل والنهار
...
...
...
...
...
...
زوجان اثنان كالماهية والوجود والوجوب والامكان والمادة والصورة والجنس والفصل ...

موصوف بالمتضايفين كالعلية والمعلولية والقرب والبعد والمغايرة والمباينة والتالف والتعرف والمعاداة والموافقة

ونحوها من الامور الاضافية قال بعض المفسرين المراد بالشيء الجنس وانما يكون تحت الجنس نوعان كالجوهر منه المادي

والمجرد ومن المادي الجماد والنامي ومن النامي النبات والمدرك ومن المدرك الصامت والناطق وكل ذلك يدل على انه واحد

لا كثرة فيه قوله العالم اي يعرفون ما تفاوت خلق في تجرد التركيب والزوجية والتشابه انما لا شيء له واحد احد لا زوج

بعينا يا في العجلات لا تدل لولا سبيل على عدم كونه زمانيا ويحتمل ان يكون المعنى عرفهم من جهة العلية والسببية تحكم ان ليس

شيء بشيء لا بسبب ومعلم المقررات الثالثة بانه في الكمالات السابقة والغرائز الطابع ومقررها وموجد لها ومنشئها

عنها ويمكن جعلها اشارة الى الجملة البسيطة انه كان دائما والمتفاوت على صفة العلم الفاعل من جعل بينها التفاوت و

نوعيتها التخصيص مرت كل منها بوقت ويعرفها الوقت فلذلك بعضها عن بعض اي الحجب الجسمانية والالام نفعل ذلك نقص

وعجز وهو منزه عن ذلك بل البيان عجائب الرب الا انفسهم لا كائنهم بنقصهم قوله المعنى الربوبية اي القدرة على التربية اذ

هي الكمال العقلي اذ لا مالوه اي من له الالهية كان مستحقا للمعبودية اذ لا عابد دائما الدنيا بل السمع لانه ليس منه حقيقة

بل باد لانجلاء بالمسموع في قوله ليس منه نحن استحق معنا الخالق اذا الخالقية التي هي كمال هي القدرة على خلق كل ما انه امر صالح

ونفس الخلق من اثار تلك الصفة الكمالية ولا يتوقف كالعلية والربوبية بالتحديد الخلافية قوله كيف ولا تغيبه

مراي كيف لا يكون مستحقا لهذه الاسماء في الازل وكمال امره لا يحصل الذي هو لا مراد بالزمان سبيا لان يغيب منه شيء

فانه الممكن اذا كان منه فكيف ذلك الشيء او بعيد يغيب عنه واسرهم جميع الاشياء ان منشا حاضرة في علمه في الازل

او انه ليس لوجوده زمان حتى يغيب عنه شيء فيقال مذ كان موجودا كان كذا لما لم يكن زمانيا لا فرقية كلها هذا الذي هي لترتيب

الحاضر الاكمال الاولي في نظر شدة وضعف حتى ترتيبه كلها هذا التي للتضيق الى العلم لحصول شيء ولا تحجبه كلمة لعل التي

هي لترجي امر المستقبل اي لا يخفى عليه الامور المستقبلة او لم يكن ثبت في ارجى يمكن ان يقول لعل وليس لو وقت

او اجعل بينها الرمث وجوا او حتى علم او حتى قدر وهكذا او يطلق الوقت كما مر الا كا ولا ليستملة حين وزمان وعلى الاحتمال

الثاني التاكيد متعلقا الاول ولا انتظار فرع ان بين الكائنات شيء منه انما يطلق المعنى بناء على بقي الزمان او الالهم من المعنية

الزمانية ابعد في كل كما هو كذلك خلقها كيف الخلق عنه مخبر كان ونقصا في كالم على عن كالم حيث راي المصلحة في زمان ويمكن ان

نظيف بعض الفقرات على ما قيل انه لخصوص الزمان كان جميع الزمانيات حاضرة عنده في الازل كل في وقته وبذلك وجهها

نفي التخلف مع الحدوث لكن في هذا القول اشكالات ليس المقام موضع ذكرها وليس هي من ما دونه كيف وفيها لا شبيهة

المد فلا يحتاج الى التكلف قوله انما تحد الادوات انفسها الادوات والالات الجوارح البدنية والقوى الجسمانية اي هذه

الاعضاء والقوى انما تحد وتشير الى جسمانيات مثلها فالمراد بقوله انفسها انواعها واجناسها وقيل سبب ذوي الادوات

والالات اقول لا يبعد ان يكون المراد بالادوات هذه الحروف والكلمات التي نعبرها عنه ثم سابقا يكونا كالتعليل

لما سبق ومن الاشياء الممكنة توجد فعال انما الالات والادوات واثارها لا ينه ثم قوله منعتها مذ اي منعها منه

القدمة وحصها اسند الازلية وجنبتها لولا التكملة بها تجلي صانعها للعقول وبها امتنع من نظر العيون ومنذ روى

القدمية والازلية والتكملة بالنصب وقيل كما كانت في نسخة الرضي رضي الله عنه فحط فتكون مفعولات ثانية والمفعولات

الاول

والمفعولات الاول الضمائر المتصلة بالافعال ويكون منذ وقد ولولا في موضع الرفع بالفاعلية والمعنى هذه الفقرات اطلاق

لفظ منذ وقد ولولا على الالات منعتها من كونها ازلية قديمة كاملة فلا يكون الالات محدثة لسبحانه مشيرة اليه جل شأنه

اذ على حدوثها ونقصها بحيث المناسبة من الكمال المطلق الحكيم القديم في ذاته الاول الذي لا بداية للزمان ولا به

ان منذ وحيث الالم ثبات في قدمها واما الثانية فلانها لتقريب الماضي من الكمال فقولك قد وجدت هذه الالة محكمة

يقربها من الكمال وعدم ايضا ويقول جمعا اي منعتها واما لولا فلان قولك اي المستحسنة منها والمؤمنة من الات

ما احسنها لولا انه فيها كذا فيدل على نقص فيها فيجنبها عن الكمال المطلق ويروى بنصب القدمة والازلية والتكملة على

الفاعلية فتكون الضمائر المتصلة مفعولات اول ومنذ وقد ولولا مفعولات ثانية ويكون المعنى تقدم الباري سبحانه

وازليته وكماله المطلق منعت الالات والادوات من اطلاق لفظ قد ومنذ ولولا عليه سبحانه لانه تعالى قديم كامل وقد

ومنذ لا يطلقان الا على محدث ولولا لا يطلق الا على ناقص اقول ويحتمل ان يكون المراد القدمية التقديرية اي لو

كانت قديمة لمنعت من اطلاق منذ عليها وكذا في نظيرها قوله بها تجلى اي عشاعرها وخلقه اياها وتصويرها تجلى

لعقولنا بالوجود والعلم والقدرة قوله وبها امتنع اي عشاعرنا استنبطنا استحالة كونه مرئيا بالعيون لانا بالمشاعر

والحواس كملت عقولنا وبعقولنا استخرجنا الدلالة على انه لا يصح رؤيته او بالحاد المشاعر بذكر بجاسة البصر فلهم

امتناعه عن نظر العيون لان المشاعر انما تدرك بالبصر لانها مات وضع دلون ونحو من شرائط الرؤية فبها علمنا انه

يمتنع ان يكون محلا لنظر العيون او بما رايناه المشاعر انما تدرك ما كان ذا وضع بالنسبة اليها علمنا انه لا يدرك

بها لاستحالة الوضع فيه ثم اعلم انه على ما في تلك النسخ الفقرات الاول مشتركات الا انه يحتمل ارجاع الضمير

الباري في منعتها وجنبتها الى الاشياء لا الى الالات الادوات والالات كما الحروف واما الثانية فالمعنى انه لولا

ان الكلمة اللغات والاصوات لي الالة والعزائم او المخلوقات فانها كلم الرب يدل اللفظ على وجوده وبابركا الاشياء

افترقت واختلفت ودلت على عزته قوته ومباينته من الحدث والحدوث عن مباينتها اي جعلها ستاينة او عن

صانع هو باين لها في الصفات لما تجلى ونظهر صانعها للعقول كما قال الم ومن اياته اختلاف السنتكم والوانكم وبها

اي بالعقول لا حجب عن الرؤية لان الحاكم بامتناع رؤيته هو العقل والى العقل تحاكم الاوهام عند اختلافها قوله

اثبت غيره اي كما ثبت وبه تم في العقل فهو غيره ثم يحتمل ان يكون غيره مصدرا بمعنى المغايرة اي ثبت مغايرته

للمهيات ويمكن ارجاع الضمير الى الاوهام اي الذوق بالشريك بسبك فعل الوهم لا العقل لكن فيه تكلف ومن العقول

يستنبط الدليل على الاشياء وبالحصول عن علمه العقول او ذويها الاقرار به ثم ويمكن ارجاع الضمير الى

الى الاوهام معينة للعقل والات في استنباط الدليل وبالاوهام عن علمه العقول الاقرار بانه ليس من جنسها

ومن جنس ما ركانها ومن ذكرنا يظهر جواز ارجاع الضميرين في التمح الى العقول كما انه يجوز ارجاع جميع الضمائر هنا الى

الالات والادوات ولكنها بعيد ان والاخبار لعل خولي لا بما نزل لرواية مصورتات برجب ورق المصادر الرواية وتهار

كشف اي لا نذهب بذهب اسادة سندات بهما لاح وعنده اي العبادة الاخبار فيما سد الاظلام هو جعل المعرفة

ظالهة بها لا ابابه وانه المقدسة عن الجسمية والروحية والصفات الزائدة والعوارض انما هي وجعله على الا علام

يوصف بالمتضايفين كالعلية والمعلولية والقرب والبعد والمقارنة والمباينة والتالف والتعرف والمعاداة والموافقة
وغيرها من الامور الاضافية قال بعض المفسرين المراد بالشيء الجنس وان اقل ما يكون تحت الجنس نوعان كالجوهر منه المادي
والمجرد ومن المادي الجماد والنامي ومن النامي النبات والحيوان ومن الحيوان الصامت والناطق وكل ذلك دال على انه واحد
لا كثرة فيه قوله لعلكم تذكرون اي تعرفون ان خالق كل الازواج جنسا فالتركيب والزوجية والتضايف ان خالقها واحد احد لا زوج له
بعينها فكلف الحادث لا [illegible] نوعانيا ومحدثات يكون [illegible] العلية والعربية الحكم ان ليس
شيء منهم والاسد وحتى المفتريات الثالثة [illegible] الكمالات السابقة والفراسة الطابع ومقرها ومقرها ومنبعها
عنها ويمكن جعلها اشارة الى الجمل البسيط ان كان دائما والحادث على صيغة العلم الفاعل نه بعد حينها الحادث و
توفيتها تخصيص حدوث [illegible] الى الوقت [illegible] بعضها عن بعض [illegible] الحجبة الحسابانية والا لام [illegible]
وعجز وهو منزه عن ذلك بل السلام [illegible] عن الرب الا انقسم لاسكانهم [illegible] قوله [illegible] الربوبية اي القدرة على التربية اد
هي الكمال قوله ازلا [illegible] اي [illegible] الآن كان مستحقا [illegible] حقيقته
بل [illegible] قوله ليس [illegible] اي [illegible] التي هي الكمال [illegible]
ونقص [illegible] الصفة الكمالية [illegible] قوله كيف ولا خبره
اي كيف لا يكون مستحقا لهذه الاسماء [illegible] الازل [illegible] سببا لان [illegible]
فانه [illegible] ان كان [illegible] جميع [illegible] ان [illegible] في الازل
او انه ليس [illegible] حتى [illegible] ولا يكون [illegible] الذي [illegible] للتربيب
المتعالي [illegible] ولا بحجبة [illegible]
هو [illegible] الاول [illegible] يمكن ان [illegible] وليس [illegible] وقت
او [illegible] او مطلق الوقت [illegible] حيث [illegible] على الاعمال
اثبات [illegible] الاول ولا [illegible] الزمان [illegible] العينية
الزمانية [illegible] كالمنطق [illegible] ويمكن ان
تطلق بعض [illegible] جميع الزمانيات حاضرة عنده في الازل [illegible] وجها
نفي التخلف مع الحدوث لكن في هذا القول اشكالا لان [illegible] موضع ذكرها [illegible] كيف وجهنا لا [illegible]
المذ [illegible] الى التكلف قوله انما [illegible] الادوات [illegible] الآلات [illegible] هذه
الاعضاء والقوى [illegible] الى [illegible] الادوات
والالات اقول لا يبعد ان يكون المراد بالادوات هذه الحروف والكلمات التي [illegible] بكونها للتعبير
[illegible] ومن [illegible] تلك الالات والادوات [illegible] قوله [illegible] منه
[illegible] ونسبتها [illegible] منها ولا [illegible] من نظر العيون [illegible]
[illegible] بالنصب [illegible] كان [illegible] تكون معقولات ثانية والمعقولات
الاول

والمعقولات الاول الضمائر المتصلة بالافعال وتكون منذ وقد ولولا في موضع الرفع بالفاعلية والمعنى حين [illegible] الاطلاق
لفظ منذ وقد ولولا على الالات [illegible] لكونها [illegible] كالالات [illegible] سبحانه [illegible]
ادعى [illegible] بعدم المناسبة من الكمال المطلق الحكيم القديم [illegible] لا [illegible] الزمان ولا
ان منذ وجبت الالم [illegible] والما انها [illegible] لتقريب المطلق من الكمال [illegible] الا انه محكم
[illegible] الكمال [illegible] اي [illegible] ولولا فلان قوله [illegible] سبحانه [illegible] من الازلية
[illegible] لولا [illegible] عن [illegible] عن الكمال المطلق [illegible] والتكلم على
الفاعلية فتكون الضمائر المتصلة معقولات اول وقد ومنذ ولولا معقولات ثانية ويكون [illegible] الباري سبحانه
[illegible] منعت الالات [illegible] من اطلاق لفظ قد ومنذ ولولا عليه سبحانه لانه قديم كامل وقد
ومنذ لا [illegible] ولولا لا [illegible] اقول ويحتمل ان يكون المراد [illegible] التقدير بها اي
كانت [illegible] عن اطلاق [illegible] وكذا في [illegible] اي [illegible] ويصير بها التجلي
[illegible] والعلم والقدرة [illegible] استنباطا [illegible] بالعيون لانا [illegible]
والحواس [illegible] الدلالة على انه لا [illegible] البصر [illegible]
[illegible] من نظر العيون لان [illegible] البصر [illegible] من شرائط الرؤية منها انه
يمتنع ان [illegible] نظر العيون [illegible] الاشياء [illegible] انه لا يدرك
[illegible] الارجاع الضمير
[illegible] الى الاشياء لا [illegible] الادوات والالات [illegible] ولولا
ان الكلمة [illegible] والاصوات [illegible] والتراكيب [illegible] المخلوقات [illegible] على وجوه [illegible] الاشياء
[illegible] واختلفت [illegible] عن [illegible] مباينة او عن
صانع [illegible] العقول [illegible] اختلاف [illegible]
اي بالعقول [illegible] عن الرؤية لان الحكم [illegible] هو العقل [illegible] عند اختلافها قوله
[illegible] في العقل [illegible] مصدر [illegible] اي [illegible] مقابر
[illegible] ويمكن ارجاع الضمير الى الاوهام [illegible] لا العقل [illegible] العقول
[illegible] الدليل على الاشياء وبالعقول [illegible] العقول [illegible] الاقرار به [illegible] ويمكن ارجاع الضمير [illegible]
[illegible] للعقل [illegible] في استنباط الدليل وبالاوهام [illegible] العقول الاقرار [illegible]
ومن [illegible] ارجاع الضمير في [illegible] الى العقول كما انه يجوز ارجاع جميع الضمائر [illegible] الى
الالات والادوات [illegible] المصادر [illegible]
[illegible] الاعلام [illegible] المعرفة
خالصة [illegible] المقدسة عن الجسمية والعرضية والصفات الزائدة والعوارض [illegible] على

في العبادة لا يستقيم الا بكلفة ولا يتحقق الاخلاص مع تشبيهه تعالى بخلقه في الذات والصفات وفي بعض النسخ
كما ان ح ولا تنافي مع اثبات الصفات للتشبيه فقوله للتشبيه متعلق بالنفي اعلم ان نفي التشبيه عن اثبت له الصفات
الزائدة وفي اكثر النسخ للتشبيه ولعل المراد به الاشارة الى ما مر من انه يجب اخراجه عن حد النفي وعن حد التشبيه
اي اذا نفينا عنه التشبيه لا يلزم النفي المطلق مع انا اثبتنا الصفات لمنتفيا على اتصافه بها على وجه لا
يستلزم النقص كما نقول عالم لا كعلم العلماء قادر لا كقدرة القادرين وانما قال للتشبيه اشارة الى انه لا يمكن
تعقل كنه صفاته تعالى ثم بين ذلك بقوله فكلما في الخلق الخ ثم استدل بعدم جريان الحركة والسكون عليه بوجوه الاول
انه تعالى اجراهما على خلقه واحدثهما فيهم فكيف يجريان عليه اما بناء على ما مر مرارا من انه تعالى لا يتصف بخلقه ولا يستكمل
به واستدل عليه بعضهم بان المؤثر واجب التقدم بالوجود على الاثر فذلك الاثر اما ان يكون معتبرا في صفات الكمال
فيلزم ان يكون تعالى باعتبار ما هو موجود له وقبله ناقصا بذاته مستكملا بذلك الاثر والنقص عليه محال وان لم يكن
معتبرا في صفات كماله فالكمال المطلق بدون ذلك الاثر فكان اثباته له نقصا في صفة لان الزيادة على الكمال المطلق
نقصان وهو عليه تعالى محال او لانه لو جريا عليه لم يتميز ما هو عنه وبطل على حدوثه كما استدل المتكلمون على حدوث
١ الاجسام بذلك والاول اظهر لفظا ومعنى الثاني انه يلزم ان تكون ذاته متفاوتة متغيرة بان يكون تارة متحركا
واخرى ساكنا والواجب لا يكون محلا للحوادث والمتغيرات لرجوع التغير فيها الى الذات الثالث انه يلزم ان يكون
ذاته وكنهه متجزيا اما لان الحركة من لوازم الجسم او لان الحركة بانواعها انما يكون في شيء يكون فيه ما بالقوة
وما بالفعل او لانه يستلزم شركته مع الممكنات فيلزم تركيبه مما به الاشتراك وما به الامتياز وانما قوله ولا متنع
الى قوله غير المحدود كالتعليل السابق قوله ولو حد له وراء اي لو ثبت له وراء وخلف فيكون له امام ايضا فيكون
منقسما الى شيئين ولو وجهالتلزم التجزي كما مر ثم بين انه لا يجوز ان يكون اسمه تعالى مستكملا بالغير او يحدث فيه
كمال لم يكن فيه والا لكان في ذاته ناقصا والنقص منفي عنه تعالى باجماع جميع العقلاء وانه يستلزم الاحتياج
الى الغير في الكمال المنافي لوجوب الوجود كما مر ثم اشار الى ان الازلي لا يكون الا من كان واجبا بالذات ممتنعا عن
الحدوث امتناع ان يحدث فيه الحوادث وكونه محلا لها ولما بانه ينافي الازلية والوجوب قوله وكيف ينشئ
الاشياء اي جميعها من لا يمتنع من كونه منشأ او هو نفسه وجد انشاء لا يكونان من منشأ فكيف يكون منشأ
الجميع او انه منشئ كل شيء وموجده لا يكون الا واجبا كما مر في باب انه تعالى خالق كل شيء ويحتمل ان يكون المراد عدم
الامتناع من انشاء شيء فيه اذ لا يجوز ان يكون منشئ تلك الصفة نفسه ولا غيره ثم استدل على جميع ما تقدم بانه لو كان
فيه تلك الحوادث والتغيرات وامكان الحدوث لقامت فيه علامة المصنوع ولكان دليلا على وجود صانع اخر غيره
كسائر الممكنات لاشتراكه معهم في صفات الامكان وما يوجب الاحتياج الى العلة لا مدلولا عليه بانه صانع قوله ليس في
محال القول حجة اي ليس في هذا القول المحال اي اثبات الحوادث والصفات الزائدة له حجة ولا في السؤال عن هذا
القول لظهور خطائه جواب وليس في اثبات معنى هذا القول له تعالى تعظيم بل هو نقص له كما عرفت وليس في ابانته
تعالى عن الخلق في الاتصاف بتلك الصفات حيث نفيت عنه تعالى واثبتت فيهم ضيم اي ظلم على اسمه تعالى او على المخلوقين

الاولة

فصل

الاولة الازلي يمتنع من الاثنينية واثبات الصفات الزائدة يوجب الاثنينية في الازلي وبان ما لا بدئ له على
يخفى ففعل يمتنع من ان يبدأ ويكون له بدأ وما نسبوا اليه تعالى من الاسماء وعلوا فالمعنى انه لا يتوهم ظلم الا بهذا الوجه
هذا السبب لكان في قول الشاعر ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب والعادلون بالله هم
الذين يجعلون له عدلا اي مثلا ونظيرا اقول قد روي في نهج البلاغة شرح هذه الخطبة مع زيادات من ابن ابي
ومغايرة فيها في ابواب خطبه ع من اول هذه الحمد لله الذي لا يبلغ مدحته القائلون ولا يحصي نعماءه العادون ولا
يؤدي حقه المجتهدون الذي لا يدركه بعد الهمم ولا يناله غوص الفطن الذي ليس لصفته حد محدود ولا نعت موجود ولا وقت
معدود ولا اجل ممدود فطر الخلائق بقدرته ونشر الرياح برحمته ووتد بالصخور ميدان ارضه اول الدين معرفته وكمال المعرفة
التصديق به وكمال التصديق به توحيده وكمال توحيده الاخلاص له وكمال الاخلاص له نفي الصفات عنه لشهادة كل صفة
انها غير الموصوف وشهادة كل موصوف انه غير الصفة فمن وصف الله سبحانه فقد قرنه ومن قرنه فقد ثناه ومن ثناه
فقد جزأه ومن جزأه فقد جهله ومن اشار اليه فقد حده ومن حده فقد عده ومن قال فيم فقد ضمنه ومن قال علام
فقد اخلى منه كائن لا عن حدث موجود لا عن عدم مع كل شيء لا بمقارنة وغير كل شيء لا بمزايلة فاعل لا بمعنى الحركات
والآلة بصير اذ لا منظور اليه من خلقه متوحد اذ لا سكن يستأنس به ولا يستوحش لفقده انشأ الخلق انشاء
وابتدأه ابتداء بلا روية اجالها ولا تجربة استفادها ولا حركة احدثها ولا همامة نفس اضطرب فيها اجل الاشياء لاوقاتها
ولائم بين مختلفاتها وغرز غرائزها والزمها اشباحها عالما بها قبل ابتدائها محيطا بحدودها وانتهائها عارفا بقرائنها
واحنائها بيان الفقرة الاولى اقرار بالعجز عن الحمد باللسان كما ان الثانية اعتراف بالقصور عن
الشكر بالجنان والثالثة عن الشكر بالاركان والهمة القصد والارادة وبعدها علوها وتعلقها بالامور العالية
ان لا تدركه الهمم العالية المتعلقة بعظائم الامور الطالبة الى الادراك والعلو الى الامور والفطن بكسر الفاء وفتح الطاء
جمع فطنة وهي الحذق وجودة استعداد الذهن لتصور ما يرد عليه اي لا يصل الى كنه حقيقته الفطن الغائصة
في بحار الافكار قوله الذي ليس لصفته اي لا يدخل في صفاته الحقيقية حد محدود من الحدود والنهايات الجسمانية
ويحتمل ان يكون الصفة بمعنى التوصيف اي لا يمكن توصيفه بحد ووصف الحد بالمحدود اما لان كل احد من الحدود
الجسمانية ويحتمل ان يكون الاسناد مجازيا كالسطح بمعنى او مخلوطا شيئا او على المبالغة كقولهم شعر شاعر
ويمكن ان يقرأ على الاضافة وان كان خلاف ما هو المضبوط ويمكن ان يكون المعنى انه ليس لصفته تعالى نعت صفات
كما هو ينتهي اليه بل جاز اكثر منات محض ولا يوصف انه بنعت موجود اي بالصفات الزائدة ردا على الاشعري
وانما قيد بقوله موجود اذ لا حجر في توصيفه بالصفات الاعتبارية والاضافية ويحتمل ان يكون المراد نعت موجود في
المخلوقين او يكون الموجود بمعنى الوجدان اي نعت يجده العقل واحتمال الاضافة فيها من قريب قوله ولا وقت معدود
ولا يمكن وصفه ابدا بالوقت والاجل والفرق بينهما باعتبار الابتداء والانتهاء اي ليس له وقت معدود من جهة
الازل ولا اجل ممدود من جهة الابد وقال ابن ابي الحديد يعني بصفته ههنا كنهه وحقيقته يقول ليس لكنهه
حد فيعرف بذلك الحد قياسا على الاشياء المحدودة لانه ليس بمركب وكل محدود مركب ثم قال ولا نعت موجود اي لا يدرك

بالاسم كما يدرك الاشياء بحدودها وهو انه يعرف بلوازمه ولوازمها وصفة من صفاتها ثم قال ولا وقت معدود ولا اجل
ممدود وهذه اشارة الى الرد على من قال انا نعلم كنه الباري تعالى لان هذه الدنيا نفي الاخرة وقال ابن ميثم المراد انه ليس
لمطلق ما يعبر عنه العقول من الصفات السلبية والاضافية نهاية معقولة تقف عندها فيكون حدا له وليس المطلق
ما يوصف به ايضا وصف موجود يحصره فيكون نعتا له ويحصره كما يقول ثم قال وهذا معنى قوله ليس لصفته حد اي ليس لها
غاية بالنسبة الى متعلقاتها كالعلم بالنسبة الى متعلقاته المعلومات والقدرة الى المقدورات انتهى ولا يخفى بعد ذلك
الوجه والفطر الابداع والابتداء والخلائق جمع خليقة بمعنى المخلوق او الطبيعة والاول اظهر ونشر الرياح اي بسطها
برحمته اي بسبب المطر او الاعم ويؤيد الاول قوله تعالى وهو الذي يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته ووتد بالصخور ميدان ارضه
اي ضرب الوتد في حائط او غيره والصخور الحجارة العظام والميدان بالتحريك الحركة بتمايل وهو الاسم من ماد يميد ميدا
وهو من اضافة الصفة الى موصوفها والتقدير وتد بالصخور ارضه المائدة وانما اسند الى الصفة لانها العلة في ايجاد
الجبال كما قال تعالى والقى في الارض رواسي ان تميد بكم وقال والجبال اوتادا ثم اعلم انهم اختلفوا في سبب كون الجبال
سببا لسكون الارض على اقوال الاول ان السفينة اذا القيت على وجه الماء فانها تميل فاذا وضعت فيها اجرام ثقيلة
استقرت ولعل غرضهم ان الارض لو لم توتد بالجبال لامكن ان تتحرك بتموج الهواء ونحوه حركة قسرية الثاني
ما ذكره الفخر الرازي حيث قال ثبت ان الارض كرة وان هذه الجبال بمنزلة الخشونات والتضريسات على وجه الكرة
فلو فرضنا ان الارض كانت خفيفة لتحركت بالاستدارة بادنى سبب لان الجرم البسيط المستدير يجب كونه متحركا
على نفسه بادنى سبب وان لم يجب حركته بنفسه عقلا واما اذا حصل على سطحها هذه الجبال فكل واحد انما يتوجه بطبعه
الى المركز فيكون بمنزلة الاوتاد ولا يخفى ما فيه من التشويش والفساد الثالث ما خطر بالبال وهو ان يكون من علة سكون
الجبال لعدم اضطراب الارض بسبب اشتباكها واتصال بعضها ببعض في اعماق الارض بحيث يمنعها عن تفتت اجزائها
وتفرقها فهي بمنزلة الاوتاد المغروزة المثبتة في الابواب المركبة من قطع الخشب الكثيرة بحيث يصير سببا لالتصاق
بعضها ببعض وعدم تفرقها وهذا معلوم لمن حفر الابار في الارض فانها تنتهي عند المبالغة في حفرها الى الاحجار
الصلبة الرابع ما اول بعضهم الاية به وهو ان المراد بالاوتاد الانبياء والعلماء وبالارض الدنيا فانهم سبب
استقرار الدنيا ولا يخفى انه لو استقام هذا الوجه في الاية لا يجري في كلامه الا بتكلف لا يرتضيه عاقل الخامس
ان يقال المراد بالارض قطعاتها وبقاعها لا مجموع كرة الارض ويكون الجبال اوتادا لها انها حافظة لها عن الميدان
والاضطراب بالزلزلة ونحوها اما لحركة البخارات المحتقنة في داخلها باذن الله او لغير ذلك من الاسباب التي
يعلمها مبدعها ومنشئها ويؤيده ما ياتي من خبر علي الرضا وسيأتي تمام القول في ذلك في كتاب السماء والعالم
قوله كمال معرفته التصديق به الفرق بينهما ان يحمل المعرفة على الاذعان بثبوت صانع في الجملة والتصديق على الاذعان
بكونه واجب الوجود او جامعا لجميع الصفات الكمالية او يحمل الاول على المعرفة النظرية والثاني على الاذعان الكامل بالدليل
او الاول على المعرفة الناقصة والثاني على الكاملة وهكذا الى ان ينتهي الى مرتبة اليقين وانما قال كمال التصديق به توحيده لان من
لم يوحده واثبت له شريكا فقد حكم بامكانه فلم يصدق به بل بممكن غيره فمن وصفه الله اي بالصفات الزائدة

فقد قرنه

فقد قرنه اي جعل له شيئا يقارنه دائما ومن حكم بذلك فقد ثناه اي حكم باثنينية الواجب اذ القديم لا يكون ممكنا ومن حكم
بذلك فقد جزأه لانه ذو اجزاء لتركبه مما به الاشتراك وما به الامتياز او لان التوصيف بالاوصاف الزائدة الموجودة المتغايرة
لا يكون الا بسبب الاجزاء المتغايرة المختلفة او لانه الى العالم وبذلك اقام ان يكون فانه ثم فينقطع قطع النظر عن
الصفات او ذاته معها والاول الاظهر لان الالات التي خالية عنها لا تصلح للالهية وكذا الثاني لان واجب الوجود اذا كان
عبارة عن كثرة مجتمعة سواء موجودة فكان مركبا فكان ممكنا قوله ومن اشار اليه اي بالاشارة الحسية فقد حده
بالحدود الجسمانية او بالاشارة العقلية فقد حده بالحدود العقلية ومن حده فقد عده اي جعله ذا عدد واجزاء
وقرنه مع غيره من الممكنات ولا يخفى بعده قوله ولا يستوحش كان كلمة لا تاكيد للنفي السابق اي ولا يمكن ان يستوحش لفقده
او زائدة كما في قوله تعالى ما منعك ان لا تسجد ويحتمل كون الجملة حالية قوله والزمها اشباحها الضمير المنصوب في قوله الزمها راجع
الى الغرائز او الى الاشباح فعلى الاول الزمها الاشباح الاشخاص اي جعل الغرائز والطبايع لازمة لها وعلى الثاني فالمراد بها اما
الاشخاص اي الزم الاشباح بعد كونها كلية اشخاصها او الازواج او يطلق على ما لها من الاحوال عالم الاشباح وفي بعض
النسخ اسناخها اي اصولها قوله بتراثها اي بتفرقها بين الاضداد جمع منوء وهو الجانب والناحية ج وفي خطبة اخرى
اول عبادة الله معرفته واصل معرفته توحيده ونظام توحيده نفي الصفات عنه جل ان تحله الصفات لشهادة العقول
ان كل من حلته الصفات مصنوع وشهادة العقول انه جل جلاله صانع ليس بمصنوع بصنع الله يستدل عليه وبالعقول
يعتقد معرفته وبالفكر تثبت حجته جعل الخلق دليلا عليه فكشف به عن ربوبيته هو الواحد الفرد في ازليته لا شريك له
في الهيته ولا ند له في ربوبيته بمضادته بين الاشياء المتضادة علم ان لا ضد له وبمقارنته بين الامور المقترنة علم ان
لا قرين له شا ابو الحسن الهمذاني عن الزهري عن عيسى بن زيد عن صالح بن كيسان ان امير المؤمنين قال في الحث
على معرفة الله سبحانه والتوحيد له اول عبادة الله معرفته الاخبار ج وقال في خطبة اخرى دليله آياته ووجوده
اثباته ومعرفته توحيده وتوحيده تمييزه من خلقه وحكم التمييز بينونة صفة لا بينونة عزلة انه رب خالق غير مربوب
مخلوق ما تصور فهو بخلافه ثم قال بعد ذلك ليس باله من عرف بنفسه هو الدال بالدليل عليه والمؤدي بالمعرفة اليه
ايضاح قوله ووجوده اثباته لعل الوجود مصدر بمعنى الوجدان يقال وجده وجدا ووجدانا اي ادركه اي لا يمكن
من وجدان كنه ذاته الا اثباته ويحتمل ان يكون الحمل على المبالغة اي وجوده ظاهر يستلزم للاثبات قوله بينونة صفة
اي تميزه عن الخلق بمباينته لهم في الصفات لا باعتزاله عنهم في المكان والمؤدي على اسم الفاعل ويحتمل اسم المفعول
ج وقال في خطبة اخرى لا يشمل بحد ولا يحسب بعد وانما تحد الادوات انفسها وتشير الالات الى نظائرها
منعتها منذ القدمية وحمتها قد الازلية وجنبتها لولا التكملة بها تجلى صانعها للعقول وبها امتنع من نظر العيون
لا يجري عليه الحركة والسكون وكيف يجري عليه ما هو اجراه ويعود فيه ما هو ابداه ويحدث فيه ما هو احدثه اذا
لتفاوتت ذاته ولتجزأ كنهه ولامتنع من الازل معناه ولكان له وراء اذ وجد له امام ولالتمس التمام اذ لزمه النقصان
واذا لقامت آية المصنوع فيه ولتحول دليلا بعد ان كان مدلولا عليه وخرج بسلطان الامتناع من ان يؤثر فيه
ما يؤثر في غيره الذي لا يحول ولا يزول ولا يجوز عليه الافول لم يلد فيكون مولودا ولم يولد فيصير محدودا جل عن اتخاذ

الآباء وطهر عن ملامسة النساء، لا تناله الأوهام فتقدره ولا تتوهمه الفطن فتصوره ولا تدركه الحواس فتحسه ولا
تلمسه الأيدي فتمسه ولا يتغير بحال ولا يتبدل بالأحوال ولا تبليه الليالي والأيام ولا يغيره الضياء والظلام ولا
يوصف بشيء من الأجزاء ولا بالجوارح والأعضاء ولا بعرض من الأعراض ولا بالغيرية والأبعاض ولا يقال له حد ولا
نهاية ولا انقطاع ولا غاية ولا أن الأشياء تحويه فتقله أو تهويه ولا أن الأشياء تحمله فيميله أو يعدله ليس في الأشياء
بوالج ولا عنها بخارج يخبر لا بلسان ولهوات ويسمع لا بخروق وأدوات يقول ولا يلفظ ويحفظ ولا يتحفظ ويريد
ولا يضمر يحب ويرضى من غير رقة ويبغض ويغضب من غير مشقة يقول لما أراد كونه كن فيكون لا بصوت يقرع ولا بنداء
يسمع وإنما كلامه سبحانه فعل منه أنشأه ومثله لم يكن من قبل ذلك كائنا ولو كان قديما لكان إلها ثانيا لا يقال له
كان بعد أن لم يكن فتجري عليه الصفات المحدثات ولا يكون بينها وبينه فصل ولا له عليها فضل فيستوي الصانع و
المصنوع ويتكافأ المبتدع والبديع خلق الخلائق من غير مثال خلا من غيره ولم يستعن على خلقها بأحد من خلقه وأنشأ
الأرض فأمسكها من غير اشتغال وأرساها على غير قرار وأقامها بغير قوائم ورفعها بغير دعائم وحصنها من الأود
والاعوجاج ومنعها من التهافت والانفراج أرسى أوتادها وضرب أسدادها واستفاض عيونها وخد أوديتها
فلم يهن ما بناه ولا ضعف ما قواه وهو الظاهر عليها بسلطانه وعظمته والباطن لها بعلمه ومعرفته والعالي على كل شيء
منها بجلاله وعزته لا يعجزه شيء منها طلبه ولا يمتنع عليه فيغلبه ولا يفوته السريع منها فيسبقه ولا يحتاج إلى ذي مال
فيرزقه خضعت الأشياء له وذلت مستكينة لعظمته لا تستطيع الهرب من سلطانه إلى غيره فتمتنع من نفعه وضره
ولا كفؤ له فيكافئه ولا نظير له فيساويه هو المفني لها بعد وجودها حتى يصير موجودها كمفقودها وليس فناء الدنيا
بعد ابتداعها بأعجب من إنشائها واختراعها وكيف ولو اجتمع جميع حيوانها من طيرها وبهائمها وما كان من مراحها
وسائمها وأصناف أسناخها وأجناسها ومتبلدة أممها وأكياسها على إحداث بعوضة ما قدرت على إحداثها
ولا عرفت كيف السبيل إلى إيجادها ولتحيرت عقولها في علم ذلك وتاهت وعجزت قواها وتناهت ورجعت خاسئة
حسيرة عارفة بأنها مقهورة مقرة بالعجز عن إنشائها مذعنة بالضعف عن إفنائها وأنه سبحانه يعود بعد فناء الدنيا
وحده لا شيء معه كما كان قبل ابتدائها كذلك يكون بعد فنائها بلا وقت ولا مكان ولا حين ولا زمان عدمت عند ذلك
الآجال والأوقات وزالت السنون والساعات فلا شيء إلا الله الواحد القهار الذي إليه مصير جميع الأمور بلا قدرة منها
كان ابتداء خلقها وبغير امتناع منها كان فناؤها ولو قدرت على الامتناع لدام بقاؤها لم يتكاءده صنع شيء منها
إذ صنعه ولم يؤده منها خلق ما برأه وخلقه ولم يكونها لتشديد سلطان ولا لخوف من زوال ونقصان ولا للاستعانة
بها على ند مكاثر ولا للاحتراز بها من ضد مثاور ولا للازدياد بها في ملكه ولا لمكاثرة شريك في شركه ولا لوحشة
كانت منه فأراد أن يستأنس إليها ثم هو يفنيها بعد تكوينها لا لسأم دخل عليه في تصريفها وتدبيرها ولا لراحة
واصلة إليه ولا لثقل شيء منها عليه لا يمله طول بقائها فيدعوه إلى سرعة إفنائها لكنه سبحانه دبرها بلطفه وأمسكها
بأمره وأتقنها بقدرته ثم يعيدها بعد الفناء من غير حاجة منه إليها ولا استعانة بشيء منها عليها ولا لانصراف
من حال وحشة إلى حال استئناس ولا من حال جهل وعمى إلى حال علم والتماس ولا من فقر وحاجة إلى غنى وكثرة ولا من ذل
وضعة

ونقصه الى عزه وقدرته تنبيهات لا تشمل احدا بالحدود والنهايات الجسمانية او الكلي العقلي المركب من الجنس والفصل
ولا يحسب بعدها بالاعداد والصفات الزائدة المعدودة وقال ابن ابي الحديد يحتمل انه يريد لا يحسب انه تبقى بعدتها لا يقال
لم ينقص ولا ذكر كما يقال للاشياء المنقضية العمر ويحتمل ان يريد به انه ليس مماثلا للاشياء فيدخل تحت العدد كما تعد
الجواهر كما تعد الامور المحسوسة اقول وقد يفسر بتفسير كثير من الفقرات قوله اذ حد لزمان الحركة والسكون عليه الحركة
لكان لزمان يجري عليه وح يلزم ان يكون له وراء لانهما اضافتان لا ينفك احدهما عن الاخرى وذلك محال لان كل ذي وراء
فهو منقسم وكل منقسم ممكن ويحتمل ان يكونا كنايتين عما بالقوة وما بالفعل ليشمل سائر انواع الحركة كما اراد انه
قوله ولا يلتمس التمام اي الحركة انما تكون لتحصيل امر بالقوة مع عدم ناقص والنقص عليه محال قوله وعرج بسلطان الامتناع
تبرر معطوف على بين كان ... ولولا ... وسلطان الامتناع وجوب الوجود والتجرد وكونه بحيث ... المتحيز وقيل
هو معطوف على قوله بها امتنع من نظر العيون بحيث بها امتنع من نظر العيون وعرج بسلطان فتلك الامتناع اي امتناع
يكون شيئا في كونه مرئيا للعيون عن ان يدرك بها بأنها ... من المرئيات وهي الاجسام والجسمانيات وقيل انه
معطوف على قوله بها تجلى اي بها تجلى للعقول وعرج بسلطان امتناع كونه ... اي بكونه واجب الوجود وممتنع العدم
عن ان يكون ممكنا فيقبل اثرا كما يقبل الممكنات اقول الاظهر عطفه على قوله لا تجري عليه الحركة والسكون لكونه
ما بعدها من الفقرات ودليلا عليها ومن توابعها وسلطان الامتناع وجوب الوجود المقتضي للامتناع عن الاشتراك
مع الممكنات واما العطف على الفقرات السابقة فلا يخفى بعده وقيل الفقرات الاجنبية قوله لا يحول اي لا
يتغير وزال التغير الابدي كما قد يزول ويتغير عن الاستواء الى العوج ... والاحوال الغيبية قوله فيكون مولودا
اي من جنسه ونوعه لان الوالد والولد متشاركان في النوع والصنف والعوارض فيكون جسما مركبا محتاجا ويحتمل
ان يكون المراد بالمولود المخلوق اي فيكون جسما مخلوقا وقال ابن ابي الحديد المراد انه لم يتفرع منه غيره كونه والدا صحة
كونه مولودا على التفسير المفهوم من الوالدية وهو ان ينفصل بعض اجزائه حيا آخر من نوعه على سبيل الاستحالة لذلك
الجزء كما في النطفة فصح ان يكون مولودا منه لذا فارقت الاجسام تماثلها في الجسمية وقد ثبت ذلك في موضعه وانه
لا يصح كونه مولودا فلان كل مولود فهو متأخر عن والده بالزمان فيكون محدثا وقال ابن ميثم يمكن ان يكون هذا كناية عن الامتناع
ويمكن ان يكون المراد بالوالدية والمولودية ما هو اعم من المعنى المشهور فان اللازمة على المعنى المشهور ... واجب الوجود كان
اصول الحيوانات الكائنة ... ان مفهوم الولد هو الذي يتولد وينفصل عن آخر مثله من نوعه لكن استخراج النوع الواحد
لا يتعين الا بواسطة المادة ويلزم كما علم في مظانه من الحكمة وكما كان ... فهو يتولد عن ماله ومن يترتب
اسباب وجوده وتكثيره ولو كان مولودا بالمعنى لكان منتهيا الى الحدود وهي اجزاؤه التي تنفك عنها وتنتهي
في التحليل اليها ولكان ... الذي يتولد منه انتهى قوله فتقدره اي بمقدار وشكل وكيف والفطنة
سرعة الفهم قوله فتصوره اي بصورة خيالية او عقلية قوله فتحسه اي تدركه بحواس الاحساس الموقوف على مباشرة
وضع خاص ردا على من زعم انه يمكن ان يدرك بالحواس بدون مقارنة ومحاذاة كما ينبغي لان بعضهم لا كما زعم الفاضل
البحراني حيث قال اي لا تدركه بالحواس مقارنة ومحاذاة كما ينبغي لصرف اليها احسنه اي لصرف هذا الاسم

فيفهم ان يعرف تعليم ثم كونه مصنوعا وانما الزم ذلك لكون الاصابع اشهر وابين في استحالته على الله سبحانه وقال في
النقرة الثالثة اي او يعرف انها ملمسه يعرف انها جسم وهو لا يعرانا كان المراد من اللمس ادراكها بمتعلقات
عليه لاستلزامها الجسمية انتهى اقول في الانهية نظر والاظهر ان يحمل على نحو ما سبق ان المراد باللمس الاحاطة بجانب
اللمس وبالمس المماسة والمقارنة الصحيحة قوله بحال اي ابدا او بسبب حدوث حال قوله بالغير والتغير لا الاحاطة اي ليس له
ابعاض يغاير بعضها بعضا والنهاية تاكيد للحد كان الغاية تاكيد للانقطاع او المراد بالحد الحدود العارضة وبالنهاية
نهاية المكان الذي هو تعالى فيه وبالانقطاع ما هو من جانب الازل وبالغاية ما هو من جانب الابد او الغاية للانقطاع
انقطاع وجوده وبالغاية الزمان الذي ينقطع فيه فيكون كالتاكيد له قوله فتقله بالنصب باضمار ان في جواب النفي او
بالرفع على العطف اي ليس في مكان يحويه فيتبع بارتفاعه وينخفض بانخفاضه وكذا ليس محمولا على شيء فيميله الى
جانب او يعدله على ظهره في خبر سبيل قوله ولا عنها بخارج اي خروجا مكانيا بان يكون في مكان اخر سوى الكنها الليس منها
بخارج عنها لكونه مدبرها والقيوم عليها والمهيمن على الكائنات في سعتها قوله ولا يلفظ يدل على ان اللفظ مرجع الاخراج
الحروف من الة النطق بهلات الشرك في الكلام قوله يحفظ اي يعلم الاشياء ويحصيها ولا يتحفظ اي لا يتكلف في ذلك
كما نحن نتحفظ الدروس ليحفظ ويحتمل ان يكون المراد بالحفظ الاستنساخ في الحافظة وقيل ان يحفظ العباد
ويحرسهم ولا يتحرز ولا يتقي شيئا من يقدر ان يبدره بادرة ولا يتقي بعده شيئا السلف قوله من غير مشقة اي البغض
والغضب في المخلوق يستلزمان ثوران دم القلب واضطرابه وانزعاجه وكل ذلك مشقة والله منزه عنها قوله يقول
لما اراد ارجه بيان معنى الاية وانه ليس مرادها منه التكلم الحقيقي بان يكون له صوت يقرع الاسماع ونداء يسمع الاذان
بل المراد التعلق الارادة بوجوده نحوا ما هذا الكلام المعبر عن الارادة بحصوله وخلقه للاشياء وتمثيلها وتصويرها
وابحث الارادة قديمة او الايجاد الالهي بان يكون موافقا للاخبار الدالة على حدوث الارادة وقد مر شرحها
ويحتمل ان يكون انما كلامه اشارة الى الكلام الحقيقي وبيانا لكيفية صدوره وكونه حادثا لا قديما وقال ابن ميثم
لا بصوت يقرع اي ليس بذي حاسة للسمع فيقرعها الصوت ولا نداء يسمع اي لا يخرج منه الصوت وقوله انشأه اي
اوجده في لسان النبي ومثله اي سوى مثاله في ذهنه وقيل المعنى مثله لجبرئيل في اللوح اقول على التقادير يدل
على ان القدم مناف للامكان وان القول بقدم العالم شرك قوله الصفات المحدثات في اكثر نسخ ج والنهج الصفات
مؤنثة باللام وفي بعضها بدونها وهو اظهر لبعد ... في فتحه ... الى الذات المحدثات لاستئنافها ونفي تشبيه الامر
يمكن ان يركب فيه شبهه استخدام قوله خلا من غيره اي مضى وسبق والمعنى انه لم يحتذ في صنعته حذو غيره كما لا حد
قبلها قوله من غير اشتغال اي ما امسكها عن هويها من اللاهي شغله وارساها اي ابتناها على غير قرار اي مقر يتمكن عليه بل
ثابت بامره والاود الاعوجاج عطف تفسيري للاود والتهافت التساقط قطعة قطعة والاسداد جمع
السد بمعنى الجبل او بمعنى الحاجز الذي تحجز بين بقاعها وبلادها والسدا بالضم ايضا السحاب الاسود واستفاض
بمعنى اتاضن وجداول شق والاستكانة الخضوع قوله من نفعها اي انتفعه واستغنائها بالغير ويحتمل ان يكون ذكره
على الاستعداد والاستبقاء قوله فهي كما ... بلا وجه ... الكمال او بقائه ويفعل ثل

فنعم

جوامع التوحيد

فعلم ويعارضه قوله مراحها قال ابن ابي الحديد المراح بالضم النعم ترد الى المراح بالضم ايضا وهو الموضع الذي تاوي اليه النعم وليس
المراح ضد السائم على ما ظنه بعضهم ويقول انه من عطف المختلف اما المتضاد بل احدهما هو الاخر وضدهما المعلوفة وسالم
المطعم كثيرة انتهى اقول كونه من قبيل عطف الضد ليس بعيدا لما باعتبار الوصفين واحتمال التغاير بان يكون المراد
بالسائمة ما لا ترجع الى المراح واسناخها اصولها وفي بعض النسخ اسناحها اي اشخاصها والمتبلدة ذوو البلادة ضد الاكياس
والكياسة الفطانة الحاذق والحسن الكامل المنهي قوله عن احداثها اي ايجادها بالمرة قال ابن ميثم فان قلت كيف يلزم العقول
العجز عن احداث البعوضة مع سهولته قلت العبد اذا نظر الى نفسه وجدها عاجزة عن كل شيء الا بامداد الحق واعانته والسبب
الالهي لا الاعداد بحدوث ما يقتضي السبب الاثر واعانة اسبابه كما اقدر العبد كذلك اقدر البعوضة على الهيئة والاشباع
والطيران وغيرها بل على ان تزيد لا يتمكن من دفعها عن نفسه انتهى ثم ان كلامه يدل على انه تعالى يفني جميع الاشياء
حتى النفوس والاجسام والملائكة وسياق القول فيه في كتاب العدل والمعاد قوله بمكابدة بالمداحل بشق عليه ويجوز
بمكابدة بالشدة والقهر ولم يؤده اي لم يثقله والتناسب والتظير والمكاثرة المغالبة بالكثرة والمثاورة المواثبة
ج ومن خطبة له الحمد لله الذي لا تدركه الشواهد ولا تحويه المشاهد ولا تراه النواظر ولا تحجبه السواتر الدال على
قدمه بحدوث خلقه وبحدوث خلقه على وجوده وباشتباههم على ان لا شبه له الذي صدق في ميعاده وارتفع عن ظلم عباده
وقام بالقسط في خلقه وعدل عليهم في حكمه مستشهد بحدوث الاشياء على ازليته وبما وسمها به من العجز على قدرته وبما اضطرها
اليه من الفناء على دوامه واحد لا بعدد ودائم لا بامد وقائم لا بعمد تتلقاه الاذهان لا بمشاعرة وتشهد له المرائي
لا بمحاضرة لم تحط به الاوهام بل تجلى لها بها وبها امتنع منها واليها حاكمها ليس بذي كبر امتدت به النهايات فكبرته
تجسيما ولا بذي عظم تناهت به الغايات فعظمته تجسيدا بل كبر شأنا وعظم سلطانا ايضاح الشواهد الحواس لانها
شهدت ... كذا الاحضرة او لانها تشهد على ما تدركه عند العقل والمشاهد المجالس قوله لا بمشاعرة اي
لا من طريق المشاعر والحواس والمرائي جمع مرأى بفتح الميم من قولهم هو حسن في مرأى العين اي المنظر الرؤية تشهد بوجوده
من غير محاضرة منه للحواس ويحتمل ان يكون جمع مرآة اي المرئيات تشهد بوجوده وصفاته الكمالية من غير ان يكون حاضرا عندها
محسوسا لها قوله لم تحط به الاوهام بل تجلى الاوهام حينها على العقول اي انه سبحانه لم يخاطب العقول ولم تصوره
ذاته ولكنه تجلى للعقول بالعقول وتجليه حينها هو كشف ما يمكن ان تدركه العقول اي انه سبحانه لم يخاطب العقول
من صفاته الاضافية والسلبية وما يمكن الوصول اليه من اسرار مخلوقاته وقوله وبالعقول امتنع من العقول بالنظر
فيها انه يمتنع ان تدركه العقول وقوله والى العقول حاكم العقول اي جعل العقول المرجع انها حاكمة بادراكه
كالخصم له سبحانه ثم حاكمها الى العقول السليمة الصحيحة فحكمت له سبحانه على العقول بانها ليست اهلا لادراكه وقيل
الاوهام بمعناها ولما كانت اعتبارها لا جلال انشائها من وجودها او التغيرات الاحضرتها شاهدة كاحيلها
المحدثة ومنهم ومساعدة العقول على ذلك وكان ادراكها لذلك انشاء على وجه جزئي يخالف ادراك العقول
فكانت شاهدة له بحسب ما اطمأنت اليه وتقدر ادراكها وتجلى كذلك ما في باب السببية ازوجود شاهد
السبب المادي في تجلية لها ويحتمل ان تكون بمعنى في اي تجلى لها في وجودها دليل للاضطراب عن الاحاطة به وقوله

٦

ومنها انشع سناؤها اى ما خلقت فاصرفه عن ادراك المعانى الكلية وعن التعلق بالمجردات كانت بذلك سيرة الاشياء
عن ادراكها لذات كانت لذلك الاشياء اسباب امره ويحتمل ان يكون المراد انه تعالى اعرفها اشنع سناء الاشياء عند تجليها
لمعرفته بالكنه اعترفت بالعجز عن ادراكها له وقوله فانيها ما كنها اى جعلها حكماً بينه وبينه عند رجوعها من طلبه
خاشعة حسيرة معترفة بانه لا ينال كنه معرفته فاسناد المحاكمة اليها مجاز ويحتمل ان يكون امر الضمير فى كلها من الفقرات
الثلث راجعاً الى الاوهام والامر الى الاذهان فيكون المعنى انه يعرف بالاوهام وحطمه ثم لها واحكامها او بادراك الاوهام
آثار صنعه وحكمته فتجلى للعقول وبالعقول احكامها بانه ثم لا يدرك بالاوهام اشنع عن الاوهام والى العقول حاكم الاوهام
لوارعت معرفته حتى تحكم العقول بعجزها عن ادراك جلاله ويؤيده ما مر فى الخطبة الكبيرة من بعض الفقرات على بعض الوجوه
اقول ويحتمل ان يكون الاوهام اعم منها ومن العقول وهذا الاطلاق شايع فالمراد تجلى الله لبعض الاوهام اى
العقول ببعضها اى الحواس وحكمها على ما مر فى قوله الشيا بان اى السطوح المحسطات وجدت فى بعض الكتب
نسخة كتاب الخطاب الشريف من الرضا الى العالى فى شأن الفضل بن سهل واخيه ولم اروه عن احد اما بعد فالحمد لله
البدئ البديع القادر القاهر الرقيب على عباده المقيت على خلقه الذى خضع كل شئ لملكته وذل كل شئ لعزته واستسلم
كل شئ لقدرته وتواضع كل شئ لسلطانه وعظمته واحاط بكل شئ علمه واحصى عدده فلا يؤده كبير ولا يعزب عنه صغير
الذى لا تدركه ابصار الناظرين ولا تحيط به صفة الواصفين له الخلق والامر والمثل الاعلى فى السموات والارض وهو العزيز
الحكيم الخبير بيان المثل بالتحريك الحجة والصفة وما يتمثل به ويحتمل الامثال اى له الحجة الاعلى او الصفة
العليا وهى الوجوب الذاتى والغنى المطلق والتنزه عن صفات المخلوقين او الامثال الحسنة التى يضربها للانعام
الخلق ولا ينافى ذلك النهى عن ضرب الامثال لغيره ثم فى قوله فلا تضربوا لله الامثال عنوانهم كما مر من ذكر باب
معرفته ثم على انه يحتمل ان يكون المراد بالامثال الاشباه ع ماجيلويه عن محمد العطار عن سهل عن ابن بزيع عن محمد
بن زيد قال جئت الى الرضا اسأله عن التوحيد فاملى على الحمد لله فاطر الاشياء انشاءً ومبتدعها ابتداءً بقدرته
وحكمته لا من شئ فيبطل الاختراع ولا لعلة فلا يصح الابتداع خلق ما شاء كيف شاء متوحداً بذلك لاظهار حكمته وحقيقة
ربوبيته لا تضبطه العقول ولا تبلغه الاوهام ولا تدركه الابصار ولا يحيط به مقدار عجزت دونه العبارة وكلت
دونه الابصار وضل فيه تصاريف الصفات احتجب بغير حجاب محجوب واستتر بغير ستر مستور عرف بغير رؤية
ووصف بغير صورة ونعت بغير جسم لا اله الا الله الكبير المتعال يد ابن الوليد عن الصفار عن سهل مثله ع
حدثنا ابو الحسن احمد بن محمد بن عيسى بن احمد بن عيسى بن على بن الحسين بن على بن ابى طالب عن محمد بن ابراهيم بن
ابراهيم بن اسباط عن احمد بن محمد بن زياد القطان عن احمد بن محمد بن عبد الله عن عيسى بن جعفر بن محمد بن عبد الله
بن محمد بن عمر بن على بن ابى طالب عن آبائه عن عمر بن على عن ابيه على بن ابى طالب قال قال رسول الله التوحيد ظاهره
فى باطنه وباطنه فى ظاهره ظاهره موصوف لا يرى وباطنه موجود لا يخفى يطلب بكل مكان ولم يخل منه مكان
طرفة عين حاضر غير محدود وغائب غير مفقود بيان لعل المراد بالتوحيد كلما يتعلق بالتوحيد من وجود البارى تعالى
وصفاته ظاهره مقرون بباطنه اى كلما كان ظاهراً من وجه فهو باطن ويخفى من وجه آخر وكذا العكس ثم بين ذلك

بان ظاهره انه موصوف بالوجود وساير الكمالات بما ظهرت الآثار من الممكنات ولكنه لا يرى فهو باطن من الحواس
وباطنه انه موجود خاص لا كالموجودات ولكنه لا يخفى من حيث الآثار ويمكن ان يقال فسر كلا منهما بما يبين خفيه
لبيان تلازمهما ويحتمل ايضاً ان يكون المراد بالظاهر مجمل التوحيد او ما يكتفى به العوام وبالباطن مفصله او ما يجب ان يعرفه
الخواص فالمقصود بقوله ظاهره فى باطنه ان كلاهما لا ينافى الآخر وانما الفرق بينهما بالاجمال والتفصيل وذكره
بعد قوله وباطنه الى الآخر التعبير بتفسير باطن التوحيد وعلى الاولين قوله يطلب الى الآخر توضيح لما ادعى اولاً من
التلازم والله يعلم يد مع عثمان بن سعيد بن عبد الله السمرقندى عن محمد بن احمد الزاهد السمرقندى باسناد رفعه الى
الصادق انه سأله رجل فقال ان اساس الدين التوحيد والعدل وعلمه كثير ولا بد لعاقل منه فاذكر ما يسهل الوقوف عليه ويتهيأ
حفظه فقال اما التوحيد فان لا تجوز على ربك ما جاز عليك واما العدل فان لا تنسب الى خالقك ما لامك عليه يد
ابى عن سعد عن البرقى عن ابيه عن احمد بن النضر وغيره عن عمرو بن ثابت عن رجل سماه عن ابى اسحق السبيعى عن
الحرث الاعور قال خطب امير المؤمنين على بن ابى طالب يوماً خطبة بعد العصر فعجب الناس من حسن صفته وما ذكر من
تعظيم الله جل جلاله قال ابو اسحق فقلت للحرث او ما حفظتها قال قد كتبتها فاملاها علينا من كتابه الحمد لله الذى لا
يموت ولا تنقضى عجائبه لانه كل يوم فى شأن من احداث بديع لم يكن الذى لم يولد فيكون فى العز مشاركاً ولم يلد فيكون
موروثاً هالكاً ولم تقع عليه الاوهام فتقدره شبحاً ماثلاً ولم تدركه الابصار فيكون بعد انتقالها حائلاً الذى ليست
له فى اوليته نهاية ولا فى آخريته حد ولا غاية الذى لم يسبقه وقت ولم يتقدمه زمان ولم يتعاوره زيادة ولا نقصان
ولم يوصف بأين ولا بمكان الذى بطن من خفيات الامور وظهر فى العقول بما يرى فى خلقه من علامات
التدبير الذى سئلت الانبياء عنه فلم تصفه بحد ولا ببعض بل وصفته بافعاله ودلت عليه بآياته لا تستطيع
عقول المتفكرين جحده لان من كانت السموات والارض فطرته وما فيهن وما بينهن وهو الصانع لهن فلا مدفع
لقدرته الذى بان من الخلق فلا شئ كمثله الذى خلق الخلق لعبادته واقدرهم على طاعته بما جعل فيهم وقطع عذرهم
بالحجج فعن بينة هلك من هلك وعن بينة نجا من نجا ولله الفضل مبدئاً ومعيداً ثم ان الله وله الحمد افتتح الكتاب
بالحمد لنفسه وختم امر الدنيا ومجئ الآخرة بالحمد لنفسه فقال وقضى بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين الحمد
لله اللابس الكبرياء بلا تجسد والمرتدى بالجلال بلا تمثيل والمستوى على العرش بلا زوال والمتعالى عن الخلق
بلا تباعد منهم القريب منهم بلا ملامسة منه لهم وليس له حد ينتهى الى حده ولا له مثل فيعرف بمثله ذل من تجبر غيره وصغر
من تكبر دونه وتواضعت الاشياء لعظمته وانقادت لسلطانه وعزته وكلت عن ادراكه طروف العيون وقصرت
دون بلوغ صفته اوهام الخلائق الاول قبل كل شئ والآخر بعد كل شئ ولا يعدله شئ الظاهر على كل شئ بالقهر
له والمشاهد لجميع الاماكن بلا انتقال اليها ولا تلمسه لامسة ولا تحسه حاسة وهو الذى فى السماء اله وفى
الارض اله وهو الحكيم العليم اتقن ما اراد خلقه من الاشياء كلها بلا مثال سبق اليه ولا لغوب دخل عليه فى
خلق ما خلق لديه ابتدأ ما اراد ابتداءه وانشأ ما اراد انشاءه على ما اراد من الثقلين الجن والانس لتعرف
بذلك ربوبيته ويمكن فيهم طواعيته نحمده بجميع محامده كلها على جميع نعمائه كلها ونستهديه لمراشد امورنا ونعوذ به من

اعمالنا ونستغفره للذنوب التي سلفت منا ونشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله بعثه بالحق دالا عليه وهاديا
اليه فهدانا به من الضلالة واستنقذنا به من الجهالة من يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما ونال ثوابا كريما ومن
يعص الله ورسوله فقد خسر خسرانا مبينا واستحق عذابا اليما فانجعوا بما يحق عليكم من السمع والطاعة واخلاص النصيحة
وحسن الموازرة واعينوا انفسكم بلزوم الطريقة المستقيمة وهجر الامور المكروهة وتعاطوا الحق بينكم وتعاونوا
عليه وخذوا على يدي الظالم السفيه مروا بالمعروف وانهوا عن المنكر واعرفوا لذوي الفضل فضلهم عصمنا الله واياكم
بالهدى وثبتنا واياكم على التقوى واستغفر الله لي ولكم بيان قوله ولا تشعى بحابه اي كلما تامل الانسان بجد
من اثار وجوده وعجايب صنعته ما لم يكن وجده قبل ذلك ولا ينتهي الى حد وانه كل حين يظهر من اثار صنعته في عجيب
وطور غريب يحار فيه العقول والافهام قوله يكون في العرفان ارتكاسا كالوالد لولده في العرف او استحقاق التعظيم
قوله موروثا اي يرث ولم يورث كما يورث مال الوالد اعا اصلا وكل والد الحوادث فالله مورث قوله شبيها مماثلا
اي فانيا ومماثلا وشابها للممكنات قوله حائلا اي متغيرا من حال الى حال حاملا اذا تغيرا ولا تدركه الابصار والا
بعد اشتغالها عنه تغيرا وتبدلا عن حاله التي كانت له عند الابصار من المقابلة والمحاذاة والوضع او انتقاص وضعه
وذلك او عن حلوله في الباصرة بتزد الصورة اليه او انتقاله في الحقيقة عنها وبعض الافاضل قرا بغير معصوم مرفوعه
الاعراب على ان يكون اسم كان والخائل بمعنى الخاطر اي كان بعد اشتغال الابصار اليه خائلا من رؤيته وتوهم من قرع
خائلا لا يكاد البصر اي ذا خيال وصورة ممثلة في المدرك والمشاعر والورود على الشاذ قوله لم يوصف باين اي بمكان
يكون متمكنا فيه تاكيدا او بجهة مجازا قوله ولا باين ليست لم يوصف بانه بمعنى يتبدل عنها بما هو قوله يكون
خفيات الامور اي الباطن من خفيات الامور وبعضها يعلم في بواطنها او المراد انه يظهر الباطن واخفى من
خفيات الامور قوله بما حمل فيهم اي من الاعضاء والجوارح والقوى والاستطاعة قوله بالحجج اي الباطنة وهي العقول
والظاهرة وهي الانبياء والاوصياء قوله فعن بينة اي بحجة بينة واخضرار او مخرجا وتجاوزا عنها او عن تجنى بعد
اي بعد وضوح بينة والثاني لا يجري في الثاني وعن وعينه بحجة قوله بعد نكيرا اي حال الابداء الخلق و
ايجادهم من الدنيا وحال ارجاعهم واعادتهم بعد الفناء او بعد ان اجتثت بدء العباد مفطورين على معرفته قادرين على
طاعته وميسرا حيث تلطف بهم ومن عليهم بالرسل والائمة الهداة قوله وله الحمد الحمد اعرافه قوله افتتح الكتاب
في الكافي افتتح الحمد لنفسه اي في التنزيل الكريم او في بدء الايجاد بالحاد الحمد لا يستحق الحمد عليه وباتمام يوجد
الاول قوله وختم الاخرة اي ضمن اول احوال الاخرة وهو الحشر والحساب ويمكن ان يقدر فعل اخر يناسبه اي بدء بختمي
الاخرة قوله وقضى بينهم اي بان قال لبعضهم الجنة ولبعضهم النار وبظهر بين الجزاءات المتماثل والله يحكم ان يكون
الملائكة بينهم ثم قوله بلا تمثيل اي تمثال جسماني قوله بلا زوال اي بغير استواء جسماني يلزمه امكان الزوال ولا بزوال
اقتداره واستيلائه ابدا قوله ابن جعفر عنه في الكافي مكان عنه عين فهو حال عن الفاعل وكذا قوله ودون قوله بعظمته
اي بعظمته او عزته لسبب عظمته والاحتمالات جاريان فيما بعده قوله بلا شك اي لا في الخارج ولا في الذهن قوله
ولا الغيوب اي غيب ويمكن ارجاع ضمير لديه اليه ثم والى الخلق فالظرف على الاول متعلق بخلق وعلى الثاني بدخل قوله

ويمكن

ويمكن ارجاع ضمير لديه اليه ثم والى الخلق فالظرف على الاول متعلق بخلق وعلى الثاني بدخل قوله ويمكر على التفسير والخواتيم
الطاعة ومن في طاعته وقال الفيروزابادي المرشد مقاصد العرف قوله فانجعوا في بعض النسخ بالنون والجيم من قولهم
انجع اي انجعوا بما يجب عليكم من الاخذ سماعا لاعتادت النجعة طلب الكلاء من موضعه وفي بعضها بالباء
الموحدة فاتخاذ المهجة ما لا يجز عنه انا ام اهل اليمن هم ارق قلوبا وابخع طاعة اي ابلغ وانصح في الطاعة من قولهم
بالنواصي بخع انفسهم اي قهرها واذلها بالطاعة وقال الزمخشري في الفائق اي ابلغ طاعة من بخع الذبيحة اذا بلغ
بذبحها النخاع وهو عرق يقطع عظم الرقبة هذا اصله ثم كثر حتى استعمل في كل مبالغة فقيل بخعت له نفسي وجهدي ونصحي
قوله واخلاص النصيحة اي لله ولكتابه ولرسوله وللائمة ولعامة المسلمين والموازرة المعاونة قوله واعينوا انفسكم
اي على الشيطان ودفع على انفسكم اي النفس الامارة بالسوء قوله وتعاطوا الحق اي تناولوه بان ياخذه بعضكم من
بعض ليظهر ولا يضيع بيان الرواية من محمد الاسدي ورواه ابن زكريا القطان عن ابن حبيب عن ابن بهلول عن ابيه عن
ابي صوية عن الحصين بن عبد الله عن ابيه وحدثنا احمد بن محمد بن الصقر الصائغ عن محمد بن العباس بن بسام
عن سعيد بن محمد البصري عن عمرة بنت اوس قالت حدثني جدي الحصين بن عبد الله عن ابيه عن ابي عبد الله
الصادق عن ابيه عن جده ان امير المؤمنين استنهض الناس في حرب معاوية في المرة الثانية فلما حشد الناس قام خطيبا فقال الحمد لله
الواحد الاحد الصمد المتفرد الذي لا من شيء كان ولا من شيء خلق ما كان قدرة بان بها من الاشياء وبانت الاشياء
منه فليست له صفة تنال ولا حد يضرب له فيه الامثال كل دون صفاته تحبير اللغات وضل هنالك تصاريف الصفات
وحار في ملكوته عميقات مذاهب التفكير وانقطع دون الرسوخ في علمه جوامع التفسير وحال دون غيبه المكنون حجب من
الغيوب تاهت في ادنى ادانيها طامحات العقول في لطيفات الامور فتبارك الله الذي لا يبلغه بعد الهمم ولا يناله
غوص الفطن وتعالى الذي ليس له وقت معدود ولا اجل ممدود ولا نعت محدود وسبحان الذي ليس له اول مبتدا
ولا غاية منتهى ولا اخر يفنى سبحانه هو كما وصف نفسه والواصفون لا يبلغون نعته حد الاشياء كلها عند خلقه
ابانة لها من شبهه وابانة له من شبهها فلم يحلل فيها فيقال هو فيها كائن ولم ينا عنها فيقال هو منها بائن
ولم يخل منها فيقال له اين لكنه سبحانه احاط بها علمه واتقنها صنعه واحصاها حفظه لم يعزب عنه خفيات
غيوب الهواء ولا غوامض مكنون ظلم الدجى ولا ما في السماوات العلى والى الارضين السفلى لكل شيء منها حافظ ورقيب
وكل شيء منها بشيء محيط والمحيط بما احاط منها الله الواحد الاحد الصمد الذي لم تغيره صروف الازمان ولم يتكاءده
صنع شيء كان انما قال لما شاء ان يكون كن فكان ابتدع ما خلق بلا مثال سبق ولا تعب ولا نصب وكل صانع شيء
فمن شيء صنع والله لا من شيء صنع ما خلق وكل عالم فمن بعد جهل تعلم والله لم يجهل ولم يتعلم احاط بالاشياء علما قبل
كونها فلم يزدد بكونها علما علمه بها قبل ان يكونها كعلمه بعد تكوينها لم يكونها لشدة سلطان ولا خوف من زوال ولا
نقصان ولا استعانة على ضد مثاور ولا ند مكاثر ولا شريك مكابر لكن خلائق مربوبون وعباد داخرون
فسبحان الذي لا يؤوده خلق ما ابتدا ولا تدبير ما برا ولا من عجز ولا من فترة بما خلق اكتفى علم ما خلق وخلق
ما علم لا بالتفكير ولا بعلم حادث اصاب ما خلق ولا شبهة دخلت عليه فيما لم يخلق لكن قضاء مبرم وعلم محكم

وامر متقن توحيد الربوبية ووصف نفسه بالوحدانية واستخلص العبودية لنفسه فتفرد بالتمجيد وتوحد بالتحميد وعلا عن
اتخاذ الابناء وتطهر وتقدس عن ملامسة النساء وعز وجل عن مجاورة الشركاء فليس له فيما خلق ضد ولا فيما ملك
ند ولم يشترك في ملكه احد الواحد الصمد المبيد للابد والوارث للامد الذي لم يزل ولا يزال وحدانيا ازليا قبل بدء
الدهور وبعد صروف الامور الذي لا يبيد ولا ينفد بذلك اصف ربي فلا اله الا هو من عظيم ما اعظمه وجليل ما اجله
وعزيز ما اعزه وتعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا توضيح قوله شد اي قوي قوله المتوحد اي منفرد في الخلق والتدبير
او في الكمالات قوله قدرته [illegible] وبان بها من [illegible] كاينة فكانت جلالها [illegible] فكان سائلا
سئل وقال فكيف خلق لا من شيء فاجاب بان قدرته كاينة وهي في قدرته اي [illegible] او هو من القدرة بناء على عينيته
الصفات [illegible] على التمييز او على انه منزوع الخافض ولكن [illegible] الاشياء قدرة او بقدرته قوله لا حد اي حسبان
او مثل او ليس لعظمته [illegible] وصفاته ثم حد ونهاية حتى يضرب له الامثال او الاشكال انما يصح اذا كان له شبيه
او مكان [illegible] هذه الوجوه [illegible] العجز [illegible] والتحير [illegible] الطالب [illegible] عنده
تنزيه [illegible] بالصفات البديعة الغريبة قوله [illegible] ثم [illegible] بصفاته [illegible] صفات
الواصفين [illegible] العارفين او ضل وضاع في [illegible] الصفات [illegible] يكون منبع الصفات
الكاملة [illegible] الصفات مطلقا [illegible] قوله ويكون [illegible] من
الملك [illegible] الغيب [illegible] الشهادة [illegible]
[illegible] الافكار [illegible]
في [illegible] الراسخون في العلم
الرسوخ [illegible] الرسوخ [illegible]
في العلم [illegible] الاشارة الى [illegible] التفكر في ذاته [illegible]
المكنون المستور [illegible] بالحجب النورانية والظلمانية المعنوية
من [illegible] العلوم المغيبة [illegible] المراد [illegible] الملكوت الاعلى
من العرش والكرسي والملائكة [illegible] بالحجب [illegible] التحير والادلة
[illegible] الصفات [illegible] الموصوف [illegible]
في [illegible] الصفات [illegible]
الثبات والبقاء [illegible] اذا كانت [illegible] بالامور
[illegible]
[illegible] على [illegible]
[illegible] الاشياء كلها اي [illegible] الاشياء [illegible] صفات [illegible]
[illegible] كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف

فخلقت

فخلقت الخلق لاعرف او [illegible] لانه لم يكن [illegible] ولا شابهه الممكن الواجب قوله
[illegible] موجب الوجود [illegible] اي [illegible] الملكوت [illegible] النوع اي
[illegible] حافظ ورقيب [illegible] قوله
حافظ ورقيب [illegible] حافظ ورقيب [illegible] اشارة الى
الملائكة [illegible] بالعرش والكرسي والسموات والارضين [illegible] اي
والارض [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] قال
[illegible]
[illegible] والتحميد [illegible] المجيد
[illegible] والوارث للابد
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] الصفات
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] الصفات
[illegible]
[illegible]

الأشباه ... المتوهمين وارتفع عن أن تحوي كنه عظمته فاهية رويات المتفكرين فليس له مثل فيكون ما يخلق
شبيها به وما زال عند أهل المعرفة به عن الأشباه والأضداد منزها كذب العادلون بالله إذ شبهوه بمثل أصنامهم
وحلوه حلية المخلوقين بأوهامهم وجزؤوه بتقدير منتج من خواطرهم وقدروه على الخلق المختلفة القوى بقرائح عقولهم
وكيف يكون من لا يقدر قدره مقدرا في رويات الأوهام وقد ضلت في إدراك كنهه هواجس الأحلام لأنه أجل من أن
تحده ألباب البشر بالتفكير أو يحيط به الملائكة على قربهم من ملكوت عزته بتقدير فتعالى من أن يكون له كفو فيشبه به لأنه
اللطيف الذي إذا أرادت الأوهام أن تقع عليه في عميقات غيوب ملكوته وحاولت الفكر المبرات من خطر الوساوس
إدراك علم ذاته وتولهت القلوب إليه لتجري في كيفية صفاته وغمضت مداخل العقول في حيث لا تبلغه الصفات
لتنال علم إلهيته ردعت خاسئة وهي تجوب مهاوي سدف الغيوب متخلصة إليه سبحانه رجعت إذ جبهت معترفة بأنه
لا ينال بجور الاعتساف كنه معرفته ولا تخطر ببال أولي الرويات خاطرة من تقدير جلال عزته لبعده من أن يكون
في قوى المحدودين لأنه خلاف خلقه فلا شبيه له من المخلوقين وإنما يشبه الشيء بعديله فأما ما لا عديل له فكيف يشبه
بغير مثاله وهو البدئ الذي لم يكن شيء قبله والآخر الذي ليس شيء بعده لا تناله الأبصار في مجد جبروته إذ حجبها
بحجب لا تنفذ في ثخن كثافته ولا تخرق إلى ذي العرش متانة خصائص ستراته الذي صدرت الأمور عن مشيته
وتصاغرت عزة المتجبرين دون جلال عظمته وخضعت له الرقاب وعنت الوجوه من مخافته وظهرت في بدائع الذي أحدثها
آثار حكمته وصار كل شيء خلق حجة له ومنتسبا إليه فإن كان خلقا صامتا فحجته بالتدبير ناطقة فيه فقدر ما خلق فأحكم
تقديره ووضع كل شيء بلطف تدبيره موضعه ووجهه بجهته فلم يبلغ منه شيء محدود منزلته ولم يقصر دون الانتهاء إلى مشيته
ولم يستصعب إذ أمر بالمضي إلى إرادته بلا معاناة للغوب ولا مكابدة لمخالف له على أمره فتم خلقه وأذعن لطاعته
ووافى الوقت الذي أخرجه إليه إجابة لم يعترض دونها ريث المبطئ ولا أناة المتلكئ فأقام من الأشياء أودها
ونهج معالم حدودها ولاءم بقدرته بين متضادها ووصل أسباب قرائنها وخالف بين ألوانها وفرقها أجناسا
مختلفات في الأقدار والغرائز والهيئات بدايا خلائق أحكم صنعها وفطرها على ما أراد وابتدعها انتظم علمه صنوف
ذروها وأدرك تدبير حسن تقديرها أيها السائل اعلم أن من شبه ربنا الجليل بتباين أعضاء خلقه وبتلاحم حقاق
مفاصلهم المحتجبة بتدبير حكمته أنه لم يعقد غيب ضميره على معرفته ولم يباشر قلبه اليقين بأنه لا ند له وكأنه لم
يسمع تبري التابعين من المتبوعين وهم يقولون تالله إن كنا لفي ضلال مبين إذ نسويكم برب العالمين فمن ساوى
ربنا بشيء فقد عدل به والعادل به كافر بما نزلت به محكمات آياته ونطقت به شواهد حجج بيناته لأنه الله الذي لم يتناه
في العقول فيكون في مهب فكرها مكيفا وفي حواصل رويات همم محدودا مصرفا المنشئ أصناف الأشياء بلا روية
احتياج إليها ولا قريحة غريزة أضمر عليها ولا تجربة أفادها من مر حوادث الدهور ولا شريك أعانه على ابتداع عجائب
الأمور الذي لما شبهه العادلون بالخلق المبعض المحدود في صفاته ذي الأقطار والنواحي المختلفة في طبقاته
وكان عز وجل الموجود بنفسه لا بأداته انتفى أن يكون قدروه حق قدره فقال تنزيها لنفسه عن مشاركة الأنداد
وارتفاعا عن قياس المقدرين له بالحدود من كفرة العباد وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعا قبضته يوم القيامة

والسموات

والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون فما دلك القرآن عليه من صفته فاتبعه ليوصل بينك وبين
معرفته وائتم به واستضئ بنور هدايته فإنها نعمة وحكمة أوتيتهما فخذ ما أوتيت وكن من الشاكرين وما دلك الشيطان عليه
مما ليس في القرآن عليك فرضه ولا في سنة الرسول وأئمة الهدى أثره فكل علمه إلى الله عز وجل فإن ذلك منتهى حق الله
عليك واعلم أن الراسخين في العلم هم الذين أغناهم الله عن الاقتحام في السدد المضروبة دون الغيوب فلزموا الإقرار
بجملة ما جهلوا تفسيره من الغيب المحجوب فقالوا آمنا به كل من عند ربنا فمدح الله عز وجل اعترافهم بالعجز عن تناول ما لم يحيطوا
به علما وسمى تركهم التعمق فيما لم يكلفهم البحث عنه رسوخا فاقتصر على ذلك ولا تقدر عظمة الله على قدر عقلك فتكون من
الهالكين بيان قوله فغضب لعل غضبه لأن السائل سأل عن الصفات الجسمانية والسمات الإمكانية أو لأنه ظن
أنه يمكن الوصول إلى كنه صفته وقوله الصلاة منصوب بفعل مقدر أي احضروا الصلاة واتبعوها وجامعة منصوب على
الحالية الصلاة ويحتمل رفعهما بالابتدائية والخبرية فغص المسجد بأهله أي امتلأ قوله لا يفره أي لا يزيده في ماله
يقال وفرت الشيء وفرا ووفر الشيء نفسه وفورا يتعدى ولا يتعدى قوله ولا يكديه أي لا يفقره قوله ينقص
على صيغة المفعول أي ينقص ويكون الانقاص متعديا ولازما كالنقص وقال الجزري [illegible]
الفقه والعائدة المعروف قوله ما لا الملق أي يكثر سؤاله ويلح عليه ... من قولهم عال الرجل عيالة أي كثر عياله وفي
النجح بالإلحاح ... قوله فليس بأشياء ... على شيء سوى الاستحقاق والاستعداد
لا بما في الحث على الدعاء والأمر بالسؤال فإنه من متممات الاستعداد ... تعالى عن صفة المخلوقين
لأن السؤال ... واحد منزه من أن يكون فيه تغير واختلاف وإنما التغير في الممكن القابل للفيض
والجود ... قوله وما اختلف عليه دهر إشارة إلى ما قالوا من أن الزمان ظرف المتغيرات
وما لم يكن فيه تغير لا يختلف عليه الدهور والأزمان ويحتمل أن يكون المراد نفي اختلاف الأزمنة بالنسبة إليه
بأن يكون موجودا في زمان معدوما في زمان آخر وعالما في زمان جاهلا في زمان آخر والأول أظهر قوله ما تنفست
عنه لا يخفى مناسبته لما اشتهر أن المعادن تتولد من بخارات الأرض ولا يخفى لطف تشبيه الصرف
بالنم والرياح والجبال التي في الصدف في رقة طرفها ولطافتها بالماء والفلز اسم الأجسام الذائبة كالذهب
والفضة والرصاص واللجين مصغرا اسم الفضة والعقيان الذهب الخالص والنضر وضع الأشياء بعضها فوق
بعض ولا يخفى بعد أن يكون المراد بالمرجان هنا صغار اللؤلؤ كما فسر به في قوله تعالى يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان لا يخطر
بالبال التفصيل أن لا يصير بخيلا أو على بناء الأفعال من قولهم أبخله إذا وجده بخيلا قوله عبارات ما أمسك
بيان كيفية مجيئهم أو تفصيل كلمة إلى أي أن قالوا إنا لله التعليلية أي لأنهم قالوا وهو بمعنى إذ كما في قوله
ثم بل عجبوا أن جاءهم منذر منهم والعجب بالضم وبضمتين ما تحب سنه أدكره الدهر والسنن إذا أسنت قوله
على عينهم أنه اشتغل اعلم أي لم يشعر نفسه بمثال لا يحيط بها كما أنهم ما المراد بالنساء إلا يرسم فالمخالفة أمر قولهم به الصفات أي
الجسمانية فيكون عبارات الصفات لا يحيط بها ومدروساتها يحدد بالحدود لم يحط بتوصيفات الواصفين فيكون
با ... إياه شابها محدودا بالحدود العقلانية ونفى العقول الناقصة معرفته قوله متعالها خبر بعد خبر وقوله

بعرفون اسماء الخلائق على هيئة
ذكرها لها من ارباب المخلوقين
في ابدانهم وضمائرهم الى غير
لها على امرهم مثلا

من صفة تعلق به قوله رحم الله صاحب الرجم الخ وكلام مرجم كعهم لا يوقف على حقيقته اى ناشئ من رواجم ظنون الغوب

فلم نتركه فى كل باد [illegible] لكونه اعلى من كل بان توهمت الاوهام انه اعلى الاشياء قدرا ورتبة [illegible]

ان يكون [illegible] ونهاية [illegible] حيث انتهت افكارهم [illegible]

[illegible]

ويكن ان يكون [illegible] الجهل [illegible] بان [illegible]

ثم انه [illegible]

[illegible]

[illegible]

کتابخانه آستان قدس

التشبيه فانه لم يعقد غيب ضميره اى ما غيب فى ضميره او ضميره المغيب عن الخلق على معرفته ويمكن ان يقرء يعقد على المعلوم وغيب بالنصب وعلى المجهول وغيب بالرفع قوله لم تبلغه العقول اى لم تصل العقول الى نهاية معرفته بالوصول الى كنه ذاته وصفاته او لم يبلغه العقول فانها بات وكونه فى مذهب الفكر اى محلها ممكنا على الوجهين ظاهر غوامض تصريف … وكذا كونه محدودا بالحدود والجسمانية او العقلانية وكونه محصورا اى متحيزا ولا يخفى ما فى تشبيه الوهم ادراكها بالحرارة من اللطف واضافة الرؤيات الى الهمم لانتهاء الرؤيات التى تنشأ من همم النفوس وعزماتها ويحتمل ان يكون بيانية بان يكون المراد بهمم النفوس حطامها قوله اضربها العنبر راجع الى الرؤية ولعل على تعليلية ويحتمل ان يراد بالرؤية نفس الفكر بما انه لما انا دعها اى استنادها … وعلى الباء المعانى ونحو هذا الكلام فى اخر الخطبة فى باب النهى عن التفكر ٥ الرفاء عن الاسدى عن البرمكى عن على بن عباس عن جعفر بن محمد الاشعرى عن فتح بن يزيد الجرجانى قال كتبت الى ابى الحسن الرضا ع اسأله عن شئ من التوحيد فكتب الى بخطه قال جعفر وان فتحا اخرج الى الكتاب فقرأته بخط ابى الحسن بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الملهم عباده الحمد وفاطرهم على معرفة ربوبيته الدال على وجوده بخلقه وبحدوث خلقه على ازليته وباشباههم على ان لا شبه له المستشهد باياته على قدرته الممتنع من الصفات ذاته ومن الابصار رؤيته ومن الاوهام الاحاطة به لا امد لكونه ولا غاية لبقائه لا تشمله المشاعر ولا تحجبه الحجاب فالحجاب بينه وبين خلقه لامتناعه مما يمكن فى ذواتهم ولامكان ذواتهم مما يمتنع منه ذاته ولافتراق الصانع والمصنوع والرب والمربوب والحاد والمحدود احد لا بتاويل عدد الخالق لا بمعنى حركة السميع لا باداة البصير لا بتفريق آلة الشاهد لا بمماسة البائن لا ببراح مسافة الباطن لا باجتنان الظاهر لا بمحاذ الذى قد حسرت دون كنهه نواقد الابصار وامتنع وجوده جوائل الاوهام اول الديانة معرفته وكمال المعرفة توحيده وكمال التوحيد نفى الصفات عنه لشهادة كل صفة انها غير الموصوف وشهادة الموصوف انه غير الصفة وشهادتهما جميعا على انفسهما بالبينة الممتنع منها الازل فمن وصف الله فقد حده ومن حده فقد عده ومن عده فقد ابطل ازله ومن قال كيف فقد استوصفه ومن قال على م فقد حمله ومن قال اين فقد اخلى منه ومن قال الى م فقد وقته عالم اذ لا معلوم وخالق اذ لا مخلوق ورب اذ لا مربوب واله اذ لا مألوه وكذلك يوصف ربنا وهو فوق ما يصفه الواصفون شرح لا امد اى لا اول ولا غاية اى ابدا قوله بينه وبين خلقه … لامتناعه … على ما فى الكتاب ان قيل هو حجابه الا بهذا الوجه … قوله لا بتفريق آلة اى بفتح العين او بعث الاشعة … على … تقليب الحدقة … المبصر … ببراح الزوال عن المكان … لا باجتنان … الا انه باطن بمعنى ان العقول والافهام لا تصل الى كنهه لا باستتاره بشىء وحجاب … قوله لا بمحاذ اى لا بان يحاذيه شىء … هذه الكلمة فى بعض النسخ … الظاهر الذى قد حسرت … كنهه بالفهم

جوامع التوحيد

بالمشاهدة … على … ويحتمل ان يكون هنا بعض الروايات ومن ابطال الاوهام الجائلة المترددة فى انواع دقائق الملك قوله بالبينة اى المباينة للازل وفى الكافى بالبينة وهو الظاهر … من شرح سائر الفقرات ٦ الرفاء عن الاسدى عن البرمكى عن على بن عباس عن … عن حماد بن عمرو النصيبى قال سألت جعفر بن محمد عن التوحيد فقال واحد صمد ازلى صمدى لا ظل له يمسكه وهو يمسك الاشياء باظلتها عارف بالمجهول معروف عند كل جاهل فردانى لا خلقه فيه ولا هو فى خلقه غير محسوس ولا مجسوس لا تدركه الابصار علا فقرب ودنا فبعد وعصى فغفر واطيع فشكر لا تحويه ارضه ولا تقله سماواته حامل الاشياء بقدرته ديمومى ازلى لا ينسى ولا يلهو ولا يغلط ولا يلعب ولا لارادته فصل وفصله جزاء وامره واقع لم يلد فيورث ولم يولد فيشارك ولم يكن له كفوا احد بيان صمدى اى نسبة للمبالغة كالاحمرى قوله لا ظل له الظل الشىء شخصه … لا شبح له … كالبدن للنفس … ومنهم من حمل الظلال على المثل … اقول ويحتمل ان يكون المراد بالظل الروح … عالم الظلال على عالم الارواح او الابدان التى يكون الخلق فيها … الاشياء باظلتها اى باشخاصها واشباحها … والاجنة التى تنقلها … قوله ولا لارادته فصل اى لا فصل بينها وبين المراد اى لا يتأخر ولا ينفصل مراده عن ارادته او لا ينقطع ارادته … فى ثبات ابد الدهر … لا ارادة بمنعها من تعلقها بالمراد … قوله وفصله جزاء … العقاب كما قال … او المعنى انه لا يكون لارادته فى فعل العبد تعلق بالمراد … اقول على الوجوه الاول او المراد بقوله وفصله جزاء انه تعالى … الفصل بينهم يوم القيامة جزاء لهم … ويحتمل ان يكون الفصل فى الاول القضاء … بل هو الفاصل بينهم فى الاخرة بجزائهم وفى بعض النسخ وفضله بالضاد المعجمة اى ما يتفضل عليهم جزاء ولا يستحقونه … ٧ ابن الوليد عن الصفار … عن ابن عيسى … محبوب عن عمرو بن ابى المقدام عن اسحاق بن غالب عن ابى عبد الله ع قال كان رسول الله ص فى بعض خطبه الحمد لله الذى كان فى اوليته وحدانيا متوحدا بالالهية متكبرا بكبريائه وجبروته ابتدأ ما ابتدع وانشأ ما خلق على غير مثال كان سبق لشىء مما خلق ربنا القديم بلطف ربوبيته وبعلم خبره فتق وباحكام قدرته خلق جميع ما خلق وبنور الاصباح فلق فلا مبدل لخلقه ولا مغير لصنعه ولا معقب لحكمه ولا راد لامره ولا مستراح عن دعوته ولا زوال لملكه ولا انقطاع لمدته وهو الكينون اولا والديموم ابدا المحتجب بنوره دون خلقه فى الافق الطامح والعز الشامخ والملك الباذخ فوق كل شىء علا ومن كل شىء دنا فتجلى لخلقه من غير ان يكون يرى وهو بالمنظر الاعلى فاحب الاختصاص بالتوحيد اذ احتجب بنوره وسما فى علوه واستتر عن خلقه وبعث اليهم الرسل لتكون له الحجة البالغة على خلقه ويكون رسله اليهم شهداء عليهم وابتعث فيهم النبيين مبشرين ومنذرين ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حى

بينه وبين العارفين بهم ما جهلوا فيعرفوه بربوبيته سبحانه انكروا ادبر عنده بالالهية سبحانه عما عندوا بيان قوله
متعاليا اى مستحقا للتعظيم او عظيما فى غاية العظمة وكذا قوله متكبرا والغرض انهم يكن عظمته وكبريائه والالهية ستوقفه
على انكار خلقه وقوله ربنا سبحانه ودق حسره والغرات متعلقات بمشتق اذا خافه السلم الى الحجز التاكيد وفى بعض
النسخ بالجيم قوله تلك اى ظلة البشر وهو اشارة الى قوله ثم قال والاصباح قوله لاسمعت بحكمها اى لا تاويله وحقيقته
الذى يجب اتحى بالابطال والمستر احتال الاستر اخبار لا مرجع ومونه والكبوت والدهم سبا لغنات فى المكان
والدايم قوله المحتجب بنوره اى ليس حجابه الا نوره اى تجرد وكمال وغمته وجلاله الطامح المرتفع كالشامخ والباذخ بمشال
جبل شامخ اى شامخ وشرف باذخ اى عال قوله وهو بالمنظر الاعلى المنظر الموضع الذى ينظر اليه اى موضعه ارفع من ان
ينظر اليه بالابصار والاوهام والعقول او المراد به المنظر المدارك والشاعر وهو اعلى وارفع من ان يكون فى مشاعر
الخلق ومحالات يكون كناية عن علمه بكل شئ اى الموضع الذى يطرحه اعلى من كل شئ اذ الاعلى ينظر الى الاسفل فانه
بسهولته قوله ناصبه الاختصاص بالتوحيد اى بكونه وحدة اى لا يوجده ولا يوجد غيره كما هو او هو محتجب منهم اراد
ان يوجدوه فيتطرون عنه اذ لو كان ظاهرا للعقول والحواس كان مشاركا للممكنات فى جهة الاعتبارية فلا يكون بالوحدة
الصادق عليه مختصه به وعلى هذا فالاحتجاب مادلته بالاختصاص بالذات من حيث كمال ذلك وكذا على الاول الا ان يقال
ان المراد ان حجبه منهم اولا لا يمكنهم من معرفته ثم انا من معرفته عليهم بتوسط الانبياء والرسل وبما جعل لهم من الزيات
بالطاعات ليعلموا ان ليس توحيدهم له الا بتوفيقه وهدايته ثم ويريد ما بعده لا سيما قوله وليعقل العباد بعد ابن
الوليد عن محمد العطار الحديث اوريس عن الاشعرى عن بعض اصحابه رفعه قال جاء رجل الى ابى الحسن عليه السلام يا ابن رسول
صف لى ربك حتى كانى انظر اليه فاطرق ابو الحسن عليه السلام مليا ثم رفع راسه فقال الحمد لله الذى لم يكن له اول معلوم ولا آخر
شاء ولا قبل مدرك ولا بعد محدود ولا امد بحتى ولا شخص فيتجزى ولا اختلاف صفة فيتناهى فلا تدرك العقول
واوهامها ولا الفكر وخطراتها ولا الالباب واذهانها صفته فيقول متى ولا بدئ مما ولا ظاهر على ما ولا باطن فيما
ولا تارك فهلا خلق الخلق فكان بديئا بديعا ابتدا ما ابتدع وابتدع ما ابتدا وفعل ما اراد واراد ما استزاد ذلكم الله
رب العالمين بيان قوله معلوم هذه الصفة والصفات التى بعدها مرضحات ومكررات اذ لو كان له اول لكان معلوما
وهكذا قوله فيتناهى اى اختلاف الصفات ياتى الازلية والابدية كما مرا قوله فتقول متى اى لو كانت العقول تدرك
صفته لكان كساير الممكنات فكان يصح ان يقال متى وجد ومن اى شئ بدئ على المجهول او بدئ الاشياء ما بدئ على الفعل
المعلوم اى لا يقين بشئ على الاشياء ظاهر ولا شئ باطن حتى يقال انه باطن او يقال تركه هلا فعل كذا خصيصا
ويحتمل القعل او نوعا على تركه والابداع الايجاد لا لمادة او لا لمثال بعد الدقاق عن الاسدى عن البرمكى عن
الحسين بن الحسن بن برده عن العباس بن عمرو الفقيمى عن ابى القسم ابراهيم بن محمد العلوى عن فتح بن يزيد الجرجانى
قال لقيته على الطريق عند منصرفى من مكة الى خراسان وهو سائر الى العراق فسمعته يقول من اتقى الله يتقى ومن اطاع
يطاع فتلطفت فى الوصول اليه فوصلت فسلمت فرد على السلام ثم قال يا فتح من ارضى الخالق لم يبال بسخط المخلوقين
ومن اسخط الخالق فقمن ان يسلط عليه سخط المخلوق وان الخالق لا يوصف الا بما وصف به نفسه وانى يوصف

الذى

جوامع التوحيد

يوصف الذى تعجز الحواس ان تدركه والاوهام ان تنالها والخطرات ان تحده والابصار عن الاحاطة به جل عما وصفه الواصفون
وتعالى عما ينعته الناعتون نأى فى قربه وقرب فى نأيه فهو فى نأيه قريب وفى قربه بعيد كيف الكيف فلا يقال له كيف وأين
الاين فلا يقال له اين اذ هو مبدع الكيفوفية والاينونية يا فتح كل جسم مغذى بغذاء الا الخالق الرزاق فانه جسم الاجسام
وهو ليس بجسم ولا صورة لم يتجزأ ولم يتناه ولم يتزايد ولم يتناقص مبرأ من ذات ما ركب فى ذات من جسمه وهو اللطيف
الخبير السميع البصير الواحد الاحد الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد منشئ الاشياء ومجسم الاجسام ومصور الصور
لو كان كما تقول المشبهة لم يعرف الخالق من المخلوق ولا الرازق من المرزوق ولا المنشئ من المنشأ لكنه المنشئ فرق بين
من جسمه وصوره وشيأه وبينه اذ كان لا يشبهه شئ قلت فالله واحد والانسان واحد فليس قد تشابهت الوحدانية
قال احلت ثبتك الله انما التشبيه فى المعانى واما فى الاسماء فهى واحدة وهى دلالة على المسمى وذلك ان الانسان وان قيل واحد فانه
يخبر انه جثة واحدة وليس باثنين والانسان نفسه ليس بواحد لان اعضاءه مختلفة والوانه مختلفة غير واحدة وهو اجزاء
مجزاة ليس سواء دمه غير لحمه ولحمه غير دمه وعصبه غير عروقه وشعره غير بشره وسواده غير بياضه وكذلك سائر جميع الخلق فالانسان
واحد فى الاسم لا واحد فى المعنى والله جل جلاله واحد لا واحد غيره ولا اختلاف فيه ولا تفاوت ولا زيادة ولا نقصان
فاما الانسان المخلوق المصنوع المؤلف فمن اجزاء مختلفة وجواهر شتى غير انه بالاجتماع شئ واحد قلت فقولك اللطيف
فسره لى فانى اعلم ان لطفه خلاف لطف غيره للفصل غير انى احب ان تشرح لى فقال يا فتح انما قلت اللطيف للخلق اللطيف
ولعلمه بالشئ اللطيف الا ترى الى اثر صنعه فى النبات اللطيف وغير اللطيف وفى الخلق اللطيف من اجسام الحيوان
من الجرجس والبعوض وما هو اصغر منهما ما لا يكاد تستبينه العيون بل لا يكاد يستبان لصغره الذكر من الانثى والمولود
من القديم فلما راينا صغر ذلك فى لطفه واهتدائه للسفاد والهرب من الموت والجمع لما يصلحه مما فى لجج البحار وما فى لحاء
الاشجار والمفاوز والقفار وافهام بعضها عن بعض منطقها وما يفهم به اولادها عنها ونقلها الغذاء اليها ثم تاليف
الوانها حمرة مع صفرة وبياضا مع حمرة علمنا ان خالق هذا الخلق لطيف وان كل صانع شئ فمن شئ صنع والله الخالق اللطيف
الجليل خلق وصنع لا من شئ قلت جعلت فداك وغير الخالق الجليل خالق قال ان الله تبارك وتعالى يقول تبارك الله احسن
الخالقين فقد اخبر ان فى عباده خالقين منهم عيسى خلق من الطين كهيئة الطير باذن الله فنفخ فيه فصار
طائرا باذن الله والسامرى خلق لهم عجلا جسدا له خوار قلت ان عيسى خلق من الطين طيرا دليلا على نبوته والسامرى
خلق عجلا جسدا لنقض نبوة موسى وشاء الله ان يكون ذلك كذلك ان هذا لهو العجب فقال ويحك يا فتح ان لله
ارادتين ومشيتين ارادة حتم وارادة عزم ينهى وهو يشاء ويامر وهو لا يشاء او ما رايت انه نهى آدم وزوجته
عن ان ياكلا من الشجرة وهو شاء ذلك ولو لم يشأ لم ياكلا ولو اكلا لغلبت مشيتهما مشية الله وامر ابراهيم
بذبح ابنه اسماعيل وشاء ان لا يذبحه ولو لم يشأ ان لا يذبحه لغلبت مشية ابراهيم مشية الله عز وجل قلت فرجت عنى فرج الله عنك غير انك
قلت السميع البصير سميع بالاذن وبصير بالعين فقال انه يسمع بما يبصر ويرى بما يسمع بصير لا بعين مثل عين المخلوقين
وسميع لا بمثل سمع السامعين لكن لما لا يخفى عليه خافية من اثر الذرة السوداء على الصخرة الصماء فى الليلة الظلماء
تحت الثرى والبحار قلنا بصير لا بمثل عين المخلوقين وسميع لما لا تشتبه عليه ضروب اللغات ولم يشغله سمع عن سمع

فلما سمع لا بل السامعون قلت جعلت فداك قد بقيت مسئلة قال هات لله ابوك فقلت يعلم القديم الشيء الذي لم يكن
ان لو كان كيف كان يكون قال ويحك ان مسائلك لصعبة اما سمعت الله يقول لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا وقوله
ولعلا بعضهم على بعض وقال يحكي قول اهل النار ارجعنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل وقال ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه
فقد علم الشيء الذي لم يكن ان لو كان كيف كان يكون فقمت لاقبل يده ورجله فادنى راسه فقبلت وجهه ورأسه وخرجت
وبي من السرور والفرح بالجواب وصغر لما تبينت من العجز والخطأ بيان قوله بالتحريك وكسر الميم اجزاء اي ذلك
وحد بر قوله مغتذي يغتذي اي كل جسم ذي روح له غذاء يتغذى به ولو كان التسبيح والتشبيه ويحتمل ان يكون اغتذاء شاكلا
لكل شيء يتغذى الجسم ويربيه وينميه فلا حاجة الى تخصيص الجسم قوله من ذات ما ركب اي هو مبري من كل حقيقة وماهية
وعارض ركب في ذوات الاجسام قوله وبينه يحتمل التشديد والتخفيف فلا يفعل والكاف بكسر اللام ممدود الممتنع
الشجر قوله لله ابوك قال الجزري اذا اضيف الشيء الى العظيم شرف اكتسى عظما وشرفا كما قيل بيت الله وناقة الله
فاذا وجدت من الولد ما يحسن موقعه ويحمد قيل لله ابوك في معرض المدح والتعجب اي ابوك لله خالصا حيث انجب بك
واتى بمثلك انتهى وقد مضى شرح اكثر اجزاء الخبر وسيأتي شرح بعضها في كتاب العدل ان شاء الله باب اخبرني ابو العباس
الفضل بن العباس الكندي فيما اجازه لي بهمدان سنة اربع وخمسين وثلثمائة قال حدثنا محمد بن سهل يعني العطار
البغدادي لفظا من كتابه سنة خمس وثمانين ومائتين قال حدثنا عبد الله بن محمد البلوي قال حدثنا عمارة بن زيد قال حدثني
عبد الله بن العلاء قال حدثني صالح بن سبيع عن عمرو بن محمد بن صعصعة بن صوحان قال حدثني ابي عن ابي المعتمر
مسلم بن اوس قال حضرت مجلس علي في جامع الكوفة فقام اليه رجل مصفر اللون كانه من متهودة اليمن فقال يا امير المؤمنين
صف لنا خالقك وانعته لنا كانا نراه وننظر اليه فسبح علي عليه السلام ربه وعظمه عز وجل وقال الحمد لله الذي هو اول لا بدئ
مما ولا باطن فيما ولا يزال مهما ولا ممازج معما ولا خيال وهما ليس بشبح فيرى ولا بجسم فيتجزى ولا بذي غاية
فيتناهى ولا بمحدث فيبصر ولا بمستتر فيكشف ولا بذي حجب فيحوى كان ولا اماكن تحمله اكنافها ولا حملة
ترفعه بقوتها ولا كان بعد ان لم يكن بل حارت الاوهام ان يكيف المكيف للاشياء ومن لم يزل بلا مكان ولا يزول
باختلاف الازمان ولا ينقلب شانا بعد شان البعيد من حدس القلوب المتعالي عن الاشياء والضروب الوتر
علام الغيوب فمعاني الخلق عنه منفية وسرائرهم عليه غير خفية المعروف بغير كيفية لا يدرك بالحواس ولا يقاس بالناس
ولا تدركه الابصار ولا تحيط به الافكار ولا تقدره العقول ولا تقع عليه الاوهام فكلما قدره عقل او عرف له مثل
فهو محدود وكيف يوصف بالاشباح وينعت بالالسن الفصاح من لم يحلل في الاشياء فيقال هو فيها كائن ولم ينأ عنها
فيقال هو منها بائن ولم يخل منها فيقال اين ولم يقرب منها بالالتزاق ولم يبعد عنها بالافتراق بل هو في الاشياء
بلا كيفية وهو اقرب الينا من حبل الوريد وابعد من الشبه من كل بعيد لم يخلق الاشياء من اصول ازلية
ولا من اوائل كانت قبله بدية بل خلق ما خلق واتقن خلقه وصور ما صور فاحسن صورته فسبحان من توحد
في علوه فليس لشيء منه امتناع ولا له بطاعة احد من خلقه انتفاع اجابته للداعين سريعة والملائكة في السموات
والارضين مطيعة كلم موسى تكليما بلا جوارح وادوات ولا شفة ولهوات سبحانه وتعالى عن الصفات فمن زعم

ان الظاهر محدود فقد جهل الخالق المعبود والخطبة طويلة اقتصرنا منها على موضع الحاجة بيان قوله لا يجري عليه … اي لا
يقال بدأ الاشياء مما لم يزل … من شيء ويكون قوله مما مبنيا للمفعول اصلا على بناء المجهول ايضا قوله ولا يزال مهما كلمة مهما
هنا ظرف زمان جيء بها لتعميم الازمنات اي لا يزول ابدا ويحتمل ان يكون حرف نفي آخر مشددا او يكون معطوفا على النفي بالنسبة
او يعبر بانه لم يعين بهما يمكن ايضا ان يكون … لتوهم الامكان والممازج معنا اي لا يمكن ان يقال انه شيء
ممازج قوله ولا خيال وهما اي خيال يتخيل بالوهم قوله ليس بشبح اي شخص قوله ولا بمحدث فيبصر اي لو كان … لكان محدثا
فلا يتوهم منه ان كل محدث … قوله فيحوى اي يكون الحجب حاوية له او يكون جسما محويا بالحجب … قوله والضروب
جمع الضرب بمعنى المثل او المراد ضروب الامثال قوله بالاشباح اي الصور الجسمانية والعقلية او بصفات الاشخاص قوله من اصول
ازلية ردا على القائلين بقدم المادة او الهيولى القديمة قوله كانت قبله اي … لم يخلق هذا
العالم على مثال عالم آخر كانت … مخلوقة قبله او … من غير اصل
مع غاية الاتقان والاحكام وصور ما صور … قوله امتناع اي الاحتجاج في الانتفاع من
الطاعات الى احد … ولا ينفع مع … الظاهر انه تصحيف انتفاع
كما يأتي فيما سينقل من النهج باب ابي … عن الفضل بن شاذان عن ابن ابي عمير قال دخلت
على سيدي موسى بن جعفر فقلت له يا ابن رسول الله علمني التوحيد فقال يا ابا احمد لا تتجاوز في التوحيد ما ذكره الله تعالى
ذكره في كتابه فتهلك واعلم ان الله تعالى واحد احد صمد لم يلد فيورث ولم يولد فيشارك ولم يتخذ صاحبة ولا ولدا ولا
شريكا وانه الحي الذي لا يموت والقادر الذي لا يعجز والقاهر الذي لا يغلب والحليم الذي لا يعجل والدائم الذي لا يبيد
والعدل الذي لا يجور والجواد الذي لا يبخل وانه لا تقدره العقول ولا تقع عليه الاوهام ولا تحيط به الاقطار ولا يحويه
مكان ولا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير وليس كمثله شيء وهو السميع البصير ما يكون من نجوى
ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم اينما كانوا وهو الاول الذي لا شيء
قبله والآخر الذي لا شيء بعده وهو القديم وما سواه مخلوق محدث تعالى عن صفات المخلوقين علوا كبيرا باب
الطالقاني عن الجلودي عن الجوهري عن … عن عكرمة قال بينما ابن عباس يحدث الناس اذ قام
اليه نافع بن الازرق فقال يا ابن عباس تفتي في النملة والقملة صف لنا الهك الذي تعبده فاطرق ابن عباس اعظاما
لقوله وكان الحسين بن علي جالسا ناحية فقال الي يا ابن الازرق فقال لست اياك اسئل فقال ابن عباس
يا ابن الازرق انه من اهل بيت النبوة وهم ورثة العلم فاقبل نافع بن الازرق نحو الحسين فقال له الحسين يا نافع
ان من وضع دينه على القياس لم يزل الدهر في الارتماس مائلا عن المنهاج ظاعنا في الاعوجاج ضالا عن السبيل
قائلا غير الجميل يا ابن الازرق اصف الهي بما وصف به نفسه واعرفه بما عرف به نفسه لا يدرك بالحواس ولا يقاس
بالناس فهو قريب غير ملتصق وبعيد غير متقص يوحد ولا يبعض معروف بالآيات موصوف بالعلامات لا اله الا
هو الكبير المتعال بيان على القياس … بالحق … بالعقل … دينه والنظر
… باب ابن الوليد عن الصفار عن ابن عيسى عن علي بن سيف بن عميرة عن محمد بن عبيد قال دخلت

علي الرضا فقال لي يا ... يكفيك من الكلام في التوحيد ... يكلم الناس بما يعرفون ويكف عما ينكرون واذا سألوك عن
التوحيد فقل كما قال الله عز وجل قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد واذا سألوك عن الكيفية فقل كما
قال الله عز وجل ليس كمثله شيء واذا سألوك عن السمع فقل كما قال الله عز وجل وهو السميع العليم كلم الناس بما يعرفون
بد ابن عصام عن الكليني عن علان عن سهل وغيره عن محمد بن سليمان عن علي بن ابراهيم الجعفري عن عبد الله بن سنان عن
ابي عبد الله قال ان الله عظيم رفيع لا يقدر العباد على صفته ولا يبلغون كنه عظمته لا تدركه الابصار وهو يدرك
الابصار وهو اللطيف الخبير ولا يوصف بكيف ولا اين ولا حيث وكيف اصفه بكيف وهو الذي كيف الكيف حتى
صار كيفا فعرفت الكيف بما كيف لنا من الكيف ام كيف اصفه باين وهو الذي اين الاين حتى صار اينا فعرفت الاين
بما اين لنا من الاين ام كيف اصفه بحيث وهو الذي حيث الحيث حتى صار حيثا فعرفت الحيث بما حيث لنا من الحيث
فالله تبارك وتعالى داخل في كل مكان وخارج من كل شيء لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار لا اله الا هو العلي العظيم
وهو اللطيف الخبير بيان الحيث اكثر للاين او هو بمعنى الجهة او الزمان كما ... باسناده ابن الوليد عن محمد العطار
عن ابن ابان عن ابن اذينة عن يحيى بن ... عن عبد الله بن الصامت عن عبد الاعلى عن العبد الصالح يعني موسى بن جعفر
قال ان الله لا اله الا هو كان حيا بلا كيف ولا اين ولا كان في شيء ولا كان على شيء ولا ابتدع لكانه مكانا
ولا قوي بعد ما كون الاشياء ولا يشبهه شيء يكون ولا كان خلوا من القدرة على الملك قبل انشائه ولا يكون خلوا
من القدرة بعد ذهابه كان عز وجل الها حيا بلا حياة حادثة ملكا قبل ان ينشئ شيئا ومالكا بعد انشائه وليس له حد
ولا يعرف بشيء يشبهه ولا يهرم للبقاء ولا يصعق لذعرة شيء ولخوفه تصعق الاشياء كلها فكان الله حيا بلا لذعرة
حياة حادثة ولا كون موصوف ولا كيف محدود ولا اين موقوف ولا مكان ساكن بل حي لنفسه ومالك لم يزل له القدرة
انشأ ما شاء حين شاء بمشيته وقدرته كان اولا بلا كيف ويكون آخرا بلا اين وكل شيء هالك الا وجهه له الخلق
والامر تبارك الله رب العالمين بيان الذعر بالضم الخوف قوله ولا اين موقوف اي يوقف عليه كما في الكافي اي
اين استقر الوصف عليه او الخاطر لو كان له اين لكان وجوده موقوفا عليه محتاجا اليه ويحتمل على ما في الكافي ان يكون
الموقوف بمعنى الساكن وفي المكان باب اسكن بمعنى المتعارف الغالب من كون المكان المستقر عليه ساكنا قوله له
الخلق اي خلق الممكنات مطلقا والامر اي الامر التكليفي وقيل المراد بالخلق عالم الاجسام والماديات او الموجودات
العينية وبالامر عالم المجردات او الموجودات العلمية بيان العطار عن ابيه عن ابن عيسى عن الحسين بن سعيد عن
محمد عن علي بن ابي حمزة عن ابي بصير قال جاء رجل الى ابي جعفر فقال له يا ابا جعفر اخبرني عن ربك متى كان فقال
ويلك انما يقال لشيء لم يكن فكان متى كان ان ربي تبارك وتعالى كان لم يزل حيا بلا كيف ولم يكن له كان ولا كان
لكونه كيف ولا كان له اين ولا كان في شيء ولا كان على شيء ولا ابتدع لكانه مكانا ولا قوي بعد ما كون شيئا ولا كان
ضعيفا قبل ان يكون شيئا ولا كان مستوحشا قبل ان يبدع شيئا ولا يشبه شيئا مكونا ولا كان خلوا من القدرة
على الملك قبل انشائه ولا يكون منه خلوا بعد ذهابه لم يزل حيا بلا حياة وملكا قادرا قبل ان ينشئ شيئا وملكا
جبارا بعد انشائه فليس لكونه كيف ولا له اين ولا له حد ولا يعرف بشيء يشبهه ولا يهرم لطول البقاء
ولا يصعق

ولا يصعق لشيء ولا يخوفه شيء تصعق الاشياء كلها من خيفته كان حيا بلا حياة حادثة ولا كون موصوف ولا كيف
محدود ولا اثر مقفو ولا مكان جاور شيئا بل حي يعرف وملك لم يزل له القدرة والملك انشأ ما شاء بمشيته لا يحد
ولا يبعض ولا يفنى كان اولا بلا كيف ويكون آخرا بلا اين وكل شيء هالك الا وجهه له الخلق والامر تبارك الله رب
العالمين ويلك ايها السائل ان ربي لا تغشاه الاوهام ولا تنزل به الشبهات ولا يحار من شيء ولا يجاوره شيء
ولا تنزل به الاحداث ولا يسأل عن شيء يفعله ولا يقع على شيء ولا تأخذه سنة ولا نوم له ما في السماوات وما في الارض
وما بينهما وما تحت الثرى بيان قوله بلا كيف اي بلا ماهية زائدة ولا كيفيات تعدد لوازم الجسمية في الممكنات قوله
ولم يكن له كان الظاهر ان كان اسم لم يكن لانه لما قال كان اوهمت العبارة ان له زمانا فنفى ذلك بان كان بلا زمان
والتعبير بكان لضيق العبارة وقيل كان اسم بمعنى الكون اي كينونة وجود زماني ولم نظفر به في اللغة لكن نقل عن بعض
العربية قلب الواو الفا ... مطلقا وقيل اي لم يتحقق كونه شيئا من الصفات اللاحقة ومنها
قوله ولا كان لكونه كيف اي لم يكن وجوده زائدا ليكون اتصافه بكيفية بكيف او لم يكن وجوده مقرونا بالكيفيات ومنهم
من فصل ولم يكن له كان اي لم يكن الكيف ثابتا له بان يكون الواو للعطف التفسيري او الحال وكان ابتداء كلام في
انه والتي بعدها ناقصتان ... من اسم كان اي كان ازلا والحال انه ليس لكيف قوله ولا ابتدع لكانه لعل اضافته الى الضمير
بتأويل انه اسم بمعنى الكون وفي بعض النسخ لمكانه كما في الكافي اي ليكون مكانا له قوله ولا يصعق اي لا يفزع او لا يغشى
عليه لخوف من شيء قوله كون موصوف اي يمكن ان يوصف او زمانا وموصوف بكونه في زمان او بمكانه وقيل المراد
بالكون الموصوف الوجود المتصف بالتغير ... التغير المعبر عنهما بالحركة والسكون قوله يعرف اي
حي باد لا انا يعرف من آثار الصنع قوله ولا يحار بالحاء المهملة من الحيرة او بالجيم على بناء المجهول اي لا يجيره احد من شيء
ف من الحسين بن ... ايها الناس اتقوا هؤلاء المارقة الذين يشبهون الله بانفسهم يضاهئون قول الذين
كفروا من اهل الكتاب بل هو الله ليس كمثله شيء وهو السميع البصير لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف
الخبير استخلص الوحدانية والجبروت وامضى المشيئة والارادة والقدرة والعلم بما هو كائن لا منازع له في شيء من امره
ولا كفو له يعادله ولا ضد له ينازعه ولا سمي له يشابهه ولا مثل له يشاكله لا تتداوله الامور ولا تجري عليه الاحوال
ولا تنزل عليه الاحداث ولا يقدر الواصفون كنه عظمته ولا يخطر على القلوب مبلغ جبروته لانه ليس له في الاشياء عديل ولا
تدركه العلماء بالبابها ولا اهل التفكير بتفكيرهم الا بالتحقيق ايقانا بالغيب لانه لا يوصف بشيء من صفات
المخلوقين وهو الواحد الصمد ما تصور في الاوهام فهو خلافه ليس برب من طرح تحت البلاغ ومعبود من وجد في
هواء او غير هواء هو في الاشياء كائن لا كينونة محظور بها عليه ومن الاشياء بائن لا بينونة غائب عنها ليس بقادر
من قارنه ضد او ساواه ند ليس عن الدهر قدمه ولا بالناحية امه احتجب عن العقول كما احتجب عن الابصار
وعمن في السماء احتجابه كمن في الارض قربه كرامته وبعده اهانته لا تحله في ولا توقته اذ ولا تؤامره ان علوه من
غير توقل ومجيئه من غير تنقل يوجد المفقود ويفقد الموجود ولا تجتمع لغيره الصفتان في وقت يصيب الفكر منه الايمان
به موجودا ووجود الايمان لا وجود صفة به توصف الصفات لا بها يوصف وبه تعرف المعارف لا بها يعرف

نزل الله الاسمى اسمائه ليس كمثله شيء وهو السميع البصير باب استخلص الوحدانية اي جعلها خالصة لنفسه لا
يشركه فيها غيره والتفتيش التصرف في الاستقصاء فتش اي ولكن يدرك بالتفتيش باجزائه الانبياء او يحتج ابانا
بالغيب قوله تحت البلاغ لعل المعنى انه يكون محتاجا الى ان يبلغ اليه الامور او يكون تحت وصف يكون مدركا بحيث يحيط
ان يكون تصحيف البلاغ مع البلاغة في الاصنام تحت من الاحجار المطر ويحتاجها او البراع وهو شيء كالبعوض
يغشي الوجه او السماع مع النفع بالكسر على الغبار او السماء اما البلاء او الالباب ... قوله يحظون
بها علمها اي بان يكون داخلا فيها ممتزجا الاشياء به كالحظيرة وعلى احيط بالشيء حيشا او فضيحا قوله الذي حين الزهد
فردا ولم يرد بعده فوقا وزمانا يقارنها الزمان ... ولا الامام بالتحرك القصد اي لم يقصده باب يتوجه الى الناحية حضور منه
تبوحد فيه بل ابانا قوله انتموصه قوله ولا ازمنة اي ليس كان التي تشغلها المخلوقين ... قوله
كان كذا اي شيء يكون سببا لمشاورته ... الامور نزل قوله عن النقل في العبو بها حضور ...
كيف اللغة قوله وقت اي قد ... الاوقات والتغيير بالاجتماع ... لا ... الاعلام
منهم ... قوله لا يجيب الفكر اي لا يجيب ... الفكر فيه الا ان يؤمن بانه موجود ... منه الا ...
به الا انه وجود صفته اي كنه صفته موجودة زايدة قوله وجود ... الا ... قوله لا وجود
لا يجيب وجودا ... العالم ... وجود ... الكلام قوله موصوف الصفات اي هو
موجد للصفات وجاعل الاشياء ... بالكيفية ... المعارف ... هو بها
اذ لا ... كما روي عن ابي الحسن الثالث قال ان الله لا يوصف الا بما وصف به نفسه وانى يوصف
الذي تعجز الحواس ان تدركه والاوهام ان تناله والخطرات ان تحده والابصار عن الاحاطة به ... وقرب في نايه
كيف الكيف بغيره ... كيف وايّن الاين بلا اين ... هو منقطع الكيفية والاينية الواحد الاحد جل جلاله
وتقدست اسمائه ثم ... عن ابي جعفر ... قال قال امير المؤمنين لا تتجاوزوا بنا العبودية ثم قولوا ما شئتم ولن تبلغوا
واياكم والغلو كغلو النصارى ... من الغالين قال فقام اليه رجل فقال له يا ابن رسول الله صف لنا ربك فان
من قبلنا قد اختلفوا علينا قال الرضا انه من يصف ربه بالقياس لا يزال الدهر في الارتماس مائلا عن المنهاج
ظاعنا في الاعوجاج ضالا عن السبيل قائلا غير الجميل ثم قال اعرفه بما عرف به نفسه ... من غير رؤية واصفه بما وصف
به نفسه ... صورة لا يدرك بالحواس ولا يقاس بالناس معروف بالآيات بعيد بغير تشبيه ومتدان في بعده لا بنظير لا
يتوهم ديمومته ولا يمثل بخليقته ولا يجور في قضيته الخلق الى ما علم منهم منقادون وعلى ما سطر في المكنون من كتابه
ماضون لا يعملون بخلاف ما علم منهم ولا غيره يريدون فهو قريب غير ملتزق وبعيد غير متقص يحقق ولا يمثل ويوحد
ولا يبعض يعرف بالآيات ويثبت بالعلامات فلا اله غيره الكبير المتعال ثم قال الامام ... اي ... عن رسول الله
انه قال ما عرف الله من شبهه بخلقه ولا عدله من نسب اليه ذنوب عباده ... سئل امير المؤمنين بم عرفت ربك قال بما
عرفني نفسه لا يشبهه صورة ولا يحس بالحواس ولا يقاس بالناس قريب في بعده بعيد في قربه فوق كل شيء ولا يقال شيء تحته ... كل
شيء ولا يقال شيء فوقه امام كل شيء ولا يقال له امام داخل في الاشياء لا كشيء في شيء
...

كمثله شيء سبحان من هو هكذا لا هكذا غيره جمع ودخل ... الحسين ... المدينة فرأى قوما يختصمون فقال لهم فيما
تختصمون قالوا في التوحيد قال اعرضوا علي مقالتكم قال بعض القوم ان الله ... سمواته وارضه وهو في كل مكان
قال ... قولوا نورا لا ظلام فيه وحيا لا موت فيه وصمدا لا مدخل فيه ثم قال من كان ليس كمثله شيء وهو السميع
البصير كان نفسه لا يشبهه نفسه شيء فهو كذلك باب الرابع من الاسماء حدثنا ... الحسين بن الحسن بن
عبد الله ... عن الحسين بن يحيى الكوفي عن قثم بن قتادة عن عبد الله بن يونس عن ابي عبد الله قال بينا امير المؤمنين
يخطب على منبر الكوفة اذ قام اليه رجل يقال له ذعلب ذرب اللسان بليغ في الخطاب شجاع القلب فقال يا امير المؤمنين هل
رأيت ربك فقال ويلك يا ذعلب ما كنت اعبد ربا لم اره قال يا امير المؤمنين كيف رأيته قال يا ذعلب لم تره العيون
بمشاهدة الابصار ولكن رأته القلوب بحقائق الايمان ويلك يا ذعلب ان ربي لطيف اللطافة فلا يوصف باللطف
عظيم العظمة لا يوصف بالعظم كبير الكبرياء لا يوصف بالكبر جليل الجلالة لا يوصف بالغلظ قبل كل شيء لا يقال شيء
قبله وبعد كل شيء لا يقال له بعد شاء الاشياء لا بهمة دراك لا بخديعة في الاشياء كلها غير متمازج بها ولا بائن منها
ظاهر لا بتأويل المباشرة متجل لا باستهلال رؤية ناء لا بمسافة قريب لا بمداناة لطيف لا بتجسم موجود لا بعد
عدم فاعل لا باضطرار مقدر لا بحركة مريد لا بهمامة سميع لا بآلة بصير لا باداة لا تحويه الاماكن ولا تضمنه الاوقات ولا
تحده الصفات ولا تأخذه السنات سبق الاوقات كونه والعدم وجوده والابتداء ازله بتشعيره المشاعر عرف ان
لا مشعر له وبتجهيره الجواهر عرف ان لا جوهر له وبمضادته بين الاشياء عرف ان لا ضد له وبمقارنته بين الاشياء عرف ان
لا قرين له ضاد النور بالظلمة والجسو بالبلل والصرد بالحرور مؤلف بين متعادياتها مفرق بين متدانياتها دالة بتفريقها
على مفرقها وبتأليفها على مؤلفها وذلك قوله عز وجل ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون ففرق بها بين قبل وبعد
ليعلم ان لا قبل له ولا بعد شاهدة بغرائزها ان لا غريزة لمغرزها مخبرة بتوقيتها ان لا وقت لموقتها حجب بعضها
عن بعض ليعلم ان لا حجاب بينه وبين خلقه غير خلقه كان ربا ولا مربوب والها اذ لا مألوه وعالما اذ لا معلوم و
سميعا اذ لا مسموع ثم انشأ يقول شعر ولم يزل سيدي بالحمد معروفا ولم يزل سيدي بالجود موصوفا
وكان اذ ليس نور يستضاء به ولا ظلام على الآفاق معكوفا فربنا بخلاف الخلق كلهم وكل ما كان في الاوهام موصوفا
ومن يرده على التشبيه ممتثلا يرجع اخا حصر بالعجز مكتوفا وفي المعارج يلقى موج قدرته موجا يعارض طرف الروح مكفوفا
فاترك اخا جدل في الدين منعمقا قد باشر الشك فيه الرأي مأووفا واصحب اخا ثقة حبا لسيده وبالكرامات من مولاه محفوفا
امسى دليل الهدى في الارض منتشرا وفي السماء جميل الحال معروفا قال فخر ذعلب مغشيا عليه ثم افاق وقال ما سمعت
بهذا الكلام ولا اعود الى شيء من ذلك قال الصدوق ره في هذا الخبر الفاظ قد ذكرها الرضا في خطبته وهذا
تصديق قولنا في الائمة ان علم كل واحد منهم مأخوذ من ابيه حتى يتصل بالنبي ... باب ذرب اللسان حديده قوله
مكتوفا اي محبوسا قوله اخا حصر اي صاحبا للعي والعجز وكتفت الرجل اي شددت يديه الى خلفه بالكتاف ...
صبر الطرف العين ومكفوفا حال منه اي يصل موج الروح ... قوله مأووفا حال من الرأي ويمكن ان يقرأ على الاصل
بالواو لضرورة الشعر او باشباع ضمة الهمز قوله حبا لسيده اي حبا بالكسر المحبوب ويمكن ان يقرأ بالضم ...

يكون مصدرا او لا بمعنى المفعول ويمكن ان يكون مفعولا لاجله لكن عطف قوله وبالكرامات يحتاج الى تكلف اى ذلك كونه
محفوفا وقوله ودليل الهدى بالرفع ويحتمل النصب بالخبرية فيكون الاسم ضميرا راجعا الى الاخ ولعله نقل الى المصرع الثاني ظهر

نهج ومن خطبة له الحمد لله خالق العباد وساطح المهاد ومسيل الوهاد ومخصب النجاد ليس لاوليته ابتداء ولا لازليته
انقضاء هو الاول ولم يزل والباقي بلا اجل خرت له الجباه ووحدته الشفاه حد الاشياء عند خلقه لها ابانة له من شبهها
لا تقدره الاوهام بالحدود والحركات ولا بالجوارح والادوات لا يقال له متى ولا يضرب له امد بحتى الظاهر لا يقال مما
والباطن لا يقال فيما لا شبح فيتقضى ولا محجوب فيحوى لم يقرب من الاشياء بالتصاق ولم يبعد عنها بافتراق ولا يخفى
عليه من عباده شخوص لحظة ولا كرور لفظة ولا ازدلاف ربوة ولا انبساط خطوة في ليل داج ولا غسق ساج يتفيؤ
عليه القمر المنير وتعقبه الشمس ذات النور في الافول والكرور وتقلب الازمنة والدهور من اقبال ليل مقبل و
ادبار نهار مدبر قبل كل غاية ومدة وكل احصاء وعدة تعالى عما ينحله المحددون من صفات الاقدار ونهايات الاقطار
وتاثل المساكن وتمكن الاماكن فالحد لخلقه مضروب والى غيره منسوب لم يخلق الاشياء من اصول ازلية ولا
اوائل ابدية بل خلق ما خلق فاقام حده وصور ما صور فاحسن صورته ليس لشيء منه امتناع ولا له بطاعة شيء انتفاع
علمه بالاموات الماضين كعلمه بالاحياء الباقين وعلمه بما في السموات العلى كعلمه بما في الارضين السفلى ايضاح ساطح
المهاد اى باسط الارض الذى هى بمنزلة الفراش للخلق والوهد المكان المنخفض والنجاد المرتفع من الارض اى مجرى
السيول في الوهاد ومنبت العشب والنبات والاشجار في النجاد قوله انقضاء اى خروجه عن الابد ويحتمل ان يكون
بالاولية العلية اى ليست له علة وليس لوجوده في الازل انقضاء والاول اوفق بالفقرتين الاتيتين لفظا و
نشرا وشخوص اللحظة مد البصر بلا حركة جفن وكرور اللفظة رجوعها وقيل ازدلاف الربوة صعود ما اتاه او حيوان
ربوة من الارض وهى الموضع المرتفع وقيل ان ازدلاف الربوة تقدمها في النظر فان الربوة اول ما يقع في العين من الارض
عند مد البصر من الزلف بمعنى القرب قوله داج اى مظلم والغسق بالتحريك ظلمة اول الليل وقوله ساج اى ساكن كما قال تعالى والليل
اذا سجى اى سكن اظلم او ركد ظلامه من سجى البحر سجوا اذا سكنت امواجه قوله يتفيؤ هذان من صفات الغسق و
يتفيؤ تفعل من فاء يفيء عليه يتقلب ذاهبا وجائيا في حالتي اخذه في الصعود الى البدر واخذه في النقص الى المحاق
والضمير في عليه للغسق وقوله وتعقبه اى تتعقبه بحذف احدى التائين والضمير فيه للقمر وقوله من اقبال الليل متعلق
بتقلب والمعنى ان الشمس تعاقب القمر فتطلع عند افوله ويطلع عند افولها قوله قبل كل غاية اى هو سبحانه قبل كل غاية
قوله عما ينحله اى ينسبه اليه قوله وتاثل المساكن يقال تاثل اى تاصل وبيت مؤثل اى معمور واثل عظيم وتاثل تعظم
وتمكن الاماكن ثبوتها واستقرارها اقول يحتمل ان يكون المعنى التاثل في المساكن والتمكن في الاماكن
قوله ولا من اوائل ابدية اقول على هذه النسخة الاصول الازلية هى الاوائل الابدية اذ ما ثبت قدمه امتنع عدمه
قوله فاقام حده اى اتقن حدود الاشياء على وفق الحكمة الالهية من المقادير والاشكال والنهايات والآجال

نهج من خطبة له الحمد لله الذى بطن خفيات الامور ودلت عليه اعلام الظهور وامتنع على عين
البصير فلا عين من لم يره تنكره ولا قلب من اثبته يبصره سبق في العلو فلا شيء اعلى منه وقرب في الدنو فلا شيء

جوامع التوحيد

اقرب منه فلا استعلاؤه باعده عن شيء من خلقه ولا قربه ساواهم في المكان به لم يطلع العقول على تحديد صفته ولم
يحجبها عن واجب معرفته فهو الذى تشهد له اعلام الوجود على اقرار قلب ذى الجحود تعالى الله عما يقول المشبهون به
والجاحدون له علوا كبيرا بيان بطن خفيات الامور اى علم بواطنها وقيل اى دخل بواطن الامور الخفية اى هو
اخفى عند العقول منها قوله فلا عين من لم يره اى لا تنكر وجوده عين من لم يره لشهادة فطرته على ظهور وجوده
او انه لا يبين من جهة عدم ابصاره الى انكاره اذ ليس من شان العين ادراك ما يمكن ادراكه بها لا مطلقا قوله يبصره اى
يكنهه قوله على اقرار اى تشهد اعلام وجوده لغاية ظهورها ووضوحها على ان الجاحد انما يجحد بلسانه لا بقلبه كما مر
مرارا

نهج من خطبة له الحمد لله الذى لم يسبق له حال حالا فيكون اولا قبل ان يكون آخرا ويكون ظاهرا قبل ان
يكون باطنا كل مسمى بالوحدة غيره قليل وكل عزيز غيره ذليل وكل قوي غيره ضعيف وكل مالك غيره مملوك وكل عالم غيره
متعلم وكل قادر غيره يقدر ويعجز وكل سميع غيره يصم عن لطيف الاصوات ويصمه كبيرها ويذهب عنه ما بعد منها وكل
بصير غيره يعمى عن خفي الالوان ولطيف الاجسام وكل ظاهر غيره باطن وكل باطن غيره غير ظاهر لم يخلق ما خلقه لتشديد
سلطان ولا تخوف من عواقب زمان ولا استعانة على ند مثاور ولا شريك مكاثر ولا ضد منافر ولكن خلائق مربوبون
وعباد داخرون لم يحلل في الاشياء فيقال هو فيها كائن ولم يناء عنها فيقال هو منها بائن لم يؤده خلق ما ابتدا
ولا تدبير ما ذرا ولا وقف به عجز عما خلق ولا ولجت عليه شبهة فيما قضى وقدر بل قضاء متقن وعلم محكم وامر مبرم المامول
مع النقم المرهوب مع النعم بيان قوله لم يسبق له حال حالا اى انما يسبق على حال من عدم كونه ثم زمانيا فانه الاسبق
والتقدم والتاخر انما يلحق الزمانيات المتغيرات وهو تعالى خارج عن الزمان او المعنى انه ليس له تبدل حال وتغير
صفة بل كل ما يستحقه من الصفات الذاتية الكمالية يستحقها ازلا وابدا فلا يمكن ان يقال كان استحقاقه للاولية
قبل استحقاقه للآخرية او قبل استحقاقه للآخرية ادركانه ظاهرا ثم صار باطنا بل كان ازلا متصفا بجميع ما يستحقه من
الكمالات وليس محلا للحوادث والتغيرات او انه لا يتوقف اتصافه بصفة على اتصافه باخرى بل كلها ثابتة له لذاته
من غير ترتيب بينها ولعل الاوسط اظهر قوله كل مسمى بالوحدة غيره قليل قيل المعنى انه تعالى لا يوصف بالقلة وان كان
واحدا اذ المشهور من معنى الواحد كون الشيء مبدا الكثرة يكون عادا لها ولو كيفا وهو الذى يلحقه القلة والكثرة
الاضافيات فان كل واحد بهذا المعنى هو قليل بالنسبة الى الكثرة التي يصلح ان يكون مبدا لها والله تعالى
منزه عن الوصف بالقلة والكثرة لما يستلزمانه من الحاجة والنقصان اللازمين لطبيعة الامكان اثبت القلة
لكل ما سواه فاستلزم اثباتها العجز وعرض المدح له تعظيما لشانه وتبجيلا والمراد بالقليل الحقير لان اهل العرف
يحقرون القليل ويستعظمون الكثير اقول الاظهر ان المراد ان الوحدة الحقيقية مخصوصة به تعالى وانما تطلق
على غيره بمعنى مجازى فان ... معان الكثرة فان للكثرة معاني مختلفة الكثرة بحسب الاجناس او الانواع
او الاصناف او الافراد او الاشخاص او الاعضاء او الاجزاء الخارجية او العقلية او الصفات العارضة فيقال
للجنس جنس واحد مع اشتماله على جميع انواع التكثرات لكونه كثيرا اقل ما اشتمل على التكثر بحسب النوع وهكذا
فظهر ان معنى الواحد في غيره يرجع الى القليل ولذا قال كل مسمى بالوحدة غيره قليل لانه تعالى ليس بواحد

حقيقته هذا ما اخطر بالبال والله يعلم وقد مر نظائر الفقرات ونظائرها مرارا. نهج: ومن خطبة له المعروف من غير رؤية والخالق من غير روية الذي لم يزل قائما دائما اذ لا سماء ذات ابراج ولا حجب ذات ارتاج ولا ليل داج ولا بحر ساج ولا جبل ذو فجاج ولا فج ذو اعوجاج ولا ارض ذات مهاد ولا خلق ذو اعتماد ذلك مبتدع الخلق ووارثه واله الخلق ورازقه والشمس والقمر دائبان في مرضاته يبليان كل جديد ويقربان كل بعيد قسم ارزاقهم واحصى آثارهم واعمالهم وعدد انفاسهم وخائنة اعينهم وما تخفي صدورهم من الضمير ومستقرهم ومستودعهم من الارحام والظهور الى ان تتناهى بهم الغايات هو الذي اشتدت نقمته على اعدائه في سعة رحمته واتسعت رحمته لاوليائه في شدة نقمته قاهر من عازه ومدمر من شاقه ومذل من ناواه وغالب من عاداه من توكل عليه كفاه ومن سأله اعطاه ومن اقرضه قضاه ومن شكره جزاه عباد الله زنوا انفسكم من قبل ان توزنوا وحاسبوها من قبل ان تحاسبوا وتنفسوا قبل ضيق الخناق وانقادوا قبل عنف السياق واعلموا انه من لم يعن على نفسه حتى يكون له منها واعظ وزاجر لم يكن له من غيرها زاجر ولا واعظ. بيان: الروية التفكر والقائم في صفاته تعالى بمعنى الدائم الثابت الذي لا يزول والعالم بالخلق الضابط لاحوالهم ايضا كما قال او قائما بتوكيل الحفظة عليهم او حفظه للخلق وتدبيره لامورهم او مجازاته بالاعمال او قهره لعباده واقتداره عليهم والابراج قيل هو جمع البرج بالضم بمعنى الركن واركانها اطرافها وتداويرها وجوانبها ويحتمل ان يكون المراد بالبرج بالمعنى المصطلح اي البروج الاثني عشر والاظهر عندي انه جمع البرج بالتحريك اي الكواكب قال الفيروزآبادي البرج الجميل الحسن الوجه او المضيء البين المعلوم والجمع ابراج قوله ذات ارتاج اما بالكسر مصدر ارتج اي اغلق او بالفتح جمع الرتاج وهو الباب المغلق ومنه اذا قيل بابه مغلق فعلى افعال وروي ذات رتاج على المفرد والداجي المظلم والساجي الساكن والفجاج بالكسر جمع فج بالفتح وهو الطريق الواسع بين الجبلين والمهاد الفراش اي ارض مبسوطة ممكنة للتعيش عليها كالمهاد قوله ذو اعتماد اي ذو قوة وبطش او يمشي برجلين ويعتمد عليهما ودأب في عمله اي جد وتعب والشمس والقمر دائبان لتعاقبهما على حالة واحدة لا يفتران ولا يسكنان وروي دائبين بالنصب على الحال ويكون خبر المبتدأ يبليان قوله واحصى آثارهم اي آثار اقدامهم ووطئهم في الارض او حركاتهم وتصرفاتهم او ما يبقى بعدهم من سنة حسنة او سيئة كما فسر به قوله تعالى ونكتب ما قدموا وآثارهم وروي وعدد انفاسهم على الاضافة وخائنة الاعين ما يسارق من النظر الى ما لا يحل او ان ينظر نظرة بريبة قوله من الارحام متعلقة بمستقرهم ومستودعهم بيانا لهما على اللف والنشر ولما كان تحقق الغرض وكمال الذات وحلول الروح في الرحم عبر عنه بالمستقر وعن الظهر بالمستودع ويكون الظرف اعني قوله الى ان تتناهى متعلقا بالافعال السابقة اي قسم واحصى وعدد ويكون تناهي الغايات بهم كناية عن موتهم ويحتمل ان يكون المراد مستقرهم وماواهم على ظهر الارض ومستودعهم في بطنها بعد الموت ويكون من بمعنى مذ اي بعد زمان كونهم في الارحام والظهور الى تناهي الغاية اي الى ان يحشروا في القيامة ويصاروا الى النعيم او الى الجحيم ويحتمل ان يكون المراد بالمستقر والمستودع من استقر فيه الايمان ومن استودع الايمان ثم يسلب كما دلت عليه الاخبار الكثيرة وتوجيه الظرفين بعد ما مر قوله في سعة رحمته اي في حال سعة رحمته على اوليائه واتسعت رحمته لاوليائه في حال شدة نقمته على اعدائه

فالمراد

فالمراد انه تشتد نقمته مع صفة المطلوبين فان رحمتهم لا تكون في حال غضبهم وبالعكس او اشتدت نقمته على اعدائه في حال سعة رحمته عليهم فان رحمته تشملهم في دنياهم وهم فيها يتنعمون بالنعم الشريفة ولا يخفى بعده والمعازة المغالبة والمدمر المهلك والمشاقة المعاداة والمناواة كذلك قوله وتنفسوا قبل ضيق الخناق استعار لفظ التنفس لتحصيل الراحة والسعة في الآخرة بالاعمال الصالحة في الدنيا واستعار لفظ الخناق من الحبل المخصوص للموت اي اشتغلوا بالفرصة للعمل قبل تعذره بزوال وقته قوله قبل عنف السياق اي السوق العنيف عند قبض الروح او في القيامة الى الحساب قوله من لم يعن على بناء المجهول اي من لم يعنه الله على نفسه حتى يجعل له منها واعظا وزاجرا لم ينفعه المنع والزجر من غيرها او على بناء المعلوم كما روي ايضا اي من لم يعن الواعظين له والمنذرين على نفسه لم ينتفع بالوعظ والزجر لان هوى نفسه يغلب وعظ كل واعظ. نهج: ومن خطبة له لا يشغله شأن ولا يغيره زمان ولا يحويه مكان ولا يصفه لسان ولا يعزب عنه قطر الماء ولا نجوم السماء ولا سوافي الريح في الهواء ولا دبيب النمل على الصفا ولا مقيل الذر في الليلة الظلماء يعلم مساقط الاوراق وخفي طرف الاحداق. بيان: مقيل الذر اي نومها او محل نومها. نهج: روي عن نوف البكالي قال خطبنا بهذه الخطبة امير المؤمنين وهو قائم على حجارة نصبها له جعدة بن هبيرة المخزومي وعليه مدرعة من صوف وحمائل سيفه ليف وفي رجليه نعلان من ليف وكان جبينه ثفنة بعير فقال الحمد لله الذي اليه مصائر الخلق وعواقب الامر نحمده على عظيم احسانه ونير برهانه ونوامي فضله وامتنانه حمدا يكون لحقه قضاء ولشكره اداء والى ثوابه مقربا ولحسن مزيده موجبا ونستعين به استعانة راج لفضله مؤمل لنفعه واثق بدفعه معترف له بالطول مذعن له بالعمل والقول ونؤمن به ايمان من رجاه موقنا واناب اليه مؤمنا وخشع له مذعنا واخلص له موحدا وعظمه ممجدا ولاذ به راغبا مجتهدا لم يولد سبحانه فيكون في العز مشاركا ولم يلد فيكون موروثا هالكا ولم يتقدمه وقت ولا زمان ولم يتعاوره زيادة ولا نقصان بل ظهر للعقول بما ارانا من علامات التدبير المتقن والقضاء المبرم فمن شواهد خلقه خلق السماوات موطدات بلا عمد قائمات بلا سند دعاهن فاجبن طائعات مذعنات غير متلكئات ولا مبطئات ولولا اقرارهن له بالربوبية واذعانهن بالطواعية لما جعلهن موضعا لعرشه ولا مسكنا لملائكته ولا مصعدا للكلم الطيب والعمل الصالح من خلقه جعل نجومها اعلاما يستدل بها الحيران في مختلف فجاج الاقطار لم يمنع ضوء نورها ادلهمام سجف الليل المظلم ولا استطاعت جلابيب سواد الحنادس ان ترد ما شاع في السماوات من تلألؤ نور القمر فسبحان من لا يخفى عليه سواد غسق داج ولا ليل ساج في بقاع الارضين المتطأطئات ولا في يفاع السفع المتجاورات وما يتجلجل به الرعد في افق السماء وما تلاشت عنه بروق الغمام وما تسقط من ورقة تزيلها عن مسقطها عواصف الانواء وانهطال السماء ويعلم مسقط القطرة ومقرها ومسحب الذرة ومجرها وما يكفي البعوضة من قوتها وما تحمل الانثى في بطنها الحمد لله الكائن قبل ان يكون كرسي او عرش او سماء او ارض او جان او انس لا يدرك بوهم ولا يقدر بفهم ولا يشغله سائل ولا ينقصه نائل ولا ينظر بعين ولا يحد باين ولا يوصف بالازواج ولا يخلق بعلاج ولا يدرك بالحواس ولا يقاس بالناس الذي كلم موسى تكليما واراه من آياته عظيما بلا جوارح ولا ادوات ولا نطق ولا لهوات بل ان كنت صادقا ايها المتكلف لوصف ربك فصف

كتابخانه آستان قدس

جبرئيل او ميكائيل وجنودها الملائكة المقربين في حجرات القدس مرجحنين متولهة عقولهم ان يحدوا احسن الخالقين وانما
يدرك بالصفات ذوو الهيئات والادوات ومن ينقضي اذا بلغ امد حده بالفناء فلا اله الا هو اضاء بنوره كل ظلام واظلم
بظلمته كل نور بيان البكالي بفتح الباء وتخفيف الكاف منسوب الى قبيلة كذا ذكره الجوهري فقال الراوندي
منسوب الى بكال وهو اسم حي من همدان وقال ابن ابي الحديد انما هو بكال بكسر الباء اسم حي من حمير والثفنة بكسر الفاء
من البعير الركبة والمصاير جمع المصير وهو مصدر صار الى كذا ومعناه المرجع قال الله تعالى والى الله المصير قوله من عنت
له من اذعن اي خضع وذل والخشوع ابلغ الخضوع والذل قوله ولا زمان تأكيد للوقت وقيل الوقت جزء الزمان ويمكن حمل
احدهما على الموجود والآخر على الموهوم والتعاور التناوب ويقال ابرم الامر اي احكمه قوله من طلات اي مشبات
قوله ولولا اقرارهن له بالربوبية راجع الى الشهادة حالهن بالامكان والحاجة الى الرب ولا انقياد لحكم
والظاهر انه لولا امكانها وانقيادها لما قدر على تدبيره لم يكن فيها عرش ولم يكن اهلا لسكنى الملائكة وصعود الكلم
الطيب والاعمال الصالحة ولفظ الرعاد والازراد والازعات مستعارة وربما يقال انها محمولة على الحقيقة نظرا الى انها
ارواحا والادلهمام شدة ظلمة الليل والسجف الستر والحندس من الليل الشديد الظلمة والمتطأطئ المنخفض
والبقاع المرتفع من الارض والسفع الجبال وسماها سفعا لان السفعة سواد مشرب حمرة وكذلك لونها
في الاكثر والتجلجل صوت الرعد قوله وما تلاشت عنه قال ابن ابي الحديد قال ابن الاعرابي تلاشى الرجل اذا اتضع وخس
بعد رفعة واذا صح اصلها صح استعمالها الناس تلاشى بمعنى اضمحل وقال القطب الراوندي تلاشى مركب من لا شيء
ولم يقف على اصل الكلمة اي يعلم ما يصوب به ارعد وبما يضمحل عنه البرق فان قلت هو سبحانه عالم بما يضيئه البرق و
بما لا يضيئه فلم خص بما يضمحل عنه البرق قلت لان علمه بالثاني يعني بالغيب اغرب لان ما يضيئه البرق يمكن ان يعلمه
اولوا الابصار الصحيحة قوله عواصف الانواء الانواء جمع نوء وهو سقوط نجم من منازل القمر الثمانية والعشرين في
المغرب مع الفجر وطلوع رقيبه من المشرق مقابلا له من ساعته وفي كل ثلاثة عشر يوما الا الجبهة فان لها اربعة
عشر يوما وانما سمي نوءا لانه اذا سقط الساقط منها بالمغرب ناء الطالع بالمشرق اي نهض وطلع وقيل اراد بالنوء
الغروب وهو من الاضداد قال ابو عبيد ولم يسمع في النوء انه السقوط الا في هذا وانما اضاف العواصف اليها
لان العرب تضيف الرياح والامطار والحر والبرد الى الساقط منها او لان اكثر ما يكون عصفها فيها والانهطال الانصباب
وسحيبه كنصيحته على وجه الارض واكل وشرب اكلا وشربا شديدا قوله ولا يشغله سائل اي من سائل آخر والنائل
العطاء اي لا ينقص خزائنه عطاء قوله لا يوصف بالازواج اي بالامثال او الاضداد او بصفات الازواج او ليس فيه تركب
وازدواج امرين كما مر تحقيقه او بان له صاحبة قوله تكليما مصدر للتأكيد لئلا يتوهم السامع التجوز في كلامه تعالى
والمراد بالآيات الالواح التسع والآيات التي ظهرت عند التكليم من سماع الصوت من الجهات الست وغيرها ويؤيد الثاني
قوله بلا جوارح الى قوله ولا لهوات اذ الظاهر تعلقه بالتكليم ويحتمل تعلقه بالجميع على اللف والنشر غير المرتب قوله مرجحنين
اي مائلين الى جهة التحت خضوعا لجلال الباري عز سلطانه ويحتمل ان يكون كناية عن عظمتهم ورزانة قدرهم او عن
نزولهم ... ابن ... قال الجزري ارجحن الشيء اذا مال من ثقله وتحرك قوله ... الا ... بانه وجل اسمه

عل

جوامع التوحيد

على النهايات والاطراف بعيدا جدا قوله اضاء بنوره كل ظلام اما بحسب اضاءته بانوار الكواكب والنيرين او معقول وهو
ظلام الجهل فاضاءه بنور العلم والشرايع قوله واظلم بظلمته كل نور اي جميع الانوار المحسوسة او المعقولة مضمحلة في نور علمه
والظلام بالنسبة اليه ... في جميع ... الكاشفة عنه ... وقال ابن ابي الحديد تحت قوله معنى دقيق وسر خفي
وهو ان كل رذيلة في الخلق الشرعي ... بالادلة البرهانية ... يكون العارف
بجلاله ... وكل ... مع الجهل به ... في الحقيقة لان الجهل به ... تلك الانوار ... يكون
الجاهل به ... ويمكن ان يكون الظلام والنور كما بين في الوجود والعدم ويحتمل ... ان يكون
الضمير في قوله بظلمته راجعا الى كل نور ... فيرجع حاصل الفقرتين حينئذ الى النور ...
الجهر ... والى الجهات الراجعة الى الممكنات ... في صفة الحق ...
لانك ... وسلطانه ولعرفت ... ولكنه ... لا ... في ملكه احد
ولا يزول ابدا ولم يزل اولا قبل الاشياء بلا اولية واخر بعد الاشياء بلا نهاية عظم ان تثبت ربوبيته باحاطة قلب
او بصر ... انحسرت الاوهام عن كنه معرفته وردعت عظمته العقول فلم تجد مساغا
الى بلوغ غاية ملكوته هو الله الحق المبين احق وابين مما ترى العيون لم تبلغه العقول بتحديد فيكون مشبها ولم
تقع عليه الاوهام بتقدير فيكون ممثلا خلق الخلق على غير تمثيل ولا مشورة مشير ولا معونة معين فتم خلقه بامره
واذعن لطاعته فاجاب ولم يدافع وانقاد ولم ينازع ... كل شيء خاشع له وكل شيء قائم به غنى كل فقير
وعز كل ذليل وقوة كل ضعيف ومفزع كل ملهوف من تكلم سمع نطقه ومن سكت علم سره ومن عاش فعليه رزقه ومن
مات فاليه منقلبه لم ترك العيون فتخبر عنك بل كنت قبل الواصفين من خلقك لم تخلق الخلق لوحشة ولا استعملتهم
لمنفعة ولا يسبقك من طلبت ولا يفلتك من اخذت ولا ينقص سلطانك من عصاك ولا يزيد في ملكك من اطاعك
ولا يرد امرك من سخط قضاءك ولا يستغني عنك من تولى عن امرك كل سر عندك علانية وكل غيب عندك شهادة
انت الابد فلا امد لك وانت المنتهى فلا محيص عنك وانت الموعد فلا منجى منك الا اليك بيدك ناصية كل دابة واليك مصير كل نسمة
سبحانك ما اعظم ما نرى من خلقك وما اصغر عظيمه في جنب قدرتك وما اهول ما نرى من ملكوتك وما احقر ذلك
فيما غاب عنا من سلطانك وما اسبغ نعمك في الدنيا وما اصغرها في نعم الآخرة بيان قوله فاليه منقلبه الى
قوله بل كنت قبل الواصفين قبل اي الكائنات سبحانه ... الموجودات ... لم يكن جسما ولا جسمانيا فاستحال
رؤيته وقال بعض الافاضل يحتمل ان يكون المراد ان العلم بوجودك ليس من جهة اخبار العيون بل من جهة انك
قبل الاشياء وموجد الممكنات اقول يمكن ان يكون المعنى انه لو كان العلم بوجودك من جهة الرؤية لما علم
الواصفين اذ الرؤية انما تفيد العلم بوجود المرئي حين الرؤية فلا تفيد للرائين الواصفين العلم بكونك موجودا
قبلهم قوله ولا يسبقك اي لا يفوتك هربا قوله ولا يفلتك اي لا يفلت منك احد لازم قوله امرك اي
قدرك الذي قدرت قوله عن امرك اي الامر التكليفي قوله وانت المنتهى اي في العلية او ينتهي اليك اعتبار هم
واعمالهم او ينتهي اليك الخلق بعد الحشر وقال الجزري كل دابة فيها روح فهي نسمة وقد يراد بها الانسان ما احمله

بن محمد بن الصلت عن ابن عقدة عن محمد بن عيسى بن هرون الضرير عن محمد بن زكريا المكي عن كثير بن طارق عن زيد
بن علي بن الحسين عن ابيه قال خطب علي بن ابي طالب بهذه الخطبة في يوم الجمعة فقال الحمد لله المتوحد بالقدم
والاولية الذي ليس له غاية في دوامه ولا له اولية انشأ صنوف البرية لا من اصول كانت بدية وارتفع عن
مشاركة الانداد وتعالى عن اتخاذ صاحبة واولاد هو الباقي بغير مدة والمنشئ لا باعوان ولا بآلة فطن ولا
بجوارح صرف ما خلق لا يحتاج الى محاولة التفكير ولا مزاولة مثال ولا تقدير احدثهم على صنوف من التخطيط والتصوير
لا برؤية ولا ضمير سبق علمه في كل الامور ونفذت مشيته في كل ما يريد في الازمنة والدهور وانفرد بصنعة الاشياء فاتقنها
بلطائف التدبير سبحانه من لطيف خبير ليس كمثله شيء وهو السميع البصير باب

ابطال التناسخ ن تميم القرشي عن ابيه عن احمد بن علي الانصاري عن الحسن بن الجهم قال قال المامون للرضا يا ابا
الحسن ما تقول في القائلين بالتناسخ فقال الرضا من قال بالتناسخ فهو كافر بالله العظيم يكذب بالجنة والنار
ن ابن المتوكل عن علي عن ابيه عن علي بن معبد عن الحسين بن خالد قال قال ابو الحسن من قال بالتناسخ فهو كافر
ج عن هشام بن الحكم انه سأل الزنديق ابا عبد الله فقال اخبرني عمن قال بتناسخ الارواح من اي شيء قالوا ذلك
وبأي حجة قاموا على مذاهبهم قال ان اصحاب التناسخ قد خلفوا وراءهم منهاج الدين وزينوا لانفسهم الضلالات
وامرجوا انفسهم في الشهوات وزعموا ان السماء خاوية ما فيها شيء مما يوصف وان مدبر هذا العالم في صورة المخلوقين
بحجة من روى ان الله عز وجل خلق آدم على صورته وانه لا جنة ولا نار ولا بعث ولا نشور والقيمة عندهم خروج الروح
من قالبه وولوجه في قالب آخر ان كان محسنا في القالب الاول اعيد في قالب افضل منه حسنا في اعلى درجة الدنيا
وان كان مسيئا او غير عارف صار في بعض الدواب المتعبة في الدنيا او هوام مشوهة الخلقة وليس عليهم صوم ولا صلوة
ولا شيء من العبادة اكثر من معرفة من تجب عليهم معرفته وكل شيء من شهوات الدنيا مباح لهم من فروج النساء وغير ذلك
من نكاح الاخوات والبنات والخالات وذوات البعولة وكذلك الميتة والخمر والدم فاستقبح مقالتهم كل الفرق
ولعنهم كل الامم فلما سئلوا الحجة زاغوا وحادوا فكذب مقالتهم التورية ولعنهم الفرقان وزعموا مع ذلك ان الههم
ينتقل من قالب الى قالب وان الارواح الازلية هي التي كانت في آدم ثم هلم جرا الى يومنا هذا في واحد بعد واحد
آخر فاذا كان الخالق في صورة المخلوق فبما يستدل على ان احدهما خالق صاحبه وقالوا ان الملائكة من ولد آدم
كل من صار في اعلى درجة دينهم خرج من منزلة الامتحان والتصفية فهو ملك فطورا تخالهم نصارى في اشياء
وطورا دهرية يقولون ان الاشياء على غير الحقيقة فقد كان يجب عليهم ان لا ياكلوا شيئا من اللحمان لان الدواب
عندهم كلها من ولد آدم حولوا في صورهم فلا يجوز اكل لحوم القرابات بيان قوله ان الههم ينتقل الى الطبيعة
ولذا قال فطورا تخالهم نصارى للقول بحلول الههم في الحلول وطورا دهرية لان الطبيعية ليست باله فهم
نافون للصانع حيث يقولون ان الاشياء على غير الحقيقة اي خلقت بالاهمال من غير ان يكون لها صانع راعى
الحكمة في خلقها كش طاهر بن عيسى عن جعفر بن احمد عن الشجاعي عن الحمادي رفعه الى ابي عبد الله سئل عن التناسخ
قال فمن نسخ الاول بيان لعله مبني على حدوث العالم واستحالة غير المتناهي والحاصل ان قولهم بالتناسخ
اذا

ابطال التناسخ

اذا كان لعدم القول بالصانع فلا ينفعهم اذ لا بد لهم من القول بحدوث اول المبطلات لا تناهي الافراد المرتبة
فيلزمهم القول بصانع للروح والبدن الاول فهذا الكلام لدفع ما هو مبنى قولهم بالتناسخ حيث يزعمون انه
ينفعهم القول به لعدم القول بالصانع وقال السيد الداماد هذا اشارة الى عكلاء برهان ابطال التناسخ
على القوانين الحكمية والاصول البرهانية تقريره ان القول بالتناسخ انما يستتب لو قيل بازلية النفس
المدبرة للابدان المختلفة المتعاقبة على التناقل والتناسخ وبلا تناهي تلك الابدان المتناسخة بالعدد
في جهة الازل كما هو المشهور من مذهب الذاهبين اليه والبراهين الناهضة على استحالة اللانهاية العددية
بالفعل مع تحقق الترتب والاجتماع قائمة هناك بالقسط بحسب متن الواقع المعبر عنه بوعاء الدهر وان
لم يجتمع الا في الحصول التعاقبي بحسب ظرف السيلان والتدريج والفوات والحضور اعني الزمان وقد استبان
ذلك في الافق المبين والصراط المستقيم وتقويم الايمان وتقديسات ومن اليقين وغيرها من كتبنا وصحفنا فاذن
لا محيص لسلسلة الابدان المترتبة من مبدأ متعين هو البدن الاول من جهة الازل يختص باستعداد
المزاجي ان يتعلق به نفس مجردة تعلق التدبير والتصرف ويكون ذلك الارتباط حدوث فيضانها من جود المفيض
الفياض الحق جل سلطانه واذا انكشف ذلك فقد اتضح ان كل بدن هيولاني بخصوصية مزاجه الجسماني
واستحقاقه الاستعدادي يكون مستحقا لجوهر مجرد بخصوصه يدبره ويتعلق به ويفيض فيضه ويتسلط عليه
فليثبت كش محمد بن محمد بن عيسى عن جعفر بن عيسى عن علي بن يونس بن بهمن قال قلت للرضا جعلت فداك
ان اصحابنا قد اختلفوا فقال في اي شيء اختلفوا فتداخلني من ذلك شيء فلم يحضرني الا ما قلت جعلت فداك
من ذلك ما اختلف فيه زرارة وهشام بن الحكم فقال زرارة النفي ليس بشيء وليس بمخلوق وقال هشام ان النفي
شيء مخلوق فقال لي قل في هذا بقول هشام ولا تقل بقول زرارة قد تم المجلد الثاني من كتاب بحار الانوار

قد فرغت من تسويده مستعجلا في يوم الاربعاء ثاني عشر من شهر رمضان
المبارك من شهور سنة ثلث وتسعين ومائتين بعد الالف من
الهجرة النبوية في مشهد الرضوية على ساكنها الف الف سلام
وكتبه وانا العبد تراب اقدام الاعلين احمد بن
الحسن اليزدي ١٢٩٣

١٢٩٣

١٣١٢
مبارک روز چهارشنبه ٢٢ شهر جمادی الاول
ملاحظه ...

حاليه ١٢١ خورشيد
بازديد شد